والمقالات التى كتبت فى الصحف المصرية

مابين ١٩١١ - ١٩١٧



محمد سيد كيلانى

دار الفرجانى
للنشر والتوزيع

الغزو الإيطالي على ليبيا

الطبعة الاولى
١٤١٦هـ -١٩٩٦م

دار الفرجاني
القاهرة : ٩ ميدان الذهبي - منشية البكري - مصر الجديدة
تليفون : ٢٩٠٥٨٩٥ ص.ب : ٢٣٨٢ الحرية

الجمع التصويري
سحر اسماعيل رشا اسماعيل

الغزو الإيطالي على ليبيا

والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية

ما بين ١٩١١ - ١٩١٧

تأليف: محمد سيد كيلاني

دار الفرجاني

القاهرة - طرابلس - لندن

تقديم

كان للغزو الايطالى لطرابلس الغرب (ليبيا) صدى واسع فى جميع انحاء العالم الاسلامى ، وخاصة مصر التى اهتم فيها الرأى العام اهتماما عظيما بمتابعة انباء هذا العدوان الذى وقع على شعب صغير مسالم دون مبرر . وقد أفسحت الصحف المصرية صدرها لنشر اخبار المجاهدين ، ومابدوه من انواع البطولات . ولم يبخل المصريون بالاموال ، فاخذوا يتبرعون كل بقدر ما يستطيع ، فامدوا المجاهدين بالمعونة المالية والاسلحة والذخائر والمواد الغذائية والكساء . وتألفت فى هذا الوقت جمعية الهلال الاحمر المصرى فعملت على توفير وسائل العلاج للجرحى والمرضى من رجال العرب ونسائهم . كما رحب المصريون بالطرابلسيين الفارين من وجه المعتدين ، من نساء وشيوخ واطفال ، استقر بعضهم فى جهة محافظة البحيرة والسلوم ومرسى مطروح ، وبعضهم استقر فى محافظة الفيوم .

وقد اخذ الشعراء والادباء ينظمون القصائد ، ويدبجون المقالات التى تفيض بالالم والحزن على ما اصاب اهل القطر الشقيق من عدوان المعتدين ، أو التى تستنهض الهمم ، وتقوى العزائم وتحبب النفس فى التضحية والموت فى سبيل الوطن .

وتدل الانباء المنشورة فى صحف القاهرة على ان الدول الاستعمارية كانت قد اتفقت فيما بينها على ان تكون طرابلس الغرب من نصيب ايطاليا ، فلذلك ادعت انها ملتزمة الحياد ، ولم تستطع المانيا صديقة العثمانيين ان تفعل شيئا فلذلك وقفت الدولة العثمانية وحدها فى هذه الحرب . واخذ الاسطول الايطالى يروح ويجئ فى مياه البحر المتوسط ، بل فى المياه العثمانية ذاتها دون ان يعترضه معترض ، ويهدد بضرب السواحل العثمانية ، وضرب بالفعل ثغر بيروت وعاد الى قواعده سالما .

كانت نتيجة الحرب معروفة ، فاستطاعت ايطاليا ان تضع قدمها على شريط ضيق على الساحل ، اما فى الداخل فقد ظلت المقاومة مدة طويلة وهذه

الصفحات فيها عبر وعظات كثيرة . لقد تغيرت الاحوال ، وتبدلت الظروف واستقلت الشعوب ولكنها لم تستفد من هذا الاستقلال كثيرا ، بل شرع بعضها يقاتل بعضا ، او يعاديه ويقاطعه . بيد ان الظروف الاقتصادية سوف ترغم هذه الشعوب علي الاتحاد والعمل سويا فى سبيل الرخاء والسلام .

ولاشك ان اتحاد دول المغرب العربى سوف يعود على شعوب تلك الدول بفوائد عظيمة ، وسوف تظهر ثمرته ان عاجلا، او آجلا.

والله يوفق زعماء الشعوب الى ما فيه الخير ،

القاهرة فى ١ يناير ١٩٩٦ م

محمد سيد كيلاني

المحروسة

١-١٠-١٩١١

طرابلـــــس

اعلنت الحرب ، وامتشق الحسام ، فاللهم انصر العثمانيين

طير الينا البرق الخبر المشئوم ، خبر اعلان الحرب بين دولتنا العلية - ايدها الله - والدولة الايطالية التى اعتدت عليها بلا داع ، ولامبرر ، وحاولت اغتصاب قسم من املاكها ، مستظل برايتها .

وقد كنا ننتظر من يوم لآخر ان تأتينا الانباء باعلانها ، لان العناد الذى اظهره رجال السياسة الايطاليين فى مخابراتهم مع الحكومة العثمانية ، وتحرشهم بها لدرجة خارقة للعادة المألوفة فى المنازعات الدولية ، والاستعدادات الحربية التى بالغوا فيها من يوم ان اعلنوا عداءهم - كل ذلك دلنا على انهم قد عقدوا النية على اخراج فكرتهم القديمة الى حيز الوجود ، وصمموا على انتهاز الفرصة الحاضرة لرفع حمايتهم على طرابلس التى يطمعون فيها من قديم الزمان. كما ان تمسك الحكومة العثمانية الحرة بحقوقها فى هذه البلاد ، واعتقاد رجالها وسائر افراد الشعب العثمانى بان التسليم بمطالب الايطاليين ماس بكرامتهم ، حاط من مقامهم ، مضعف لمركزهم .

والظاهر ان المسيرين لدفة الامر فى الدولة العلية قد شعروا بان الايطاليين لم يجرؤا على ركوب متن العدوان الا بتشجيع الانجليز ، وامتناعهم عن الظهور فى ميدان السياسة الدولية بمظهر الحكم العادل الذى ينتصر للحق ، ولا يميل مع الهوى ، فقد وردت الانباء بانهم اسقطوا وزارة حقى باشا ، واحلوا مكانها وزارة سعيد باشا ، وانتخبوا كامل باشا وزيرا للخارجية ، وسعيد باشا من الرجال المحبوبين عند الالمانيين . اما كامل باشا فمن اشياع التقرب من الانجليز. فكأن مديرى دفة السياسة العثمانية قد عمدوا بانتخاب هذين الرجلين الى اجتذاب قلوب الانجليز والالمان معا .

ملاحظـة : لم يدخل كامل باشا الوزارة ، فقد اعتذر عن عدم الدخول .

١-١٠-١٩١١
سماحة شيخ الاسلام

ان سماحة شيخ الاسلام ، الذى هو عضو فى مجلس الوكلاء ، اظهر استيا ءه فى احدى جلساته من اتفاق اوربا ضد الدولة العلية ، وتأييدها فى السر والجهر لإيطاليا التى اعتدت على حقوق الدولة فى طرابلس .

وطلب من الصدر الأعظم ان يحتج على ذلك لدى الدول ، ويفهمها النتيجة السيئة التى يؤدى اليها اتحادها على الدولة نظرا لسوء تأثير هذه الخطة فى نفوس المسلمين .

وقد فعل الصدر الاعظم بإشارته ، وأرسل مذكرة احتجاج الى الدول ، شرح فيها أقوال سماحة شيخ الاسلام ، فصمتت جميعها إلا انجلترا . فإنها اجابت على المذكرة بإنكارها معاضدة إيطاليا ، والتصريح بأن ليس لها مصلحة فى تأييدها ، والانتصار لها ضد الدولة العلية ، وأنها لاتعارض مطلقا فى مرور جنود جلالة السلطان بمصر .

وعلى ذلك صدرت الأوامر [١] بمخابرة الحكومة المصرية لتستعد بمقابلة الجيش العثمانى المظفر الذى سيقصد طرابلس عن طريق مصر.

١-١٠-١٩١١
مرور الجنود العثمانية بمصر

أما مسألة مرور الجنود العثمانية بالقطر المصري ، فقد تحققنا من مصدر يوثق به أن بابها لم يفتح ،أو على الأقل إن الحكومة المصرية لم يرد عليها خبر فى هذا الشأن حتى صباح اليوم ، وإن كانت شركة روتر قد لمحت الى رغبة الحكومة العثمانية فى فتح هذا الباب .

---

(١) الحقيقة أن الانجليز لم يسمحوا بذلك .

١-١٠-١٩١١
جيش إيطاليا الزاحف

أفادتنا التلغرافات ان جيشا مؤلفا من ٢٣ الف مقاتل مستعد للزحف على طرابلس الغرب فى ٣ اكتوبر الجارى .

وتقول جريدة " جورنال ديتاليا " وهى تستقى أخبارها الحربية من مصادر يوثق بها ان الجيش الزاحف يسافر من سيسيليا وربما من سرقسطة ومسينه وبالرميا . وسؤلف من ٢٥ الى ٣٠ الف مقاتل من البيادة والسوارى والطوبجية وإذا حصلت مقاومة ، ودعت الحال ، يزداد عدد ذلك الجيش الى ٥٠ الفا ، وتلقى مقاليد القيادة الى الجنرال كاندرونا ، أو الى الجنرال كانيفا.

وتحمل ذلك الجيش الزاحف اربعون بارجة تجارية أما الاسطول الايطالى فينقسم الى شطرين : شطر تكثر فيه الغواصات ، يخفر الجيش الزاحف ، وتتقدمه الى موانى درنة ، وطرابلس وبنغازى حيث تدك القلاع ، وتسهل للجنود سبل النزول الى البر .

أما الشطر الثانى من الأسطول فيذهب الى جزر الأرخبيل ، بين بلاد اليونان وآسيا الصغرى ، ليحول دون إرسال مراكب أو غواصات نحو طرابلس . ويقف بغير طريقة رسمية فى وجه تركيا . أما إذا اضطربت الأحوال وصادف الايطاليون مقاومة من تركيا ، يقوم ذلك الشطر من الاسطول بحماية الرعايا الايطاليين .

١-١٠-١٩١١
الانباء البرقية عن مسألة طرابلس

رسمى من رومه : ابت تركيا أن تقبل مطالب ايطاليا ، فاعتبرت الحكومة الايطالية أن الحرب معلنة بينها وبين الدولة العثمانية من الساعة الثانية ، والدقيقة ٣٠ بعد ظهر اليوم (٢٩ سبتمبر) وسيبلغ خبر حصر طرابلس الى الدول فى أقرب الأوقات .

وورد تلغراف آخر صباح اليوم ان الحرب قد أعلنت

الآستانة : أجاب الباب العالى إيطاليا ، ويروى أنه أظهر دهشته من عمل الحكومة الإيطالية ، ويؤمل منها أن تعدل عن التدابير التى ذكرتها ، ثم يؤكد رغبته فى حل المسائل الموقوفة بين الدولتين ، ويعد بحماية الإيطاليين ، وإيقاف التدابير الحربية مدة المفاوضات.

ولاتزال تركيا تؤمل من الدول ان تتوسط فى الأمر

أما الاسطول العثمانى فقد برح بيروت قاصدا الآستانة

ـ دعى الضباط الإيطاليون الذين يخدمون فى الجندرمة العثمانية

ـ قررت تركيا أن تقاوم الجنود الإيطاليين التى تنزل الى طرابلس

ـ صدرت أوامر سرية بفصل عدد من البوارج الإيطالية عن أسطول للطواف فى المياة العثمانية ، وحماية النزلاء الإيطاليين فيها ، ومنها مياه البانيا وسوريا ومقدونيا .

١-١٠-١٩١١
أنباء الحرب ، جاء روتر مساء بهذه الأنباء

لندرا فى ٣٠-٩

تلقت الجرائد الايطالية من طرابلس تلغرافات تفيد ان اهالى طرابلس لم يناموا ليلة الخميس . فقد اجتمع الايطاليون والاجانب فى منزل قنصلاتو ايطاليا ، واجتمع المسلمون فى الجوامع يصلون . ولم تحدث اضطرابات .

لندرا فى ٣٠

أنزلت مدمرة ايطالية ظهر امس ضابطا حاملا علما ابيض ، وامرت القلاع ان تسلم

سالونيك - قررت جمعية الاتحاد والترقى مقاطعة التجارة الايطالية وطرد الايطاليين

- حدث هياج ضد الايطاليين فى طرابلس

- اجمعت الصحافة الالمانية على انتقاد عمل ايطاليا

وفيه من رومه : عندما امر الاسطول بإقامة الحصار ، رفعت الحراقة غاليربيا لدى العلم الابيض ، ودخلت ميناء طرابلس للمفاوضة . وتفاوض بذلك ضابط من الحراقة وضابط من المدفعية العثمانية ، ووكيل القنصل الايطالى . وبعد هذا التفاوض دعا وكيل القنصل الرعايا الطليان الى ركوب البحر ، او الاتجاه الى القنصلية الإيطالية .

٣-١٠-١٩١١
أين حمية الرجال ؟ سيد على

أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العلية لتفصل عن جسمها بحد السيف عضوا من أعضائها التى تتوقف عليها حياتها ، ويرتبط بها بقاؤها عزيزة الجانب ، مصانة الشرف بين الأمم .

وما شهرت إيطاليا سيف البغى والعداء فى وجه الأتراك القابضين على أزمة الأمور فى الآستانة العلية ، ولكنها شهرته فى وجه كل عثمانى تظله راية الهلال المنير ، فى أى بقعة من بقاع الأرض ، بل فى وجه كل مسلم يوحد الله ،

ويؤمن برسوله ، مادام الجالس على عرش الآستانة يمثل فى شخصه العالى مقام الخلافة الإسلامية المقدسة .

ولذلك أصبح من الواجب على كل عثمانى ، مسلما كان أو غير مسلم ، أن يحمل على كتفية عدة الحرب ، ويسعى بقلب ملؤه الجرأة والإقدام الى حيث يقف الجيش العثمانى ، للدفاع عن شرف الراية التى يحاول الأعداء ، - ظلما وعدوانا - إنزالها عن بلاد هى ملك هلال للعثمانيين من قديم الزمان .

وقد افتتحت الصحف الوطنية باب الاكتتاب لمن يريد ان يبرهن على حميته وغيرته . فلنتسابق إليه معشر المصريين ، لأن انتصار الدولة العلية فى الحرب القائمة يعد - فى الحقيقة - انتصارا للمسألة المصرية ، وخذلانها خذلان لها إذا لايبعد - فى هذه الحالة - ان تنتهز انجلترا فرصة الانكسار لإعطاء مركزها فى مصر صيغة رسمية .

وفى اعتقادنا أن أمة كالأمة المصرية عرفت بالتفانى فى حب دولتها العلية واشتهرت بالغيرة على استقلالها ، والتعلق بحريتها ، لاتحجم عن أن تجيب نداء الداعين الى الاكتتاب فلا تمضى بضعة أيام حتى تقدم مصر للآستانة أول هدية تثبت بها ولاءها لدولتها.

والله لايضيع أجر المحسنين

٣٠-١٠-١٩١١
تحية الشعراء للأسطول العثمانى نصره الله

أخذت قريحة المخلصين لدولتهم العلية تجود بالشعر فى وصف أسطولها الذى نسأل الله أن يجعل النصر حليفه فى سائر مواقفه . ونعت شجاعة الجنود العثمانيين البواسل . وهذه قصيدة نظمها شاعر بليغ ، وحيا بها الأسطول وجنوده . قال :

سارت فيما غير عين الله ترعاها — وما سوى قلبنا الخفاق أجراها

نار القلوب التي بين الجوانح قد — أجرت سفائنها والوجد أذكاها

ترسو ، وتجري بعرض اليم سابحة — باسم المهيمن مجراها ومرساها

تجري ، وإن هي ترسو ترس رابضة — كالأسد ترقب في الغابات أعداها

حتى إذا أبصرت بالخطب يخفرها — سر من الله ضمته حشاياها

فتبطش البطشة التى لاتلوى على — موقد النار - نار الظلم يصلاها

تلك الأساطيل يوم الروع لافزعت — مثل الجبال الرواسي الشم تلقاها

تشق فى جريها الأمواج ماخرة — تخشي المهيمن والأعداء تخشاها

ليست تهاب الردى يوم اللقا أبدا — وكيف ترهب والجبار يرعاها

وهل تخاف انكسارا فى معامعها — إن كان تحرسها روح النبي طه

فقل لمن قال ولّى عزنا ومضى — فليس ينفع هذي الناس مسعاها

نحن الألى مَدَّنوا الأقوام فانقشعت — عن أفقهم ظلم كانت تغشاها

فأصبحوا ودليل النجح قائدهم — حتي امتطوا من ذري الجوزاء أعلاها

كانوا بقوا فى ظلام الجهل يسترهم — لولا فضائلنا الغراء لولاها

بالاتحاد وبالسعى الحثيث إلى — كسب المعالي دنت منهم مطاياها

هم بالعلوم وجهد النفس قد بلغوا — من المكارم ادناها وأقصاها

ونحن يا قوم من كنا اساتذة — لهم غدونا وكأس الذل نسقاها

عار علينا اذا لم نحي انفسنا — يا قوم من بعد مالاقت مناياها

بالعلم والسيف احيوا مجدكم فهما — للمجد والبأس والعليا سناياها

فـالغـرب يرقب منا غـرة فـمـتي لاحـت لـه فـرصـة لـم يرج إلاها
جـاست بنوه خـلال الدار وافـتـتـحت بـلادنا فهـي مبـغاها ومـرماها
لكن أبى الله والآسـاد تحـرسـهـا ان يبـلغ الـغـرب سِنًا مـن ثناياها
هل يبلغ الغـرب منهـا مـأمـلا ولنا قلـب إذا نازلتـه الصـم أرداهـا
فنحن نحن الألى ان جـاش غـار بنا فكالأسـود رأت فـى مـهـمـه شـاها
يامعشر العرب ، يا أهل الحمية يا من لم نجـد لهم فى الناس اشـبـاها
هذى بنو الترك وافتكم تصافحكم بدارهم بيـد فـاحت خزامـاهـا
فـإن يمدوا لكم ياقـوم أيـديهـم ودا ، فـمـدوا قلوبا طاب ريـاها
فالترك والعرب إخوان وجامعة الديـ ـن الحنيـفى ضـمـتـهم حنـاياهـا
فـمن يمـد يديـه كـى يفرقـهـم شلت يداه فـعن سُبْل الهـدى تـاهـا
فـالاتحاد – بنى الأوطان – فـهـو لنا عِزِّبه تـرد الأوطان سـقـيـاهـا
إن اتحـادكـم تبـغـون ترقـيـة الـ ـأوطان يرضى رسـول الله والله

٣-١٠-١٩١١
الأن البرقية عن مسألة طرابلس

تلغرافات أول أمس

روما – أرسـل البـاب العـالي إلى الدول مـذكـرة أعـرب فـيـها عن تألمه من عمل إيطاليا ، وطلب منها أن تحكم شعورها الإنسانى لمنع إراقة الدماء فيما لاطائل تحته .

- أعدت النقالات المستأجرة لحمل الجنود ، والأهالي ينتظرون الجنود للهتاف لهم ، وقد سافر بعض البوارج بأوامر سرية

- انتهت حادثة بريفزا بمهاجمة من جانب الأسطول الإيطالي الذي أرغم مدمرة تركية على الجنوح ، واشتعلت فيها النار . أما المدمرة الأخرى فقد أضطرت الى الالتجاء إلى الميناء .

الآستانة - نشرت جمعية الاتحاد والترقى نشرة قالت فيها : إن الأمة توثر الشرف على الحياة ، وأنها ستستعمل جميع الوسائل ضد العدو، وسيطرد الإطاليون من المدارس ، وتغلق محال تجارتهم .

وطلبت من الاهالى التزام السكينة ، وترك الحكومة تتبع الوسائل اللازمة بهدوء يثبت أن العثمانيين هم أكثر مدنية وعدالة من الإيطاليين .

الآستانة - تنفذ الأحكام العرفية بشدة . وقد منعت الاجتماعات وفرقت الجنود على عدة نقط فى العاصمة لمنع كل اضطراب .

- حدث خلاف بين سعيد باشا وكامل باشا ، وقد استدعى نظام باشا لتأليف الوزارة .

مالطة - فرت العائلات الأوربية التى كانت باقية فى طرابلس على سفن انجليزية ، تاركة املاكها لاستيلاء الرعب عليها .

- تستشير المانيا الدول بخصوص بذل جميع مجهوداتها لتحديد دائرة الخلاف .

باريس - نشرت الجريدة الرسمية التصريح بحياد فرنسا

روما - باغتت العمارة الإيطالية نسافتين عثمانيتين فى مياه دوراز ، واقتفت أثرهما ، ابتدأ إطلاق المدافع على طرابلس هذا الصباح (١-١٠-١٩١١) وقد رشقت الحصون بالقنابل طول الصباح وحصر الثغر فى المساء

مالطة - كذب خبر انزال الجنود الإيطالية

- أغرق زورقان حافلان بالجنود الإيطاليين فى الميناء ، وقد لجا البحارة

ـ يتجه اسطول إيطالى نحو بنغازى ، وقد مر من هنا فى الصباح

سالونيك - تنتشر إشاعة مؤكدة بأن الأسطول العثمانى المتجه نحو الاستانة متبوع بعمارة من الطرادات الإيطالية

الاستانة - نشر إعلان فى كافة الشوارع يدعو الأهالى إلى الهدوء والسكينه والاعتماد على شجاعة ووطنية الحكومة

سكان طرابلس

هى ولاية عثمانية ، موقعها فى افريقية على ساحل البحر المتوسط ، ويحدها غربا تونس والجزائر ، وشرقا مصر ، وجنوبا الصحراء

اما مساحتها فهى مع مساحة بنغازى اربعمائة الف ميل مربع ، وعدد سكانها نحو مليون ، معظمهم من البربر . وبينهم كثيرون من الإسرائليين

وطرابلس حاضرة الولاية ، عدد سكانها أربعون ألف نفس . ويبلغ عدد الجنود العثمانية فى الولاية كلها نحو عشرة آلاف . أما تجارتها فربعها مع القوافل بينها وبين السودان . ومحصولاتها المعول عليها هى الجلود والمقددات وريش النعام والاسفنج . وكان ايرادها من سنة ١٩٠٥ - ١٩٠٦ نحو ٩٥ الف ليرة ، ونفقاتها ٩١ الف ليرة وبلغت قيمة وارداتها سنة ١٩٠٥ نحو ٤٤٥ الف ليرة وقيمة صادراتها نحو ٣٨٨ الف ليرة .

٣-١٠-١٩١١
كيف تقرر احتلال طرابلس

جاء فى الصحف النمساوية انها علمت من مصادر موثوق بها أن انجلترا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا عقدت محالفة سرية ، تقضى عليها بإبعاد المانيا عن البحر المتوسط ، وعدم تمكينها من الاستيلاء على أى مركز حربى فيه .

وقد اقتسمت هذه الدول فيما بينها بلاده ، فكان نصيب إيطاليا فى طرابلس الغرب ، ولكنها لم تعتمد على الاستيلاء على هذا النصيب بالقوة المسلحة إلا بعد أن رأت المانيا قد طلبت من فرنسا أن تتنازل عن الشاطئ الجنوبى لبحيرة تشاد ، لأن هذا التنازل من شأنه أن يجعل حدود الأملاك الألمانية عند فزان التى هى أراض فى طرابلس . فالإيطاليون خافوا أن تسبقهم المانيا إلى وضع قدمها فى طرابلس ، لتكون طريقا لها إلى أملاكها الجديدة ، فأسرعت إلى إشهار العداء فى وجه العثمانيين رغما من معارضة النمسا التى لم توافق على الحركة الإيطالية ، ولذلك تقرر الاحتلال قبل أن يتم الاتفاق بين فرنسا والمانيا .

وقد كتب نائب إيطالى فى مقالة فى جريدة التريبونا نقتطف منها مايأتى :

إن العثمانيين لم يملكوا طرابلس الغرب إلى سنة ١٨٣٥ ، أى منذ ٧٦ سنة فإنهم أخذوها من أسرة قرامانلى التى لم يزل اولادها وأحفادها مقيمين فى الآستانة وايتاليا معا . والذى تريده الوزارة التليانية هو إعادة هذه الأسرة إلى أملاكها ، وارجاع إمارة البلاد إليها

وهذا الذى فتح لجرائد إيطاليا بابا للخوض فى قضية طرابلس الغرب ، فاعتبرتها من أهم المسائل الحيوية لحكومتها . وقالت إذا تم لفرنسا استملاك مراكش ضاعت الموازنة فى البحر المتوسط ، وإذا امتلكت المانيا بحيرة تشاد ، وجعلت طرابلس الغرب طريقا لها ، قبضت على ناصية التجارة ، فدخلت البحر.

٣-١٠-١٩١١
مراكب إيطاليا فى الطريق إلى طرابلس

علم القراء الكرام من التلغرافات الأخيرة أن اسطولا إيطاليا سافر إلى طرابلس يحمل جنود الحملة . وقد اطلعنا فى الجرائد الإيطالية على أسماء المراكب المؤلف منها ، وعدد الجنود الذين يحملهم ، فأردنا أن نعرب ذلك ليقف المصريون على كل مايدور فى هذه الحادثة التى أقلقت بالهم .

قالت الجرائد المذكورة :

إن امر احتلال طرابلس الغرب قد أنيط بعهدة القسم الأول من الأسطول التلياني . وهذا القسم يشتمل على السفن الآتية :

بناديتو - برين - روما - نابولى - فيكتور عمانوئيل - كواتى

وسيكون وراء هذه السفن اسطولان صغيران من المراكب المضادة للطوربيل . ويرأس هذه السفن كلها الفيس أميرال أوبرى ، وهو سينزل الى البر ١٥ ألف مقاتل ، ٦ بطاريات مدافع

ويلى هذا القسم من الاسطول قسم آخر يطوف فى بحار طرابلس الغرب . ومعه عدد وافر من الغواصات لكى تحول دون مايطرأ من الحوادث

اما القسم الثالث المأمور بالذهاب الى مياه طرابلس محافظة على السفن التى تنقل ٣٠ الف مقاتل ، عدا عساكر الحلول المذكورة آنفا وهى ١٥ الف ، فهو مؤلف من السفن الحربية الآتية :

همبرت - سيسيليا - سردينيا - شارل البرت

وسيكون على رئاسة هذه الجنود القومندان ميراندى ، والقومندان غراندى . وربما كان هذان القومندانان تحت أمر قومندان كبير يحبه الجيش وهذه العساكر مؤلفة من مشاة وفرسان ومهندسين وطوبجية وغير ذلك من صنوف الجنود

إن عاقبة الحرب معلومة لاشك فيها ، لأن إيطاليا قادرة أن تنجد جيشها الزاحف على طرابلس كلما دعتها الحالة إلى ذلك ، إذ ليس بين سيسيليا وطرابلس سوى مسافة ٢٤ ساعة . أما تركيا فإنها فى موقف حرج ، يجعل الأمل بفوزها بعيدا مهما طالت الحرب . ولهذا تراها تلجأ الى الدول للتوسط فى فض هذا المشكل

أما الآن فلم يبق إلا أمران : فإما أن تسلم تركيا طرابلس لإيطاليا وتأخذ

منها تعويضا ماليا . وإما أن تقاوم وتصادم إيطاليا برجالها الموجودين فى طرابلس ومن ينضم إليهم من الأهالى . والظاهر أن تركيا عولت على سلوك هذه الطريقة الأخيرة ، بدليل رجوع سعيد باشا إلى الوزارة ، وبقاء شوكت باشا فى نظارة الحربية

على أن جميع الجرائد الفرنسوية والانجليزية والألمانية والنمسوية قد خطأت إيطاليا فى عملها .

روما فى أول اكتوبر ١٩١١

تشدد الملك عمانوئيل فى أن يرجع إليه فى كل مايختص بالحملة الطرابلسية لأنه شديد الحرص على أن يظهر لأوربا كفاءة مملكته الحربية والبحرية .

- منع الدخول إلى ميناء برنديزى ليلا ، وقد أطفئت جميع الأنوار.

- رسمى تمكنت مدمرتان إيطاليتان من إغراق نسافتين تركيتين بالقرب من بريفيزا فى صباح أمس . وكذلك أسرتا يختا واستولتا على سفينة تحمل ١٦٧ جنديا تركيا ، وكمية كبيرة من المئونة .

- مالطة ينتظر وصول أسطول البحر الابيض اليوم ، والاستعداد لتزويده بالفحم على قدم وساق

- الاستانة لم ينجح سعيد باشا فى تأليف الوزارة ، وأبى كامل باشا قبول وزارة الخارجية

- باريس جاء تلغراف فحواه أن الإيطاليين أطلقوا القنابل فى صباح امس على طرابلس

- الآستانة تأكد هنا غرق مدمرتين تركيتين عند بريفيزا ، وتأكد أيضا أن الجنود الإيطالية ابتدأت فى النزول الى بريفيزا صباح أمس تحت حماية سفنها الحربية

ـ باريز أفاد خبر من تونس أن الإيطاليين كفوا أمس عن إطلاق المدافع ، وأن الجنود العثمانية تركت مدينة طرابلس ، وأخذت تتأهب للقتال فى داخليه الولاية .

ـ الآستانة وصل الأسطول العثمانى سالما الى الدردنيل ، وأطفئت الفنارات العثمانية فى جهات أوربا وآسيا وافريقيا .

٤-١٠-١٩١١
الحكم الدستورى

الحقيقة التى لاريب فيها هى أن حلول الحكم الدستورى فى الممالك العثمانية مكان الحكم المطلق ، حمل أعداء الدولة على أن يعجلوا بابراز ماتكنه لها ضمائرهم من السوء ، لأن الدستور إذا دخل بلدا نهض بها من كبوتها وزادها قوة على قوتها ، ولأن الاستبداد المؤسس على المظالم والأغراض يؤدى دائما إلى الضعف والاضمحلال

فإذا كان أعداء الدولة لم يعلنوا بغضهم لها بالفظاعة التى بدا بها فى هذه الأيام ، فليس الفضل فى ذلك راجعا إلى حكمة عبد الحميد ودهاء رجاله، ولكنه راجع إلى قدرة الاستبداد المدمرة . فقد رأى أولئك الأعداء الدولة تسير إلى الخراب بمساعى المستبدين ، وجور المسيطرين ، فسكتوا عليها حتى تقضى على نفسها بنفسها .

ولما قامت حكومة الاحرار على أنقاض الحكومة المطلقة ، خشوا أن يعم الإصلاح والنظام البلاد العثمانية ، فلم يدعوا المصلحين ينفذون مشروعاتهم الجليلة النفع ، ويعززون جانب دولتهم بتقوية جيوشها واسطولها ، ففاجأتهم النمسا قبل أن يوطدوا دعائم حكومتهم بالاستيلاء على البوسنه والهرسك ، وأعلنت بلغاريا استقلالها التام .

ثم قامت إيطاليا ، وانتهكت حرمة القوانين الدولية ، واحتقرت آداب

المعاملة ، وحاولت وضع يدها على طرابلس ، وهى تعمل الآن لهذا الغرض بطريقة وحشية ، لم تسبقها حكومة فى عصر الهمجية الأولى

وقد رأت جميع الدول التى تدعى خدمة الإنسانية ، ونصرة المدنية والتفانى فى تأييد السلام حركة إيطاليا العدائية وهى ساكتة ، لاتبدى حراكا . وما سكوتها إلا برهان ساطع على رضائها عن أعمالها ، وموافقتها على خططها . وطلبت الدولة العلية من حكومات العالم المتمدن مرتين متواليتين أن تتوسط بينها وبين خصمها المفترى ، فنأت بجانبها ، وأبت تلبية ندائها . وقال ملك انجلترا ، نصير السلام ، وزعيم الإنسانية فى رده على التلغراف المرسل اليه من جلالة السلطان " إنه آسف لعدم إمكانه التدخل . وأجاب جلالة امبراطور المانيا صديق العثمانيين والمسلمين ، وحبيب سلطانهم إن انفراد دولته وعدم تأييد الدول لها جعل سعيها عقيما " .

والذى يعتقده العثمانيون الواقفون على حقيقة عواطف الدول وأغراضها ، هو أن ولاتها ما امتنعوا عن التوسط بين الخصمين إلا لظنهم أن الغلبة ستكون لإيطاليا ، وأن قوة هذه تربو بكثير فى طرابلس على قوة العثمانيين .

٤-١٠-١٩١١
تحية الشعراء للأسطول العثمانى

أهلا باسطـــــول الهــلال الأنور　　مــن قــادم بذمــام رب أكبــر
وأتى على عــجل فكم من مــسمع　　وافــاه عن بعــد نداء مــبشــر
ولطالما رصـــــدته أعين قــومنا　　رصــد المنجم للشــهاب المســحر
وأستشعروا فـرحا بيمن قدومه　　فــرح المســهد بالصبــاح المسفـر
حـتى إذا لاحت لهـــم شــاراتـه　　سكروا بنشــوة خمــرة لم تعـصـر
من كل حـر ليس يخـفــق قلبـه　　إلا عـلى خــفق اللــواء الأحـمـر
يتــشـوفـون إلى جـمــال بــوارج　　خلعت علــى الأبصار أبـرع منظر
تنساب كـالأحناش حين يهيجها　　جــار وتندرع انــدراع الأصـقـر
ترفضُّ كـالعـقـد النثيـر وتلتـقى　　فكــأن جملتــها حبيك المـغفر
مـاكـان أعجلهـا عـشيـة تنثنى　　كتقلــب الأحداق عنــد الأجـهر
رتعت على ثبج الخـضم كـأنهـا　　سرب المهى فوق الصعيد الأخضر
مـصــقــولة الأرجـاء بالغ جندها　　فى صونهـا من كــل عيب منــكر
من لامسَ الأدوات منهــا مــادرى　　ماتحت شاهد كفــه والخنـــصر
يتــألق الفــولاذ تحت دخــانهــا　　كتألق الخرصــان تحــت العثـــير

تغشى بوارقه المياة كأنها ضوء الغزالة فى العباب الأكدر
حملت من الجيش المؤيد فتية يستضحكون إلى الردى المتنمر
أقمار أندية وأسد كريهة من كل مشبوح الذراع غضنفر
شفعوا الفتوة والحماس بطاعة لاخير فى طبع الشجاع الأصعر
يتذكرون من الأوائل معشرا كالجن كانوا فى متون الأبحر
منهم جنادة يوم غزوة رودس كبتت ظباه جند آل الأصفر
وأبو الشوانى بربروس لم يدع بمياه بحر الروم شونة مبحر
وكذا سنان أنزلت سطواته بحصون حلق الواد هول المحشر
نفر بطون الأرض وارتهم وما وارت مناقبهم بطون الأعصر
ياعصبة الشجعان أنتم عدة منا ليوم فى الأمان مشهر
إن النجاح من السلاح مولد والعلم منه فى مكان العنصر
وأرى البحارة فى البرية أصبحت عند الممالك فى المقام الأخطر
أهلا بباسلة الجنود فإنهم نعم الضيوف بمحضر أو مخبر
زاروا على شغف المزور فاخمدوا نيران شوق فى الضلوع مسعر
ياليتهم تخذوا العيون منازلا فتقر مقلة كل شهم عبقرى

عثمانى

وقال فؤاد أفندى الخطيب الشاعر ، مخاطبا الطرابلسيين :

أجـدادكم من وراء الغـيب ترقبـكم ... لا القبر يحجبكم عنهـم ولا العدم
فـيم التـخـاذل والطليـان تطلبكم ... هل بيـنكم صلـة أم بينكم رحـم ؟
عم الأسى فـغـدت تجرى مسـاجـدكم ... دمـعـا وتصـرخ من تحت الثرى النمم
تلك الخـلافـة يحـيـا المؤمنون بهـا ... إن تنكثـوا عـهـدها فـالله منتـقم
لاتجـعلوا أمـة الطليـان تخـدعكم ... فـالنار تظهـر نـورا وهى تضطرم
مـاذا ترون بقـوم لا تجـاورهم ... إلا البـراكين والنيـران والحـمم ؟
لوشـاء ربك لم تخلق لهم رصـدا ... فى أرضهم أين كانوا فوقها رجموا
هلا سألتم بنى الأحباش كيف هوت ... أبنـاء رومـة لاعـز ولاشـمم
عـاد الكمى خصيا فانثنى هـربا ... ياللسـوابق والخـصيـان تنهـزم

لندرا فى ٢٤-١٠-١٩١١

يؤخذ من الأنباء المتناقضة أن الإيطاليين لم ينزلوا جنودهم إلى طرابلس ، وأنه لم تحدث أية موقعة على شواطئ بحر الأدرياتيك ، حيث أسر ثلاث أو أربع مراكب من نوع التوربيل أو النسافات

كلكوتا فى ٢ منه

عقد المسلمون اجتماعا ، وأرسلوا تلغرافا إلى السير ادوارد غراى ، طلبوا فـيه من انجلترا بصفتها اكبر دولة اسلامية أن توقف اعتداء الإيطاليين . وتلغرافا آخر إلى الصدر الأعظم يحرضونه فيه على الدفاع عن كرامة الإسلام وقد تألفت جمعيات فى الهند ضد الحرب

٥-١٠-١٩١١
موقف الانجليز

خذ مثلا لذلك الجرائد الانجليزية الرسمية والشبيهة بالرسمية ، فإنها عن بكرة أبيها تذم عمل إيطاليا ، وتصفها بالقرصنة واللصوصية ، بينما خارجية انجلترا تعلن الحياد . وماسبب هذه الخطة المدهشة إلا خداع مسلمى الهند وغيرهم فتتخدر أعصابهم بشدة اللهجة الصحفية ضد إيطاليا ، بينما هى فى الوقت نفسه لاتردع الطليان عن اعتدائهم على الإنسانية بأسرها ، وقضائهم على المدنية العصرية التى يتشدقون بها . ولكن أمثال هذه الألاعيب السياسية لم تنطل على المسلمين فى جميع بقاع الأرض ، فتحركت الهنود حركة ابتدائية اهتزت منها اعصاب انجلترا كما ذكرت التيمس أخيرا .

٥-١٠-١٩١١
الوطنيون والإيطاليون

فى بورسعيد

مما يثبت أن استياء الوطنيين من الإيطاليين يزداد من يوم لآخر ، ما نقله الينا مراسلنا فى مدينة بور سعيد ، من أن جماعة من الوطنيين ، بينهم كثيرون من العمال الصعايدة الفوا موكبا ، وطافوا الشوارع متظاهرين ضد الإيطاليين ، صائحين : نصر الله السلطان ، وعساكر الإسلام .

فلما رآهم رجال البوليس فرقوا جموعهم ، وأخذوا منهم العصى وقبضوا على بعضهم ، ثم اطلقوا سراحهم . وقد انتشر الجنود فى شوارع المدينة ، ولكن لم يحدث أى اعتداء منهم ، ولم تقع أمور مخلة بالأمن العام .

وإننا ننصح لجميع المصريين أن يلزموا جانب السكينة ، وأن يجعلوا مظاهراتهم قاصرة على الاكتتاب للدولة بالمال ، فإنه أحسن وسيلة لإظهار ودهم وإخلاصهم .

٥-١٠-١٩١١
أخبار الحرب بين الدولة العلية وإيطاليا

بلاغ الاتحاديين لرجال تركيا الفتاة فى الولايات

حصلنا على صورة من البلاغ الذى بعثت به لجنة الاتحاد والترقى الرئيسية فى سالونيك إلى لجانها الفرعية فى أنحاء الممالك المحروسة ، وهذا نصه بالحرف الواحد :

قد ظهر للعيان سوء نوايا إيطاليا فى طرابلس الغرب . وقد صرح وكيل أشغالها فى إخطاره الأخير أن الدولة العلية فى طرابلس الغرب عاجزة عن القيام بواجباتها المدنية والإنسانية . ونظرا لقرب إيطاليا ، وكثرة علاقاتها مع طرابلس الغرب ، لم ترق لعينها هذه الحال ، بل رأت أن من أهم واجباتها إصلاح الشئون فى تلك البلاد ، وعليه قررت الاحتلال فيها .

وأنها بعد مرور أربعة وعشرين ساعة من تاريخه ، ستباشر إجراء الاحتلال وقد طلبت من الدولة العلية إصدار التبليغات اللازمة لمأمورى حكومتها هناك أن لايتصدوا لمقاومتها . وأنه بعد احتلالها ستعين الاتفاق مع الدولة العلية على شكل الإدارة الجديدة

وبما أن الأمة العثمانية تفضل شرفها على حياتها ، فإننا نرد بكل ازدراء واحتقار تلك المطامع الأشعبية . ولاشبهة لدينا أن حكومتنا أيدها الله تكون قد بعثت بجوابها لإيطاليا على هذا المنوال .

أما إذا أصرت إيطاليا على مطالبهاالغير مشروعة ، فلا تبقى مندوحة عن إعلان الحرب ، وستتخذ الأمة العثمانية بإزاء أعدائها جميع الوسائل الفعالة لتكون يدا واحدة فى صد تعدياتهم ومتى تحقق وقوع الحرب فإن المقاومة والمدافعة عن حياض الوطن العزيز ستكون بصورة شديدة . ونتذرع بالتدابير الدولية بمعرفة الحكومة السنية لطرد التبعة الإيطالية من الممالك المحروسة ، وقفل جميع مؤسساتهم ومكاتبهم ، وتعطيل محلاتهم التجارية ، لأن الدولة الإيطالية هى البادئة بالظلم ، والمعتدية على حقوق المدنية والإنسانية .

وعليه فإن الجمعية التي من وظيفتها المقدسة خدمة الملة بجميع وسائط الفداء تجاه دولة تعرضت بصورة شنيعة للحق ، ستجتهد بكل قواها ضمن دائرة النظام ، لاتخاذ التدابير التي لابد منها يوم إعلان الحرب بصورة رسمية لن الأمل الوطيد بأن الأهالي يحافظون على الوقار والرصانة اللائقين بأمة عظيمة .

ولما كانت دولتنا العلية مستعدة للمحافظة على حقوقها بالوسائل الدولية الجارية في مثل هذه الظروف ، فإننا نرغب من الجميع أن لا يتنازلوا للتعرض بأذى لرعايا التبعة الإيطالية ، بل أن يثبتوا أننا قوم متمدنون ، يعرفون حقوق المدنية ويراعونها .

٥-١٠-١٩١١
موقف فرنسا في الحرب الحاضرة

أعلنت فرنسا أنها لا تعارض إيطاليا أقل معارضة في أحتلالها لطرابلس ، مقابل أن إيطاليا تطلق يد فرنسا للعمل في مراكش . وهذا الاتفاق لا يفرق في شيء عن اتفاق انجلترا وفرنسا الذي ابرمتاه عام ١٩٠٤ بشأن مراكش .

٥-١٠-١٩١١

لم يتمكن سعيد باشا حتى اليوم من تأليف الوزارة ، وهو يجد صعوبة كبيرة في ذلك . وقد رفض كامل باشا وكرر رفضه قبول وزارة الخارجية .

٦-١٠-١٩١١

صوت النفير - محمد مصطفى الإسلامبولى

الحق يهضم والعدالة تصرع ... والرشد يترك والغواية تُتْبع

لاحبذا عصر توحش أهله ... فهمو الذئاب بها القطيع يروع

يسطو القوى على الضعيف ويعتدى ... من غير ما سبب ولا من يردع

أين الذى شرع الإله لخلقه ... أين الزواجر ؟ ما لها لاتنفع ؟

أين الفضائل ؟ ما لها قد أصبحت ... ونفوسهم منها خلاء بلقع ؟

أين الذى زعموا ؟ ومالقلوبهم ... كالصخر ماللرفق فيها موضع؟

أين التمدن والرقى ومالهم ... إن يدعهم داعى الهدى لن يسمعوا

ملأوا الفضاء مزاعما ودعاويا ... ومن الدعاوى مايغر ويخدع

أين السلام وهذه أطماعهم ... يهفو لها قلب السلام ويهلع

أين السلام وهذه أوتاده ... مرضوضة وبناؤه متزعزع

أين السلام وكل يوم أمة ... تغزى ومملكة تغال وتنزع

سل أمة الطليان ماذا تبتغى ... منا وفى أى المغانم تطمع

سلها بأى شريعة ساقت لنا ... تلك الجيوش فأقبلت تتدفع ؟

عـصـفت بهـا ريح المطامع فـارتمت تبـغى الفـريسـة ، لاتعى مـاتصنع

وتقـاعـست دول إذا مـا اسـتنجـدت راحت تحـيـد عن اللهـيف وتزمـع

ظلت تناديهـا الخـلافـة وهـى لا تصـغى لهـا فكأنهـا لاتسـمـع

برح الخـفـاء فـلا مـعين ومـا لنا فـوق البـسـيطة مـوئل أو مـفـزع

أكل يحـاول فى الخـلافـة مـغنمـا والله يأبـى والخليـفـة يمنـع

الجـيش والاسطـول يكتنفـانهـا وكـلاهمـا مـتـأهب مـسـتـجـمع

والمسلمـون على البـسـيطة كلهـا يحـمـون جانبهـا فـمـا يتضـعضع

إنى ارى الأسـيـاف فى أغـمـادهـا والقـوم في غلوائهم قـد أوضـعـوا

مـالى أرى الأسطول يحلم عنهـمـو والحلم عند الجـاهلين مـضـيـع

واطول شـوقى للجـلاد وليـتنـى أرد الـكريهـة والمنيـة مـشـرع

نفـسى الفـداء لدولتى ولأمـتـى والموت أشـفـى للغـليـل وأنجـع

ياقـوم قـد بلغ المصـاب أشـده فدعـوا التواكل فى الأمـور وأسرعـوا

كـونـوا رجـالا يمنعـون ذمـارهـم أو فـأشـربوا كـأس الردى وتجـرعـوا

طرابلس الغرب

خمسة ألوية :

١ - طرابلس الغرب	وقاعدته مدينة طرابلس
٢ - جبل غريبة	وقاعدته غدامس
٣ - فزان	وقاعدته مرزق
٤ - خمس	وقاعدته خمس
٥ - بنغازى	وقاعدته بنغازى

والمجموع ٢١ قضاء

المدن المهمة :

طرابلس : وسكانها أربعون ألفا ، وهى مركز تجارى على ساحل البحر المتوسط ، بين أوربا وفريقيا ، ولها مرفأ صغير حصين . يصدر عنها العاج واللد وريش النعام والصودا .

غدامس : سكانها خمسة عشر ألفا ، وهى سوق كبيرة للصحراء.

مرزق : سكانها ١٢ ألفا ، وهى مركز للقوافل الذاهبة من طرابلس إلى أواسط السودان . وفيه تجارة العاج وريش النعام .

بنغازى : سكانها ١٥ ألفا ، وهى مرفأ تجارى على البحر المتوسط بين أوربا وافريقيا.

درنة : سكانها خمسة آلاف ، وهى مرفأ علي البحر المتوسط أيضا . يصنع فيه السجاد والجلود والمجوهرات والصابون . ويصدر عنه الحبوب والعاج ويستورد الخشب والحديد والفولاذ والأقمشة .

موقع ولاية طرابلس الغرب :

تقع هذه الولاية بين الجزائر غربا ومصر شرقا ، وصحراء أفريقيا جنوبا ، والبحر المتوسط شمالا .

مساحتها : مليون كيلو متر مربع ، أى أكبر من ولاية بيروت بأربعين مرة ، وأكبر من مملكة إيطاليا بثلاث مرات وثلث . وأكبر من فرنسا بمرتين وسكانها مليون ونصف ، حسب الإحصاء الرسمى . وأما الذين لم يدخلوا تحت الإحصاء فأكثر وأكثر .

ويصدر عن هذه الولاية عدا ماذكرنا الكبريت من الساحل ، والملح من فزان والشعير والتمر والزيتون والاسفنج والصمغ والشمع .

الأجانب : أربعة آلاف من أهالى مالطة ، وألف من الإيطاليين منتشرين فى السواحل ، ليس إلا .

تبعد هذه الولاية عن الآستانة مقدار الف وستمائة كيلو مترا ، وعن إيطاليا بمقدار ٣٢٠ ميلا ، وبعبارة ثانية إنها بعيدة عن الآستانة سبعة أيام فى البحر وعن إيطاليا يومين .

أما تقسيمها حسب الأقاليم فدونك بيانه

إقليم طرابلس الغرب - غدامس - فزان - الكفرة - برقة

ولانخص بالذكر إلا إقليم برقة ، فهو موضع أنظار إيطاليا الذى تريد احتلاله ، لأنه واقع على الساحل . هذا القطر أجمل أقطار هذه الولاية ، لما فيه من المياه ، وقد عرف بالجبل الأخضر ، لأن المياه تتفجر فى جباله.

مصر على الحياد

ثبت بطريقة غير رسمية أن مصر تبقى على الحياد إزاء الحرب بين إيطاليا والدولة العلية .

٦-١٠-١٩١١

الآستانة فى ٢٦-٩-١٩١١

انعقد أمس مساء مجلس الوزراء تحت رئاسة السلطان وذلك فى أول يوم من عيد الفطر . قال السلطان إنه أرسل تلغرافا خصوصيا إلى الامبراطور غليوم ، رجاه به أن ينقذ تركيا من مأزقها الضيق ، وذكره بالصداقة القديمة ، وحب الأتراك للأمة الألمانية . ثم قال جلالته : وقد وصل جواب المانيا إلى الباب العالى ، ومؤداه أن المانيا لاتستطيع مساعدة تركيا ، لارتباطها مع إيطاليا بأتحاد قديم متين ولأنها أيضا مشغولة بالمسألة المراكشية .

٦-١٠-١٩١١
تصريح نيازى بك والحرب

ان تركيا لاتجيب مطالب إيطاليا بتاتا ، وإنها لاتتوقف عن الحرب فيما لو حاولت إيطاليا إحتلال طرابلس . وفى هذه الحرب تظهر تركيا لأوربا أنه مضى ذلك الوقت الذى كان يسوغ به هضم حقوق تركيا .

وضياع طرابلس ما هو إلا بمثابة حكم يقضى القضاء المبرم على تركيا الجديدة ، بل هو حكم بإعدامها من صحيفة الوجود. وضياع طرابلس يجر وراءه ثورة عامة فى مكدونيا والبانيا وخسارة كريت نهائيا . ثم يضرم نارا حامية فى الشرق الادنى . ولذلك فليس أمام العثمانيين اليوم الا الموت أو الحياة .

٤-١٠

استمر إطلاق القنابل أمس على طرابلس . وقد ترك الأتراك القلاع ، ووقفوا وراء الهضبات الداخلية التى تقيهم مدافع الأسطول .

صدرت الأوامر اليوم بإطلاق القنابل على درنة وبنغازى

روما فى ٤ منه

أرسل الأميرال فارفيلى تلغرافا يقول فيه إنه أطلق القنابل على قلاع طرابلس من الساعة الثالثة الى الأولى والنصف بعد الظهر وقد أجابت البطريات العثمانية بإطلاق المدافع دون تأثير

٧-١٠-١٩١١
منشور سعيد باشا الصدر الأعظم الجديد للولايات العثمانية

أحيل لعهدتى فى هذه المرة أيضا خدمة الصدارة من قبل الحضرة السلطانية . وإننى أخذت بتأليف هيئة الوكلاء الجديدة توفيقا لأحكام القانون الاساسى

فينبغى المحافظة بالفعل على أحكام القانون الأساسى ، والمساواة بين الأفراد العثمانية على أختلاف عناصرهم فى الحقوق ، والاعتناء بالصورة الدائمة لصون حقوق وأشخاص الأجانب توفيقا لأحكام العهود المعقودة .

وبما أن الهيئة قد أخذت التدابير الحاسمة بشأن حادثة طرابلس الغرب ، فينبغى فى هذه المرة أيضا على العثمانيين أن يحافظوا على السكينة ، ويلزموا جانب الاعتدال .وإنه وإن تكن حكومة إيطاليا قد أعلنت الحرب على الحكومة السنية قبل إبلاغ الصدارة ، فيجب حسب التعهد المحافظة على التبعة الإيطالية المقيمين فى البلاد العثمانية وحقوقهم .

١٠-١٠-١٩١١
إنذار إيطاليا ، ورد الباب العالى

قدم متولى أشغال سفارة إيطاليا للحكومة العثمانية انذارا من حكومته ، يطلب عنه الجواب بمدة ٢٤ ساعة . وهذا الإنذار يتضمن أن إيطاليا مستعدة لاحتلال طرابلس الغرب وبنغازى ، وهى ترجو من الدولة العلية الجلاء عنها بكل سرعة .

وما وصل هذا الأنذار للدولة العلية حتى توجه سفير أنجلترا الى نظارة البحرية فزار ناظرها ، وصرف معه مدة طويلة . وأهم ما ورد فى هذا الإنذار أن إيطاليا عمدت إلى الحلول فى طرابلس وبنغازى حلولا عسكريا . وهى تطلب من الدولة العلية أن تفسح لها السبيل فلا يعترضها فى طريقها شئ ، ولايقاومها عند حلولها أحد . فإذا لم يكن ذلك لجأت إلى القوة .

وقد جاء فى آخر الإنذار إن الوفاق يتم على مسألة طرابلس بعد الحلول . وهذا الإنذار أعطى للباب العالى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر . وقد اعطاه مهلة ٢٤ ساعة لأجل الجواب .

ولما وقف الصدر الأعظم على معنى هذا الإنذار ، توجه حالا إلى القصر الهمايوني وأبلغ ذلك لجلالة السلطان . وفى الحال استدعى مجلس النظار ، ورئيس الأعيان والمبعوثين ، وعادل بك المستشار ، فاجتمعوا الساعة الثالثة فى القصر الهمايونى ، ودارت بينهم المذاكرات حتى الساعة الثامنة .

وعند ذلك توقفت المفاوضات لتناول الطعام على المائدة التى أعدت لهم فى القصر الهمايونى . وفى الساعة التاسعة عادوا الى المفاوضات ، وبحثوا فى الجواب الواجب إرساله إلى إيطاليا .

وقد قالت الحكومة العثمانية فى ردها إنها راعت مصالح إيطاليا التجارية والاقتصادية فيما ذكرته عن طرابلس الغرب ، ولكنها رفضت الحلول العسكرى فيها ، وطلبت من إيطاليا أن تنظر فى القضية بعين الإنصاف ، وإلى الدول أن تعدل فى حكمها . وقد كتب الرد بطريقة حبية ، إذ جاء فيه أن طرابلس الغرب هى قسم من الممالك العثمانية ، وأن الحكومة العثمانية لاتعطيها قط لإيطاليا مهما كانت شروطها . وقد جاء فى آخره أيضا أن القانون الدولى يقضى على الحكومة العثمانية أن تحافظ على أراضى وأموال الطليان المقيمين فى طرابلس الغرب وفقا للقانون الدولى .

ولاشئ يقضى على إيطاليا بإرسال جندها إلى طرابلس الغرب لحماية تبعتها، لأن حمايتهم من خصائص الحكومة المحلية . وفضلا عن ذلك فإن مصالح الطليان هناك محفوظة ومصونة ، لاخوف عليها من شئ .

على أن الصلات جارية بين الحكومتين جريا حبيا ، فلا يصح - والحال هذه - أن إيطاليا تتحفز برا وبحرا لاحتلال الولاية ، لأن ذلك يمس الشعور ، ولا ينطبق على صلات الولاء . ومثل هذه التجهيزات والاستعدادات العسكرية من قبل إيطاليا تخالف ماقاله المركيز سان جوليانو من أن إيطاليا تحترم مبدأ استقلال الدولة العلية ، ولاتسعى فى فتح طرابلس الغرب .

١٢-١٠-١٩١١
المذكرات السياسية بين الدولة العلية وإيطاليا
مذكرة إيطاليا الأولى

أرسل سفير حكومة إيطاليا إلى الباب العالى مذكرة يقول فيها :

علمت حكومتى بصورة خفية إن رجال جمعية الاتحاد والترقى ، والضباط العثمانيين فى طرابلس الغرب ، قد حركوا الأهالى الجهلة المتعصبين على إيطاليا والإيطاليين فى هذه الولاية . فأصبح الإيطاليون فيها وفى ضواحى بنغازى معرضين للهلاك الوخيم الموجب لسلب طمأنينتهم .

وعليه فأن بعض العائلات الإيطالية الذين رأوا أنفسهم معرضين لهذه التهلكة سيغادرون غدا هذه الأماكن . ولما كان نقل السفن للجنود العثمانية والأرزاق ، والمعدات الحربية إلى طرابلس الغرب وبنغازى فى الأحوال الحاضرة داعيا إلى إثارة التعصب فى نفوس الأهالى ، وليس بأستطاعة الحكومة المحلية تسكين هذه الإثارة ، فقد بدأ هلاك الرعية الإيطالية .

رد الباب العالى

فأجاب الباب العالى على تقرير السفارة المار ذكره بما يأتى :

أخذت تقريركم المؤرخ فى ٢٣ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١١ ، المتضمن أن تبعتكم فى بنغازى وطرابلس الغرب معرضون للتهلكة . ولما كنت واقفا تمام الوقوف على شئون الولاية المذكورة الحقيقية ، فإننى أثبت لحضرتكم أن الإيطاليين المستوطنين فى هذه الأماكن لم يعرضوا لأدنى تهلكة تسلب أمنيتهم وكما أن هجرة الإيطاليين لهذه الأماكن لم تكن مستندة على سبب ما ، فإنهم غير محقين بتوهمهم وجود التعصب .

وكما أن الحكومة السنية المعهود إليها تأمين الراحة ، وتوطيد الأمن فى هذه الولاية كسائر الولايات ، فإنها قادرة وستقدر على إبقاء هذه الوظيفة بتمامها فى طرابلس الغرب .

فأرجوكم تبليغ هذه التفاصيل لحكومتكم

مذكرة إيطاليا الثانية

فارسلت سفارة إيطاليا فى ٢٧ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١١ إلى الباب العالى تقول :

مازالت حكومة إيطاليا تخابر الباب العالى منذ سنين عديدة بلزوم استفادة طرابلس الغرب وبنغازى المهملتين من الترقيات التى حدثت فى شمال أفريقيا . وقرب المسافة بين طرابلس الغرب وسواحل إيطاليا داع فى أول درجة لمنفعة إيطاليا وإحيائها

ورغما عن الصبر والاعتدال التى أظهرتهما حكومة إيطاليا ، ومظاهرتها الخاصة للعثمانيين إزاء المسائل السياسية التى حصلت فى الزمن الأخير ، فإن الحكومة العثمانية لم تستحسن أفكار حكومتنا بخصوص طرابلس الغرب ، بل أخرت ومانعت كل إصلاح طلبته حكومتنا فى هذه الأماكن .

نعم ، إن الحكومة السنية أظهرت ممانعة إزاء المشاريع الإيطالية فى بنغازى وطرابلس الغرب ، ولكنها كلفت حكومتنا أخيرا بأنها ستفتح لها باب الأئتلاف بجميع الامتيازات الإقتصادية المتفقة مع منفعة الدولة العلية وشرفها. والعهود الدولية . إلا أن حكومتى قد فهمت بتجاربها الماضية أنه لافائدة من ذلك . فإن هذا أمر سيحدث منازعات وإختلافات ، فإن الضباط والعساكر وسائر المأمورين يحركون الأهالى علنا على القناصل الطليان الموجودين بطرابلس الغرب وبنغازى ومن ثم ظهر أن مركزهم فى خطر عظيم. وليس ذلك على التبعة الطليانية فقط بل على جميع الأجانب ، ولذلك ابتدأت هجرتهم من طرابلس الغرب .

بينما كانت حكومتى تبين للحكومة السنية قديما حدوث نتائج جدية من سفر السفن النقليات بالعسكرية ، كانت السفائن المذكورة ترد لطرابلس الغرب ، وتجعل حالها وخيمة دون أن تستفيد حكومتكم من ذلك بشئ ، ولذلك كانت تستعمل حكومتى الوسائل اللازمة وتتحمل هذه المخاطر .

وبما أن حكومتى أصبحت مضطرة لصيانة شرفها ومنافعها من الآن فصاعدا فقد قررت احتلال طرابلس الغرب وبنغازى بالقوة العسكرية ، وتسوية المشكلة تتوقف على مايأتى :

إن حكومتى تنتظر أن تعطى الحكومة السنية الأوامر الى مأموريها بأن لاتعارض حكومتى لئلا تحدث المشكلات . ولأجل الإصلاح تمس الحاجة الى عقد ائتلاف بين الحكومتين ، ومن تاريخ تبليغ هذه المذكرة للباب العالى ، ينبغى أن يعطى الجواب بظرف أربع وعشرين ساعة على ذلك ، وإلا فإن حكومتى مضطرة لمباشرة الاحتلال .

رد الباب العالى

فأجاب الباب العالى على هذه المذكرة فى ٢٩ سبتمبر ١٩١١ بما يأتى : إن الذى يمنع استفادة طرابلس الغرب وبنغازى من الترقيات التى تطلبها إيطاليا هو مشكلات عديدة . وإذا نظرنا إلى هذه الأماكن بعين الحقيقة ، نجد أن الحكومة الدستورية لاعتاب عليها ، لأنها غير مسئولة عن أثر تركته الحكومة

السابقة . ومع ذلك فإن الباب العالى قد دقق فى وقوعات السنين الثلاث ، فلم يجد أنها مانع قط لمشاريع إيطاليا الاقتصادية فى طرابلس وبنغازى ، لأن من الأمور الطبيعية فى نظر الحكومة أن اشتراك هذه الولاية بالمشاريع الاقتصادية مفيد .

وكما أننى مطمئن بحسن التكاليف التى قدمتها حكومة إيطاليا إلى الحكومة السنية ، فإن الأمور التى بينتها سفارة إيطاليا قد عقبتها الحكومة السنية بكل ارتياح . وأخيرا قد أظهرت الحكومة السنية رغبتها فى قبول التكاليف التى قدمتها حكومة إيطاليا بخصوص الامتيازات الاقتصادية ، وفتحت لها بابا فسيحا من أجلها .

أما مسألة الأمن والسكينة فى طرابلس الغرب وبنغازى ، فإن الحكومة السنية تفتخر بأنه لم يوجد سبب للتخوف على التبعة الإيطالية وسائر الدول الأجنبية ، وكما أنه لاأثر للتهيج والقلاقل فى تلك الأماكن بالأوقات الحاضرة فإن المأمورين وسائر الضباط قائمون حق القيام بالمحافظة على السكينة والأمن .

وقولكم إن ورود سفن النقليات العسكرية لطرابلس الغرب مما يوجب النتائج الوخيمة ، فإنه لم يرسل إلا باخرة واحدة ، وذلك قبل تبليغ مذكرتكم المؤرخة فى ٢٣ ايلول على أن هذه الباخرة لم يكن فيها جند ، وذلك مما لا يكون داعيا للخوف .

واما الاختلاف الحاضر فإنه إذا حصرت مواده الاساسية ، فلا يكون ، إلا عبارة عن فقد التأمينات للمنافع الاقتصادية الإيطالية فى طرابلس الغرب وبنغازى

وأما احتلال حكومة إيطاليا العسكرى فإنه سيفضى إلى تدابير وخيمة ، وستتخذ الحكومة السنية عزما صادقا فى حل هذا الاختلاف

بناء عليه نلتمس من الحكومة الإيطالية بأن تصرح عن رغائبها فى طرابلس الغرب ، بشرط أن لاتخل بملكيتنا لهذه الولاية .

وبعد فقد قرر الباب العالى بأن لايبدل حالة طرابلس الغرب العسكرية ، ولذلك يؤمل من حكومة إيطاليا بأن توافق على هذا ، وتقدر إخلاص الباب العالى إزاء الحكومة الإيطالية .

مذكرة إيطاليا الثالثة
إعلان الحرب

فأرسل سفير إيطاليا فى ٢٩ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١١ مذكرة بإعلان الحرب هذا نصها :

عملا بالأوامر التى تبلغها صاحب الإمضاء من مليكه ، يعرض لفخامتكم ما يأتى :

انقضت المهلة التى أعطتها حكومة الملك للحكومة السنية بوجوب إخراج التدابير التى رأت اتخاذها من حيز القول إلى حيز الفعل ، دون أن تأخذ جوابا مسرا .

فعدم ورود الجواب يؤيد الدلائل العديدة عجز الحكومة وسوء نية المأمورين العثمانيين فى أمر المحافظة على حقوق ومنافع الإيطاليين فى طرابلس الغرب وبنغازى .

وبناء عليه فإن حكومة إيطاليا مضطرة لأن تتوسل رأسا بالوسايط التى فى يدها للمحافظة على حقوق ومصالح الإيطاليين ، وصيانة شرف حكومتهم .

إن الحوادث التى ستتعاقب بعد الآن - وإن تكن مؤلمة فى حد ذاتها - إلا أنها نتيجة لازمة للخطة التى جرى عليها المأمورون العثمانيون منذ مدة مديدة مع إيطاليا .

وبما أن المناسبات والعلائق قد انقطعت بين المملكتين بهذه الصورة ، فإن إيطاليا تعتبر نفسها منذ الآن فى حرب مع الدولة العثمانية .

واتباعا للأوامر التى تلقاها صاحب الإمضاء من حكومة إيطاليا ، يبين لفخامتكم أن وكالة الدولة العثمانية ستأخذ تذاكر المرور . وهو يرجوكم أن ترسلوا إليه - بلا مهل - تذاكر المرور أيضا .

٤-١١-١٩١١
أسرار خفية عن المسألة الطرابلسية

جاء فى جريدة " مرآة الغرب " الغراء أن ضياء باشا سفير الدولة العلية فى واشنطن قابل أحد مخبرى الصحف وأفشى له أسرارا سياسية ،وعهودا سرية ، وكشف الغطاء عن كيفية تكوين المسألة الإيطالية الطرابلسية ، فكانت هكذا :

لما ضم مؤتمر برلين مندوبى الدول سنة ١٨٧٨ وكونوا المعاهدة بشأن الحرب الروسية ، اتفقوا أيضا فى الخفاء على السماح لإيطاليا بالتداخل السلمى فى طرابلس الغرب ، بعد دخول فرنسا مراكش . ويقول السفير أن هذا هو أصل وأساس الحركة الحاضرة ، وادعاء إيطاليا الحقوق فى طرابلس .

وبإيعاز من الدول بدأت إيطاليا - على أثر انعقاد المؤتمر - فى العمل وخلق نفوذ لها فى طرابلس الغرب بتأسيس المصارف المالية والمدارس وغيرها من المشاريع ، فكان لها ما ارادت من نمو النفوذ . ومع هذا ليس لها حتى الآن مدعى يجعل احتلالها عادلا .

وزعم السفير أن مسارعة إيطاليا لاحتلال طرابلس نتيجة نشوء المشكلة المراكشية ، واتجاه المفاوضات الألمانية الفرنساوية عليها إلى تسوية سلمية . وإذ لاح لفرنسا وشك نيل أمنيتها رأت إيطاليا أن دورها قد أزف للتقدم إلى طرابلس .

١٥-١١-١٩١١
تلحين المجاهدين

يادولة الطليان ، بل / ياعصبة العدوان هل
ابقى القضا لما نزل / بالله كم نجم أفل

البستمو روما الحداد

يافتية الطليان قد / مال القنا فيكم وقد
إنا إذا الحرب اتقد / نغشى ولانخشى عدد

لا لا ، ولا نأبى الجهاد

من حربنا ياويلكم / أفعالنا أفعى لكم
ولّت هبا أموالكم / هل غركم أسطولكم

دون البقا خرط القتاد

نحن كماة الغاب ، لا / نلهو بأكواب الطلا
قوم لنا قدر علا / نصر من الله على

جيش تولاه الفساد

نحن لكم طول المدى / يا آل عثمان فدا
يارب وامنحنا الهدى / واحفظ لنا غيث الندى

محمد الخامس رشاد

محمد أحمد غيث - شربين

٥-١-١٩١٢
احتلال السلوم

بطرسبرج – علمت من مصدر سياسى رسمى أن احتلال السلوم جرى كما يأتى :

علمت ايطاليا منذ بدء الحرب أنه لايؤذن لها بتوسيع نطاق الحرب فى الجهات المتاخمة للحدود المصرية ، ولاسيما فى تلك النقطة التى كانت أبدا موضوعا للخلاف بين تركيا وانجلترا ومصر . وقد حاولت ايطاليا فى بدء الحرب أن تحاصر الشواطئ الأفريقية عند تلك النقطة المرسومة على الخريطة ، والمدلول عليها بأنها الحدود المصرية . وبعبارة أصرح أرادت حصر السلوم والاستيلاء عليها ، ولكن انجلترا أشارت اليها بالابتعاد حالا عن تلك النقطة فانصاعت الى إشارتها وعادت بسرعة من حيث أتت . وأخذت تجرى الحركات الحربية فى النقطة البعيدة عن تلك القائم الخلاف عليها بين تركيا ومصر . والصحافة لم تنتبه لهذه المسألة فى حينها ولم تعرها جانب الالتفات . وفى خلال ذلك تمكنت انجلترا من استرضاء تركيا للتنازل عن السلوم التى خرجت الآن من قبضة الدولة العلية التى لو لم تتنازل عنها لمصر لكان استولى عليها الايطاليون .

وقد أحسنت تركيا بتنازلها عن السلوم الى مصر ، حيث أرضت بذلك انجلترا واكتسبت عطفها وعطف صحافتها التى عضدت تركيا وخذلت إيطاليا.

٦-١- ١٩١٢
احتلال السلوم

وصل سعادة اللواء هنتر باشا الى القاهرة ، بعد أن احتل جهات السلوم ، وانزل بها الجنود المصرية التى استلمت قلاعها وحصونها من الجنود العثمانية وقد قابل سعادته عطوفة محمد سعيد باشا رئيس الوزراء ، وشرح له كيفية احتلاله لهذه الجهات ، والخطة التى وضعها لهذا الاحتلال . ثم ذهب الى الوكالة البريطانية حيث شرح لجناب المعتمد البريطانى هذه القصة بعينها .

٢٧-١-١٩١٢
صفحتان من التاريخ فى مسألة السلوم

ننشر لقرائنا اليوم نص الخطاب الذى أرسله هنتر باشا مدير خفر السواحل الى اسماعيل حقى باشا قومندان قلعة السلوم ، ونص الخطاب الذى أجاب به هذا القائد ، فإنهما يعدان صفحتان من صحف التاريخ العام

خطاب هنتر باشا

الى حضرة القومندان العثمانى لموقع السلوم

أتشرف بأن أخبركم أن الحدود المصرية تمتد- فى الحقيقة-الى مسافة ميل ونصف غرب السلوم ، أى الى النقطة التى تقيمون بها الآن

وأنى أرجوكم - نظرا للحرب القائمة بين ايطاليا والدولة العلية - أن تتركوا مركزكم الحالى ، وتحتلوا مكانا غيره داخل الحدود الطرابلسية العثمانية ، حتى لاتضطرونا لحمايتكم من الاسطول التليانى ومقذوفاته فى حالة الاعتداء عليكم

واقبلوا الخ الخ

جواب القائد العثمانى

وصلنى خطابكم ، وارى ان تصريحكم المختص بالحدود مخالف للحقيقة ، فإن السلوم كائنة داخل الحدود العثمانية ، لا داخل الحدود المصرية .

ولسنا فى حاجة الى أن تحمونا من مقذوفات الايطاليين ، فإنا مستعدون للدفاع عنها إلى آخر نقطة من دمائنا . ولايمكن ترك هذا الموقع إلا بأمر من الحكومة العثمانية .

واقبلوا الخ الخ

ولم يخل القائد مكانه إلا بأمر من الصدر الأعظم والقومسير العثمانى .

١٠-١-١٩١٢

مسألة السلوم ، وجريدة الطان

جاء بجريدة الطان الفرنساوية نبذة عن السلوم ، نقتطف منها مايأتي :

إن انجلترا الوصية على مصر لايمكنها أن تقعد عن الاهتمام بمسألة السلوم ، لا لأن لهذه الجهة أهمية اقتصادية ، ولكن نظرا لأهميتها الحربية والبحرية ، لأنها النقطة الوحيدة التى يمكن تهريب الأسلحة منها .

ولذلك قررت الحكومة الانجليزية معاضدة المطالب المصرية المختصة بها . وقد ساعدتها حوادث هذا العام على إخراج إرادتها الى حيز الوجود .

١٠-١-١٩١٢

بشأن الصلح

قابل سعيد باشا الصدر الأعظم جلالة السلطان للمرة الثانية ، وعرض على جلالته ضرورة الدخول فى المفاوضات بشأن الصلح . وقال أيضا : إن أكثر دول أوربا منعطفة على إيطاليا ، وكلها تميل إلى سرعة عقد الصلح ، وإن أكثر السفراء عرضوا عليه شروطا موافقة

وقد نشرت إحدى الصحف التركية المقربة من الحاشية السلطانية أن جلالة السلطان أجاب الصدر الأعظم على كلامه هذا بقوله : إنه أصعب شئ على جلالته هو عقد الصلح الذى تضيع به طرابلس والقيروان . وأن الدولة مهما أخذت من التعويض عنهما يكون الصلح محطا بشرف تركيا ونقطة سوداء تسوء عهد الدستور والحرية . وأن الصدر الأعظم خرج دون أن يستطيع إقناع جلالته أو اجتذابه إلى رأيه .

وإن محمود شوكت باشا وزير الحربية مازال إلى اليوم يعضد جلالة السلطان وغير ميال إلى عقد الصلح . وأنه حدث بينه وبين الصدر الأعظم جدال عنيف بهذا الصدد . ومما قاله وزير الحربية فى خلال الجدال " إن قواتنا فى طرابلس مازالت كبيرة ، والحماس مازال باديا على جميع الأتراك والعرب، وخسائرنا قليلة جدا بالنسبة إلى خسائر إيطاليا . فلنصبر قليلا ، وبذلك نجعل إيطاليا تخسر الخسائر الفادحة ، وتضطر إلى موافقتنا على الشروط التى نريدها .

١٠-١-١٩١٢
نجدة العرب

يتقاطر إلى العزيزية فى الأيام الأخيرة زرافات من العرب المسلحين بالسلاح الكامل . والعزيزية هذه تبعد ستين كيلو مترا عن طرابلس إلى الجنوب والضباط الأتراك يعلمون هؤلاء العربان الفنون والحركات العسكرية التى يتقنونها فى أيام قلائل .

ومن جملة هؤلاء العربان المنضمين إلى الجيش التركى عرب قبيلة فازان المشهورون ببسالتهم وشجاعتهم . والاتراك يقدمون لهم بنادق موزر التى غنموها من الإيطاليين ، والحماس مازال شديدا فى الجيش العثمانى ، بخلاف ماتذيعه المصادر الإيطالية التى تذهب فى الاختلاف كل مذهب .

١٣-١-١٩١٢
شجاعة النساء العرب

إننا نقرأ فى سيرة من تقدم من الشجعان وخطباء حومة الميدان فى عصر الجاهلية كعنترة الفوارس ، والحارث بن عباد ، وعمرو بن معدى كرب ، والحارث بن ظالم وغيرهم . فيقف الفكر موقف المندهش من تلك الشجاعة التى تضرب بها الأمثال وتسير بها الركبان فى كل زمان ومكان . وقد يخيل للقارئ أن الزمن لايسمح بوجود أناس كهؤلاء فى النجدة والشجاعة وقوة البأس . ولكن الذى شاهد حالة العرب والعثمانيين فى طرابلس أثناء الحرب مع الإيطاليين يقول : ما أشبه الليلة بالبارحة ، إذ آلاف منهم يمثلون هؤلاء الشجعان فى حماسهم وقوة بأسهم .

ولم يقتصر الأمر فيهم على الرجال ، بل اشترك النساء معهم فى هذه الفضيلة ، إذ الموت عندهم فى سبيل حب الوطن أشهى من الماء العذب فى الهجير . وصوت المدافع لديهم ألذ فى أسماعهم من رنات المثالث والمثانى وشجى الأغانى . والدماء الملطخة بها أجسامهم أبهى فى نظرهن من الديباج وفاخر الثياب .

أنظر أيها القارئ الكريم إلى شجاعة وبسالة نساء العرب فى الحرب . الجيش يتقدم إلى الأمام ، وهن بعده كتفا لكتف ، وجنبا لجنب ، تاركين بيوتهن وأطفالهن وحوائجهن الى وقت غير هذا الوقت .

تسير النساء على هذا الشكل المدهش ، وهن يشجعن ويحمسن الرجال بالأناشيد الحماسية العربية التى تشجع الجبان ، بل المريض الذى لا يستطيع الحراك من شدة الألم .

ليتهن وقفن عند هذا الحد المدهش الغريب ، ولكن ليس الأمر كذلك ، بل تجد المرأة جمعت بين واجب الطبيب الممرض وواجب الفارس المقدام ، وواجب إغاثة الملهوف . وبالجملة قد جمعت من الخصال الحميدة ما يعجز عنه (البطل المقدام ، والأسد الضرغام كانيفا) .

ترى المرأة تدخل فى صفوف المحاربين وميدان القتال بلا خوف من مقذوفات المدافع ، ومدمرات الحصون ، وفوهات البنادق ، وصليل السيوف والخناجر وتحمل الجرحى من المجاهدين الى خارج الصفوف بغير مساعدة أى أنسان ، الأمر الذى أدهش ضباط الطليان وجعلهم يقولون بلسان الحال . أن من يطمع فى طرابلس كمن يطمع فى أخذ فريسة من فم الأسد . هذه نساء العرب فى طرابلس ، وهذه شجاعتهن فى الحرب .

١٣-١-١٩١٢

فى ميدان القتال

مالطة - أيقن الجنرال كانيفا الآن أنه مهما كثرت قواته ، فأنه لايستطيع الزحف الى داخلية طرابلس . وأنه ليس فى أمكانه الأستيلاء على المناطق الداخلية ولو حارب عدة سنين . فقد حاول الجيش الإيطالى مراراً الزحف من واحة زهرة الى الأمام فكانت الجنود التركية والعربية ترده على الأعقاب بعد أن تحمله خسائر فادحة .

وقد حدثت عدة مواقع على مسافة خمسة وسبعين كيلو مترات من عين زهرة كان الفوز فيها للعثمانيين ، وغنموا فيها كميات كبيرة من بنادق موزر .

وفى ٢ يناير غنم الأتراك عربتين كبيرتين مشحونتين بالمأكولات ، وفيها كمية وافرة من البقسماط والأرز واللحم المقدد .

مالطة - أرسل الجنرال كانيفا تلغرافا إلى وزارة الحربية فى روما قال فيه :

أنه لايستطيع حمل الأتراك على التسليم ما دامت طريق التهريب من تونس مفتوحة ، وأن جواسيسه قد أخبروه أن كميات وافرة من الذخيرة والميرة تصل الجيش العثمانى عن طريق تونس ، وأنه لاسبيل الى منع التهريب إلا بأحتلال الزورة المتآخمة للحدود التونسية ، وأن ذلك يتطلب قوة كبيرة لاتقل عن عشرة آلاف مقاتل ، يجب أرسالها من رومية خصيصا لهذه الغاية . وقد أجابتها فرنسا بما أجابتها به سابقا ، وهو أنها لاتستطيع تعبئة جيش يمتد على طول الحدود التونسية المتاخمة لطرابلس والقيروان ، لأن ذلك يتطلب منها نفقات كبيرة وأتعابا جمة .

وأخيرا قررت إيطاليا أحتلال الزورة ، وأخذت تعد حملة خاصة لذلك ، وعهدت الى الجنرال بروتسكى أن يقل هذه الحملة على دوارع أسطوله ، ويساعدها بقنابل مدافعه على أحتلال الزورة وهى أهم نقطة فى شرق تونس ، وأقربها الى الحدود الطرابلسية ، وذلك لكى يمنع التهريب . ولكن بعض رجال الحربية الإيطالية يعارضون فى مسألة أحتلال الزورة ، وأيدوا اعتراضهم هذا بقولهم أن ذلك لايجدى إيطاليا نفعا ، لأنها لاتستطيع بأحتلال الزورة وحدها منع التهريب ، لأن الحدود التونسية شاسعة الأطراف ، مترامية الأكناف ، ومراقبتها جميعا تتطلب قوة لاتقل عن الأربعين ألف مقاتل ، وخير لإيطاليا أن ترسل هذه القوة الى طرابلس لتنضم الى القوات الموجودة تحت أمرة الجنرال كانيفا حتى يستطيع الزحف الى الأمام .

وفضلا عن كل ما تقدم فإن الجيش العثماني الموجود الآن في جبال غريان لديه كميات وافرة من الأسلحة والذخائر . وأما المؤن فأنه يستطيع الحصول عليها من داخلية طرابلس إذا سدت طريق تونس . ومازالت الحكومة الإيطالية تتناقش في هذه المسألة الهامة ، وكل ذلك يدل على عجز إيطاليا وجنودها في طرابلس .

١٣-١-١٩١٢

نجدة جديدة

مالطة - أفادت أخبار بنغازي الأخيرة أنه وصل إلى الجيش العثماني المعسكر أمامها قوة من السنوسيين يبلغ عددها نحو أربعة آلاف مقاتل ، جميعهم مسلحون بالسلاح الكامل وقد قابلهم فتحي بك وأنور بك بمزيد الترحاب ، وأكرما وفادتهم ، واحتفيا بهم إحتفاء زائدا . وفي مساء يوم وصولهم أقيمت لهم مأدبة عظيمة نحرت فيها الجزر . وفي أثناء المأدبة خطب فتحي بك خطبة أثنى فيها على السنوسيين ثناء عظيما ، وقال إن المسلمين لو أتحدوا وتعاضدوا لأمكنهم الاستظهار على كل عدو ، مهما كانت قواته كبيرة . وبعد أن أنهى خطبته وقف أمير سنوسي وقال :

إن الطائفة السنوسية ترى أنه من الواجب عليها الدفاع عن الخلافة الإسلامية والعرش العثماني ، وأنها ستقوم بهذا الواجب خير قيام إن شاء الله.

وكان يتخلل الخطبتين هتاف الحماس . وقضى الجنود تلك الليلة على أتم مايكون من الأنشراح والحماس ملء أفئدتهم .

فرقة عربية جديدة

طرابلس - ألف الأتراك فرقة عربية جديدة ، عهدوا اليها التطواف في الداخلية لاجتذاب الأهالي إلى التطوع في خدمة الجيش العثماني . وقد زود

قائد الفرقة بمبالغ من المال ليدفع منها راتب شهرين مقدما لكل متطوع جديد ينتظم فى الجيش . وقد نجحت هذه الفرقة الجديدة فى مهمتها نجاحا عظيما ، واستطاعت اجتذاب مئات من العربان إلى الجيش العثمانى المعسكر فى جبال غريان ، حيث يدربهم بعض الضباط الأتراك على الحركات العسكرية .

ومارا ء كمن سمعا

قدم إلى مالطة صحافى أوربى ، أقام مرافقا للجيش العثمانى مدة شهرين . وقد أخبر مكاتب روسكويه سلوفو أخبارا ذات شأن يذكر حيث قال :

رأيت فى الجيش العثمانى المعسكر فى العزيزية فتحى بك الذى هو بمثابة روح التجهيزات العسكرية . والحق الذى لا مراء فيه أن هذا الرجل يخاله الأنسان قُدّ من الحديد ، فإنه لايعرف الكلل ، ولا يدرى ما هو الملل ، دائما أبدا ممتطيا صهوة جواده ، تارة يطوف على هذه القبيلة وطورا على تلك ، داعيا العربان إلى الدفاع عن شرف الوطن وشرف الدولة .

ولهذا الرجل تأثير غريب على العربان الذين يندفعون بعد سماع كلماته الحماسية إلى ميدان القتال بحماس شديد ، ويتعلمون الفنون والحركات العسكرية بسرعة مدهشة ، ويخضعون خضوعا أعمى للضباط الأتراك . والأتراك لديهم الأسلحة متوفرة جدا ، وكذلك الخرطوش ، فإن لديهم منه كميات وافرة . وكل ذلك غنموه من الإيطاليين . وقد استولى الأتراك مرات عديدة على قوافل إيطالية كثيرة محملة بالمعدات الحربية . وإنى أقسم بشرفى أن خسائر الأتراك والعرب كانت فى جميع المواقع التى حدثت طفيفة جدا . وأقسم ، أيضا أن جميع الأخبار الصادرة من طرابلس كلها مشوهة ومارة من تحت المراقبة التى تتلاعب بها طبقا لأهوائها . وكثيرا ماتقلب المراقبة الأخبار حتى إن أنكسارات الإيطاليين المتواصلة كانت المراقبة تحولها إلي أنتصارات باهرة لهم ، وسيسجل التاريخ هذا العار على الإيطاليين إلى الأبد.

ثم أخبرك بناء على ماشهدته بعينى أن لدى الأتراك مدافع من الطراز الحديث كثيرة العدد . وأؤكد لك أن هذه الحرب ستطول كثيرا إذا لم يتم الصلح وأن الإيطاليين سيتحملون خسائر فادحة لم تكن فى حسبانهم ، أو حسبان غيرهم .

١٦-١-١٩١٢

أخبر الطيارون الإيطاليون أن قوات كثيرة من العرب والأتراك معسكرة جوار عين زهرة . ويظهر أن الأتراك يحاولون استرداد هذه الواحة من الإيطاليين . وقد أخذ الإيطاليون يقيمون الاستحكامات الجديدة والمتاريس حول الواحة استعدادا للطوارئ .

إفناء حامية طبرق

وردت أنباء متعددة كلها مؤيدة أن جيشا من العربان هجموا على طبرق وأفنوا حاميتها الإيطالية بحد الحسام حتى لم يبقوا منهم ولا واحدا . وقد أوقع ذلك الرعب فى نفوس العساكر الإيطالية .

حول درنة

رومية - زحفت أربعة طوابير ونصف من الجيش الإيطالى مسلحة بأربعة مدافع سريعة الطلقات ، وستة مدافع جبلية ، وقصدت نهر درنة لحماية العمال الذين يشتغلون بإصلاح مجارى المياة الموصلة لدرنة . وقد صادفت هذه الحملة قوات كبيرة من العرب والأتراك مسلحين بعدة مدافع . وقد حدثت بين الفريقين معركة دموية هائلة . وقد بدأ الجيش العثمانى يطلق النيران على جناح الجيش الإيطالى الأيمن . ودامت هذه الموقعة مدة ثلاث ساعات ، انجلت عن تقهقر الإيطاليين إلى المدينة بعد أن خسروا عدة من القتلى والجرحى. ثم دمر الجيش العثمانى المجارى وحول المياه عن المدينة .

أنباء الجرنال

باريس - وصل مكاتب الجرنال الحربى إلى قلب الجيش العثمانى المعسكر فى العزيزية ، عن طريق تونس . وقد أرسل إلى جريدته التلغراف الآتى :

لقد أدهشنى مارأيت : الجنود أقوياء بواسل . وكل يوم ينضم إليهم متطوعون جدد . ونفوس الجنود نشيطة ، وكلهم متحمسون ، ويزأرون كالأسود لأفتراس الفريسة وكلهم بعزم واحد ، متضامنون على حماية الإسلام وطرد الطليان من طرابلس .

وقد رأيت بعينى رأسى فى أحد المنازل الكبيرة ٣٠٠٠ بندقية من طراز موزر، غنمها العثمانيون من الإيطاليين . وكذلك رأيت كمية وافرة من الخرطوش والقنابل ، وكلها منهوبة من الإيطاليين .

وقد تركت المعسكر العثمانى ، وأنا معتقد تمام الاعتقاد بأن الإيطاليين يعجزون كثيرا عن الاستظهار على مثل هذا الجيش الباسل المملوء حماسا ونشاطا .

على حدود تونس

باريس - قالت جريدة الجرنال علمت الحكومة الفرنسية من التحقيقات التى أجرتها أن الخط التلغرافى الممتد من العزيزية المعسكر فيه الجيش العثمانى إلى الدهيبات ، وهى أقرب محطة تلغرافية فى الحدود التونسية ، كان متصلا طول أيام الحرب . وبناء على ذلك فإن مخابرات الجيش التركى العامل فى طرابلس كانت متواصلة يوما مع الآستانة . وقد شهد رجال الحكومة الفرنسية للعثمانيين بالمهارة والذكاء فى هذه المسألة المدهشة التى لم تخطر ببال أحد .

الزحف إلى الداخلية

مالطة - ابتدأت الحكومة الإيطالية ترسل المعدات لبناء خط حديدى يمتد من طرابلس على مسافة ٦٠٠ ك.م إلى داخلية البلاد ، وذلك بناء على طلب

الجنرال كانيفا الذى أعلن أنه بدون وجود مثل هذا الخط ، الذى بواسطته يمكن نقل الذخيرة والميرة إلى الجنود ، لايستطيع الزحف إلى داخلية طرابلس . ولكن يتساءل الناس : هل يمكّن العثمانيون الإيطاليين من مد هذا الخط ، وهل تستطيع الجنود الإيطالية حماية العمال الذين سيشتغلون بمده ، لاسيما إذا أصبحوا بعيدين عن مرمى قنابل أسطولهم ، التى لها الفضل الأوفر فى حمايتهم .

الزحف على الأرتره

رومية - تقول الصحف الإيطالية إن الأتراك والعرب معسكرون الآن على شواطئ بلاد العرب ، وأنهم يستعدون لاجتياز البحر الأحمر للزحف على الأرترة المستعمرة الإيطالية . وقد أرسلت إيطاليا جنودا إلى مستعمراتها هذه لتعزيز حاميتها .

١٦-١-١٩١٢
ايطاليا وفرنسا

باريس - يؤكدون ان الحكومة الايطالية ارسلت مذكرة الى الحكومة الفرنسية ، احتجت بها على تصريح فرنسا لبعثة عثمانية فى الاقامة فى نيس حيث تشترى المعدات الحربية وترسلها الى القيروان للجيش العثمانى عن طريق تونس ، ولكن الحكومة الفرنسية اعرضت عن الاجابة على هذه المذكره .

امام بنغازى

تفيد الانباء الواردة من مصادر عديدة انه ستحدث معركة هائلة تحت اسوار بنغازى ، فان الاتراك حشدوا جيشا مؤلفا من الاتراك والعرب . عهدت اليه استرداد بنغازى من ايدى الايطاليين . وتدل الظواهر على ان الجيش العثمانى يستعد للهجوم ، ويؤكدون ان هذه الموقعة سيكون لها شأن عظيم فى تاريخ هذه الحرب .

١٦-١-١٩١٢
قوة الاتراك فى القيروان

رومية - ارسل مكاتب جريدة " ايطاليا " تلغرافا ذكر فيه احصاء تقريبا للجنود العثمانية فى القيروان ، وهو كما يأتى :

يتراوح عدد الاتراك والعرب امام بنغازى بين العشرة والخمسة عشر الفا . ويتراوح فى طبرق نحو ١٥ر٠٠٠ ، وامام درنه من ١٢٠٠٢-٢٠٠٠٠ ، فيكون المجموع من ٤٠-٦٠ الفا ، هذا فضلا عن الجيش العثمانى الاكبر المعسكر فى جبال غريان على مسافة ستين كيلو مترا من طرابلس .

والراجح ان هذا المكاتب انقص نحو النصف من عدد الجيش العثمانى ، لاغراض لا تخفى عن اللبيب .

١٧-١-١٩١٢
توبيخ قائد ايطالى

نشرت الصحف الايطالية رسالة جاءتها من مراسليها فى طرابلس ، مفادها ان القائد العام للحملة الايطالية قد امر بتوبيخ الجنرال (بيكورى جيرالدى) قائد القوة العسكرية على مقربة من عين زارة ، وقرر اقالته من وظيفته ، وتعيين ضابط اخر مكانه ، وذلك لانه ارسل فرقة ضعيفة لاستكشاف احوال العرب ، ولم يعطها المؤن والذخائر اللازمة لها ، ولذلك اضطرت لان تتقهقر على الاعقاب امام قوة العثمانيين ، بعد ان فقدت كثيرين من رجالها .

١٨-١-١٩١٢

مالطة - وردت على اركان حرب الجيش العثمانى فى العزيزية تعليمات من الاستانه ، تأمرهم بإطالة مدة الحرب ، واتخاذ خطة الهجوم فى بنغازى .وقد جاء فى تلك التعليمات ان جميع الاشاعات المختلفة القائلة بان جمعية الاتحاد

والترقى اصبحت ميالة لعقد الصلح ، والموافقة على ضم طرابلس والقيروان الى ايطاليا ، لا صحة لها ، بل محض اختلاق ، واكثرها صادر من اثينا لاغراض سياسية .

وجاء فى تلك التعليمات ايضا انه يجب على قادة الجيش ان يفهموا الجنود المجاهدين بأن الدولة العلية قررت مواصلة الحرب الى النهاية ، وانها ستسفك اخر نقطة دم من دماء جنودها فى سبيل صيانة طرابلس والمحافظة على شرف الدولة .

فى القيروان

مالطة - وردت اخبار تفيد ان اركان الجيش العثمانى قرروا ايفاد ستة طوابير من الجنود لتنضم الى الجيش الموجود فيها حيث ينتظر حدوث مواقع كبيرة .

السنوسيون

رومية - وصلت بنغازى احدى قبائل السنوسيين ، وانضمت الي الجيش العثمانى ، وهو امر كان غير منتظر ، وبذلك تعززت قوات الجيش العثمانى ، لان المشهور ان السنوسيين ابطال ، لا يجارون فى حومة الوغى ، ويلقون انفسهم فى المهالك ولا يرجعون إلا وهم ظافرون .

خطط الاتراك

مالطة - علم الجنرال كانيفا من مصادر وثيقة ان البطل العثمانى انور بك ، وفتحى بك عزما على مهاجمة الإيطاليين فى يوم واحد ، وساعة واحدة فى طرابلس وبنغازى ، وجميع ثغور القيروان ، وذلك حتى لا يتسنى للايطاليين إرسال النجدات من ثغر إلى ثغر . وهذه المعلومات وقف عليها الجنرال كانيفا من الأسرى ومن الأوراق التى ضبطها معهم وقد أوقعت هذه الخطة الأضطراب فى الجيش الإيطالى العام .

١٨-١-١٩١٢
خطبة أنور بك

أفادت الأخبار الموثوق بها ، الواردة من بنغازى ، أن أنور بك ، البطل العثمانى المشهور ، استعرض صباح أمس الجنود الذين تحت أمرته ، وخطب فيهم بعد نهاية الأستعراض خطبة قال فيها :

أيها الجنود الأبطال : لقد شهد لكم الملأ بالبسالة والأقدام ، لما قد أبديتموه من الشجاعة فى حومة الوغى ، وتنكيلكم بعدونا الغادر .

أيها البواسل : أن جميع العثمانيين تنبض قلوبهم لكل حركة تبدو منكم . ولو استطاعوا الوصول إليكم توافدوا زرافات زرافات . وأنا أقول لكم اليوم ماقاله طارق بن زياد لجنوده ، ولو كنا فى مركز غير مركزه

إن وراءنا صحارى قاحلة ، وأمامنا البحر والعدو . فإذا تغلبنا عليه وطردناه من بلادنا ، فإننا نغنم الغنائم الكثيرة ، ونرفع رؤسنا ، ونخلد لنا فى التاريخ ذكرا مجيدا .

وإن تغلب علينا العدو فإنه يفنينا عن آخرنا ، ولايرحم أحدا منا . فافهموا هذا الكلام ، وأختاروا لنفوسكم ما يحلو ، ولكنى واثق ببسالتكم وحميتكم . وأقول ذلك بناء على مارأيته منكم فى المواقع من الشجاعة .

وأنا كواحد منكم أحارب فى مقدمتكم ، وأسير معكم جنبا إلى جنب ، ولا أفضل نفسى عنكم بشئ . فكونوا أيها الأبطال على أستعداد تام لمقاتلة العدو الذى ثبتنا فى وجهه ثلاثة أشهر ، وأضعفناه كثيرا .

وما أتم أنور بك خطبته هذه حتى هتف الجنود له هتافا بلغ عنان السماء .

٢٠-١-١٩١٢

ليوبيا

مالطة - أرسلت الحكومة الإيطالية أوامر رسمية إلى الجنرال كانيفا تأمره فيها أن يطلق منذ الان فصاعدا على طرابلس والقيروان أسم " ليوبيا " .

شروط تداخل الدول

باريس - علم مكاتبكم من مصدر وثيق أن الأشاعات الكثيرة عن قرب عقد الصلح بين تركيا وإيطاليا سابقة لأوانها . وعلم أيضا من ذلك المصدر أن إيطاليا حاولت مرارا تمهيد التربة لعقد الصلح ، ولكن الدول وجدت أن تداخلها فى هذه المسألة يكون فى غير محله لأنه سابق للزمن الذى يحملها على المداخلة ذلك لأن الدول تري أن إيطاليا لم تنتصر للآن على الاتراك أنتصارا باهرا ، يجعل تركيا تيأس من مواصلة القتال ، بل مازال النصر الى اليوم محالفا للأتراك وأن الإيطاليين لم يجسروا الى اليوم على مجاوزة النقط التى تصلها كرات مدافع أسطولهم .

وبناء على ماتقدم فإن الدول لاترى وجها وجيها للتداخل فى مسألة عقد الصلح .

أمام عين زارة

رومية - حاول الاتراك أمس أسترداد عين زارة ، فقد هجم عليها ٢٥٠٠ جندى وأطلقوا النيران فجأة على الحامية الإيطالية الموجودة فيها . وأستطاعوا قتل ٣٥ جنديا ، وجرح ٦٧ ولكن بادرت مدافع القلعة إلى نجدة الإيطاليين ، فاضطر الأتراك إلى الرجوع الى الوراء .

موقعة فى خمس

مالطة - يروون عن المعركة التى حدثت فى خمس مايأتى :

كان طابوران من الجنود الإيطالية يحرسان العمال و الجنود الذين يشتغلون بإقامة الاستحكامات . وقد هجمت عليهم فجأة قوة من العرب وطفقت تطلق عليهم النيران بكثرة ، فقابلتهم الجنود الايطالية بالمثل ،واشتبك الفريقان فى معركة دامت ثلاث ساعات ، اضطر بعدها الايطاليون الى الاختفاء فى الخنادق بعد ان تحملوا خسائر ليست بالقليلة .

فى القيروان

رومية - تدل جميع الظواهر على انه سيحدث فى القيروان فى القريب العاجل موقعة فاصلة . ففى " خمس " هاجمت قوة كبيرة من العربان طابورين من الجنود الايطالية ، عهد اليهما حراسة القائمين بإنشاء الاستحكامات . وقد اشتبك الفريقان فى معركة دامت ثلاث ساعات ، وخسر الفريقان خسائر ليست بالقليلة . وتزحف قوات كبيرة من العرب والاتراك نحو درنة وطبرق مسلحة بعدة مدافع ، وأخرى من ذوات الطلقات السريعة . وكل هذه الحركة تسير بقيادة أنور بك المشهور ، والغالب أن الأتراك والعرب سيجمعون قواتهم كلها فى نقطة واحدة ، ثم يهاجمون الإيطاليين ، ولابد حينئذ من حدوث معارك هائلة .

فى طرابلس

فينا - اتفق وكلاء جمعية الاتحاد والترقى الموجودون على الحدود التونسية مع رجل فرنسوى من نزلاء تونس ، على أن يتعهد بتقديم المؤن للجيش العثمانى فى طرابلس ، بواسطة نقلها فى الأتومبيلات إلى الحدود التونسية . وقد قام هذا المتعهد بما عهد إليه خير قيام ، وأوصل إلى تلك الحدود كميات من المعدات الحربية والمأكولات واستلمها منه مندوبو الجمعية ، وأوصلوها بسلام إلى الجيش .

٢١-١-١٩١٢

زوارة واقعة على الحدود التونسية ، وهى النقطة التى يدور حولها التهريب من تونس إلى طرابلس والقيروان . ومعلوم أن الحكومة الإيطالية بذلت كل وسعها لمنع تهريب الأسلحة ومواد الغذاء فلم تفلح . وخاطبت الحكومة الفرنسية بذلك مرارا ، فأجابتها هذه أنه ليس فى استطاعتها منع التهريب لتشعب الحدود ، وطول مساحتها ، ووعورة مسالكها . وأباحت للحكومة الإيطالية أن تأخذ على عاتقها المحافظة على الحدود لتمنع كل مدد عن الجيش العثمانى .

ولكن قواد العثمانيين متنبهون لهذه المسألة ، وقد أدركوا الغاية التى تسعى إليها إيطاليا ، فأرسلوا قوة كافية الى الزورة وحصنوها بالمتاريس الترابية .

وقد قاموا بذلك بكل همة وسرعة . حيث كانت جنودهم تشتغل فى إقامة تلك الأستحكامات ليلا ونهارا .

إن الأتراك يعلمون حق العلم أهمية الزورة ، وأن ضياعها يسبب لهم مصاعب جمة ، ويتعسر عليهم إذ ذاك الحصول على الطعام والمعدات الحربية اللازمة للجيش ، ويؤكدون أنه لابد من حصول معركة كبرى حول الزورة فى القريب العاجل .

إيطاليا ترفض الصلح

أرادت روسيا أن تتوسط فى الصلح ، فأجابت إيطاليا بأنها صممت على مواصلة القتال ، وأنها لاترجع عن الحرب إلا إذا اعترفت تركيا بحقوقها فى طرابلس . وشرعت تمد خطين حديديين فى طرابلس لتتمكن بواسطتهما من نقل الجنود إلى الداخلية لتدويخ قبائلها وطرد الجنود التركية منها .

أمتناع المانيا عن التوسط

امتنعت المانيا عن قبول التوسط بالصلح بين تركيا وإيطاليا وأعتذرت بأن وساطتها لاتجدى نفعا الآن ، ولكنها ستتدخل فى هذه المسألة إذا طلب منها بعد نهاية الأزمة الداخلية فى الآستانة .

٢١-١-١٩١٢

ــ كذب وزير الخارجية الإشاعات التى راجت عن طلب الصلح .

ــ اصدرت إيطاليا منشورا ضمت به طرابلس القيروان إلى أملاكها .

٢٣-١-١٩١٢

لا ندم اليوم على قرب الاجل

بعث بطل الدستور انور بك تلغرافا الى الصدارة العظمى من طرابلس يقول فيه

انه لو تصالحت تركيا مع ايطاليا على قاعدة التنازل عن طرابلس الغرب ، فإنه باتحاده مع الضباط الاتراك وزعماء العرب سيدافعون الى اخر رمق عن تلك الولاية

ونحن لا نرى ذلك عجيبا من بطل الدستور وشجعان العرب ، فكأنهم يتناشدون فيما بينهم

نحن بنو الموت اذا الموت نزل	لا ندم اليوم على قرب الاجل

٢٤-١-١٩١٢

استعداد الاتراك

رومية - تفيد الانباء الرسمية الواردة من طرابلس ان الاتراك يستعدون فى درنة وخمس استعدادا ظاهرا ، ويظهر انهم ينوون الهجوم على حامية المدينتين الايطالية ، وانه فى الايام الاخيرة لم تحدث معارك ذات شأن .

فى ضواحى الزورة

رومية – ورد على جريدة كوريه ديلاسيرا تلغراف خصوصى من تونس جاء فيه :

يعسكر الآن حول الزورة نحو عشرة آلاف من جنود الاتراك والعرب ، وهم ينتظرون احتلال الجنود الايطالية للزورة للهجوم عليهم . والغالب انه ستحدث معركة هائلة تحصد فيها الرءوس وتسفك الدماء .

فى الجيش العثمانى

رومية – جاء من طرابلس ما يأتى :

علم المخبرون الإيطاليون أن قوة الجيش العثمانى الرئيسية معسكرة الآن فى ببرتبراس ، وفى ضواحي الزورة توجد أيضا قوة كبيرة من الأتراك والعرب . وفى جبال غريان تبلغ قوة الأتراك والعرب ٠٠٠ر٣٥ جندى ، ويقولون إنه ستصل الجيش قافلة كبيرة تقل ٠٠٠ر٥٠٠ خرطوشة ، وأن الأتراك أعدوا على الحدود التونسية ٣٠٠ جمل لنقل هذا الخرطوش مع المؤنة التى تقلها القافلة .

الضباط الأتراك فى تونس

رومية – يطوف البلاد التونسية عدد من الضباط الأتراك لجمع الإعانات من التونسيين . وفى كل مكان يقابلهم الأهالى بالحفاوة والإكرام ويجودون لهم بالمال والتبرعات المختلفة من الزاد والملابس لاحتياجات الجنود ، ثم يحمل الضباط مايجمعونه إلى الحدود التونسية ، حيث يرافقهم التونسيون ومن هناك يواصلون السير إلى المعسكرات العثمانية . كل ذلك والحكومة الفرنسية لاتتخذ الوسائل الفعالة لمنع التهريب ، ومنع الضباط العثمانيين من التجول فى بلادها .

رومية – مازال التهريب من الحدود التونسية جاريا مجراه ، وأمس أجتازت الحدود قافلة مؤلفة من ٦٠٠ جمل كانت موقرة دقيقا وشعيرا .

٢٤-١-١٩١٢
جرأة الأتراك

باريس – ورد تلغراف من طرابلس عن طريق مالطة جاء فيه :

اضطرب الإيطاليون فى طرابلس اضطرابا شديدا ، وتأثروا تأثيرا زائدا من الجرأة التى يبديها الأتراك فى التجسس ، واستطلاع الأحوال .

وتفصيل ذلك أن سبعة من ضباط الأتراك ارتدوا ملابس فقراء العرب ودخلوا على هذه الصورة مدينة طرابلس وتجولوا فى جميع أنحائها ، وأخذوا منها عدة رسوم فوتوغرافية . وبعد أن جمعوا المعلومات التى يريدونها خرجوا من المدينة دون أن يشعر بهم أحد ، وعادوا إلى المعسكر العثمانى فى جبال غريان . وقد أرسلوا من هناك كتابا إلى الجنرال كانيفا ، أخبروه بعملهم ، وهزأوا فى الخطاب بالإيطاليين وبلاهتهم وعدم يقظتهم .

وقد أستاء الجنرال كانيفا استياء شديدا حتى كان يرفس الأرض برجليه من شدة الغيظ ، وقال للمحيطين به من أركان حربه إنه يستنتج من عمل الضباط هذا أن الأتراك ينوون الزحف من جديد على طرابلس .

٧-٢-١٩١٢
الصحف التركية والصلح

الآستانة – نشرت جريدة طنين الرسمية مقالة ضافية بشأن ما يقال عن المفاوضة بعقد الصلح ، قالت فيها : من الحماقة والجنون القول الآن بأن تركيا تميل إلى الصلح .

وماذا يقول العالم الإسلامى إذا عقدنا الصلح ؟ ومادامت أوربا لم تتحد لتطلب منا بالقوة عقد الصلح ، فإننا بعيدون عن هذه الفكرة بعد السماء عن وهاد الأرض .

حديث مع وزير الحربية

الآستانة – قابل مكاتبكم اليوم محمود شوكت باشا وزير الحربية العثمانية فصرح لى بقوله { إننى أقول لك بصراحة إن الحكومة العثمانية لم تدخل فى مفاوضات رسمية بشأن الصلح ، لأن ليس فى الأمر ما يضطرها إلى ذلك . والعالم أجمع يعلم أن النصر مازال محالفا لجنودنا فى طرابلس والقيروان ،وأن الحمية مازالت مالئة صدور الجنود ، سواء كانوا من الأتراك أو العرب . والنجدات مازالت تتوافد على جيوشنا من الجهات الإسلامية المجاورة لطرابلس وإن المواد الحربية والمؤنة متوفرة فى الجيش العثمانى ، ولا أخفى عليك أن دول أوربا تفاوضت فى أمر المداخلة بالصلح ، ولكنها لم تجد وجها وجيها لمخاطبتنا } .

والدول كانت تنتظر أنتصارا باهرا للإيطاليين على جنودنا يكسر نفوسنا ، ويصدع أفئدتنا ، ويجعلنا نطأطئ رءوسنا ونقبل الصلح حقنا لدماء رجالنا . وقد قدمت إلينا روسيا بواسطة وزير خارجيتها المسيو سازونوف شروطا للصلح فى غاية المناسبة ، فرفضناها بلطف ، وشكرنا لتلك الدولة اهتمامها ، وأجبناها أن الوقت لم يحن بعد لعقد الصلح بعد .

وثق بأننا لانعقد صلحا مادامت إيطاليا تحاربنا وحدها . وإنى واثق بأن دول أوربا لا ترغمنا على قبول الصلح . ومن جهة أخرى فإن حكومتنا مرغمة إلى هذه الساعة على مجاراة الرأى العثمانى العام الذى لايقبل صلحا ، ويعد الحكومة خائنة إذا عقدته مهما كانت شروطه موافقة لنا ، بل يعتقد فيها الضعف وتقل هيبتها فى نظره .

ومن كل ماتقدم تعلم أن الظروف والأحوال ترغمنا على مداومة الحرب والقتال إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

السنوسى لايقبل الصلح

وصلت إشاعة الصلح إلى آذان السنوسى ، فأبلغ الصدارة العظمى فى الآستانة تلغرافيا أنه عقد النية على مواصلة الجهاد ، لتخليص طرابلس من إيدى الإيطاليين ، وأنه أعلن الدعوة العامة إلى الحرب فى جميع أنحاء الصحراء ولعل منشور السيد السنوسى الذى وزعه على القبائل يحبب إليهم فيه الجهاد ، ويفرض عليهم الخروج إلى الدفاع ، إحدى نتائج إشاعات الصلح.

٢١-١-١٩١٢
بلاغ رسمى عن واقعة قوقاريش

قابلت القوة العثمانية بجوار قرقاريش قوة العدو المؤلفة من آلاى بيادة وبلوك سوارى وبطارية مدفع ، فاشتبكت معها بالقتال وأكرهتها على التقهقر إلى جوار طرابلس . وبلغ عدد قتلى العدو مائة وخمسين قتيلا ، وتركوا بين أيدينا كثيرا من الغنائم . وأما شهداؤنا فهم ١٥ قتيلا ، وعدد من الجرحى .

٤-٢-١٩١٢
وادى الفرائض

باغت الجيش العثمانى العدو فى ثلاث ليال من هذا الأسبوع . وكانت حصون العدو تتعاون مشتركة تحت حماية قنابل الأسطول . وبالرغم من ذلك تمكن جيشنا من تحميل العدو خسارة ٤٠٠ قتيل ، وغنمنا منه غنائم كثيرة ، منها اثنان من البغال . وقد فقدنا ثلاثين شهيدا ، ٤٠ جريحا فى هذه المعركة.

الزورة

عاد الأسطول الإيطالى إلى ضرب الزورة . وقد ذهبت كل القنابل التى أطلقها عليها على غير جدوى . وحاول الأسطول إنزال الجنود فلم يفلح ، لأن العرب كانوا يصلونهم ناوا حامية . وقد استقتل الأتراك عندما رأوا مئات من

الإيطاليين ركبوا الزوارق بقصد النزول إلى البر فهجموا عليهم تحت سقوط القنابل ، وأطلقوا عليهم نيران بنادقهم ، فأعادوهم على الأعقاب بعد أن الحقوا بهم خسائر جسيمة . وقد ساعدت الرياح جنود الأتراك ، فأرجعت الأسطول الإيطالى إلى الوراء . وقد وفدت نجدات جديدة على حامية الزورة العثمانية . وبعد أن كان عددها عشرة آلاف أصبح الآن ١٣ الف مقاتل .

توقف الإيطاليين

مالطة - يحاول الإيطاليون أن لايتجاوزوا المسافة التى تبلغها قنابل اسطولهم . وقد عزموا على أتخاذ خطة الدفاع ، ولكن الأتراك والعرب لايدعونهم يرتاحون ، فإنهم يقتربون منهم بقصد اجتذابهم واستدراجهم إليهم . فإذا خرجوا إلى ميدان القتال يصليهم العرب نارا حامية ، ويوقعون بهم الوبال والهلاك . وقد تحدث مناوشات ومعاوك كثيرة من هذا القبيل .

وروى لى اليوم أحد مكاتبى الصحف القادمين من ميدان القتال أن العرب والأتراك موقنون كل الإيقان أن لاقبل للجنود الإيطالية على الوقوف فى وجههم ، فامتلأوا شجاعة وحماسة وثقة بنفوسهم . ومن جهة أخرى فإن الجنود الإيطالية تعلم أيضا أنها لاتستطيع الوقوف فى وجوه العرب ، فملأ الرعب والهلع أفئدتهم .

وأكد هذا الراوى بأن الحرب ستطول كثيرا ، وأن القواد العثمانيين لايرضون بعقد الصلح مطلقا حتى ولو رضيت الحكومة العثمانية فى الآستانة العلية .

المنشورات العربية فى طرابلس الغرب

جاء من مالطة أن الإيطاليين يوزعون على العربان منشورات باللغة العربية، يرجحون أنها تطبع فى مصر ، يدعونهم فيها إلى الخضوع لإيطاليا ، ويؤيدون تلك الأقوال بأحاديث نبوية وآيات قرآنية ، تدل على أنه لامانع يمنع العرب من الخضوع لإيطاليا مادامت تتعهد لهم باحترام الدين الإسلامى ، وتبذل وسعها فى ترقية البلاد ماديا وأدبيا .

وكثيرا ماتوزع إيطاليا أمثال هذه المنشورات بواسطة المناطيد حيث يحمل منها الطيارون ألوفا ، ويرمونها على قرى العربان ومنازلهم .

٣٠-١-١٩١٢

الشيخ عبد الصباح السنوسى

سالونيك - وصل خطاب إلى نادى جمعية الاتحاد والترقى المركزى فى سالونيك من طرابلس جاء فيه :

إن الشيخ عبد الصباح السنوسى الذى أرسل منذ مدة منشورا إلى القبائل يدعوها للجهاد ضد الإيطاليين ، مازال يوالى السعى لإعداد جيش جرار يغير به على الإيطاليين فى طرابلس . وإن دعوته قد صادفت قبولا ، وأخذ رجال القبائل السنوسية يتقاطرون من كل حدب وصوب ، وكلهم مدججون بالأسلحة الكاملة الحديثة الطراز ، وأنهم مملوءون حمية وحماسة ونشاطا . ويستعدون الآن للزحف على طرابلس .

وقد صادف هذا الخطاب استحسانا كبيرا ، وشدد عزائم جمعية الاتحاد والترقى على مواصلة الحرب ، وذلك لأنها تعتقد أن رجال القبائل السنوسبية من الأبطال البواسل الذين لايجارون فى مضمار ، ولايشق لهم غبار . والجمعية تعتقد أن السنوسيين إذا زحفوا على طرابلس وانضموا إلى الجيش العثمانى المحارب فإنهم يستطيعون طرد الإيطاليين والتنكيل بهم .

٣١-١-١٩١٢

أمر عال من نشأت بك

مالطة ـــ أصدر نشأت بك قائد الجنود التركية والعربية العام فى العزيزية أمرا عاليا إلى جميع الجنود ، قال فيه :

إن أبناء الإسلام ، المؤمنين المجاهدين ينبغى عليهم أن يفعلوا مع الإيطاليين فى طرابلس مثلما فعل إخوانهم مع الإيطاليين فى بنغازى ودرنة ، حيث لا يستطيعون مجاوزة أسوار تينك المدينتين ، ويحتمون فيهما بقوة مدافع أسطولهم.

وقال للجنود أن يكونوا على أهبة الاستعداد للزحف فى القريب العاجل على طرابلس ، وأنه يؤكد أنه سيسترد عين زهرة من العدو ، ويدحر حاميتها إلى داخل مدينة طرابلس .

وقد قابلت الجنود هذا الأمر بمزيد من الحماس

موقعة قرقريش

رومية - خرجت فرقة مؤلفة من الجنود الإيطالية ، من أربعة طوابير ، وكتيبتين من الفرسان ، وبطاريتين من المدافع لحماية العمال والجنود الذين يشتغلون فى إقامة المتاريس والاستحكامات فى واحة قرقريش ، فهاجمتها قوة كبرى من الأتراك والعرب ، والتحم الفريقان فى معركة هائلة دامت من أول الساعة التاسعة صباحا إلى منتهي الخامسة مساء . وقد أظهرت الجنود العثمانية فى هذه المعركة بسالة خارقة الحد ، أدهشت الإيطاليين أنفسهم وقد أنتهت المعركة بقتل وجرح عدد ليس بالقليل من الفريقين .

أمام درنة

هجم ثلاثة آلاف من جنود الأتراك والعرب المشاة على الاستحكامات الإيطالية المقامة أمام درنة . ولما دنوا من الاستحكامات صبوا عليها النيران من السادسة صباحا إلى الساعة الواحدة بعد الظهر ، وخسر الفريقان خسارة ليست بالقليلة .

٦-٢-١٩١٢
منشور الجنرال كانيفا

باريس - ورد من طرابلس تلغراف عن طريق مالطة ، جاء فيه :

وصلت إلينا نسخة من منشور باللغة العربية ، وزعه الجنرال كانيفا على المعسكرات العربية بواسطة الطيارين . وهذه صورته بالحرف الواحد :

ماذا تنتظرون ؟ ألعلكم لاتشعرون بأنكم فى حاجة لإقامة الصلاة باطمئنان وأمان فى المساجد ؟ والتلذذ بالعيشة العائلية بين أهليكم وولدكم ؟ ورعاية مواشيكم فى الحقول ، وأنتم آمنون عليها . أو الاشتغال بالتجارة والفلاحة ؟ ألا فاعلموا حق العلم أن إيطاليا هى أبوكم الذى تزوج أمكم طرابلس

إن كل واحد منكم يأتى إلينا ويسلم سلاحه يأخذ فى الحال بدرة من الذهب وكيسا مملوءا قمحا .

وإنى أسأل الله أن يفتح أبصاركم لتعرفوا الحقيقة ، وتختاروا لنفوسكم الأحسن"

تعليق صحيفة المحروسة - إن هذا المنشور المضحك الذى نشره الجنرال كانيفا أسخط العرب سخطا شديدا ، حتى تمنى بعضهم أن يتيح له الدهر الوقوف أمام هذا القائد الإيطالى لاغتياله ، انتقاما منه على أعماله ، ولاسيما هذه المضحكات .

٣-٢-١٩١٢

تونس والحرب الطرابلسية

نشرت جريدة الحكومة الرسمية فى تونس صورة الأوامر التى أصدرها الجنرال المتولى القيادة العامة في الجيش التونسى ، وهى تحظر على الأهالى حظرا شديدا أن يقوموا بالمظاهرات على اختلاف أشكالها تجاه الأحوال الحاضرة فى طرابلس الغرب . وهى تمنع فوق ذلك نشر المطبوعات والصور التى ترمى إلى شئ من ذلك . وإنما أتخذت الحكومة التونسية هذه الشدة مخافة أن يظن فيها التحيز فى الحرب الطرابلسية الحاضرة لفريق دون فريق من المتحاربين ، كأن ميل التونسيين إلى إخوانهم الطرابلسيين جريمة ترتكبها الحكومة الفرنساوية تجاه الحكومة الإيطالية .

٢٤-٢-١٩١٢
حديث الشيخ موسى بن على المهدوى
تاجر من بنى غازى

كنت فى بنى غازى يوم حضر الأسطول الإيطالى إليها . وقد علمنا أنه كان مؤلفا من إحدى وثلاثين بارجة ، منها سبع مراكب للتوربيل . ولما صار على مقربة من الميناء ، أخذ يطلق المدافع على المدينة ، واستمر فى إطلاقها بلا انقطاع مدة ثمان ساعات فى النهار وأربع ساعات فى الليل .

ـ ألم تعلموا قبل حضور الأسطول الإيطالى بنيات الإيطاليين ، لتأخذوا لها العدة ؟

ـ علمنا قبل مهاجمته بأربعة أيام ، وقد رست بالميناء باخرة عثمانية قبل وصول المراكب الإيطالية ، وأنزلت إليها كثيرا من الأسلحة والذخائر ، وبعض المدافع .. وقد صدرت الأوامر من الضباط الأتراك إلى القوة المعسكرة فى هذه المدينة بأن تبتعد عن مرمى الأسطول ، وأن تدعه ينزل الجنود إلى البر ، فلم تحدث أية مقاومة من جانبنا .

وبعد أن أنزل العدو جنوده ، توهم أن لاقبل للطرابلسيين على الدفاع ، وأن بلادهم خالية من الذخائر ومعدات الحرب ، ولذلك صدرت الأوامر إلى الفرق بأن تتقدم إلى الأمام . فلما سارت على مسافة بعيدة عن مرمى الأسطول ، ظهرت القوة العثمانية الكامنة وراء التلول والهضبات ، وقاتلتها بشدة لم تكن تظنها وأضطرتها للتقهقر إلى داخل هذه المنطقة . واتبع العثمانيون مثل هذه الخطة فى جميع الشواطئ ، فإنهم انسحبوا إلى ماوراء المسافة التى تبلغهم فيها قنابل المراكب ، وربضوا كالأسود الكواسر ينتظرون سقوط الفريسة فى أيديهم .

الحرب قائمة فى طرابلس والخمس ، وبنغازى ودرنة وطبرق

يوجد فى طرابلس ٦٠ الف إيطالى ، و٣٠ الف عثمانى يقودهم نشأت بك

وفى الخمس ٢٠٠٠١ إيطالى ، ٨٠ الف عثمانى . وفى بنغازى ٣٠ الف إيطالى ، ٢٧ الف عثمانى يقودهم عبد العزيز بك ، وفى درنة ٨ آلاف إيطالى، ٧ آلاف عثمانى تحت قيادة أنور بك ، وفى طبرق ٦ آلاف إيطالى ، ٧آلاف عثمانى تحت قيادة أدهم باشا .

وقد أظهر قواد هذه الجهات البواسل من الغيرة والحمية وحسن القيادة ما أدهش جميع مندوبى الدول الحربيين ومراسلى الصحف الأجنبية ، وأخص بالذكر القائدين الكبيرين : نشأت بك وعبد العزيز بك المصرى ، فإنهما والحق يقال جديران بشكر جميع العثمانيين وثنائهم .

٢٤-٢-١٩١٢

ورد علينا من القوميسارية العثمانية البلاغ الآتى :

هذه صورة التلغراف المرسل من أنور بك بتاريخ ٢٣ كانون ثانى (٤ فبراير ١٩١٢) إلى نظارة الحربية .

الموقعة الأولى

فى الثانى من كانون ثان ليلا هاجمت عشيرة مطاوع العواقر استحكامات الشويليك الموجودة فى غرب بنى غازى فاقتحمتها والحقت بالعدو خسائر عظيمة ، ورجعت بغنائم وأوراق هامة . وكانت خسائرنا فى هذه المهاجمة شهيدا واحدا ، وجريحين .

وفى ليلة اليوم الثالث من كانون ثان هاجمت قبيلة عربية الاستحكامات التى كانت تنشأ فى الفويهات ، وقتلت من العدو أربعة

الموقعة الثانية

وفى ليلة الخامس من الشهر هاجمت فرسان العواقر استحكام السلمانى الموجود بشرق مدينة بنى غازى بشدة ، والتقت بالعدو بين النخيل فمحت بلوكين من جنوده عن آخرهما . ومازالت تهاجم وجهته الشرقية بصورة دائمة

مستمرة حتى اعجزته كل الإعجاز ، وكانت تلحق به فى كل يوم خسائر جديدة وقد أخبرنا قومندان بنى غازى أن الأنباء التى نقلها عيوننا من المدينة تفيد أن مجموع خسائر العدو فى هذه الهجمات الثلاث عظيمة جدا ، ولايقل عن ١٥٠٠ ، أما خسائرنا فثلاثون شهيدا وثمانون جريحا .

الموقعة الثالثة

وقد ورد من قومندان بنى غازى تلغراف بتاريخ ١٩ كانون الثانى يفيد أنه فى ليلة ١٨ كانون الثانى هجم اليوزباشى حسين أفندى ومعه ٣٥٠ مجاهدا من عربان درسة على استحكام الفويهات ، الذى كان الطليان قد سعوا فى تقويته واصلاحه من جديد ، فخربه المجاهدون ، وكسروا مصابيح الاستكشاف التى كانت به . وبعد أن الحقو بالعدو خسائر عظيمة رجعوا بغنائم كثيرة ، ومالا يحصى من الأدوات اللازمة لإنشاء الاستحكام .

وقد بلغت خسائرنا فى هذه الموقعة أحد عشر شهيدا ، وستة جرحى . وكان من بين الشهداء الشيخ عمر أبو رفيعة زعيم قبيلة درسة ، والشيخ صادق من مشايخ درسة أيضا ، والشيخ حسين شيخ قبيلة عرفة .

وقد جاءت الأخبار من أوجلة وجالوأن رئيس المجاهدين الكبير السيد أحمد السنوسى وثلاثة من أولاده المحترمين آتون فى الطريق للانضمام إلى صفوف المجاهدين .

ملاحظة : الشويليك على مسافة مسير ربع ساعة غرب شاطئ المدينة .

والشيخ عمر أبو رفيعة الذى استشهد هو الذى أرسل إليه الإيطاليون ١٥٠٠ جنيه ، وبعد أن تسلمها قال لحاملها : إنى سأجاهد فى صف دولتى حتى آخر نقطة من دمى ، مهما أرسلتم إلى من الأموال .

وقد كان الإيطاليون يشتغلون بتحصين الشويليك وبناء المعاقل فيها .

ولاشك فى أن وصول عرب العواقر إلى هذه النقطة يعد من الانتصارات الكبرى التى تشهد لرجال هذه القبيلة البواسل بالشجاعة والإقدام ، وستبقى لهم ولأبنائهم فى التاريخ موضع المجد والفخار .

والفويهات - يطلق هذا الاسم على حدائق وبساتين داخل بنى غازى نفسها وبها الآبار التى يستقى منها أهل البلاد ، ووصولهم إلى هذه البساتين يؤيد ماقلته من أن هذا الانتصار قد أكسبهم شيئا كثيرا ، ورجح كفتهم على كفة أعدائهم . وبوصول فرسان العواقر إلى النخيل ، فانهم يكونون قد دخلوا بنى غازى نفسها ، لأن النخيل يوجد بداخلها .

٢٥-٢-١٩١٢
عرب طرابلس

إن عرب طرابلس يتبعون خطة الدفاع ، وقد ربضوا للإيطاليين بعيدا عن مرمى الأسطول فإذا ابتعد هؤلاء عن المنطقة المذكورة ، وحاولوا التقدم للأمام ، أنقضوا عليهم وظلوا يحاربونهم حتى يضطروا للاحتماء بمدافع الاسطول .

ورغما من وقوف العرب موقف الدفاع ، فإنهم يترقبون ابتعاد الأسطول من الشواطئ بسبب العواصف والأنواء ليهاجموا القلاع ويغيروا على الشواطئ . وكثيرا ماحملوا على المعسكرات الإيطالية تحت الظلام .

مراسل المحروسة : قلت إن العرب يهاجمون القلاع ، ويفهم من ذلك أن الجيش الإيطالى أخذ يشيد القلاع والحصون ، وأنى أخشى أن يكون له منها قوة كقوة الأسطول تضطركم لإخلاء منطقة كالتى يحميها الأسطول وبهذه الواسطة يتقدمون إلى الأمام بموالاة إنشاء الحصون .

الطرابلسى : إننا لانتركهم يشيدون مايشاءون ، بل نهاجم الأبنية أثناء اشتغالهم بها وندمرها بالديناميت ، ونأخذ ما بها ، ثم نعود إلى معسكراتنا . وبهذه الوسيلة نكبده مصروفات كبيرة ومشقات شديدة .

جنود إيطاليا

كان جنود إيطاليا فى بداية الحرب فرحين متهللين لظنهم أن لاقوة فى البلاد وأن فتحها من أولها إلى آخرها لايستدعى غير بضعة أسابيع يمرحون بعدها فى طول البلاد وعرضها ، ولكنهم لما عرفوا قوة العرب ، وتوالت انكساراتهم وتكاثر عدد قتلاهم ، استولى الرعب على قلوبهم ، والخور على عزائمهم . فإذا وقعت أبصارهم على العرب ساعة الهجوم ولوا مدبرين . ولذلك يوزع عليهم قوادهم المشروبات الروحية قبل أن يسوقوهم الى ميدان القتال ، لتحيى فى نفوسهم الشجاعة التى قتلتها أيدى المجاهدين .

ولقد لاحظ الضباط العثمانيون ومشايخ العرب أن هذه المشروبات تأتى بعكس المقصود منها ، فلا يكاد الإيطالى يسمع طلقات البنادق أو المدافع حتى ترتجف تحته ساقاه ، فيسقط مغشيا عليه ، أو يفر طالبا الأمان .

وأنى أذكر لك حادثة تدلك على مبلغ شجاعتهم وحماستهم ، وهى حادثة المرحوم الشيخ المبرى ، أحد كبار العرب المجاهدين فى طبرق ، فإن هذا البطل لما رأى الجندى الإيطالى يصوب المدفع الرشاش على العرب ، أقسم أمامهم بأن يقتله ويأخذ منه المدفع ، ثم امتطى جواده ، وسل سيفه ، وصاح مكبرا ، ووثب وثبة أوقفته على مقربة من الجندي ، فضربه بسيفه ضربة شطرته نصفين غير أن الجنود الإيطاليين اطلقوا عليه الرصاص ، وهو يحاول أن يجر المدفع إلى معسكر العرب فقتلوه .

ولما وصل خبره الى القائد العام أقام له احتفالا عسكريا ، خطب فيه العرب وأثنوا على شجاعته وجرأة جنانه .

إن جميع المجاهدين ضد إيطاليا من الترك والعرب على أختلاف قبائلهم متحدون متفقون فى الدفاع عن الوطن والراية ، وهم من هذه الوجهة يشبهون رجلا واحدا ذا نفس واحدة ، وقلب واحد .

وعند بداية الحرب أرسل مشايخ السنوسية الأوامر إلى أتباعهم ومريديهم بأن يكونوا طوع أوامر الضباط العثمانيين .

إن الضباط الأتراك يعاملون العرب معاملة الأخ لأخيه ، والأب لأبنه ، ويعيشون مع جنودهم العرب والأتراك معيشة الأنداد فى أسرة واحدة .

إن العرب ليسوا مجردين من الوطنية والشرف حتى يساقوا بالعصا للدفاع عن بلادهم وكرامتهم .والحقيقة إن القواد قد قسموا العرب القادرين على العمل فريقين : فريق يشتغل بالزراعة لتتوفر فى البلاد وسائل المعيشة ، ولاتضطر للتسليم . وفريق يعمل فى ميدان القتال ، ويحارب فى صفوف المجاهدين

حقد العرب على الإيطاليين

كيف لايحقد العرب على الإيطاليين ويعملون لهلاكهم وإبادتهم ، وقد أعتدوا على بلادهم ، وارادوا فصلهم عن دولتهم ، والقضاء على حريتهم . ولقد اشتد استياء العرب من الإيطاليين ، وتعاظم غضبهم عقب المذابح التى أرتكبوها فى البلاد الكائنة على الشواطئ ، فإنهم لم يرحموا طفلا ولاشيخا ولا أمرأة ، بل كانوا يذبحون الطفل بين ذراعى أمه ، ويأتون الفاحشة فى ربة الخدر على مرأى من أبيها وأخيها وبعلها .

ولاتوجد قبيلة فى طرابلس غير مطالبة للإيطاليين بدم أو بثأر ، وذلك بفضل المذابح التى ارتكبوها . وترجع هذه المذابح إلى سبب واحد ، وهو أن القائد العام للجيوش الإيطالية وزع عقب نزول الحملة من المراكب إلى البر منشورا كتب باللغة العربية يدعو فيه مشايخ العرب لمقابلته ، وأرسل إليهم هذا المنشور مع جماعة من رسله .

فلما اطلع عليه المشايخ مزقوه وأحرقوه بالنار على مرأى منهم ، فأغضب هذا العمل القائد الإيطالى ، وعدها إهانة له ووصل الخبر الى الجنود فأساءت معاملة العرب ، وأكثرت من ذبحهم ، والأعتداء على حرمة نسائهم .

رجال السنوسى فى الميدان

يبلغ عدد السنوسيين الذين وصلوا إلى ميدان القتال عشرين ألف مقاتل ، أرسل منهم ١٢ ألف إلى طرابلس ، وثمانية آلاف إلى بنغازى ، ويقود هذه القوة سيدى أحمد الشريف ، وهو من أفراد الأسرة السنوسية المبجلة .

لقد ارسلت الدولة سرا - قبل إعلان الحرب بما يقرب من شهر - كميات هائلة من الذخائر والأسلحة غير التى كانت موجودة قبلا بطرابلس . وقد حملتها الجيوش معها إلى داخل البلاد . وقد غنمت العساكر من الطليان كميات أخرى لا يستهان بها ، ولاتزال إلى الآن تغنم الشئ الكثير.

٢-٢-١٩١٢
الدسائس الإيطالية

فى عاصمة الديار المصرية ، وجوار دور الحكومة المصرية التي أعلنت حيادها يشتغل الإيطاليون بوضع الدسائس غفلة منهم ، كأنهم يظنون أن عين الحكومة لاتراهم ، وأذنها لاتسمعهم ، وأن أعمالهم لاتصل إليها مهما بالغوا فى إخفائها .

أراد الإيطاليون أن يزيدوا سخرية عرب طرابلس بهم ، فبعد أن وضعوا المنشور الذى وزعوه فى طرابلس يدعون به الطرابلسيين الى الخروج على الحكم التركى ، ويوهمونهم بأن إيطاليا ذهبت الى بلادهم لتقيم أحكام الشريعة الأسلامية الغراء ، وطبعوه فى مصر

بعد هذا المنشوروضع لهم شيخ يواليهم من اهل مصر المسلمين كتابا سماه " المدونة الذهبية فى النصائح العربية " وضمنه دعوة أهل طرابلس إلى طاعة الحكومة الإيطالية بلسان القرآن والإسلام ، ونسبوه إلى إيطالى يدعى الدكتور (ارتيكو انساباتو) ثم جعلوا يبذلون الهمة فى طبعه ، حتى إذا فرغ نقلوه إلى محطة العاصمة ليهربوه إلى طرابلس ، فرأته عين الحكومة المصرية الساهرة فضبطته الداخلية ليصادر بوصف أنه من المهربات الإيطالية .

وإنا لاندرى ماذا تريد إيطاليا من هذه الأعمال الغريبة إذا كانت ترى قلوب الطرابلسيين تتقد حقدا عليهم .

أليس الأجدر بها وبمدنيتها أن تستميلهم بترك الفظائع والجنايات التى تجنيها على نسائهم وأطفالهم وشيوخهم الضعفاء بدل أن تستميلهم بكتاب كهذا الكتاب ، لايكون نصيبه عندهم إلا الإحراق بالنار ؟

وتفصيل الخبر انه اتصل برجال البوليس أول أمس أن محلا تجاريا فرنساويا قد طبع بناء على طلب بعض الإيطاليين ذلك الكتاب باللغة العربية فى إحدى مطابع مصر ، وأراد شحنه إلى إيطاليا ليرسل من هنالك إلى طرابلس الغرب فيوزع على الأهالى ، فأنتدبت المحافظة أحد رجال البوليس لضبط الكتاب ، فلما فعل وقف فى وجهه إيطالى يدعى (أودلف ليجاوى) وحاول أن يمنعه مدعيا أن الصناديق التى يصادرها إنما تخص محل "بانسل" التجارى الفرنساوى التبعة، وإن (ليجاوى) إنما هو الذى يريد شحنها إلى خارج القطر، وهو إيطالى . غير أن رجال البوليس لم يعبأوا بهذه الادعاءات التى كان يحاول أولئك القوم التمسك بها لتنفيذ أغراضهم ، فضبطوا الصناديق بعد معارضة شديدة لقوها من جانب الإيطاليين الذين تجمهروا ، وكانوا يعترضونهم فى خلال تأدية وظيفتهم ، ويحاولون تخليص الصناديق منهم بالقوة والعنف على مشهد من جمهور كبير .

وقد أرسل البوليس الصناديق المضبوطة حيث فتشت وفحصت بالتدقيق .

أما الصحف الإفرنجية فقد روت بعض هذا الحادث ، وأكثرت الكلام فيه وأطالت فى لوم رجال البوليس وتعنيفهم ، شأنها فى جميع الحوادث التى يتداخل فيها البوليس مع الأجانب النازلين فى هذا القطر .

٧-٢-١٩١٢
سلاح العاجز

علم القراء خبر الكتاب الذى طبعه بعض الايطاليين باللغة العربية ليوزع على أهل طرابلس من العرب ، ليبغضهم فى الدولة العلية ، وينفرهم من حكمها .

وعلموا أيضا أن الحكومة لما شعرت بأنه محشو بالمطاعن الجارحة فى سلاطين آل عثمان ، أمرت رجال البوليس السرى بمراقبة المكان الذى طبع فيه لضبطه عند الشروع فى نقله . وقد ضبط بالفعل أثناء نقله من حانوت أحد الإيطاليين فى صناديق مقفلة إلى المحطة بقصد تسفيره إلى طرابلس ليوزع على العرب هناك .

والساعى فى تأليفة رجل إيطالى يدعى الدكتور انساباتو ، وهو من ر البوليس السرى الموظفين فى خدمة حكومة رومة .

أما واضع الكتاب فهو على مايقال شيخ من الأزهر عرف بالإختلا بالإيطاليين والتقرب من قناصلهم ، والتزاور مع سياحهم وكبارهم الذير يحضرون من وقت لآخر إلى القطر المصرى . وله علاقة خاصة ببعض موظفى الوكالة الإيطالية فى مصر . وكثيرا ماشوهد على موائد أغنياء الإيطاليين . ومن الإشاعات المترددة فى المجالس أن حكومة إيطاليا وعدت هذا الشيخ بمنصب القضاء فى ولاية طرابلس ، ولذلك يتمنى أن يتم لجنودها النصر القريب العاجل فيتربع فى هذا المنصب السامى قبل أن يفاجئه القدر المحتوم ليبنى لبيته وعائلته مستقبلا باهرا فى طرابلس .

٨-٢-١٩١٢
الشيخ عليش

لم أشأ أن أصرح فى حديث أمس باسم الشيخ الفانى الذى ساعد (انسباتو)

الإيطالى على تأليف كتـاب " المدونة الذهبيـة " الفـائض طعنا فى الأتراك وحكمهم ، وسلاطين دولتهم . واقتصرت على ذكر بعض صفاته وأعماله وعلاقاته بقناصل إيطاليا ، وأكله على موائد أغنيائهم ، معتقدا أن هذه الأوصاف كافية لدلالة القراء على الشخص المنعوت بها ، إذ ليس فى علماء الأهر رجل ذو علاقة متينة بالإيطاليين وصلات وثيقة بالإيطاليين إلا الشيخ عليش المشهور بين أهل مصر عموما ، وطلبة الأزهر وعلمائه خصوصا بأنه صديق إيطاليا الحميم ، وعاشقها المتيم بغرامها الهائم بحبها وخدمتها .

وقد اشتد بهذا الشيخ ولعه بالإيطاليين لدرجة أنه لما بنى المسجد بجوار بيته وزين جدرانه بالآيات القرآنية ، لم يشأ - لفرط صبابته وشدة ميلة للأسماء الطليانية - أن تبقى خالية من رمز يشير إلى غرامه ، ويشف عن وجده ، فكتب بعض أسماء من يعزهم ويجلهم من الحكام الإيطاليين .

{ هو ابن الشيخ عليش الذى كان شيخا للأزهر ، واشتهر بالتقوى والورع }

٩-٢-١٩١٢
ماذا أصاب الشيخ ؟

كل مصرى يحفظ أسم الشيخ عليش الكبير ، وكل يعرف ما كان عليه من الزهد والورع وأظن أن هاتين الخلتين هما اللتان حفظتا ذكره حتى الآن ، ونشرتا ذكره فى جميع الأنحاء بين الخاص والعام ، حتى لايذكر اسمه إلا مقرونا بالهيبة والإجلال ، لأن للصلاح والتقوى ميزة تجعل صاحبهما مهيبا ، حيا وميتا ، سواء عند الأتقياء الصالحين أو الضالين المفسدين . وقد مر حين من الدهر ، وذكر ذلك الشيخ دائر على الألسن كلما ذكر العلماء ، أو مر حديث الأتقياء .

أذكرأن الداخلية علمت أن الشيخ (عليش) ولد ذلك الرجل الذى مر ذكره، هو الذى أعان الدكتور (انسباتو) على تأليف (المدونة الذهبية) فعجبت من بعُد ما بين الوالد وولده ، وأخذت أقارن بين الأثنين ، فعلمت أنى أقارن بين

النور والظلام ، أو الصحة والسقام . فلم أجد للمقارنة معنى وأيقنت أن (عليشا) الذى يعيش بيننا حتى اليوم هدم مجدا شاده والده فى يوم وليلة ، كأنه لم يعلم أن إجلال الناس له لم يكن إلا لتوهمهم أنه يسير على نهج أبيه.

من كان يظن أن هذا الشيخ يقدم على عمل كهذا ، وهو ابن ذلك التقى الورع ، وأحد علماء الأزهر الذين أكل الدهر عليهم وشرب

أيها الشيخ : كنا نراك فنعدك البقية الباقية من السلف الصالح ، والرجل الذى نلتمس منه البركات والنفع بالدعوات

كنا نراك وقد أدركت الكبر ، وبلغت منه عتيا ، فندعو الله أن يطيل بقاءك ويديم النفع بك ، لأنك صالح من نسل قوم صالحين ، يعز علينا فقدك ويحزننا بعدك

كنا نظن أن تحت تلك العمامة الكبرى رأسا لا تفكر إلا فى الخير للأمة والوطن والدين ، وأن بين تلك الجبة الواسعة الأكمام رجلا أفعم قلبه إخلاصا وطهرا ، يأبى الدخول فيما لايعنيه ، ويعاف أن يقال زل أو حاد .

كنا نراك تزور بعض الإيطاليين ويزورونك ، فنقول : رجل عاقل يعرف كيف يخدم وطنه ويفيده بمعاشرة أمثال هؤلاء ، ولكن واأسفاه ! ظهر كل مستور ، وانكشف المعمى ، وظهرت بمظهر لم تكن لتظهر به من قبل ، فخاب ظننا فيك .

ماذا أصابك ؟ وماذا دهاك ؟ وماذا سولت لك نفسك ؟ وماذا طمحت إليه حتى فعلت ما فعلت ، وأسأت إلى أمتك ونفسك وأضعت مكانة كانت لك فى القلوب فهبطت حيث لامهابة ولاوقار . وما هكذا يفعل العلماء .

تقربت إلى الإيطاليين بكل معانى التقرب فعذرناك قائلين لعل له من وراء ذلك نفعا عاما يسعى لإتمامه ، وما كنا يوما لنظن أن ابن ولى الله ينسى فى سبيل تودده لهم كل واجب . نسيت امتك ، نسيت دولتك ، نسيت نفسك . واسمح لى أن أقول

ـ وإن شق عليك قولي – نسيت واجبك الديني ، فليس من العقل أن ينسى الإنسان ويسئ ، ويغضب أن يقال له نسيت أو أسأت

قل لي بربك أيها الشيخ : بأى شئ منوك حتى خدعت ؟ أمنوك بالقضاء ؟ أبإقطاعك جزأ من أراضى طرابلس؟ أم بأى شئ غير هذا ؟ إنك لواهم ، ليس من خيالات الأحلام ؟ ولا هو من تمنيات الشيطان ، فهل رضيت لنفسك . وأنت سليل الزهد والورع أن تتخذ الخروج على الدولة وإذلال قوم آمنين فى أوطانهم وتسخيرهم لإيطاليا الظالمة التى اظن لاتخفى عليك مافعلت بنسائهم وأطفالهم والشيوخ الفانين أمثالك، وسيلة لنيل رغائبك وآمالك . وحسنت الخضوع لأمرها والمبادرة إلى القاء السلاح والانطواء تحت لوائها ، وأنت الذى كنا نظنه أرفع من أن يتخذ آلة صماء يحركه الإيطاليون كيف يشاءون

أما كان لك زاجر من نفسك ينهاك عن إملائك ذلك الكتاب على الدكتور (انسباتو) ويرجعك عن تلك المساعى التى تشين ولاتزين .

عجيب لك ، وأنت الذى أصبحت على حافة القبر ، تخدعك الآمال ، وتغرك المطامع وتمتلك قلبك ولبك حتى لاتراعى ماضى بيتك العريق فى الزهد والورع

لقد تملكك الجشع فأصبحت ، ولم يبق أمامك سوى إيطاليا التى أغدقت عليك خيراتها ، وعاهدتها على أن تكون عونا لها على كل ما تريد . وأخذت تكتب المنشورات ، وتؤلف الكتب رجاء أن تنفعها بها ، ولكن خاب فألك وفألها ، وطاش سهمك وسهمها ، فها هو الكتاب بنظارة الداخلية التى أزاحت عنك الستار فظهرت للناس وماتطويه نفسك ، لم ينقل الى حيث آرادت وأردت فحاشا أن تغفل عينها عن أعمال رجل يحارب الدولة فى السر والعلن .

أيها الشيخ : ما كان أولاك ، ولم يبق بينك وبين القبر إلا قدر اصبع بأن تعمل عملا تذكر به بعد أن يضم عظامك البالية ، وتلقى به ربك ، ولكن أبت نفسك ذلك ، وآثرت الحياة الدنيا ، فنعوذ بالله من سوء هذا العمل .

٦-٢-١٩١٢
المرشح للصدارة

يؤكدون أن سعيد باشا طلب ضرورة عقد الصلح مع إيطاليا ، لتتفرغ الدولة بعده إلى اصلاح شئونها الداخلية ، ولكن جمعية الاتحاد والترقى أبت موافقته على رأيه بالتنازل عن طرابلس لإيطاليا ، ووافقته على الشروع فى المفاوضات بأمر الصلح ، بشرط أن تبقى سيادة جلالة السلطان على طرابلس . وإذا رفض سعيد باشا هذا الطلب فإن الجمعية تعين فى الحال عاصم بك وزير الخارجية صدرا أعظم حتى لايخالفها فى عقد صلح يحط من شرف الدولة وشرف مندوبها .

وقدمضت على سعيد باشا ثلاثة أسابيع ، وهو ملازم منزله بدعوى أنه مريض ، ولايستطيع مزاولة أعماله .

٧-٢-١٩١٢
حياد تونس

باريس - أصدر باى تونس أوامره بمنع بيع الجمال لخارج بلاده . وهذا الأمر موجه ضد الإيطاليين الذين بدون الجمال لايستطيعون التوغل فى داخلية طرابلس . فإذا انقطعت عنهم الجمال من تونس اضطروا إلى ابتياع البغال من مقاطعة سافوا فى جنوب فرنسا ، حيث يدفعون لها ثمنا باهظا ، خلاف ما يتمكبدونه من نفقات النقل فى سبيل إيصالها إلى طرابلس .

أمام درنة

مالطة - ثبت رسميا أن المعركة التى جرت فى ٢٧ يناير ١٩١٢ أمام درنة انتصر فيها الأتراك والعرب انتصارا باهرا ، فقد مزقوا شمل الطليان وأعادوهم على الأعقاب بعد أن حملوهم خسائر فادحة . وقد غنم العثمانيون ثلاثة مدافع وكمية وافرة من البنادق والخرطوش والمئونة . ويؤكدون أن العرب

أظهروا بسالة فائقة الحد وأنهم كانوا يدهشون الإيطاليين بمهارتهم فى الفنون العسكرية ، مع أنهم ليسوا من الجنود النظامية ، وكذلك طاعتهم للضباط الذين يقودونهم ، وتنفيذ أوامرهم بالدقة والضبط .

الأتراك فى الزورة

مالطة - إن العواصف الشديدة التى هبت فى الأيام الأخيرة أرغمت الأسطول الإيطالى الذى أطلق قنابله على الزورة أن يتقهقر إلى الوراء . وقد كان ذلك فرصة سانحة للحامية العثمانية التى اشتغلت ليل نهار فى إقامة الاستحكامات والمتاريس .

وكان الجنود يشتغلون والمطر يتساقط عليهم كأنه أفواه القرب . وقد تمكنوا من إتمام الأعمال على أحسن مايرام . ويبلغ عدد الأتراك الآن فى الزورة نحو خمسة آلاف مقاتل ، سيمنعون بكل قوتهم العدو من احتلال هذه النقطة المهمة التى تحفظ لهم طرق التهريب من تونس التى هى الطريق الوحيدة .

٩-٢-١٩١٢
هجوم الأتراك فى عين زارة

باريس - تفيد الأنباء الواردة من مالطة أن العثمانيين أعادوا الكرة على الإيطاليين فهاجموهم دفعة واحدة فى عين زارة وقرقريش . ودامت المعركة طول الليل ، خسر فيها الفريقان خسارة جسيمة .

ولما رأى الأتراك والعرب انسكاب قنابل المدافع عليهم بكثرة تقهقروا إلى الوراء بانتظام . أما الإيطاليون فإنهم لم يجسروا على الخروج من وراء استحكاماتهم ومتاريسهم خوفا من الجيش العثمانى . وهذا يدل على عجز الإيطاليين وخوفهم من بسالة أعدائهم ، وعدم استطاعتهم على الثبات فى وجوههم .

بشأن الصلح

سالونيك - الإشاعات متواترة كثيرا بشأن عقد الصلح مع إيطاليا ، ولكن الدكتور نظيم بك أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقى العاملين ، قال فى حديث له ما يأتى : لقد قررنا نهائيا عدم قبول الصلح ، وليس لذلك من سبب غير تتابع انتصارات جنودنا فى طرابلس والقيروان على الطليان .

٩-٢-١٩١٢

فى طرابلس

مالطة - تفيد الأخبار الموثوق بها أن حالة الإيطاليين فى طرابلس حرجة جدا لأنهم بمثابة المحصورين المضيق عليهم .ولاغرابة فى ذلك فإن واحة زانزور ، الواقعة على مسافة ١٥ ك .م من طرابلس مازالت إلى اليوم فى يد الأتراك ، وفيها عدد كبير من الجنود التركية والعربية .

فى العزيزية

تفيد الأخبار الأخيرة الثابتة أن عدد الجيش العثماني المعسكر فى العـ الآن يبلغ ٣٠ ألفا من الأتراك والعرب .

فى الزورة

مالطة - غادر تماما الاسطول الإيطالى مياه الزورة ، ولم يستطع الاستيـ على هذه النقطة المهمة التى تقدم للعثمانيين مايلزمهم من الميرة والذخيرة . وقد كانت تلال الرمل الموجودة فى الزورة بمثابة استحكامات حصينة حمت الأتراك من قنابل الأسطول الإيطالى وفى خلال عدة أيام متوالية أراد الإيطاليون أنزال الجنود إلى البر فكانت خسارتهم فادحة .

أمام درنة

مالطة - هجم عدد كبير من الأتراك والعرب على درنة للمرة الثانية ، وحدث بينهم وبين الإيطاليين موقعة دموية هائلة انجلت عن قتل ٢٠٠ من الإيطاليين وغنم الأتراك عدة مدافع ، وأختبأ الإيطاليون وراء أسوار المدينة .

أمام خمس

بدت فى المعسكر العثمانى أمام خمس حركة غير اعتيادية ، فقد وصلته قافلة كبيرة موقرة بالمئونة والمواد الحربية . وأفاد الجواسيس أن نجدات كبيرة وصلت إليهم ، وهم يستعدون للهجوم على خمس .

١٤-٢-١٩١٢
جواب العرب للطليان

مالطة - عقد زعماء العرب المحاربون تحت اللواء العثمانى فى العزيزية اجتماعا . وبعد مفاوضات طويلة ، ارسلوا لاركان حرب الجيش الإيطالى فى طرابلس الخطاب الآتى :

عبثا تحاولون بمنشوراتكم التى تمطرونها علينا من الطيارات بقصد إيغار صدورنا على دولتنا العلية ، وعبثا تحاولون اجتذابنا إلى الخضوع لسلطتكم بتلك الاقوال المزخرفة ، والعبارات المنمقة .

ألا فاعلموا علما يقينا أننا لانتحول عن محاربتكم ، والتنكيل بكم . وثقوا بأننا لانعتبركم إلا كأعداء ألداء غادرين ، جئتم بلادنا لسلب حريتنا ، وامتهان ديننا ، ونهب أراضينا ، والتضييق علينا .

كونوا على ثقة تامة بأننا لانترككم تستولون على بلادنا مهما كثر عددكم . وإننا لانرجع عن محاربتكم حتى لو كف إخواننا الأتراك . وأيقنوا أننا مهما قتلنا من رجالكم ، لا نأخذ بثأرنا ، وأنه لايرتاح بالنا ، ولاتطمئن نفوسنا إلا إذا طردناكم من بلادنا ، ولم ندع لكم فيها أثرا . وأخبروا أولئك العربان القليلين الخائنين الذين انضموا اليكم ، وانخدعوا بأقوالكم بأننا لانتركهم وشأنهم ، بل لابد لنا من الانتقام منهم إن عاجلا أو آجلا .

وبعد هذا نطلب منكم أن تكفوا عن إرسال تلك المنشورات التى لانقابلها إلا بالازدراء والاحتقار . فنحن فداء دولتنا وفداء ديننا الحنيف ، وفداء بلادنا ، هذا شأننا معكم والسلام .

١٥-٢-١٩١٢
الحرب الطرابلسية

مضت على الحرب التى أشهرتها إيطاليا على الدولة العثمانية أربعة أشهر وعدة أيام . ومازالت الحرب كأنها فى أول أمرها ، ومازال الإيطاليون كما كانوا عليه فى العشرة الأيام الأولى بعد احتلالهم للثغور التى احتلوها ، ولم يستطيعوا بعدها التقدم إلى الأمام ، ولو الى مسافة كيلو مترات معدودة . وقد كانت هذه الحرب مثالا من أمثلة الحروب المدهشة الغريبة التى أدهشت العالم ، وجعلت الناس فى حيرة واستغراب لامزيد عليه .

من مزايا هذه الحرب أنها غيرت أفكار أوربا وخالفت آراء ونظر رجال العسكرية فى الشرق والغرب ، فقد توقعوا جميعا أن إيطاليا تستطيع فى خلال شهر واحد الأستيلاء على طرابلس من أدناها إلى أقصاها ، وتدويخ أهلها وزعموا أن إيطاليا يستتب لها الأمر فى إفريقيا ، ولايكون نصيبها من طرابلس مثله فى الحبشة . وظهر لأوربا أن الجندية الإيطالية منحطة انحطاطا كبيرا ، وأن الجبن من الصفات الملازمة لجنودها الذين ظهروا مثلا للعجز والجهل المطلق فى الحركات العسكرية ، والفنون الحربية .

ان النفقات التى أنفقتها إيطاليا على الحرب البالغة حتى كتابة هذه الرسالة (١٣٠ مليونا ونيفا من الفرنكات) لاتعوضها فى سنين مديدة حتى ولو استولت على طرابلس برمتها .

إن النصر لايتأتى بكثرة العدد والعدد ، بل إن للبسالة والشجاعة المقام الأول فى الحروب ، وكذلك التدريب على الفنون العسكرية .

وثقت أوربا بأن المسلمين فى سائر أقطار الأرض مرتبطون ببعضهم ارتباطا معنويا ودينيا ، وأنهم قد نهضوا من رقدتهم وجمودهم ، وعلموا أنهم لا يقاومون تيار أوربا الجارف إلا بالاتحاد والتضامن والتساند . وقد ظهرت هذه الصفات بأتم مظاهرها فى الحرب الطرابلسية الحاضرة ، فإن قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها كانت تخفق لكل حركة يأتيها إخوانهم المحاربون فى طرابلس . وقد أغدقوا عليهم التبرعات من كل جهة ، من الهند وتونس ومراكش ومصر ، وروسيا والقوقاز والترنسفال وأمريكا . هذا فضلا عن مسلمى الدولة نفسها الذين لم يبق منهم واحد لم يتبرع بشئ لهذه الحرب .

أفادت هذه الحرب المسلمين المستظلين براية غير أسلامية ، وجعلت الدول المسيطرة عليهم تخفف من وطأة سيطرتها وأحكامها .

١٦-٢-١٩١٢
فشل الإيطاليين

مالطة - وردت أنباء شبيهة بالرسمية لاسبيل إلى نقضها ، تصور حالة الإيطاليين فى طرابلس والقيروان وهى تنطق بأجلى إفصاح أن حالتهم حرجة جدا، وتكذب كل الادعاءات التى كان يدعيها الإيطاليون من انتصاراتهم على العرب . وتؤكد هذه الأخبار أن العرب انتصروا فى الأيام الأخيرة انتصارات هرة على أعدائهم ، وأنه حدثت فى الثلاثة أيام الأخيرة حول بنغازى مواقع هائلة ، استطاع العرب فى خلالها من الاستيلاء على مواقف الإيطاليين ، واضطر الإيطاليون إلى الأحتماء وراء اسوار المدينة . وقد غنم العرب كميات وافرة من البنادق والخرطوش ، وقتلوا من الإيطاليين (١٣٠٠) قتيل ، وحمل هؤلاء جرحاهم على أربعين عربة نقل . ولولا مدافع الأسطول لدخل الأتراك والعرب بنغازى ، وأفنوا من فيها من الإيطاليين .

وفى أثناء هذه المعارك التى حدثت حول بنغازى ، كان جنود الأتراك يقاتلون أمام خمس حيث هجموا عليها هجوما عنيفا ، استعدوا له ، وأحضروا عدة مدافع من جبال غريان لهذه الغاية .

وقد وقعت قنابل مدافع الأتراك على مخزن البارود الكائن داخل خمس فالتهب وأحدث دويا هائلا ، وقتل بسبب ذلك عدد كبير من الإيطاليين .

شهادة شاهد عين

باريس - وصل مكاتب جريدة الاكسيلسوار الحربى إلى العزيزية مركز المعسكر العثمانى العام ، وأرسل إلى جريدته التلغراف الآتى :

إن اعلان ايطاليا ضم طرابلس والقيروان إلى أملاكها ما هو إلا حبر على ورق ، لأن الحقيقة الراهنة هى أن الإيطاليين محصورون فى القلاع الموجودة فى ثغور المدن التى احتلوها تحت حماية قنابل اسطولهم . وأما البلاد فمازالت إلى اليوم برمتها فى أيدى الأتراك وكذلك إدارة البلاد مازالت فى قبضتهم . وقد شرعوا فى إجراء الانتخابات لمجلس المبعوثان بحسب الأوامر التى وردتهم من الاستانة والمعسكر العثمانى العام موجود فى العزيزية الواقعة على مسافة ٣٦ ك.م من طرابلس . ومتطوعو العربان أحكموا الفنون والحركات العسكرية والميرة والذخيرة متوفرتان عندهم ، والنشاط مالئ قلوبهم .

فظائع الإيطاليين

مالطة - أعاد الإيطاليون الأحكام العرفية فى طرابلس وحكموا على كثيرين من العرب بالإعدام شنقا ، لاتهامهم بالاشتراك فى الثورة . وقد نصبوا المشانق ثانية ، وشنقوا المحكوم عليهم . وقد وقع عملهم موقع الأستياء فى نفوس عربان طرابلس الذين أقسموا بأنه لابد لهم من الأخذ بثأر أخوانهم .

٥-٣-١٩١٢
إلى الموت - لانريد أن نموت
بقلم سيد على

امتطى الجنرال كانيفا صهوة جواده ، وجرد بعد ذلك حسامه ، ثم وقف فى

حماية الأسطول ، ونادى ضباط جيشه اللائذين بالحصون ، المختبئين فى القلاع أن اخرجوا أيها الأبطال إلى ميدان القتال ، ونازلوا العرب الواقفين فى طريقنا ، الهادمين لصروح آمالنا ، الحائلين بيننا وبين أمانينا . فبأيديكم نستولى على طرابلس . وأمام إقدامكم يتقهقر العدو ، ويخلى لنا طريقنا إلى الفوز والانتصار .

سمع الضباط هذا الصوت من قائدهم الأكبر ، فأطلوا من النوافذ ، وقالوا بصوت واحد :

إن أمرك ياجناب القائد واجب الطاعة ، وقد كان بودنا أن لانعصى لك أمرا ولكنا نظرنا إلى السبيل التى تدعونا لسلوكه ، فرأينا بحرا هائلا ، سافية رياحه ، متلاطمة أمواجه ، مزبدة مياهه ، سحيق القرار ، ولاقبل لنا ياجناب القائد أن نخترق هذا البحر إلا فوق الأسطول ، فاحمله إلينا على عجل قبل أن يودى بنا الوجل .

دهش كانيفا لهذا الجواب ، وترجل عن جواده ، وصعد فوق هضبة عالية واقفة أيضا فى حماية الأسطول ، وصاح بهم صيحة الحانق الساخط : ماذا دهاكم ؟ وأين ذهب نور أبصاركم ؟ أنا لاأدعوكم للعودة إلى رومة عن طريق البحر الأبيض حتى تسألونى تسخير الأسطول لحملكم ، ولكنى أدعوكم لفتح طرابلس عن طريق عساكر الترك والعرب . فهيا أيها الأبطال ، فقد حانت ساعة النزال

نظر الضباط مرة ثانية إلى الجهة التى يشير إليها أصبع القائد ، ثم تراجعوا بضع خطوات وقالوا : أتدعونا للموت ؟ إنا لانريد أن نموت !! هذه قبورنا تملأ الرحب ، فأينما سرنا دفنا ، وحيثما حللنا قبرنا . فدعنا فى قلاعنا أو أرجعنا إلى أهلنا .

أشتد غضب القائد ، وصعد الدم برأسه ، وأصدر الأوامر بسحق العصاة .

لا أذم الضباط العاصين أمر قائدهم ، ولا أعد خوفهم من الموت جبنا ، ولافرارهم من العرب نذالة ، لأنى اعتقد أن المعتدى الغالب أحط قدرا فى شرعة الإنصاف من المغلوب . وليست طرابلس بقسم من إيطاليا أغارت عليه أمة أجنبية لاستعباد أهله ، واستدرار خيراته ، حتى يكون الجندى الذى يأبى أن يدفع عنها نذلا جبانا ، خان الوطن ولم يثأر للقرابة ، ولكنها بلاد عثمانية يسكنها اعراب هادئون ساكنون ، لم يقترفوا إثما ، ولم يسفكوا دما . قد ساق إليهم بعض أصحاب المطامع وعباد الذهب جنود المدنية القاتلة ، تدفع أمامها المهلكات المدمرات ، ليجتزوا رءوسهم ، ويمزقوا أجسامهم ، ويشتتوا شملهم ويخربوا ديارهم .

فإن امتلأت قلوب ضباط هذه الحملة رعبا من العرب ، وإن اقشعرت أبدانهم عند ذكر اسمهم ، وأبوا - حرصا على شبابهم الغض وحياتهم النضرة - أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة ، فلا أعد احجامهم جبنا يزرى بهم ، بل أعده ضنا بالحياة أن تبذل فيما لا يشرف ولايسمو بالأقدار .

ولو أحسن رجال الحملة الإيطالية إلى أنفسهم وبلادهم لأجمعوا أمرهم على الجلاء ، ولعادوا إلى ثكناتهم بإيطاليا ، فإنها أليق بإقامتهم من شواطئ طرابلس .

٨-٣-١٩١٢
ضرب بيروت

أن إيطاليا بضربها بيروت أرادت أن تحول الحرب من طرابلس التى فشلت فيها فشلا تاما ، إلى الثغور العثمانية . وقد وضعت الخطة لضرب بيروت منذ كان الجنرال كانيفا فى روما ، حيث عقدت إيطاليا بحضوره مجلسا حربيا للمفاوضة فى شئون الحرب الحاضرة ، فقال بعض الحاضرين ان الحرب الطرابلسية جاءت فى غير أوانها ، وإن إيطاليا لاتستطيع الاستيلاء عليها .

وقال آخرون إن تحويل الحرب الى بحر آيجى والبحر الأدرياتيكى أمر بعيد الإمكان ، لاعتراض الدول عليه .

وبعد مناقشات عديدة قرر المجتمعون تحويل الحرب إلى الثغور العثمانية والابتداء بتهديد بيروت أولا بإلحاق أضرار طفيفة بها .

٩-٣-١٩١٢

تفصيلات هامة عن حادثة بيروت

قبل أن نقول كلمتنا فى الاعتداء الفظيع الذى قام به الإيطاليون ، نورد للقراء بيان الحادثة التى جرت صباح السبت ٢٤ فبراير ١٩١٢ عند الساعة السادسة افرنجية من صباح السبت ٢٤ فبراير ، ظهر فى مياه المدينة بارجتان رافعتان العلم الإيطالى الحربى ، فأطلقت إحداهما مدفعا انذارا للمخابرة ، فأرسل قومندان البارجة (عون الله) الراسية فى مدخل المرفأ زورقا ركب أحد ضباطها محمد أفندى يوزباشى (مأمور حسام) مع بعض بحارتها ، فوصلوا إلى إحدى البارجتين فاستعلم قومندانها من اليوزباشى عن اسم البارجتين الإيطاليتين ، وكانت المخابرة بينهما وهما واقفان . ومما قاله الضابط الإيطالى لمحمد أفندى: إنه ليس لديه محل لاستقباله وجلوسه . فأجابه ببسالة : إنى جندى ، ويجب أن أكون دائما واقفا ، أى متأهبا . فسلمه كتابين مختومين : أحدهما إلى الوالى ، والثانى إلى قنصل المانيا .

فعاد الزورق العثمانى إلى البر وسلم الكتابين ، فوصل كتاب الوالى الساعة الثامنة والنصف ، وهذا تعريب الكتابين :

قومندانية الفرقة الثانية من الأسطول العثمانى نمرة ١٥

أتشرف بإنذار دولتكم بأن عليكم أن تضعوا تحت سلطتى وتصرفى المدفعية والنسافة العثمانيتين الموجودتين فى ميناء بيروت ، وأن ترسلوهما إلى خارج المرفأ قبل الساعة التاسعة قبل ظهر اليوم ٢٤ فبراير .

وعلى هاتين السفينتين أن تطفئا حالا مراجلهما إن كانت موقدة ، وأن لا توقداها فيما بعد .

إنى آسف لعدم تمكنى من اعطائكم أقل مهلة . ولى الأمل بأن دولتكم

تشرفوننى بجواب سريع ، فلا تضطرونى إلى تطبيق أعمال المادة الثالثة من الاتفاق التاسع من اتفاقية مؤتمر لاهاى الثانى .

الكونت أميرال

قائد بحرى إيطالى

فعقد الوالى فى الحال مجلسا مؤلفا من أركان العسكرية والملكية ، وبعد مخابرة سريعة باشر بكتابة الجواب ، وإذا بالقنابل قد انهالت من السفينتين الإيطاليتين على السفينة (عون الله) والتوربيد (أنقرة) ، وكانت الساعة التاسعة . فأجابتهما (عون الله) بالمثل . وبعد طلقات أصيب مرجلها بقنبلة فانفجر ، وكان دويه هائلا ولاتسل حينئذ عن هلع الأهالى لهذه المفاجأة . وكان الوف منهم منتشرين على الرصيف والشوارع المجاورة . وزد على ذلك رعب النساء والأطفال ، إذ ظنوا أن العدو يطلق قنابله على المدينة . وقد تحمس عدد كبير من الشبان ، وذهبوا إلى مستودع الأسلحة العسكرية ، وأخذوا منه السلاح ، وتأهبوا ظنا منهم أن العدو ينزل إلى المدينة .

وعند الساعة الثانية بعد الظهر تقدمت سفينة العدو نحو مدخل المرفأ وأطلقت ست قنابل على التوربيد (أنقرة) فأغرقته .

هذا وقد قتل وجرح كثيرون من رجال البحرية والأهالى والحمالة أثناء تطاير شظايا كرات مدافع الأعداء ، وتهدم قسم من الجمرك الجديد ، وبنك سلانيك وجدار وكالة البواخر الخديوية ، وقسم من شرفة البنك العثمانى . وأصابت شظايا أخرى بعض المنازل البعيدة فأتلفت ما أصابته .

وأصيب البنك العثمانى بخمس قنابل ، وقعت إحداهما على سطح البنك فحطمت القرميد ، ودخلت إحدى الغرف فعطبت بعض أوراق قديمة ، وأصابت الأخرى غرفة المدير فكسرت قنديل الغاز وحطمت آلة التليفون وأما الثلاث الباقية فلم ، يتجاوز ضررها هدم الجدار أوثقب ذاك . الخسائر لم تقدر تماما . وكان منظر يفتت الأكباد وخصوصا على المرفأ . هذا مبتورة يده ، والآخر رجله وذاك جثة هامدة .

وفى أثناء ذلك الاضطراب حدث أن بعض الجهلاء اعتدوا على بعض الأهالى ولكن الحكومة اتخذت التدابير للمحافظة على الأمن .

عدد القتلى ٤٣ ، والجرحى نحو ١٠٠

ومن المضحك المبكى هذا التصريح الذى فاه به رئيس الوزارة الإيطالية فى مجلس النواب فى رومية ، إذ سئل عن تلك الحادثة فقال وزير البحرية : إن المدفعية والنسافة العثمانيتين كانتا خطرا عظيما يهدد السفن الإيطالية التى تجتاز ترعة السويس إلى البحر الأحمر ، أو منه إلى البحر المتوسط قاصدة الموانى الإيطالية أو الطرابلسية . وإن الأسطول الإيطالى طلب منها التسليم طبقا لقوانين الحرب وضرب لهما موعدا للتسليم . ولما أنقضى الموعد دمرهما.

قال : ولم تصب المدينة أو أحد سكانها بسوء ، أما المعركة فانجلت عن فوز باهر ، وكان سلوك البحارة الإيطاليين على مايرام .

المحروسة : { إننا نعلم علم اليقين أن النسافة والمدفعية العثمانيتين اللتين أغرقتا فى مياه بيروت لم تزايلا تلك الميناء قط منذ شهرن الحرب الحاضرة حتى يوم هجومنا ، إنهما كانتا وحيدتين ، لاتقويان على دفاع ولا على هجوم ولكن الأوهام بلغت من الطليان حدا بعيدا ، حتى ذهبت عقولهم والبابهم ، وحتى صار الطلياني إذا رأى شيئا ظنه رجلا } .

وفى نكبة بيروت يقول أحمد شوقى

يارب أمرك فى الممالك نافذ إن ... والحكم حكمك فى الدم المسفوك
شئت أرهقه وإن شئت احمه ... هو لم يكن لسواك بالمملوك

واحكم بعدلك ان عدلك لم يكن ... بالممترى فيه ولا المشكوك
ألأ جل آجال دنت وتهيأت ... قدرت ضرب الشاطئ المتروك

ماكان يحميه ، ولايحمى به ... فلكان أنعم من بواخر كوك
هذى بجانبها الكسير غريقة ... تهوى وتلك بركنها المدكوك

بيروت مات الاسد حتف أنوفهم لم يشهروا سيفا ولم يحموك

سبعون ليثا أحرقوا أو اغرقوا ياليتهم قتلوا على طبروك

كل يصيد الليث وهو مقيد ويعز صيد الضيغم المفكوك

يامضرب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف العجم الألى ضربوك

ماكنت يوما للقنابل موضعا ولو أنها من عسجد مسبوك

بيروت ياراح النزيل وأنسه يمضى الزمان علّى لا أسلوك

الحسن لفظ فى المدائن كلها ووجدته لفظا ومعنى فيك

نادمت يوما فى ظلالك فتية وسموا الملائك فى جلال ملوك

ينسون حسانا عصابة جلق حتى يكاد بجلق يقديك

تالله ما أحدثت شرا أو أذى حتى تراعى أو يراع بنوك

أنت التى يحمى ويمنع عرضها سيف الشريف وخنجر الصعلوك

إن يجهلوك فإن أمك سوريا والأبلق الفرد الأشم أبوك

والسابقين إلى المفاخر والعلا بله المكارم والندى أهلوك

سالت دماء فيك حول مساجد وكنائس ومدارس وبنوك

كنا نؤمل أن يُمد بقاؤها حتى تبل صدى القنا المشبوك

لك فى ربى النيل المبارك جيرة لو يقدرون بدمعهم غسلوك

يكفيك برأ للجراح ومرهما أن الأمير محمدا يأسوك (١)

لو يستطيع كرام مصر كرامة لمحمد بقلوبهم ضمدوك

هو فى ابتناء المجد صورة جده أذكرت ابراهيم فى ناديك ؟

(١) تألفت لجنة عثمانية تحت رئاسة دولة الأمير محمد على باشا لجمع الإعانات لمنكوبى البيروتيين الذين أضرّ بهم ضرب المدينة وقتل من ذويهم .

١-٣-١٩١٢
من أنور بك إلى نادى المدارس العليا

كان النادى قد اشترى أقمشة بما جمعه من النقود من بعض أعضائه بقصد إرسالها إلى العرب فى طرابلس الغرب . وكلف حضرة الدكتور حافظ عفيفى بتوزيعها عند وصوله إلى ميدان القتال .

وقد ورد على النادى تلغراف من البطل الشهير أنور بك ، هذا نصه :

الفاضل رئيس نادى المدارس العليا بمصر

أوصل إلينا حضره الدكتور حافظ بك عفيفى الأقمشة إحسان النادى فألبست المجاهدين . شكرا وأملا فى النصر مادامت ترمقهم القلوب الشريفة ١٤ شباط سنة ١٩١٢

الأمضاء
قومندان العمومى
بنى غازى – درنة – طبرق
أنور

٢٣-٢-١٩١٢

رومية – ورد من تونس تلغراف جاء فيه :

يزداد عداء الوطنيين ضد الإيطاليين يوما فيوما ، بحيث اضطر كثيرون من العمال الإيطاليين إلى مغادرة المدينة ، فسافر بعضهم إلى رومية ، وبعضهم إلى طرابلس ، والبعض الآخر إلى مصر والاسكندرية .

واعتصب جميع الأهالى عن ركوب الترام ، لأن أكثر مستخدميه من الطليان فاضطرت شركة الترام إلى الشروع فى استبدال المستخدمين الإيطاليين بغيرهم وقد أدهش عمل الوطنيين الحكام الفرنسيين الذين لم يستطيعوا بكل مابذلوه من الجهد إقناع الوطنيين للعدول عن هذا الاعتصاب الغريب فى بابه ، ولكن كل مساعيه ذهبت عبثا .

١٥-٢-١٩١٢

احتلال الجزر – سيد على

فشلت إيطاليا فى تدبيراتها الحربية بطرابلس ، وعلمت علم اليقين أن الانتصار على العرب ، وانتزاع بلادهم من أيديهم أمران لاتنالهما فى ساحة الحرب إلا إذا أعطيت قدرة النبى سليمان ، واستبدلت جنودها بجيش من الجن تلمع سيوفهم ولاتظهر للعيان أجسامهم ، حتى تكون فى مأمن من طعنات حماة الوطن القاتلة ، وضرباتهم القاطعة الفاصلة . ولذلك فكرت فى وسيلة أخرى تدرك بها المستحيل ، فظنت فى بادئ أمرها أن التهديد والوعيد سلاحان يعملان فى قلب الدولة الموطن على الثبات والعزم مالم تعمله فيه القوة المدمرة فأعلنت عزمها على ضرب الشواطئ العثمانية وتخريب مدنها العامرة . وظلت تعيد الوعيد وتكرر التهديد إلى أن رأت أقوالها كطلقات مدافعها تنعدم بين ذرات الهواء ، ولا تترك أقل أثر فى نفوس العثمانيين الأبية .

ولما أعيتها الحيل عمدت إلى طريقة التهديد الفعلى فضربت بيروت والحديدة ، وسار أسطولها يحمل الدمار ليلقى به على الشواطئ العثمانية ، غير أنها لم تلبث طويلا على هذه الخطة ، إذ تبينت فشلها ، كما تبينت خيبتها فى سابقتها ، وأخيرا سول لرجالهم غرورهم بقوتهم البحرية أن يفتحوا الدردنيل فبعثوا بوارجهم تتحرش بقلاعه ، فكانت نتيجة اعتدائهم أن علموا عند الخطوة الأولى أنهم راموا فى مياه الاستانة مارام الجيش الإيطالى فى أرض طرابلس ، وأنهم إذا أصروا على عزمهم أصابهم من الخذلان فى البحر ما أصاب كانيفا فى البر ، ففضلوا الرضاء عن الغنيمة بالإياب .

وقد شرع الإيطاليون فى تجربة جديدة أكثر عمقا ، وأدل على الضعف والخور من التجارب التى سبقتها ، فقد جاءت الأنباء باحتلالهم لبعض الجزر العثمانية، وأسرهم موظفيها ورجال البوليس فيها ، وإرسالهم إلى إيطاليا مخفورين على ظهر البوارج الحربية .

ولاأدرى كيف توهم القابضون على زمام الحكم فى إيطاليا أن الأستيلاء على جزر صغيرة يربو ثقل عبئها على فائدتها ، يضطر الدولة العلية إلى التسليم بمطالبهم والتنازل لهم عن طرابلس .

إن المعروف للناس ، والمشاهد فى جميع الحروب القديمة والحديثة . هو أن الخصم لا يخضع لخصمه ، ويرضى بتسليمه كل مايطلبه منه إلا إذا ضايقه فى وجوده ، وهدده فى حياته . وليست رودس ولاجميع الجزر الخافق فوقها العلم العثمانى بالموضوع الذى تستمد منه الدولة حياتها ووجودها حتى يتبادر إلي الأوهام أن احتلالها يرغم الحكومة العثمانية على الخضوع والاستسلام .

إن الحكومة الإيطالية قصدت باحتلال الجزر تحويل أنظار الرأى العام عن موقف الجيش فى طرابلس إلى موقف الأسطول حول الجزر ، لتتعزى به فى مصابها ، وليهون عليها مايقاسيه أبناؤها من الآلام فى طرابلس .

أرادت الحكومة الإيطالية أن ترى الشعب عشرات الموظفين العثمانيين الذين أسرهم الاسطول فى الجزر الصغيرة الحقيرة ، الخالية من معدات الدفاع ، فينسوا المئات والألوف الذين أذاقهم العرب كأس الحمام ، فاحتلال الجزر بمثابة المخدر الذى يضعه الطبيب الماهر فى أنف العليل كيلا يشعر بآلام المشرط الذى يعمل فى جسمه ، أو هى كالألاعيب التى يلعبها الكبار أمام الصغار ، ليشغلوهم عن أحزانهم ، وليجففوا الدمع المنهمل من مآقيهم . أو هى كالستار المزخرف الذى يسدل فى المسارح ليحجب عن الأعين ماوراءه من فوضى لايروق نظرها ، واضطراب ينقبض القلب لمرآه .

١٠-٢-١٩١٢
عجز الإيطاليين

نبأنا البرق من بضعة أيام أن الجنرال كانيفا قائد الجيوش الإيطالية فى طرابلس ، سافر إلى رومة بأمر من حكومته للمفاوضة معه فى بعض الشئون .

ونقل إلينا أيضا أن جريدة الماتان الفرنسية علمت من مصدر موثوق به أن الحكومة الإيطالية تنوى توسيع دائرة أعمالها الحربية ، لأنها لم تحصل للآن على نتيجة حاسمة فى ميدان القتال بطرابلس ، وترمى إلى القيام بعمل عدائى ضد العثمانيين فى بلادهم بأوربا .

والنبآن يصلحان لأن يقدما للقراء كدليلين قاطعين على عجز الإيطاليين عن التغلب على القوة المحاربة ، وإيقانهم بأن هذه القوة قادرة على دحرهم ، وردهم على الأعقاب إذا أرادوا التوغل فى داخل البلاد ، وحاولوا الابتعاد عن المنطقة التى تحميهم فيها مدافع الأسطول الراسية فى الشواطئ .

٢٠-٢-١٩١٢

الزحف إلى داخلية طرابلس

مالطة - وردت أخبار من طرابلس تفيد أن الحكومة الإيطالية عزمت على الزحف إلى داخلية طرابلس واتخاذ خطة الهجوم على الجيش العثمانى ، وذلك فى القريب العاجل ، الأمر الذى استعدت له استعدادا كبيرا .

وقد أرسلت إيطاليا ٢٠٠ أوتومبيل لخدمة الجيش ومائة أخرى لنقل المياه ، وقريبا ترسل نجدات جديدة يبلغ عددها ٣٠٫٠٠٠ جندى ، وانها ستبدأ بهمة كبيرة فى إنشاء خط حديدى من طرابلس حتى جبال غريان حيث تعسكر الجنود العثمانية .

وتفيد المصادر السابقة أن العرب والأتراك عدلوا عن خطتهم السابقة ، وهى خطة الدفاع ، وأخذوا خطة الهجوم فزحفت فرسانهم من جبال غريان إلى عين زورة ، حيث يقسمون إلى فرق ، تعسكر كل فرقة منها فى إحدى الواحات .

٢١-٢-١٩١٢

مهربات الحرب

تفيد التلغرافات الواردة من مصر أن التهريب من الحدود المصرية يزداد فى هذه الأيام زيادة تذكر . وقد وصلت الى القيروان فى الأيام الأخيرة أربع قوافل ثلاث منها كانت موقرة بالمئونة ، وواحدة تحمل مالا لإنفاقه على الجنود المحاربة .

كتب مجد الدين ناصف فى اهرام (١-٢-١٩٢٦) تحت عنوان " موقف الخديو عباس من اعتداء الايطاليين على طرابلس " مانصه :

عز على رشدى باشا أن يرى دولة آمنة تهاجمها دولة أوربية بدون حق ، وعز عليه أن تزداد مخاوف مصر على حدودها اذا جاورها خصم قوى جديد . وعز عليه أن يرى الشعب يتطوع بالدعاية وبالمال وبالنفس وأن لايحرك هو مع ذلك ساكنا ، فلا يقوم بقسطه من الواجب . فأوحت له حميته أن يستمد من سلطانه والثقة به عونا على مبدئه فى عمل الخير . واتفق أن البرنس عمر [١] كانت له نفس هذه الأمنية فتضافرا وشرعا فى التنفيذ .

سافرت البعثة الأولى تحمل مدافع مفككة وسلاحا وذخيرة ومئونة ونقودا . وبعد أن أطمأنا على الطريقة والطريق جعلا ينظمان البعثات فى كثرة وسرعة وأمان بعيد عن العقبات السياسية .

لهذا الغرض قصد رشدى باشا إلى لورد كتشنر، ومازال به حتى أظهر اللورد ارتياحه لفكرة الباشا ، وهى أن جوار إيطاليا غير مرغوب فيه . فلما أنس منه هذا الاستعداد كاشفه بما هنالك . قال اللورد : إن حكومته لاتصرح له بمثل هذا، ولكنه وعد أن يغمض جفنيه ، ويضع أصابعه فى أذنيه إذا سار العمل بدون مسئولية عليه وعلى حكومته .

فكانت هذه الخطوة من رشدى باشا خير معوان فى امداد الأتراك والطرابلسيين . وفى هذه المرة جهزت حملة عظيمة ، وبدأت تواصل السير .

---

(١) هو عمر طوسون

غيـر أن رشدى باشا زعم - ولم يكن على حق - ان الجد والأمانة تلزمانه بالإفضاء الى الخديو ، حتى تتحد الأكف والسواعد والأكتاف ، وحتى تفكر الرءوس جميعا ، ويزداد فى مشروعه قوة على قوة .

إلا أن تقدير الباشا لم يكن كافيا . لماذا ؟ لأن الخديو(١) كانت له مصالح مالية لدى حكومة ايطاليا . وقد يذكر القراء سلوكه فى المفاوضة لبيع سكة حديد مريوط [مما ادى الى تشبثه بإسقاط وزارة سعيد باشا فى الوقت المناسب] .

غضب الخديو ، ولم يكتف بإنحاء اللائمة على رشدى باشا ، بل أرسل الجنرال وطسن باشا من قبله الى لورد كتشنر يبلغه أمر سموه بسحب الحملة فى الحال .

هذا كان شأن الخديو فى حرب طرابلس ، وهذا كان مبدأ معاكسات طويلة أقامها الخديو فى وجه الأتراك ، مما أوغر صدور حزب الاتحاد والترقى وكثير من زعماء المسلمين ، سيما بعد أن خالف إجماعهم وسياستهم نظرا لصوالح لاتعود على البلاد والعباد ، وقد بدأوا يتحينون الفرص للفتك به ، وتمهلوا حتى يأتى اليهم ، ويسلطوا عليه من يسمع لهم . وقد كان المعتدى " مظهر " غير أنى أميل الى الاعتقاد بأن الاتراك شجعوه ، باعتباره مصمما ، ولم يكونوا المحرضين الأصليين لهذا الفتى . ذلك أن مظهر (٢) كان مفتونا مجنونا فى حب الوطنية ، ولكنه كان - على الخصوص - يهوى فتاة لاتهواه وقد انتحر من أجلها ولم يمت ، فأراد أن ينفذ انتحاره موتا من هذا الطريق ، فنجح فى الانتحار ، وأخفق فى قتل الخديو .

---

(١) عن المحروسة فى (٢٥-٧-١٩١١) [كان الاستقبال الذى استقبل به ملك ايطاليا سمو الخديو شائقا ، وكان الشعب متحمسا لسموه . وقد نشرت الصحف الإيطالية فصولا طويلة خصصتها بهذه الزيارة . وكان معه الامير احمد فؤاد - الملك فيما بعد]

(٢) ولد محمود مظهر فى قنا سنة ١٨٩٢ ، وأصله من شبين الكوم . ثم رحل الى الآستانة والتحق بالمدرسة البحرية ، هو تركى من ناحية أمه ، مصرى من ناحية أبيه اطلق النارعلى الخديو فأصابه اصابات طفيفة . وقد انقض عليه الحرس ، وانهالوا عليه بالسيوف حتى لفظ أنفاسه .

٢٨-٢-١٩١٢

الحرب - موقف الخيال

شعر محمود رمزى نظيم

سـرينا فى مـخـيلة الظلام تضئ لنا الأسنة فى القتام
فـتكنا بالعـدا فـتكا ذريعـا وحـقـقنا حديث الانتـقـام
وأعـمـلنا الأسنة فى صـدور أتاها الحتف مكشوف اللثام
وحـازت من مناحـرها سيـوف تدور بهـا أكف بنى الصـدام
سـيـوف تتـرك الأشبـاح نشرا وتفـرى فى الجلود وفـى العظام
فـاشـلاء تناهيـهـا ذئاب وهام قـد تكدس فـوق هـام
فلو أبصـرتـنا والطعن بكر وذاك الطعن مـشبـوب الضـرام
وقـد ضاقت مـسالكهم عليـهم فلم يجـدوا سـوى طرق الحـمـام
أحطنا جيـشهم فـهـمو أسارى إذا سلمـوا من الموت الزؤام
وأكـرمنا نسـاءهم حـيـاء وعف الأكـرمـون عن الحـرام
ولم نقـتل شيـوخـهم انتـقـامـا ولم نقـدم على ذبح الغـلام
ومـاسـمنا أسـارانا عـذابا كـمـا فـعل الطغـام بنو الطغـام
علـمت بأننا قـوم كـرام أسـود الحـرب أنصـار السـلام
وأنا كـلمـا دارت رحـاهـا أتانا النصـر من رب الأنـام

١-٣-١٩١٢

المخبرون

باريس - أرسلت الصحف الإيطالية الكبرى مندوبين من قبلها إلى شواطئ البحر الأحمر ويؤيدون أن إيطاليا ستبدأ قريبا بالقيام بأعمال حربية خطيرة على موازاة تلك الشطوط ، ولكنهم مازالوا يتكتمون الخطة التى يسيرون عليها ، ويؤيدون أيضا أن إيطاليا ستنزل جنودا إلى بلاد العرب ، تسير مع جنود الإدريسى كتفا إلى كتف لمحاربة جنود الدولة واحتلال بعض البلاد .

٢٧-٢-١٩١٢

الإدريسى

تفيد الأخبار الواردة على جريدة طنين من بلاد العرب أن الإمام يحيى أعلن أنه يعطى جائزة قدرها مائة ألف ليرة عثمانية لمن يحضر له رأس الإدريسى الخائن الذى تواطأ مع الإيطاليين على محاربة الدولة العلية .

إيطاليا ومصر

عادت الصحف الإيطالية إلى انتقاد الحكومة المصرية ، متهمة أياها بعدم المحافظة على جانب الحياد . وقالت التريبونا إنه فى ١٥ فبراير اجتاز الحدود المصرية تسعة ضباط عثمانيين ، وصلوا إلى الأسكندرية بملابس ملكية ، ثم سافروا منها إلى القيروان فبلغوها آمنين ، دون أن يعارضهم أحد . وقالت إن هذا الأمر مخالف لشروط الحياد ، ولايوافق شرف انجلترا المسيطرة على مصر التى تعهدت مرارا بالمحافظة على الحياد التام .

٣-٣-١٩١٢

فشل إيطاليا

ماذا فعلت إيطاليا فى هذه الحرب ؟ إنها فى الحقيقة ونفس الواقع - لم تفعل شيئا يستحق الذكر ، أو يجلب الفخر . فقد كان الانكسار حليف الجنود والخطأ يتلو الخطأ فى قيادة الجيش العامة ، فضلا عن سوء الإدارة ، والخرق فى السياسة التى جرى عليها الجنرال كانيفا ، فإنه نفر عربان طرابلس من الإيطاليين ، وملأ قلوبهم ضغائن وأحقادا . بمحاكمته الكثيرين من بنى جلدتهم وشنقهم فى ساحات طرابلس لأسباب طفيفة لاتستحق الحكم بالإعدام ، وعدا ذلك فإنه نفى فريقا منهم ، وفرق بينهم وبين عائلاتهم ، وتغاضى عن فظائع جنوده الذين فتكوا بالنساء والأولاد ، فكيف بعد هذا الخطل يرجو الإيطاليون أن تصفو لهم قلوب عرب طرابلس ، بل كيف يرضى الوطنيون أن يخضعوا لإيطاليا عن طيبة خاطر مادامو يرون رجال عسكريتها يأتون تلك الفظائع

الهمجية البربرية قبل أن يخضعوهم الخضوع التام ؟ إن إيطاليا أدركت تمام الإدراك صعوبة مركزها ، وانه أصبح عندها من الصعب إصلاح تلك الغلطة التى أقدمت عليها دون ترو . فهى تحاول الوصول إلى عقد الصلح من أى طريق، تارة توسط الدول ، وتارة تهدد تركيا بضرب موانيها وثغورها فى أوربا وآسيا .

٥-٣-١٩١٢
الجنرال كانيفا ونشأت بك

باريس – ورد على إيطاليا تلغراف من طرابلس جاء فيه إن الجنرال كانيفا يفاوض نشأت بك قائد الجيوش العثمانية العام بأمر الصلح ، وأنه أرسل له كتابا يقول فيه : إن حكومة إيطاليا أخبرته شفاها عندما كان فى رومية بأنه لابأس من الاتفاق معه على وضع شروط الصلح الأولية ، على مبدأ حفظ سيادة جلالة السلطان الدينية على طرابلس والقيروان.

وأن نشأت بك أجابه إن الأوامر الواردة له من الآستانة العلية تقضى عليه بمواصلة الحرب ، ولذلك فإنه لايستطيع إجابته إلى ذلك .

وختم كتابه بقوله إنه يتمنى مقابلة الجنرال كانيفا فى القريب العاجل فى ساحة الوغى ، حيث يؤدى له مايليق بمقامه من الإجلال والأكرام .

ضرب بيروت – وقع ضرب بيروت فى الدوائر السياسية الفرنسية أسوأ وقع وقالوا إن إيطاليا لما توالى عليها من الفشل فى طرابلس ، وتحملت الخسائر الفادحة ، والانكسارات الكبيرة ، أرادت أن تحول الحرب إلى الثغور العثمانية الغير محصنة ، ولاسيما تلك الثغور التى بها للدول الأوربية مصالح اقتصادية والتى لها فيها رعايا تضطر لحمايتهم . وتفعل إيطاليا كل ذلك لتحمل الدول على مساعدتها فى الضغط على تركيا لتقبل بعقد الصلح ، والتنازل عن طرابلس لإيطاليا .

حول زنزور

حاول الإيطاليون عبثا الاستيلاء على زنزور ، فقابلهم العثمانيون مقابلة عنيفة . وحدثت بين الفريقين معركة يشيب من هولها الولدان . وقد أظهر الأتراك بسالة فائقة الحد . وهاجم العرب جناح الإيطاليين الأيسر الذى كانت تحميه قنابل المدافع ، فلم يعبأ العرب بها ، وظلوا يحاربون حتى دحروا أعداءهم بعد أن قتلوا منهم كثيرين ، ثم أرتدوا بانتظام إلى الوراء . وقد أوقعت هذه المعركة الذعر والهلع فى نفوس الجنود الإيطالية التى ماكانت تنتظر مثل هذه البسالة والإقدام من العرب الذين لم يرتدوا عنهم ، ولم يعبأوا بقنابل المدافع التى كانت تتساقط كالمطر .

العدول عن الزحف

أرسل الجنرال كانيفا جاسوسا من العرب الخائنين إلى المعسكر العثمانى ، وقد جازت حيلته ، واستطاع دخول المعسكر فى زنزور وجبال غريان ، ثم عاد إلى طرابلس واجتمع بالجنرال كانيفا ، وبقى بين يديه ثلاث ساعات كاملة ، أخبره خلالها أخبارا عن المعسكر العثمانى أثرت تأثيرا شديدا على الجنرال كانيفا . ومما قاله إن قوات الأتراك والعرب كبيرة جدا ، وإن الميرة والذخيرة متوفرتان لديهم ، والحماس مالئ أفئدة الجيش . ويؤكدون أن هذه الأنباء التى جاء بها الجاسوس جعلت الجنرال كانيفا يعدل عن الزحف إلى الأمام لمحاربة العثمانيين كما كان راسما خطته لذلك .

٨-٣-١٩١٢

الساعون فى الصلح ، وإباء رجال الاتحاد

إن الأشهر الطوال التى مضت من يوم أن أعلنت الحرب إلى الآن أقنعتهم بخطئهم ، ودلتهم على ألا سبيل للوصول إلى ضالتهم إلا بأحد أمرين :

فتح البلاد الراغبين فى انتزاعها من الأملاك العثمانية بقوة الرجال ، أو أجتماع كلمة أوربا ضد الدولة العلية ، وإرغامها الحكومة بالتهديد على الخضوع لمطالب الإيطاليين .

وقد جربوا أول الأمرين ، فساقوا إلى ميدان القتال ما استطاعوا سوقه من بنى الإنسان وبنى الحيوان . ونقلوا إلى شواطئ طرابلس ما أمكن اسطولهم الضخم نقله من المدمرات والمهلكات . ومع ذلك تبين لهم عجزهم عن أن ينالوا بغيتهم من هذه الطريق بعد أن خبروا شجاعة العرب وبسالة مجاهديهم .

وقد أرادوا فى هذه الأيام تجربة ثانى الأمرين ، فأوعزوا إلى الدول سرا بفتح باب الكلام فى الصلح ، وأمروا اسطولهم بالأعتداء على بيروت ليوجدوا لسواس أوربا ذريعة يتذرعون بها لمخاطبة الدولة فى هذا الشأن .

وقد تم لهم ما أرادوا ، وخاطبت بعض الدول حكومة الأستانة فى الصلح ، فكان جوابها برهانا جديدا على غيرة رجالها وإبائهم . أجابتهم بصوت الواثق من قوته ، وثبات المعتمد على نفسه بأنها لاتقبل مايدعونها إليه ، إلا إذا قبلت إيطاليا أن تسحب جنودها من طرابلس ، وشفعت هذه الإجابة بتصريح أجل وأسمى منها . شفعتها بالجهر بأنها لاترضى بترك طرابلس ولو اجتمعت كلمة أوربا ضدها ، ورأت نفسها مضطرة لأن تفنى رجالها عن آخرهم دفاعا عن شرف الوطن وكرامة الراية .

٨-٣-١٩١٢
الشيخ حسين المغربى

الشيخ حسين المغربى قادم من بنغازى يقول :

إن جماعة المجاهدين مؤلفة من ٢٥ جنديا من الجنود الراكبة {٦٠٠عربى} هجموا يوم ٢٢ محرم (١٢ يناير ١٩١٢) بقيادة عبد العزيز بك المصرى ، الضابط الأشهر ، والشهم الغيور صالح منير أفندى المهدوى ، على معسكر الإيطاليين فى بنغازى ، وقاتلوهم قتالا عنيفا حتى أضطروا للتقهقر ، واستولوا على أحد أعلامهم ، وعلى كثير من المؤن والذخائر .

وفى مساء اليوم نفسه تألفت فرقة من ٤٠٠ عربى ، وعشرين جنديا من الجنود الراكبة بقيادة صالح أفندى منير المهدوى ، وهاجموا معسكر العدو بالبركة ، وأصلوه نارا حامية ، وقتلوا من رجالهم عددا كبيرا ، واستولوا على أربع عربات نقل وبغلين ومدفع جبلى .

١٤-٣-١٩١٢
الدولة لن تدخل فى مفاوضات

لندن - كتبت التيمس مقالة افتتاحية بشأن المساعى المبذولة للتوسط فى عقد الصلح بين إيطاليا وتركيا جاء فيها :

إن الدولة العلية أرسلت تلغرافات رسمية إلى سفرائها فى عواصم أوربا ، قالت لهم فيها أن يعلنوا الحكومات الأوربية بأن الدولة لن تدخل فى مفاوضة مهما كان نوعها مع إيطاليا بشأن الصلح ، مادامت هذه مصرة على ضم طرابلس إلى الأملاك الإيطالية ومما يزيد إصرار تركيا على مداومة الحرب موافقة مجلس النواب ومجلس الشيوخ الإيطالى على الأوامر العالية القاضية بذلك الضم .

ومما يؤخر سير المفاوضات ولجاحها فى الوقت الحاضر ، هو إصرار رجال السياسة فى تركيا على مداومة الحرب التى لم يفشلوا فيها حتى اليوم .

١٤-٣-١٩١٢

انتصار العثمانيين

٢٠٠٠ قتيل ، ٢٠٠٠ جريح

هذه ترجمة التلغراف الوارد من اللواء عثمان باشا ، قائد طبرق وحواليها بتاريخ ١٢ مارس ١٩١٢

حاول العدو الخروج من طبرق ، والتوغل فى داخلية البلاد ، فتصدت له قوات من الأتراك والعرب ، وعلى رأسهم السيد صالح السنوسى ، فدارت معركة حامية بين الطرفين ، فلم ير العدو بدا من التقهقر بعد معركة دامت ١٢ ساعة ، قتل فيها من جنود العدو (٢٠٠٠) ولم يكن عدد الجرحى أقل من ذلك .

١٥-٣-١٩١٢

الغرض من ضرب بيروت

عرفنا الآن الغرض الذى رمت إليه إيطاليا بإرسال أسطولها إلى بيروت والحديدة ، والموانى العثمانية الأخرى ، ليضربها بقنابله ، ويلقى الرعب فى قلوب أهلها ، ويضر بالمصالح الدولية ، والمتاجر الأوربية . فقد أرادت أن تفتح للدولة العاطفة عليها ، الآخذة بيدها من وراء ستار ، باب التدخل بينها وبين خصومها ، لوضع حد لهذه الحرب التى كلفتها من الأموال وأنفس الرجال ماينوء بحمله ظهرها الضعيف .

أرادت إيطاليا باعتدائها على الثغور الآمنة التى أخذت على نفسها فى بداية الحرب عهدا ألا تمسها بسوء ، وأن ترعى حرمتها ، أرادت بهذا ان تخول لأوربا حق السعى لإخراجها من الهوة التى سقطت فيها ، وتبين عجزها عن الخلاص منها بمحض قولها . فقد سمعنا من جانب روما عاصمة الطليان أن سفراء الدول قابلوا وزير الخارجية ، ورئيس الوزراء ، وسألوه عن الشروط التى يقبل بها الصلح ، ليجعلوها أساس المخابرة مع الباب العالى فى موضوع إبرامه.

ولا يمكن أن يتوهم أنسان أن قصد الدول من مسعاها حقن الدماء ، ورحمة الإنسانية المعذبة فى طرابلس ، فإنها لوكانت تتحرك لعامل من هذه العواطف الشريفة ، لما بقيت طول هذه المدة لاتحرك ساكنا ، ولاترحم جريحا ، ولا ترثى لقتيل . وقد كان فى استطاعتها أن تتدخل باسم الإنسانية يوم اعتدت إيطاليا بغير حق على بلاد هى ملك لدولة لها ضلع كبير فى المجتمع الأوربى المنتحل لنفسه حماية المدنية . ورعاية الإنسانية ، ولكنها وقفت تتفرج على المحاربين المتذابحين ، ولم تمد إلى صفوفهم يد الرحمة لتحكم بينهما بالتى هى أعدل ، لاعتقاد ساستها أن الغلبة ستكون لإيطاليا حليفة بعضهن فى الجهر ، والمتفقة مع البعض الآخر فى العدوان فى السر .

٢٣-٢-١٩١٢
شروط الصلح

إن الدولة العلية مع ميلها الشديد إلى السلم ، لاتستطيع قبول وساطة دول أوربا بشأن عقد الصلح بموجب تلك الشروط التى عرضتها إيطاليا ، لأن تلك الشروط لاتناسب شرف الدولة ومكانتها . ولذلك فإنها رفضت رفضا باتا كل الوساطات التى عرضت عليها .

إن إيطاليا لم تستول فى طرابلس إلا على منطقة ضيقة محازية للشطوط البحرية ، ولاتزيد مساحتها على سبعة كيلو مترات ، ولكى تستطيع الاستيلاء على طرابلس من أدناها إلى أقصاها يلزمها ارسال قوات جديدة ، لاينقص عددها عن ١٠٠ الف مقاتل ، وإيطاليا المهددة دائما من النمسا لاتستطيع إرسال مثل هذا العدد من جنودها ، لأنها إن فعلت ذلك تخطو خطوة عسرة ، بل تلقى نفسها للتهلكة .

أما الشروط التى عرضتها إيطاليا للصلح فهى :

١ - اعتراف تركيا بضم طرابلس والقيروان إلى الأملاك الإيطالية .

٢ - تعترف إيطاليا بسيادة جلالة السلطان الدينية على طرابلس والقيروان على تلك الطريقة المعترف بها فى البوسنة والهرسك بعد ضمهما إلى النمسا

٣ - تصدر إيطاليا عفوا عاما عن جميع العرب الذين أشهروا السلاح فى وجهها

٤ - تدفع إيطاليا للدولة العلية تعويضا ماليا عن تنازلها عن طرابلس والقيروان على أقساط سنوية ، ويكون كل قسط يساوى ما كانت تأخذه الدولة من الإيراد السنوى من تلك البلاد .

١٦-٣-١٩١٢
الغلاء فى طرابلس

كان دخول الطليان إلى ثغر طرابلس شؤما على أهلها من كل الوجوه . فلم تقتصر مصائبهم على قتل أطفالهم ونسائهم وشيوخهم ، بل تعدت الأرواح إلى الأموال أيضا حتى تكمل المصائب ، فقد ارتفعت أثمان حاجيات المعاش هناك ارتفاعا كبيرا ، وأصبح الوارد عن طريق إيطاليا لا يكفى من بالثغر . وتحكم الباعة فى الأثمان ، يتلاعبون بها صعودا ، ، وإيطاليا لاتعبأ بذلك فى حين أنها تتبجح بحسن نياتها نحو الأعراب والطرابلسيين .

١٧-٣-١٩١٢
طرد الإيطاليين من بلاد الدولة

ترد علينا البواخر من سوريا حاملة العدد العديد من مطرودى الطليان الذين قضى عليهم قانون النفى الجديد بمغادرة الممالك العثمانية حتى يوم ١٣ الجارى، ويوجد منهم بالاسكندرية الآن مئات أكثرهم فى ضنك من العيش.

٥-٤-١٩١٢
مقابلة الملكين

باريس - تؤكد الدوائر السياسية الشبيهة بالرسمية أن الأمبراطور غليوم لدى مقابلته لملك إيطاليا فى البندقية حاول إقناعه بالعدول عن تلك الخطة التى رسمتها إيطاليا لاجتياز الدردنيل بالقوة . وقد قال الامبراطور إن الأسطول الإيطالى لايستطيع اجتياز الدردنيل بدون تحمل خسائر فادحة من أنفجار الألغام الموجودة فيه ، ومن قنابل المدافع العثمانية . وأنه لو فرضنا أنه استطاع اجتياز البوغاز ، ووصل منه إلى بحر مرمرة ليضرب منه الآستانة ، فإنه لايعود

من ذلك البحر إلا وهو فى حالة سيئة جدا ، فضلا عن أنه لايجد له هناك ، لافحما ولاطعاما ولامواد حربية . وإذ ذاك يتحتم على الأسطول الإيطالى ثانية أن يجتاز الدردنيل ليخرج من بحر مرمرة . وفى خروجه أيضا يتعرض لخسائر أخرى .

وتؤكد الصحف بلسان واحد أن إيطاليا لاتقوم بحركات حربية فى المياه العثمانية بناء على تأثير الامبراطور ، وأنها ستعدل عن ضرب سالونيك التى طلبت منها النمسا ألا تمسها بسوء .

الدول والصلح

باريس - يؤكدون فى الدوائر الرسمية السياسية أن الأمبراطور غليوم وضع شروطا جديدة للصلح ، وافقت عليها أكثر دول أوربا ، وسترفعها - بناء على طلب الامبراطور - إلى الباب العالى .

ومن ضمن هذه الشروط أن إيطاليا تكتفى بامتلاك طرابلس ، وتبقى القيروان فى حوزة الدولة العلية . وفى الوقت نفسه تحفظ سيادة السلطان الدينية على طرابلس .

إيطاليا فى بحر ايجى

سالونيك - تؤكد الحكومة العثمانية أن الأسطول الإيطالى ظهر فى بحر إيجى ، وأنه يمخر الآن بين جزيرتى لمنوس وكساندرا ، وأن الخوف استولى على أهالى الجزيرتين ،. والحكومة العثمانية تقوم باستعدادات كبيرة فى قلعة كرابرون الواقعة عند مدخل خليج سالونيك . ومن هذا يظهر أن الحكومة العثمانية تتوقع ضرب الأسطول الإيطالى لسالونيك . والأضطراب هنا شديد فى الدوائر العثمانية التجارية ، والأهالى فى وجل شديد .

١٠-٤-١٩١٢

تركيا والدول

الاستانة - قابل أحد كبار رجال السياسة الأجانب عاصم بك وزير خارجية تركيا وعلى أثر خروجه من حضرته صرح بقوله : أؤكد لكم أن كل وساطة تبذلها الدول فى سبيل عقد الصلح لاينجم عنها أقل فائدة . فإن تركيا ترفض كل الشروط مهما كانت موافقة لها مادامت إيطاليا لاتسحب أوامرها القاضية بضم طرابلس إلى أملاكها . وتركيا تعلن بصريح العبارة أنها لاتريد الصلح ، وأنها لاتهتم بما يريد الأسطول الإيطالى من القيام به من الحركات الحربية فى بحر إيجى .

١١-٤-١٩١٢

أخبار الدولة العلية

لندن - ورد على التيمس تلغراف من القاهرة جاء فيه : تبذل إيطاليا مساعى عديدة لاجتذاب قلوب عربان طرابلس والقيروان . ومن مساعيها فى هذا السبيل أنها طرحت من المناطيد فى بنغازى وجهاتها ألوفا من المنشورات باللغة العربية ، تعد بها العربان بالحرية والرقى والسعادة فيما إذا خضعوا لإيطاليا، ومن تلك المساعى أن إيطاليا ترسل إلى اليمن مبالغ وافرة توزعها على عربانها بقصد تحريضهم على الثورة ضد الدولة العلية . وقد تمكنت أيضا من توزيع كميات وافرة من الأسلحة ، ولكن مع ذلك فإن تلك المساعى تذهب عبثا بدون نتيجة ، فإن السنوسيين وعربان طرابلس لايشقون بنيات إيطاليا ، ويسيرون تحت إمرة القادة الأتراك والضباط إلى ميدان القتال .

محمود شوكت باشا

يرفض الصلح

إن تركيا مازالت مصممة على رأيها ، وهى أنها لاتعقد صلحا ينتج منه سلخ ولاية من ولاياتها . ومازالت تصرح بأنها لاتبدأ بالمفاوضات فى سبيل الصلح إلا إذا سحبت إيطاليا أمرها الملكى القاضى بضم طرابلس والقيروان إلى أملاكها . إلى أن قال :

ليس هناك من أمر يدعو إلى الإسراع فى عقد الصلح ، فإن العالم أجمع يشهد بفوز جنودنا الباهر فى طرابلس . والأخبار الخصوصية الواردة علينا تفيد أن الميرة والذخيرة موجودتان بكميات وافرة فى جميع معسكراتنا ، وأن النشاط مالئ القلوب . والعربان يصرحون بأعلى بيان أنهم لايخضعون لإيطاليا ، ولايسلمون لها بلادهم .

وأما تهديدات إيطاليا بضرب ثغورنا فقد أعتدنا عليها ، وأصبحنا لانحسب لها حسابا ، ولاسيما وقد كان عندنا من الوقت الكافى لتحصين ثغورنا المحصنة ووضع الألغام فيها . ونحن الآن واثقون أن الأسطول الإيطالى إذا حاول حصار أحد الثغور فإنه يخسر خسارة فادحة .

وفوق هذا وذاك فإن الدول ثبتت فى المحافظة على حيادها ، ولم يخطر ببالها إلى الآن إرغامنا على عقد الصلح طبقا لرغبات إيطاليا التى تسعى لإيقاف هذه الحرب من أى طريق .

١٦-٤-١٩١٢

الدولة العلية بين الدول

من مقال لجريدة روسكويه سلوفو :

أشهرت إيطاليا الحرب على الدولة العلية فى طرابلس ، وهى تزعم أن دول أوربا ولاسيما حليفتاها - المانيا والنمسا - ستنصرانها ، وتسهلان لها الاستيلاء على طرابلس ، وتقدمانها لها لقمة سائغة ، يسهل عليها ازدرادها والتلذذ بها ، ولكن ماعتمت إيطاليا حتى أدركت أن احلامها لم تتحقق وأن أفكار رجال سياستها لم تصب محز الحقيقة .

والحقيقة الناصعة التى لامراء فيها ، هى أن الدول لاتساعد بعضها على جر المغانم الخصوصية ، ولو كانت مرتبطة الواحدة بالأخرى بألف رباط وأمتن الوثائق .

استعملت الدول الحرب الطرابلسية آلة لجر المغانم لنفسها ، وجعلت كلها تخطب ود الدولة العلية ، وتتظاهر بأنها صديقتها الحميمة التى تبذل كل ما فى وسعها لمساعدتها ونصرتها على إيطاليا ، فلازمت الحياد مااستطاعت إلى ذلك سبيلا .

وغضت فرنسا طرفها عن مسألة التهريب من تونس إلى طرابلس والقيروان ولم تعارض حماس التونسيين ، وتطوع الكثيرين منهم فى الحرب ، وجمع الإعانات بسخاء نهارا جهارا.

والجلترا لم تقصر فى هذا الباب ، بل إنها تغاضت عن مسألة التهريب عن طريق مصر ، فسافر كثيرون من العربان المصريين إلى ساحات القتال ، حيث أبلوا البلاء الحسن بالإيطاليين ، ووصلت إلى المعسكر العثمانى مبالغ وافرة وكميات كبيرة من الذخائر الحربية عن طريق مصر .

والنمسا فعلت كثيرا لأرضاء الدولة العلية ، فإنها أرسلت فى بدء الحرب طائفة من أسطولها إلى المياه العثمانية لمنع إيطاليا من متابعة ضرب الثغور العثمانية ، وحذرت إيطاليا مرارا وتكرارا من ضرب سالونيك . والجرائد النمساوية سارت من بدء الحرب إلى اليوم على وتيرة واحدة ، وهى الهزء بالطليان والضحك عليهم . وشنعت على إيطاليا وجنودها تشنيعا فظيعا ، وقامت في بلادها مظاهرات عديدة ضد إيطاليا وفظائعها مع نساء العرب وعجزتهم وأطفالهم .

ومن جهة أخرى فإن الدول الحامية لكريت كانت ولم تزل تعمل لمصلحة تركيا . وأحبطت كل مساعى حكومة الجزيرة المؤقتة ، كما أحبطت جميع مساعى اليونان التى سعتها لضم الجزيرة إلى أملاكها .

ولابد للمرء – متى وقف على هذه الحقائق – أن يلقى سؤالا ، ولو على نفسه :

لماذا تسير هذه الدول على سياسة المجاملة مع الدولة العلية ؟ هل حبا بها ؟ أو لأغراض سياسية منطوية تحت مقاصدها ونواياها ضن الزمان بإعلان أمرها للناس ؟

والجواب الصحيح عن هذا السؤال هو أن دول أوربا لم تسر على هذه السياسة التى أحرجت صدر إيطاليا حبا فى الدولة العلية ، بل لأغراض سياسية أو بعبارة أصرح وأوضح لأغراض اقتصادية استعمارية ، إذ لايخفى على المطلع على مجارى السياسة العامة أن لجميع دول أوربا مصالح عظيمة

اقتصادية فى بلاد الدولة ، ولايمكنها إشباع مطامعها ، والأستفادة من وراء تلك المصالح واستثمار الفوائد الحقيقية إلا باسترضاء الدولة العلية ، واجتذابها إلى موالاتها ومصافاتها .ولاعجب بعد ذلك إذا رأينا كل دولة منها تبذل كل مجهوداتها لخطب ود الدولة العثمانية ، وتعزيز نفوذها فى بلادها ، لتتمكن بذلك من الأطمئنان على مصالحها ، وتسيير أعمالها على محور النفع المادى المضمون . ومن الحماقة وسخافة الرأى أن يقول قائل إن الدول تنصر إيطاليا على تركيا ، وذلك أمر بَيِّن ، لايحتاج إلى الأسهاب فى الشرح والبيان .

لكل دولة من دول أوربا مصالح عديدة فى بلاد الدولة مثل مكاتب البريد ، والخطوط الحديدية والمرافئ والمدارس والمصارف وغيرها . وقد أنفق رعايا الدول على تلك المشروعات القناطير المقنطرة من الأموال . وقد ضمنت الدول تلك الأموال ، وشجعت رعاياها على القيام بتلك المشروعات لاستثمار الفوائد الاقتصادية التى تسير على طريق النجاح بدون مساعدة تركيا وتعضيدها لأولئك الأجانب أصحاب الأموال فى بلادها .

والدولة العلية تعلم قبل غيرها هذه الحقائق الراهنة ، ولذلك رفضت بعزم وثبات قبول كل وساطة رفعت إليها لعقد الصلح مع إيطاليا بموجبها ، وهى واثقة أن رفضها هذا - مهما أساء إحدى الدول المتوسطة فى عقد الصلح ، لايحملها على معاداتها ، والضغط عليها إلى حد يعود عليها بالضرر والخسران .

وإذا أمعنا النظر نجد أن الدول لاتقدم على إساءة الدولة العلية والإقدام على محاربتها حبا فى نفع إيطاليا الحقيقى ، وإخراج هذه الدولة ظافرة من هذه الحرب الشعواء التى أشهرتها على الدولة وقادتها إلى أحرج المراكز ، لأنه من المعلوم المشهور الذى لا يحتاج إلى برهان أن كل دولة تبذل وسعها لجر مغنم يعود على رعاياها أو عليها خاصة . وسواء عندها ربحت إيطاليا أم خسرت . ومع ذلك فإن هذه الدول تجاهر بأن لها الفضل على إيطاليا بإطلاقها لها العنان وتركها تحارب الدولة دون معارضة . وقالت لها مرارا : أنت وشأنك ، أنت حرة فى امتلاك طرابلس والقيروان إذا استطعت لذلك سبيلا ، حيث لا لنا فيها

مصالح ، ولا أغراض اقتصادية ، ولكن أكثر الدول حذرت إيطاليا كثيرا من تحويل الحرب الى المياه العثمانية ، وضرب البلاد التى فيها لها مصالح .

إن المتتبع لأدوار هذه الحرب يجد أن الدول تساهلت كثيرا مع إيطاليا فلم تعارض معارضة عنيفة فى تفتيش بواخرها التى تسافر فى المياه العثمانية . والحق يقال إن إيطاليا تعمدت مرارا الإساءة إلى فرنسا وروسيا وإنجلترا فى الاعتداء على بواخرها التجارية وأسرها وتعطيل سيرها ومع ذلك فإن هذه الدول كانت تصبر صبر الكريم على الداء العقيم . واكتفت برفع احتجاجات على إيطاليا ، لم تتعد حد الكلام .

وقد انتجت هذه الحرب نتيجة وخيمة العواقب على إيطاليا فى الحال والاستقبال ، فإنها أسقطت مركز إيطاليا فى نظر الدول التى أصبحت تنظر إليها شزرا ، بعين ملؤها الازدراء والتحقير ، فقد أيقنت هذه الدول أن الجندية الإيطالية فى مرتبة دنيئة جدا ، وأنها غير متصفة بصفات الإقدام والشجاعة فقد مضى عليها سبعة أشهر فى محاربة الدولة ، لم تستطع فى خلالها الانتصار عليها ، ولو انتصارا واحدا يكسبها الفخر .

إن أوربا فى دهش لامزيد عليه من انحطاط الجندية الإيطالية إلى هذه الدرجة ، فإن ١٤٠ الف عسكرى مدربين منظمين مسلحين بأحدث الأسلحة لم يستطيعوا التغلب على شراذم من العربان الذين لم يتخرجوا من المدارس الحربية ولاسبق لهم أن يخوضوا غمار الحرب مع جنود منظمة .

إن الجيش الإيطالى لم يفعل شيئآ فى طرابلس والقيروان ، وأن الفضل فى احتلال الثغور التى احتلتها إيطاليا عائد إلى الأسطول والمدافع ، وأما الجنود فإنهم من بدء الحرب إلى اليوم ملازمون الأختفاء ، متخذون خطة الدفاع تحت حماية القنابل حتى وصفهم العالم أجمع بالجبن ، وأصبح العرب يعتقدون أنهم يخافونهم ، ويخشون بأسهم ، ولايجسرون على مقابلتهم فى حومة الوغى . وقد خدمت إيطاليا بذلك العرب والأتراك خدمة جليلة ، فإنها بخطتها هذه حركت فى نفوسهم الحماس ، وجعلتهم يترامون على الخطر ، ويداومون إقلاق راحة جنودها .

والرأى السائد فى أوربا الآن هو أن الدول لاتستطيع - مهما خرجت عن حدود العدالة - أن ترغم تركيا على صلح غير شريف لها ، لأنها كانت فى هذه الحرب هى الظافرة التى يحق لها دفع تعويضات عما انفقته فى هذه الحرب من النفقات ، ولذا فالمرجح أن الشروط التى تعمل الدول فى هذه الآونة لوضعها تكون فى مصلحة تركيا ، أكثر منها لمصلحة إيطاليا .

١٨-٤-١٩١٢
مذكرة روسيا

بطرسبرج - حادث مكاتبكم أحد كبار موظفى وزارة الخارجية الروسية بشأن المذكرة الجديدة التى وضعتها وزارة الخارجية الروسية ، وسلمتها إلى مسيو جبرس السفير الجديد قبل سفره من بطرسبرج ، وعهدت إليه تسليمها لوزير خارجية تركيا عاصم بك على أثر وصوله للآستانة وتسليم أوراق تعيينه ، فقال الموظف :

إن الحكومة الروسية يهمها ابرام عقد الصلح أكثر من جميع الدول ، لأن الدردنيل هو قوام التجارة الروسية . وقد اصبحت الملاحة فيه منذ بدء الحرب إلى اليوم صعبة جدا ، ولاسيما فى الأيام الأخيرة ، حيث ملأته الدولة بالألغام العائمة ، وتحملت السفن الروسية خسائر فادحة من جراء تأخير زمن اجتيازها لذلك المضيق وتجارة صادرات الحبوب ، ولاسيما القمح تعطلت كثيرا فى هذا العام ، والتجار أقلقوا راحة الحكومة بكثرة شكاياتهم التى يرفعونها إليها بدون انقطاع . وبناء على ذلك فلا غرابة إذا رأينا حكومتنا فى مقدمة الدول الساعية لإيقاف رحى الحرب وكانت هى أول دولة رفعت للحكومة العثمانية شروطا لعقد الصلح ، فرفضتها تركيا ، ولم يمنعها هذا الرفض عن مواصلة السعى ، فوضعت مذكرة جديدة ، لا أقدر أن أبوح لك الآن بالشروط التى جاءت فيها ، وإنما استطيع التصريح لك بأنها جاءت لمصلحة تركيا أكثر منها لمصلحة إيطاليا ، وهى تحوم حول إخلاء الإيطاليين القيروان وجلاتهم عنها ، والبقاء فى طرابلس ، وتبقى هذه تحت سيادة جلالة السلطان وتدفع إيطاليا

تعويضا ماليا عن بقائها فى طرابلس ، أو تقدم للدولة عوضا عنها أراضى من مستعمراتها فى افريقية ، وهناك شروط أخرى ذات أهمية ستعلن رسميا فى العاجل القريب .

عرب طرابلس

ورد على الباب العالى تلغراف من درنة ، جاء فيه :

إن زعماء العرب عقدوا مجلسا تداولوا فيه مسألة عقد الصلح . وبعد مفاوضات ومناقشات عديدة قرروا ضرورة الجهاد إلى النهاية ، والدفاع عن بلادهم وعدم تسليمها للإيطاليين ، وإنهم إذا قررت الدولة العلية عقد الصلح على أساس بقاء الإيطاليين فى بلادهم ، فإنهم لا يخضعون لذلك الصلح ، ويداومون الحرب . وقد قرروا بالإجماع إبلاغ الدولة العلية مضمون هذا القرار .

– ذهبت مساعى الدول لدى الباب العالى لعقد الصلح أدراج الرياح .

١٩-٤-١٩١٢
حديث مع أدهم باشا

لندن – حادث مكاتب التيمس فى القاهرة قائد الجنود التركية فى طبرق أدهم باشا . فإذا صدقت روايات هذا القائد تكون حالة الإيطاليين فى طرابلس والقيروان حرجة جدا ، بل من أسوأ الحالات . ومن مروياته لمكاتب التيمس أن العرب سمموا جميع آبار المياه ، ولذلك فإن الإيطاليين يضطرون إلى جلب المياه العذبة من إيطاليا . وإن الإيطاليين أطلقوا كميات وافرة من القنابل بدون فائدة وإن الجنود الإيطالية فى حالة خوف واضطراب . وكثيرا ما يقاومون ضباطهم وقادتهم . وإن الأتراك بمساعدة متطوعى العربان يستطيعون مواصلة الحرب إلى أجل غير مسمى ، وأن المؤن والذخائر الموجودة فى الجيش العثمانى تزيد عن لوازم الجيش . وإن النشاط منتشر بين الجنود العثمانية . وكلهم يزأرون

كالأسود الفارة منها فريستها . وإن العربان مازالوا يتوافدون من كل فج سحيق للأنضمام إلى إخوانهم والدفاع عن بلادهم ، والتنكيل بأعدائهم الغادرين .

إباء تركيا

باريس- أرسل الباب العالى منشورا إلى سفرائه لدى الدول العظمى طلب فيه منهم أن يوضحوا للدول بعبارة صريحة ، لاتقبل التأويل ، وهو أن الدولة العلية لاتدخل فى مفاوضات الصلح قبل أن تسحب إيطاليا أمرها القاضى بضم طرابلس إلى أملاكها ، حتى ولو أن إيطاليا أقدمت على حصار الدردنيل وإن الدولة قد عزمت عزما ثابتا على الدفاع عن حصونها مادام فيها نسمة من حياة الوجود ، معتمدة على شجاعة جنودها ومهارة قادتها وضباطها . وإنها لا تستطيع مخالفة الرأى العثمانى العام والرأى الإسلامى فى جميع أنحاء العالم، الطالبين منها مواصلة الحرب والاستعداد للدفاع ، وعدم التسليم بشبر من أراضى طرابلس والقيروان .

وقد أثر هذا المنشور تأثيرا شديدا على الدول بحيث أخرت إلى الآن تقديم وساطتها السلمية إلى الباب العالى .

فى طرابلس

منذ الآن لم يبق فى الوسع تسيير حملات إلى داخل البلاد بسبب الطقس . هذا بقطع النظر عن أن تلك الحملات تذهب بكثير من النفوس فى أى وقت كان وإن الأميرال فيال سيحذو حذو سالفيه ، فلا يقدم على ضرب الدردنيل الآن ، هذا الضرب مشكوك فى كونه مفيدا . أما الخسائر التى تنجم عنه فكثيرة جدا وأن احتلال بعض الجزر فى الأرخبيل يزيد نفقات الميزانية الإيطالية دون أن يصيب تركيا بخسائر تذكر .

والخلاصة أنه كيفما قلبت المسألة لايمكن أن يستخلص منها إلا هذه الحقيقة الجليلة ، وهى أن الإيطاليين ليس فى وسعهم أن يسحقوا الجيش العثمانى ، كما أن العرب ليس فى وسعهم أن يردوا الإيطاليين ويرموهم فى البحر . والقتال سيستمر ، لأن المقاتلين موجودون .

٢٦-٤-١٩١٢
الدوائر السياسية

تقول الدوائر السياسية أن وساطة الدول دخلت فى دور معقد عديم الفائدة . ويؤكدون أن الحكومة العثمانية أجابت الدول بأنها لا تستطيع أعطاءها جوابا صريحا قبل أخذ رأى مجلس المبعوثان .

وأخبار الأنتخابات النهائية تفيد أن الأغلبية فى البرلمان العثمانى الجديد للاتحاديين القابضين على زمام الحكومة ، والذين لايمكن الاتفاق معهم على عقد الصلح مهما كانت شروطه موافقة لتركيا . والاتحاديون يصرحون جهارا بأنهم مافازوا فى الأنتخابات مثل هذا الفوز الباهر إلا لأنهم مقاومون لكل من يقول بالصلح ، وجاروا بذلك الرأى العام العثمانى .

وترجح الدوائر السياسية أن مجلس المبعوثان سيرفض الصلح ، وأن هذا الرفض سيقضى على كل وساطة تبذلها الدول ، الأمر الذى يدعو إيطاليا إلى الأقدام على أعمال حربية فى البحر ، وتوقف دولاب حركة التجارة ، وتحمل الدول على التدخل فعلا فى ميدان العمل صيانة لمصالحها الأقتصادية .

خطاب العرش السلطانى

جاء فيه " أما مسألة كريت فإن دولة انجلترا وفرنسا وروسيا قد أكدت لنا بأنها متحدة على أساس المحافظة على حقوق سيادتنا عليها ، وأنها لاتسمح بوقوع حركة مغايرة لهذا الأساس " .

{ أما الحرب التى أعلنت من قبل إيطاليا بغير حق ، وبصورة مخالفة لعهود وحقوق الدول ، فهى لم تزل ناشبة رغما من الرغبة المبينة من كل جهة فى أمر الصلح نحن نريد الصلح ، بيد أن الصلح فى هذه الحرب إنما يكون مثمرا ومفيدا ببقاء حقوق حكمنا الفعلى بتمامه } .

{ إن ما يبذله عسكرنا البرى والبحرى ، وأولادنا مجاهدو العرب النجباء من العزم والاستبسال فى سبيل الدفاع والمحافظة على الوطن المقدس لهو جدير بالتقدير . وقد ضموا إلى تاريخنا العسكرى والملى صفحة غراء ذات قيمة . وإنى أهدى الفاتحة لأرواح شهدائنا ، والسلام والدعاء للغزاة منا } .

١٩١٢-٤-٢٧

إخلاص المجاهدين للدولة العثمانية

يكثر الإيطاليون وعودهم للعرب ، ولكنهم لايغترون بها بل يقابلونها بالاحتقار ، كما فعل الشيخ سليمان البارونى ، فإنه طلب الإذن بأن يسمح له بأن يذهب بألف وخمسمائة عربى إلى قرقريش ليجاوب بذاته الإيطاليين على وعودهم ، وإذا فرضنا حصول ضغط على الدولة العثمانية واضطرت لسحب جنودها النظامية ، فإن الإيطاليين لايلقون من العرب إلا الجهاد والمقاومة . وهيهات أن يستطيعوا امتلاك هذه البلاد .

إن الدولة العثمانية المرتبطة مع العرب برابطة الدين ، رغما من سيادتها على شمال أفريقيا منذ أجيال عديدة ، لم تستطع حتى الآن أن تخضع كل القبائل العربية لحكمها ، لأن العرب فطروا على الحرب والشجاعة ، فكيف تستطيع إيطاليا التوصل إلى هذه النتيجة وجندها معروف بجبنه ؟

١٩١٢-٤-٢٨

الحرب الطرابلسية تهدد السلم العام فى أوربا

- روسكويه سلوفو

إن دول أوربا المحبة لتوطيد دعائم السلام ، بذلت جهدها لتضييق نطاق

الحرب بين إيطاليا وتركيا ، فحصرتها على شواطئ طرابلس وشواطئ آسيا العثمانية ، ولكنها منعت امتدادها إلى البلقان حيث لو اشتعلت نيران الحرب لكانت عاقبتها من أوخم العواقب . وفى الوقت نفسه صممت أوربا على إطالة الحرب ، مما دعا إلى نفاذ صبر إيطاليا التى كانت ومازال تعلل الآمال بأن أوربا ستضغط على تركيا وترغمها على الاعتراف بضم طرابلس إلى أملاكها ، ولكن آمالها هذه لم تحقق ، الأمر الذى جعلها فى اضطراب وقلق شديدين ، وجعلها كمن مس فى عقله ، يفعل أمورا تضحك منها الناس على اختلاف الأجناس .

إن إيطاليا أرسلت إلى طرابلس نحو مائة وأربعين ألف عسكرى وسلحت كل أسطولها وأرسلته إلى المياه العثمانية فى أفريقيا وآسيا وأوربا. وتنفق على هذه الحرب نفقات باهظة جدا ، ولكنها لم تستثمر من ورائها فائدة تذكر ، تغريها على تلك النفقات التى لم تتوقع إنفاقها فإيطاليا لم تستطع إلى اليوم إخضاع طرابلس ، ولم تتمكن من الابتعاد عن المدينة والاستيلاء على ولاية طرابلس برمتها أصبح مستحيلا عليها . وقد تيقنت بنفسها ذلك . ومن جهة أخرى فإن تركيا تستطيع مواصلة الحرب إلى النهاية بل يصح أن نقول إلى ذلك الوقت الذى تنضب فيه مالية إيطاليا ، وتتلاشى قواها ، ويهلك جنودها من سيوف العرب ، وأمراض الأقاليم الحارة .

إن أوربا مازالت محافظة إلى اليوم على الحياد والصمت . ومنعت إيطاليا أن تضرب تركيا ضربة قاتلة . وقد فعلت ذلك ، ليس حبا فى سواد عيون تركيا ، بل صيانة لمصالحها الاقتصادية ، ومحافظة على أغراضها السياسية .

أما الأنتصارات الإيطالية فى افريقيا وفى البحر الأحمر ، فأنها انتصارات طفيفة ، لاتؤلم تركيا ، ولا تجلب الفخر لإيطاليا إذا قسناها بانتصارات العربان المتواصلة الباهرة . والرأى العام الأوربى يتوقع أن الخسارات المتواصلة والنفقات الباهظة ستدفع إيطاليا إلى الإقدام على أعمال حربية جنونية دون أن تنظر إلى عواقبها .

إن دول أوربا تزعم أنها شادت السلام العام فى أوربا على أساس متين ولكن الحقيقة ونفس الواقع ترتكب خطأ لايغفر ، فإن صرح السلام أصبح متداعيا إلى السقوط ، ونار الحرب أوشكت أن تضطرم فى البلقان بدسائس إيطاليا والبانيا .

والحق الذى لامراء فيه هو أن سكوت أوربا إلى هذه الدرجة ، ووعودها إيطاليا بأنها ستتوسط فى الصلح سيجران فى النهاية إلى اشتباك فى حرب عوان ، لايعلم بنتائجها الوخيمة إلا الله والراسخون فى علم السياسة .

ثم إن تلك الكلمات اللطيفة والعبارات الرشيقة التى ألقاها أمبراطور المانيا فى آذان حليفه الملك عمانوئيل فى البندقية لاتجلب التعزية لإيطاليا ، ولاتجعلها تنتصر على عدوتها ، وإنما هى ألفاظ مجاملة ، لاتجدى نفعا ، ولاتدفع شرا ، كما أنها لاتوطد دعائم السلام العام فى أوربا ، ولاتوقف رحى الحرب .

وقد وثقت إيطاليا ، وتحققت من أن صداقة حليفتيها المانيا والنمسا ، لاتجديها نفعا ولاتجر من ورائها مساعدة وقد ظهر لها ظهور الشمس فى رابعة النهار أن المانيا لاتستطيع إغضاب تركيا إكراما لها ، لما لها من المصالح الأقتصادية فى بلادها ، علمت إيطاليا ذلك حق العلم ، فجعلت تنشد صداقة روسيا والجلترا اللتين ليس لهما من المصالح فى بلاد تركيا مالحليفتيها النمسا والمانيا . ولذلك فإن العقلاء فى أوربا القابضين على دفة سياستها يرون أن هذا الانقلاب السياسى سيفضى إلى إيجاد مشاكل سياسية صعبة معقدة لاتحمد عواقبها .

٢١-٤-١٩١٢
مصارع الطليان - سيد على

إذا قدر الله لامرئ الشقاء والهلاك ، سلط عليه نفسه ، فلا تزال به تخدعه فى مواهبه ، وتغشه فى قدرته حتى يتملكه الغرور ، فيعمى بصيرته ، ويذهب بنور بصره ، ويلقى به بين الردى أعمى العينين ، أصم الأذنين ، لا يرى ولايسمع .

وقد أراد الله للطليان الأنحدار فى البحر ، كما قدر لهم الخذلان فى البر ، كى لايزهو باسطولهم ولايستعينوا بقوة بوارجه على أغتيال حقوق الأمم الآمنة وتدمير المدن العامرة . وكيلا يتخذوه آلة للإعدام والتخريب ، تنتقل حاملة الإثم والعدوان من ميناء إلى ميناء .

قصد هذا الأسطول مياه الدردنيل وأطلق قنابله على قلاعها ، فقابلت مكره بنار حامية ، أحرقت إحدى بوارجه ، وهوت بها إلى قاع البحر . ولما رأى الطليان ألا قبل لهم بالثبات أمام مقذوفات الحصون العثمانية ، رجعوا من حيث أتوا مقهورين مدحورين .

وليست فكرة مهاجمة الدردنيل بنت يومها ، فقد سمعنا بها من يوم أن احتلت الجنود الإيطالية شواطئ طرابلس ، وتبين لهم عجزهم عن التغلب على العرب ، وبسط نفوذهم فى داخل البلاد .

وكنا نعد تهديد إيطاليا الدولة العلية بتوسيع نطاق الحرب أعترافا بأنها لاتستطيع أن تنتزع هذه الولاية العثمانية من الدولة صاحبة السيادة عليها بالطريقة التى اتبعتها فى بداية الحرب ، والتى تقضى بحصر القتال فى الأراضى الطرابلسية القائم عليها النزاع .

ولاشك أن حكومة روما كانت تتوهم أن التهديد بضرب الدردنيل كاف

لإخضاع حكومة الآستانة لإرادتها ، واستسلامها لما تشاء من المطالب ، فإنها لبثت تكرره ستة أشهر متواليات دون أن يأتى بالثمرة المقصودة ، إذ ظل العثمانيون على ثباتهم القديم ، وأصروا على رأيهم إصرار القوى الواثق من قوته .

ولما طال أمد الحرب ، وقل اصطبار الشعب على الموقف المزرى الذى أوقفته فيه وزارة جيوليتى ، وأخذ حزب المعارضة فى تجريح سياستها وشرح خيبتها ، لم تجد وسيلة تحول بها أفكار الرأى العام الإيطالى عن أغلاطها سوى الأعتداء على الدردنيل ، وتنفيذا لفكرة طالما ضللت بها العقول ، خلبت بجمالها الألباب . فكثيرا ماصرح ساسة إيطاليا بأن فى قدرتهم إرغام الدولة العلية على قبول مطالبهم بتحطيم الدردنيل ، وهدم قلاعه وحصونه ، ولكنهم لايفعلون ذلك إكراما لأوربا ورعاية لمصالحها ومتاجرها ، فصدقت الأمة مايقولون ، وتوهمت فى أسطولها القدرة على القيام بهذه المهمة .وبذلك تجددت آمالها ، وتلهت بالرجاء عن الانكسارات المتتابعة التى لحقت جيوشها فى ميدان القتا ل بطرا بلس.

ويقول الواقفون على منعة الدردنيل العالمون بقوى حصونه ، إن مثل إيطاليا فى تعرضها لشواطئه كمثل من يخرج من حفرة ليقع فى بئر ، فإنها أرادت أن تنسى الشعب القلق على بنيه ، المشفق على شرفه ، ماصادف جيشه فى طرابلس من المصاعب ، وأن تعزيه عن فتيانه الذين لقوا المنية على مذبح المطامع الأشعبية بانتصار توهمت نفسها قادرة على نيله فى مياه الدردنيل ، فوقعت فى شر أعمالها ، إذ عرضت أسطولها لفشل أشد من الفشل الذى أصاب جميع جنودها فى طرابلس . فإن إيطاليا ليست بالدولة التى تسمح لها بحريتها بأن تتعرض لنيران الدردنيل الحامية ، ومدافعه المهلكة ، ولا هى أيضا بالدولة التى يقوى جيشها على منازلة الجيش العثمانى فى مرابضه .

لقد اعترف كبار رجال البحرية الأوربية أن حالة الدردنيل الحاضرة ، والاستعداد الذى أصبح عليه بعد إعلان الدستور يجعلانه أهلا لأن يقاوم أكبر أسطول دولى يؤلف من بوارج أوربا مجتمعة متحدة .

وإنا نعتقد ان الإيطاليين لم يصدقوا أقوال الخبيرين بالفنون الحربية ، العارفين بقيمة الاستحكامات العثمانية إلا بعد أن اصطلوا نارها ، ورأوا بأعينهم بارجتهم تهوى من سطح البحر إلى قرار سحيق . وليس ببعيد على من توهموا الحملة الطرابلسية نزهة أسبوعية أن يظنوا شواطئ الدردنيل لينة الملمس سهلة المنال كشواطئ طرابلس ، ولا أظنهم اليوم على هذا الأعتقاد ، فإن نكوصهم على الأعقاب ، وابتعادهم عن مرمى الحصون وأحتجابهم عنها وراء جبال الأمواج ينبئنا بأن القوم قد عرفوا مقدرة أسطولهم فى البحر ، كما عرفوا مقدرة جنودهم فى البر من قبل ، فلا ينتظر أن يعودوا لمنازلة قلاع الدردنيل الحصينة مرة أخرى . فقد ظهر لهم أن أسطولهم فى هذا الميدان :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

٢١-٤-١٩١٢
الدردنيل قبر الأسطول
وطرابلس قبر الجيش

طفت ليلة أمس بمجالس السمر ، وأندية السهر كعادتى ، لأنقل لقراء الحديث مايدور فيها . فوجدت اعتداء الأسطول الإيطالى على الدردنيل قد شغل القوم عن الشئون الداخلية . والمصريون معذورون إذا نسوا أنفسهم وشئونهم أمام مثل هذه الحادثة ، فأنهم قوم جبلوا من قديم الزمان على الاخلاص للدولة العلية، والاهتمام بكل ما يهمها .

وليس بعد الاعتداء على الدردنيل حادث جدير بالبحث ، فإنه طريق الآستانة عاصمة ملك آل عثمان . ولهذا البوغاز قصص يتوارثها الأبناء عن الآباء ، فتزيدهم اعتقادا بمنعته وقوته ، ولذلك أجمع كل من حادثتهم فى هذا الشأن على أن إيطاليا سترجع من مياهه حاملة على كل كتف من كتفيها خفا من خفى المعلم { حنين } .

ومن غريب الصدف أنى لم أعثر بواحد لايعتقد هذا الاعتقاد . ولما قرأت صباح أمس الصحف الافرنجية التى تصدر فى مصر ، وجدتها مجمعة على أن

إيطاليا قد رامت المستحيل بالتعرض للدردنيل . وليس فى هذه الصحف واحدة عثمانية السياسة . ولذلك يعد قولها حجة ، ويعتبر إجماعها برهانا على أن الدردنيل أمنع من أن يناله الأسطول الإيطالى بسوء فليطمئن المصريون على دولتهم وعلى بوغازاتها الشهيرة فى عالم الحروب فإنها - ولله الحمد - قادرة على رد كيد الإيطاليين إلى نحرهم وزيادة .

ومادامت الحرب الحاضرة أمست بسبب الاعتداء الأخير حديث القوم آناء الليل وأطراف النهار ، فلا مناص من أن أشرح لقراء حديثى الأفاضل تلغرافا جاءت به شركة روتر من ميدان القتال ، ليضحكوا كثيرا أو قليلا ، وليعلموا السبب الحقيقى الذى أحرج صدر الإيطاليين ، وجعل أسطولهم يتخبط بصخور الدردنيل التى يبيد الزمان وهى باقية لاتبيد ، فقد جاء فى هذا التلغراف المنقول على جناح هافاس من درنة مايأتى :

حاولت فرقة طليانية تساعدها البطاريات الخروج من الاستحكامات بعد ما جعلت مقدمة خروجها إطلاق المدافع بشدة ، فبعد أن سارت نحو كيلو متر خا الاستحكامات ، رأت القوات العثمانية تتأهب لقتالها ، فأرتدت حالا الاستحكامات .

شئ مضحك ومفرح فى آن واحد . مضحك لأنه يدل على أن الإيطاليين أصبحوا يتمثلون العرب فى صورة الجن القادرين على الاختفاء عن أعين الإنس ، إذ جاء فى التلغراف أنهم قبل أن يخرجوا من الأستحكامات أطلقوا المدافع بشدة ، ولايفعل ذلك إلا من يعتقد فى عدوه القدرة على الأختفاء بين طيات الهواء . فقد كان يكفيهم أن ينظروا حولهم ليعرفوا إن كان الميدان خاليا أم غير خال . ولكن شدة خوفهم من العرب جعلتهم يتخيلون أشباحهم المخيفة فيخالونها أشخاصا جردوا سيوفهم ، ورفعوها على أعناقهم ليجتثوها من منابتها . وهذا الوهم هو الذى أراهم الفضاء مائجا بجموع خصومهم ، فأطلقوا مدافعهم بشدة قبل خروجهم من الاستحكامات ، حتى لايبقى عربى يختبئ فى ذرة من ذرات الرمال .

هذا هو المنظر المضحك فى الخبر . أما المفرح فهو قوله إن الفرقة الإيطالية نكصت على الأعقاب لمجرد أن رأت القوة العثمانية تتأهب للقتال . فإن فى ذلك مايبشرنا بأن الجيش العثمانى المظفر أصبح لايتكبد فى مقاتلة أعدائه ، ولايتكلف فى ردهم على الأعقاب ، وصدهم إلى مأواهم فى الاستحكامات غير التأهب للقتال . ومادامت هذه حال إخواننا المجاهدين ، فلنطمئن عليهم ، ولنفرح بهم ، فإنهم لم يعودوا فى حاجة إلى ذخيرة ، ولا إلى عدة ، وكذلك الحق غنى بقوته عن مساعدة أنصاره .

٢١-٤-١٩١٢
استياء الشعب الإيطالى من الحرب الحاضرة

ورد تلغراف من ميلان قال إن جريدة (سيكولو) نشرت مقالة مهيجة ضد الحرب الحاضرة بقلم أحد الاقتصاديين ، صوب فيها سهام الملام إلى حكومة إيطاليا ، لأنها لم تحسن النظر فى عواقب الأهوال التى تقتحمها ، ثم قال : إن عساكر الطليان الذين يربو عددهم على مائة ألف محصورون منذ ستة أشهر فى الساحل الذى لم يتمكنوا حتى الآن من ضبطه . ولم يبق للدول العظمى فى هذه المسألة عزم ولا صبر . ولا ريب أن هذا من علامات التقهقر والإدبار . وقبل أن تنظر الدول فى حلول الوقت المناسب لتعيين موضوع الصلح ، يجب استرجاع إرادة الإلحاق المشئومة لكى يمكنهم عقد الصلح . وهذه الحال ، وإن لم تكن حالة تدعو إلى التقهقر ، فهى ولابد وخيمة العاقبة على المجاهرين بالمحاربة وعلى من يكتب بجرائد الحزب الوطنى (الإيطالى) .

ـــ ورد تلغراف من ميلان جاء فيه أن الأشتراكيين عقدوا مؤتمرا فى ميلان ، تقرر فيه بالاتفاق الاحتجاج على إيطاليا ضد الحرب فى طرابلس الغرب ، ومؤاخذة من أيد فكرة الحرب من المبعوثين المنسوبين للحزب الاشتراكى .

وقالت غازيت دى تورينو الإيطالية : يتساءل الناس ، ماذا تصنع أيطاليا الآن ؟ وهل تأمل فى أن ترضى الدولة العلية بعقد الصلح ؟ وهذا خيال باطل والباب العالى قد صرح بأن الحرب لاتنقطع مادامت إيطاليا محتلة طرابلس الغرب وبنغازى . فماذا ينتظر بعد ذلك ؟ فإيطاليا الآن ليست بموقف تحافظ

فيه على شرفنا واعتبارنا . على أنه يوجد في طرابلس الغرب مائة ألف جندي وهم لايستطيعون أن يصنعوا شيئا مع أن أمامهم قوة قليلة جدا . واسطول الطليان الذي هو في غاية القوة يطوف في البحر من مكان إلى آخر لكي يعثر بسفينة عثمانية لا شأن لها . فإلى متى هذا الخوف ؟ ثم بعد ذلك يمكن الدولة العثمانية أن تقول لنا : غُلبتم وتقهقرتم ، وهو قول حق .

٢٤-٤-١٩١٢
حماسة العرب

أرسل مكاتب الطان في طرابلس إلى جريدته ما يأتي :

إن قبائل العرب تفد على ساحة الحرب بدون أنقطاع ، فهم يقبلون بفرح وسرور ، وينشدون الأغاني والأهازيج الوطنية ، وعلاوة على قبائل غريان وواحة غدامس وفزان . أما السنوسيون فإنهم منذ أعلن الحرب شيخهم السنوسي تركوا مراعيهم ، ووفدوا من كل حدب وصوب للقيام بفريضة الجهاد .

إن النهضة العربية في طرابلس يعود فضلها لرجلين عربيين عظيمين وهما فرهاد بك ، وسليمان باروى بك . وقد كانا عضوين في مجلس النواب .

أما سليمان بك فهو ذو قامة متوسطة ميالة إلى القصر . وله عينان براقتان تدلان على الذكاء . وهو أسمر اللون ، وله لحية سوداء . وبهذه المناسبة نقول إن جميع المحاربين مسبلون لحاهم ، لأن الحلاقين ذهبوا للحرب .

أما باروني بك المومأ إليه فهو على جانب عظيم من العلم والمعرفة ، فلذلك انتخبه مواطنوه . وقد درس دروسه الأولية في طرابلس ، ثم ذهب إلى الجامع الأزهر ، ومنه إلى جامع الزيتونة . وتلقى الأدب على الشيخ محمد بن يوسف الشاعر العربي الشهير ، ثم عاد إلى جبل ناقوزة وكان له هناك سلطة مهمة .

ونظرا لذلاقة لسانه وفصاحة تبيانه ، كانوا يعتبرون كلامه ككلام منزل . وقد وشي به في الدور السابق بأنه كان يحرض العرب على الثورة والاستقلال فسجن في طرابلس عدة مرات . وفي المرة الأخيرة سنة ١٩٠٦ أوعز إليه رجب باشا والي وقائد طرابلس آنئذ أنهم يكيدون له المكايد ، ففر إلى مصر ، وأنشأ جريدة تدعى الأسد ، وكان لها شهرة طائلة عند العرب .

ولما حدث الانقلاب عاد إلى وطنه ، وانتخب نائبا . وفى شجاعته يضرب المثل . وقد حاول الطليان استجلابه لجهتهم فلم يفلحوا . وأرسل له القائد الطليانى كنيفا كتابا يستعطفه به ، ويعده بوعود جسام ، فكان جوابه إرسال الكتاب إلى نشأت بك ، وتجريد حملة هجم بها على الطليان . فما أشبه هذا الجواب بجواب هارون الرشيد لأمير الروم (الجواب ماترى ، لاما تسمع) .

أما فرهاد بك فتدل هيئته الشقراء على هدوء وسكينة . وقد عرفته قبل الحرب ، وتعجبت جدا عندما صادفته فى العزيزية لابسا لامة الحرب ، ومدرعا لها درعها . عجبت كيف انتقل من عالم القلم إلى عالم السيف . والسيف أصدق أنباء من الكتب .

وهو أنانى النزعة ، محب لذاته ، وهو من أسرة القرمانلى . وقد درس فى تونس ، ومكث خمسة أعوام فى باريس ، وتقلد عدة مأموريات ، آخرها قائمقامية . ونظرا لفصاحته انتخب نائبا . وقد فهم الخطر المحدق بالدولة قبل أن تنشب الحرب بخمسة عشر يوما من مطالعة الجرائد الطليانية . فبدأ يبث بغض الطليان بين العرب ، ويزور القبائل . وقد أنتج سعيه هذا تشويق سكان الواحات للحرب مع أنهم يحبون السلم .فكانت النتيجة رفض العرب التسليم.

أما فرهاد هذا فإنه صرح أن العرب مستعدون لمداومة الحرب إلى النهاية . وعلى فرض قبول الدولة بالصلح ، فإن العرب قادرون على متابعة الحرب ، وحفظ بلادهم من عدوان الأغيار . فحبذا هذه النفوس العربية الكريمة .

٢٧-٤-١٩١٢

توقف إيطاليا أمام الدردنيل

أقوال صحف أوربا – وقف أسطول إيطاليا وقفة قصيرة أمام الدردنيل فنزل به البلاء ، وحل به العطب . ولو طال وقوفه لتم مصرعه ، وهوى إلى قاع البحر ولكانت نكبة إيطاليا أمام البوغاز جددت ذكرى نكبة الروس فى بوغاز تسوشيما ، ولكنه لم يطق صبرا على تلك النار الحامية ، ولم يستطع ثباتا فى ذلك الموقف الهائل ، فرجع يرتجف من الهول ، ويضطرب من شدة الروع ، وما كان من وراء تلك المهاجمة فخر لإيطالي . وإلى القراء ما قاله النمساويون والألمان حلفاء الطليان . فقد وصلت صحف أوربا ، وهاك خلاصة أقوالها :

صحف النمسا - ذكرت الصحف النمساوية عمل إيطاليا أمام الدردنيل بالتقريع والانتقاد ، وسلفتها بألسنة حداد . ومما قالته النوفيل برس " إن إيطاليا بهذا العمل قد ارتكبت خطأ فظيعا . وإذا لم تكن قد أخلت بتعهداتها فهى ولا شك قد أخلت بواجباتها من حيث إنها معدودة من الدول الكبرى .

وقالت النوفيل برس ليبر (أى الجريدة الجديدة الحرة) إنه يحق لنا الآن التساؤل عما صارت إليه وعود الماركيز سان جليانو ، وعهوده بشأن سلامة تركيا ، وتعزيز كيانها . ويحق لنا التساؤل عن معني الواجب عند دولة كبرى قد خرجت باعتدائها على الدردنيل من دائرة الاتفاق الدولى .

وقالت الفوسيش زيتنغ : إن إطلاق القنابل على الدردنيل يدل على يأس إيطاليا ، وهى تدعو به أوربا إلى توسط جدى بينها وبين تركيا ، ولكن من يجيب دعاءها ياترى ؟ إن الأنظار متجهة الآن إلى روسيا ، وهى التى ينتظر أن تجيب دعاء إيطاليا . وهناك مفاوضات دائرة ، ولكن لم تعرف نتيجتها . وأما احتلال إيطاليا لبعض الجزر العثمانية ، فذلك لايقلق تركيا ، ولايحولها عن ثباتها ، ولايحملها على قبول الصلح . فالأمر متوقف على سلوك روسيا ، وبقاء السلم فى أوربا متوقف على خطة روسيا أيضا .

وقالت الكوريه دى لابورص ، وهى شبه رسمية :

إذا كان الطليان قد ظنوا أنهم بمهاجمتهم الدردنيل يستطيعون إسكات حصونه ، أو تدمير قلاعه ، فإن هذا الظن يدل على جهلهم وقصر نظرهم فى المسائل العسكرية . ثم إنه لم يكن من الصواب وحسن الرأى أن يختاروا يوم اجتماع مجلس النواب العثمانى لإجراء هذه المظاهرة البحرية . وزد على ذلك أن عملهم قد أضر بمصالح الدول ، لأن الباب العالى أقفل الدردنيل فازدادت المسألة خطورة .

٣٠-٤-١٩١٢

تركيا والدول

مراسل روسكويه سلوفو فى الآستانة

أصبحت الدولة العلية فى هذه الأيام نقطة الدائرة التى تحوم حولها أفكار

الدول ، وأصبحت الآستانة فى هذه الأيام مصدرا للحوادث الجسام ، والآراء العظيمة ، بل غدت محط رجال السياسة . إن العالم يتطاول بأعناقه فى هذه الأيام إلى دار الخلافة الإسلامية ، علما منه أنها ستحل مسألة السلام العام التى غدت فى هذه الآونة أعقد من ذنب الضب ، والعالم السياسى يلتقط بشوق وشغف واهتمام كل نقطة تصدر من الآستانة ، اعتقادا منه أنه يتوقف عليها إما الحرب والدمار ، وقتل النفوس ، وتطاير الأشلاء ، وإما السلام الذى يعيد الطمأنينة للنفوس ، ويزيل من القلوب المخاوف والأهوال .

العالم - أيضا - يعلم حق العلم أن دول أوربا تتكالب حول البلقان ، فالنمسا طامحة بأنظارها إلى سنجق نيوبازار . وروسيا ترمى إلى فتح الدردنيل والبسفورلبوارجها حتى تستطيع الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط روسيا متخوفة من دسائس النمسا فى الشرق الأدنى . وممالك البلقان تنظر بخوف ورعب إلى مطامع النمسا ، وتصورها بغول فاغرفاه لابتلاعها . ولذلك تسعى هذه الممالك الصغيرة للتقرب من بعضها ، وعقد اتفاقية بينها حتى تستطيع صد النمسا إذا اندلعت السنة نيران الحرب .

واليونان تراقب - بعين اليقظة - مجرى الحوادث لتغتنم فرصة سانحة لضم كريت إليها .

والمانيا بين هذه المناظر المريعة تروغ روغان الثعلب ، تارة تظهر لايطاليا أنها نصيرتها فى الشدائد ، وطورا تتظاهر لتركيا بأنها صديقتها المخلصة الحميمة التى تدرأ عنها كل شر ، وتدفع كل غبن .

وتركيا بين هذا وذاك وذلك ، تراقب مايجرى حولها بعين يقظة ، بل بعين الحذر الذى يحسب لكل شئ حسابا . فهى تجامل هذا ، وتلاطف ذاك وتكشر عن أنيابها تارة ، وتصر بأسنانها أخرى . وفى كل حركاتها وسكناتها مازالت سائرة على خطة السلطان المخلوع عبد الحميد فى المراوغة ، وإعطاء الوعود والعهود ، ولكنها لاتنفذ منها شيئا ، اعتقادا منها أن السياسة كل يوم فى شأن، بل هى كأبى قلمون كل يوم فى لون ، فتلبس لكل حالة لبوسها ، إما نعيمها وإما بؤسها .

ودول أوربا حائرة ، لاتتفق كلمتها على شئ ، محدد واضح ، وتختلف آراؤها باختلاف أغراضها ومآربها وبالاختصار فإن اتفاقها بعيد ، دون الوصول إليه خرط القتاد .

والعالم أجمع ينتظر بفارغ الصبر نتيجة هذه المصاعب والقلاقل التى حجبت جو السماء الصافى ، وجعلته ينذر بشر مستطير والناس يتوقعون بين يوم وآخر اشتباك دول أوربا فى حرب عنيفة تنسى الناس حرب الطليان مع بنى عثمان .

٢-٥-١٩١٢

ضرب الدردنيل - تفاصيل جديدة

الآستانة - أعلنت شركة التلغرافات العثمانية أن الأسطول الإيطالى الذى ضرب الدردنيل كان يؤلف من أربع مدرعات ، وعشرين حراقة ، وثلاث سفن نقالة ، وأن الأسطول توقف عن الضرب الساعة الثالثة بعد الظهر ، ثم أقلع إلى جهات تينيدوس . وقد بلغ عدد القنابل التى أطلقها الأسطول ١٨٠ قنبلة والأضرار التى الحقها بالثكنات والحصون كانت قليلة جدا ، لاتستحق الذكر . وقتل جندى واحد وجرح آخر .

ولم يستطع الأسطول االإيطالي الدنو من الدردنيل بل أطلق قنابله على بعد عشرة كيلو مترات ، لذلك كان تأثيرها ضعيفا ، فى حين أن العثمانيين أطلقوا ٢٧ قنبلة فقط ، خمس منها أصابت الغرض المطلوب ، والحقت العطب بالأسطول الإيطالى وخصوصا بإحدى البوارج .

أحاديث مع وزير الحربية

قال محمود شوكت باشا : نحن كنا ولانزال نتمنى أن يجرب الأسطول الإيطالى الدنو من الدردنيل ، ولكن هذا الأسطول أظهر العجز والجبن .

نحن كنا نسلم - قبل ضرب الأسطول الإيطالى للدردنيل - بمنح إيطاليا امتيازات تجارية واستعمارية فى طرابلس والقيروان ، بشرط أن تكون السيادة فيها محفوظة لجلالة سلطاننا ، والإدارة فى يدنا ، ولكن بعد عملها فى الدردنيل لانسلم لها بشئ . وقد عزمنا على مواصلة الحرب حتى نقود إيطاليا إلى حضيض الخراب المالى ،ونرغمها من أنفها أن تعود إلى إيطاليا بصفقة المغبون .

٢٤-٥-١٩١٢

جهاد النساء في طرابلس

نشرت جريدة (ذي ديلي كرونيكل) الأنجليزية الرسالة الخصوصية الآتية ، لمكاتبها الحربي في طرابلس ، وهذا تعريبها :

يرجع انتصار العرب في ساحة القتال ، وشدة الحماسة التي استولت على المجاهدين والمدافعين ، إلى وجود عدد كبير من فتيات العرب الباسلات ، وفرق منتظمة من الصبيان الأبطال . ويرجع وجود النساء والصبيان إلى تعاليم القرآن المقدسة التي توجب الجهاد على كل من يستطيع حمل السلاح ، من غير تفرقة في الأعمار . ولذلك تجد في معسكر العثمانيين شيوخا بلغوا الثمانين ، وصبيانا لايزيدون عن العاشرة . ولم يكن كبر العمر أو صغره ليقلل من شجاعة المجاهدين . وكم رأيت من الشيوخ مايزري باستبسال اليافعين في موقع الأخطار والأوعار .

ومما يبعث السرور والحماسة في صفوف المجاهدين حمل الأطفال البنادق تي تعلوهم كثيرا ، وإقدامهم أحيانا في الصفوف الأولى واقتحامهم غمار لحرب قبل آبائهم وأجدادهم .

أما الفتيات فيتراوح عمرهن بين السادسة عشرة والثامنة عشرة . وواجبهن في الحرب إسعاف المجروحين وتشجيع التعبين ، والصراخ في وجه المهزومين . وتلك عادة يرجع تاريخها إلى أيام العرب الأولى .

ثم إن الفتيات يحملن جرات الماء ويقتحمن صفوف المجاهدين ، متنقلات بين صف وآخر ، لإرواء الظماء ، ونقل الجرحى إلى المستشفيات ، وانتشال القتلى حتى لايقعوا بين أيدي الأعداء الخاسرين . وكم رأيت من فتاة تقع ضحية عملها الإنساني ، حاسرة الرأس ، باسمة الثغر .

شجاعة أمرأة

حدث يوم ١٨ يناير ١٩١٢ موقعة هائلة بين العثمانيين والطليان . فأظهرت أمرأة عربية تدعى فاطمة شجاعة نادرة ، وسارت في مقدمة المجاهدين ، تصيح بهم إلى الأمام ، فانقضوا على الطليان وكسروهم شر كسرة وطاردوهم حتى متاريسهم ، وغنموا الغنائم الكثيرة .

وقد أعجب أنور بك البطل الهمام ، والقائد العام بشجاعتها وبسالتها فأرسل يلتمس من جلالة السلطان الإنعام عليها بنيشان الشفقة . وكانت هذه المكافأة خير بلسم لجرحها ، لأنها أصيبت بجرح فى تلك الموقعة . وقد رفع قدرها ، وشرف ذكرها . والحق يقال إنها جددت بأعمالها ذكر نساء العرب اللواتى لهن فضل كبير فى الحروب والفتوحات التى قام بها العرب فى سالف الأزمان .

وبهذه المناسبة كتبت الأديبة العربية الشهيرة " مى " مقالا جاء فيه :

إنه لمن العار ألا يكون فى لغتنا مؤنث بطل ، وأن لا يجوز استعمال لفظة بطلة عند حملة الأقلام ، لاجنسية للشجاعة ولاجنس لها . إن هذه المرأة عملت عمل الأبطال . ولما ناهضت قواها قوى الجنود فى ساحة الوغى ، كان فى صدرها قلب رجل ، وحاشا لصدور الرجال والأبطال أن تزين بوسام الشفقة .

٢-١٠-١٩١٢

مداومة الحرب

جاء فى جريدة اكسلسيور أنهم يؤكدون أن الباب العالى رفض بتاتا اقتراحات إيطاليا بشأن الصلح ، وأنه قرر الاستمرار فى القتال .

وبعد أن رفض الباب العالى الاقتراح الذى اقترحته إيطاليا بطلب استقلال ليبيا ، اقترح هو اقتراحا يقضى بمنح ليبيا استقلالا إداريا مع احتلال إيطاليا لها ، ويجب أن يكون حاكمها من العظماء مثل خديو مصر .

وقد أجاب المندوبون الإيطاليون على هذا الاقتراح بأن إيطاليا تقبل بوجود موظف واحد عثمانى للأوقاف ولصندوق الدين العمومى ، وقد تناقش مجلس الوكلاء فى جلسته الأخيرة فى هذا الأقتراح ، فاختلفت الآراء فيه ، وبعد مناقشة طويلة قررت الأغلبية رفض الأقتراح ومداومة الحرب .

٤-١٠-١٩١٢

أنباء الصلح

جاء فى - جريدة التيمس - من الآستانة أن سفر رشيد باشا وزير المناجم

والغابات إلى سويسرا ، ذو علاقة بالمفاوضات الابتدائية الجارية الآن فى "أوشى" فى سبيل الصلح .

ويؤخذ من الأنباء الأخيرة أن اقتراحات إيطاليا التى اقترحتها أخيرا تقضى بأن تعترف للسلطان بالسيادة الدينية فقط .

ومعلوم أن الباب العالى غير قابل تحديد سلطة باشوات طرابلس وبنغازى . ولهذا ناط برشيد باشا تقديم اقتراح يعارض به هذا الاقتراح الذى ابداه المندوبون الإيطاليون .

ومهما تكن الحال فى البلقان فإن الأحوال الحاضرة تسمح للباب العالى بأن يتهاون فى تعهداته للولايتين الأفريقيتين .

الرأى فى رومية - وجاء من رومية أن الصعوبة الكبرى فى المفاوضات العثمانية الإيطالية راجعة إلى الصيغة التى تكتب بها الشروط التى وأن كانت موافقة لأغراض إيطاليا ، فلا يجب أن تؤثر فى شعور تركيا وكرامتها .

ولحل هذه المسألة يجب على حكومة رومية أن تبدى أقتراحها بأنها تحترم الدكريتو القاضى بالسيادة الإيطالية ، وأن الباب العالى يجب أن يعتبر ذلك بمثابة احتفاظ إيطاليا بنصيب السلطنة من أراض أصبحت إيطالية .

ولهذا الغرض فكروا فى أن يحفظوا للسلطان حقوقه الدينية فقط لأن إيطاليا تود التفرغ لإدارة الشئون الأخرى .

المفاوضات

وجاء للتيمس من ميلانو أنه يظهر أن هناك هدنة فى المفاوضات حتى يصل رشيد باشا الذى ستدخل المفاوضات بوجوده فى دور جديد . وليس هنا من داع إلى فرض أن رشيد باشا سيتوفق إلى وجود حل لهذه المفاوضات المتعثرة يكون ملائما لاقتراحات الدولتين المتحاربتين المتناقضة بشأن السيادة الأسمية على ولايتى افريقية .

والغاية من وجوده فى " أوشى " هى توسيع سلطة المفاوضين العثمانيين ، والدلالة على رغبة تركيا فى الوصول إلى الاتفاق . ويتبع القوم هنا نتيجة المفاوضات الابتدائية بالقلق ، والإ قررت إيطاليا الاستمرار فى الحرب بدون أن تعدل عن اقتراحاتها التى أبدتها بشأن الاعتراف بسيادتها التامة على أملاكها الجديدة .

فلو كانت مهمة رشيد باشا خاصة أن يوحى إلى المتفاوضين العثمانيين بعدم الاعتراف بهذه السيادة فلابد من إخفاق السعى فى المفاوضات .

٩-١٠-١٩١٢
الصلح

بحث مجلس الوكلاء بالآستانة فى مسألة الصلح بين إيطاليا وتركيا ورغما مما دار فى بعض الدوائر الخبيرة من أن الصلح قد أبرم ، فإن جريدة جون تورك تؤكد أنه قريب الوقوع ولكنه لم يبرم للآن .

ويؤخذ من التقارير التى أرسلها المندوبون العثمانيون فى " أوشى " أن المفاوضات حسنة ، وأن شروط إيطاليا أصبحت مقبولة . وقد سهل وجود رشيد باشا سير المفاوضات كثيرا ، وينتظر من لحظة لأخري أن يبرم الصلح نهائيا .

وجاء فى الجون تورك أنه يؤخذ من نبأ موثوق به أن الصلح على وشك أن يبرم ، وأن الباب العالى ينتظر جواب مندوبيه فى " أوشى " .

وجاء من " أوشى " إلى الشركة العثمانية أن رشيد باشا الذى نيط به إدارة أعمال المفاوضات مع إيطاليا قد نجح فى مهمته وستكلل المفاوضات بالنجاح . وينتظر أن يوقع على الأشغال الابتدائية للصلح قريبا .

١٠-١٠-١٩١٢
حول الصلح

من المدهش أننا فى الوقت الذى تجيئنا فيه أنباء الصلح من " أوشى " بأن المفاوضات جارية مجرى حسنا ، وأن التوقيع على شروط الصلح الابتدائية يكاد

يكون قاب قوسين أو أدنى ، نري بعض الصحف الإيطالية لاتزال متمسكة بسيادتها المطلقة على طرابلس .

فقد قالت جريدة المساجيرو ضمن كلامها على مفاوضات الصلح بين المندوبين العثمانيين والإيطاليين إن المندوبين الإيطاليين الذين لديهم سلطة واسعة للتفاوض يستطيعون أن يتفقوا مع زملائهم الأتراك ، ولكن مما لا يسلم به هو أنهم يتناقشون فى شرط السيادة المطلقة لإيطاليا فى طرابلس .

وقالت جريدة جرنال ديتاليا : إنه يكون من الصغار لتركيا أن تكون عندها نية بقطع المفاوضات إذا لم يعترف بسيادة السلطان الفعلية ، فإن إيطاليا لا تريد المناقشة فى هذه المسألة .

وجاء فى الجون تورك أن المفاوضات دائرة الآن حول مسألة السيادة على طرابلس وبرقة ، ولكن المندوبين الإيطاليين متمسكون بحق سيادتهم ، ويأبون قطعيا سحب أمر الاستلحاق .

وكذلك أظهر المندوبون العثمانيون تمسكا شديدا بسيادة تركيا الفعلية على هاتين الولايتين . ولهذين السببين ظن المتطيرون أن المغاوضات ستنقطع .

وقد علمت جريدة جون تورك ان الفريقين يتباحثان الآن فى وسيلة جديدة للاتفاق تكون مرضية لهما على السواء ، وهى أن تتفق تركيا وإيطاليا معا على احترام الحقوق الأهلية والدينية المتمتع بها أهالى الولايتين العثمانيتين . وأن تكونا تحت حمايتيهما معا ، وأن تعملا يدا واحدة للتوفيق بين دوريهما بصفة كونهما حاميتين ، وسيحدد كل دور لكل منهما ، تفاديا مما عساه أن يقع من سوء التفاهم فى المستقبل .

١١-١٠-١٩١٢

إبرام الصلح
بين تركيا وإيطاليا

اتفقت الحكومة العثمانية والحكومة الإيطالية على الصلح . ووضعتا شروطه وأشارت إليها شركة روتر فى آخر ساعة :

إن الظروف قد خدمت إيطاليا أكبر خدمة ، فلولا الحوادث الهائلة ، والحروب الطاحنة فى البلقان لما كان رجال الدولة قبلوا هذا الصلح .

نعم كانت المفاوضات جارية منذ مدة ، ولكن كانت حكومة الدولة ترفض سيادة إيطاليا فى طرابلس ، فماتساهلت إلا لما أيقنت أن الأخطار فى البلقان مجسمة هائلة ، وهى تهدد جزأ عظيما من الدولة بل تهدد مركز الدولة فى أوربا .

ولايستطيع أحد أن ينكر حرج موقف الدولة العلية ، ولا سيما أنها تشعر بأن وراء ممالك البلقان دولا أكبر منها وأعظم تضمر للدولة العلية من عداء وشر .

على أن شروط الصلح تجبر الخاطر من بعض الوجوه . وأما الشرف العثمانى فقد صانته سيوف المحاربين والمجاهدين . وقد أنفقت إيطاليا على هذه الحرب نفقات طائلة ، لاتعوضها فى زمن طويل وخسرت من رجالها وبنيها خسائر فادحة ، فهى قد دفعت عن السيادة التى حصلت عليها فى طرابلس ثمنا غاليا وسنعلم البيان الوافى لشروط الصلح ، وهكذا جرت المقادير .

١٨-١٠-١٩١٢

ضاعت طرابلس والبقاء لله - سيد على

أدمى قلوبنا خبر الصلح الذى جاءنا به البرق فى رقعة سوداء . وقد كنا نتوقع الداهية تلم بنا من يوم أن قامت قائمة البلقان ، واتحدت ممالكها على إشهار سيف العدوان .

هَدَّ قوانا هذا الخبر الأسود ، ولولا أن ألفنا سماع السوء عن الدولة فى كل عام يمر لقضى على آمالنا فى بقائها ، ولرأَينا العزاء فيها فرضا توجبه محبتنا لها ، وإخلاصنا لرايتها . ولكنا عهدنا المحن تتناولها ، وعهدنا الخطوب تنزل بها ، ثم تفارقها ، فإذا هى كما كانت قوية القلب ، غضة الإهاب ، ينعش الأمل مرآها ، ويحيى النفوس بعد موتها .

صدعنا هذا النبأ المشئوم ، وحرك ألسن الكثيرين بانتقاد الوزارة الحاضرة ، والطعن على سياستها . اتهموها بالتسامح فى أملاك الدولة ، ورموا عزيمتها بالخور ، ورأيها بالخرق . وقذفوا جميع أعضائها بقوارص الكلم . وذهبوا إلى القول بأن حكومة الأتحاديين لم تكن لتسلم فى طرابلس ، ولتسمح بإنزال راية الهلال عن ربوعها لو بقيت للآن قابضة على الزمام .

أدعوا أن الشيوخ لايصلحون لحراسة حقوق تركيا الفتاة ، وأن حكام العهد السابق شربوا الاستسلام من يد عبد الحميد ، فليس فى قدرتهم مقاومة الخصوم ، وليس من صفاتهم الثبات أمام الطامعين .

قالوا كل ذلك وهم جلوس فوق مقاعدهم اللينة بقصورهم الهادئة الساكنة . والخطأ والتحامل فيما قالوه . أما الحكمة والصواب ففيما عملته وزارة مختار وليس من العدل أن يتعرض الإنسان للحكم على أعمال غيره ، وهو لا يعانى من حراجة المركز ما يعانيه ، ولايرى من الأخطار مايتهدده ويكاد ينهال عليه من بين يديه ومن خلفه .

لقد اتحدت اربع ممالك على الدولة ، وقررت أن تتعاون وتتآزر لسلبها أكبر ولاية لها فى أوربا ، اتفقت على أن تأخذ منها مقدونيا ، وهى - كما نعلم - بقية ماتملك فى الغرب ، وسبيل الآستانة ، وقاعدة عرش السلطان . من ملكها فقد تسلم مفاتيح السلطنة ، واطلع على قلبها من ثنايا الضلوع ، والموت كل الموت فى أن يسقط عن القلب درعه الواقى وغطاؤه الحافظ لحرارة الحياة .

الفناء غاية الفناء فى أن تصبح قلعة الآستانة بيد غير أيدى العثمانيين فإن العدو القديم لاتخبو بقلبه نار ، والطامع النهم لايقنع ولا بالكثير .

ومن يطمعون اليوم فى مقدونيا ، لابد أن يطمعوا فى غيرها إذا لم تقتل السيوف فى قلوبهم عاطفة الطمع .

لنفرض أن الحكومة العثمانية أبت الصلح ، ورفضت مطالب الإيطاليين ، ولنتساءل بعد ذلك : ماذا تكون النتيجة ؟ وإلى أى غاية يقودها الرفض ؟

لقد أبت الدولة أن تقبل التوقيع على الاتفاق إلى أن بلغ عدوان ممالك البلقان أشده ، ورأت أربعة أيد تحاول ضرب هامتها بسيف واحد . وإلى أن شرعت إيطاليا فى إمداد أعدائها بيدخامسة ، ماطلت فى الصلح ما استطاعت، ومدت فى المداولة والمناقشة ماقدرت . ولما رأت البلاء يتحفز للوثوب ، رضيت بأخف الضررين ، شأن العاقل إذا أصابه القدر بسهم من رزاياه .

فرطوا فى القليل حرصا على الكثير . رضوا بالآلام رغبة فى الحياة ، خضعوا لمشرط الباتر ليقوا القلب شر العلة ، تجرعوا مرارة الصلح ليحتسوا كؤوس النصر . ارتضوا بذلٍّ يعقبه فخر ، فرارا من ذل يلازمه ضر . سقطوا فى الحفرة حذر السقوط فى الهاوية .

تركوا طرابلس ليحتفظوا بمقدونيا . وشتان بين الأصابع والسواعد ، شتان بين الجزء والكل .

لو كانت الوزارة العثمانية فعلت غير ذلك لانضمت إيطاليا بجيشها وأسطولها إلى الجيوش المتحدة ، ولأغارت معها على بلاد الدولة ، ولنزعت الثقة بالنصر الذى بدا للدولة أن تناله على أعدائها مادامت الدول الكبرى لاتمدهم بما يرجح كفتهم .

إن العثمانيين أمة الحرب وقوم الطعان ، ولكن كثرة العدد ، ووفرة العدد لها قوة أخرى . وليس الانتصار على خمس ممالك ، بينهن دولة عظمى كإيطاليا ليس بمحقق مثل النصر على أمم البلقان .

ومادام انضمام إيطاليا إلى أعداء الدولة ينقل مظنة النصر من جانبها إلى جانبهم ، فمن الحكمة إخراجها من صفوفهم ، لأن بقاءها بينهم ، ودخول جيشها معهم مقدونيا ، يكسبانها حق إملاء شروطها على الحكومة العثمانية وهى لاترضى إذ ذاك بطرابلس وحدها ، ولا بجزر الأرخبيل معها ، بل تطمع فى أكثر من ذلك . وبتر مقدونيا يستدعى طبعا بتر البانيا ، وهذا لايكون إلا فى ساحة لاينطق فيها غير لسان الموت المرعب ، ولايرى فى جوانبها غير وحشة الفناء المزعج . كل ذلك قدرته الوزارة العثمانية فاقتضت حكمتها أن ترضى بأخف الضررين ، وأهون البلاءين .

على أنى لا أرى الخسارة فادحة ، والخطب عظيما . فإن الشروط التى أقيم عليها الصلح ، لاتنيل الطليان أكثر مما نالوا ، ولاترفع من طريقهم العقبات التى أوقفتهم عن التقدم والتوغل وسأشرح فى مقال آت بعض النتائج التى يؤدى إليها الصلح فى طرابلس ، وكل آت قريب .

١٨-١٠-١٩١٢
التريبونا

رومية : قالت التريبونا إن معاهدة الصلح تقتضى بتعيين جلالة السلطان لمندوب يراقب المصالح العثمانية ، ويقيم فى مدينة طرابلس ، ويتقاضى راتبه من إيطاليا .

وسيعين شيخ الإسلام الموظفين الدينيين ، وتصدر إيطاليا عفوا عاما عن المقاتلين العرب بشرط أن يكفوا عن القتال ، وتتكفل تركيا بمنع تهريب المواد الحربية

١٨-١٠-١٩١٢
الشركة الإيطالية

تمضى معاهدة الصلح فى أثناء هذا الأسبوع ، وهى تشمل الشروط الآتية :

- يصدر السلطان فرمانا يمنح فيه طرابلس الغرب وبنغازى استقلالا داخليا واسعا . وفى الوقت ذاته تصدر إيطاليا أمرا عاليا بإنشاء نظام للأحكام فيهما يكون مبنيا على سيادة إيطاليا عليهما .

- تعطى تركيا الضمانات لمنح أهالى الجزر عفوا عاما ، وإجراء الإصلاحات اللازمة فيها .

- تعين تركيا قنصلا عاما لها فى مدينة طرابلس . ويتقاضى راتبه من إيرادات طرابلس الغرب .

- يعين شيخ الإسلام الموظفين الدينيين ، فتوافق إيطاليا على تعيينهم ، وتدفع لهم رواتبهم .

- تسترجع إيطاليا جنودها وبوارجها من بحر إيجه ، بعدما تغادر الجنود العثمانية طرابلس الغرب وبنغازى .

- تتكفل تركيا بإبطال تهريب المواد الحربية . وتدفع إيطاليا القسم الذى يقع على طرابلس الغرب من الدين العمومى . ويكون دفعها له من إيرادات طرابلس الغرب .

- تعود علاقات الصداقة بين إيطاليا وتركيا حالما تمضى معاهدة الصلح ، ولاسيما فيما يتعلق بالمعاهدات التجارية والرعايا الإيطاليين المقيمين فى الدولة العثمانية .

وكانت روسيا أول دولة تعترف بسيادة إيطاليا التامة على طرابلس الغرب وبنغازى ، وذلك فى ١٨-١٠-١٩١٢ ، ثم توالت اعترافات جميع الدول .

١٩-١٠-١٩١٢
مابعد الصلح فى طرابلس - بقلم سيد على

ماذا يعمل الجيش المقاتل فى طرابلس بعد إبلاغه من قبل الحكومة العثمانية خبر الصلح ؟

بأية عاطفة يقابل بها العرب هذا الخبر المبغض إلى قلوبهم ؟ أية خطة تجرى عليها الجنود العثمانية أمر الوزارة لها بالقاء السلاح ، والعودة إلى الوطن ؟ وأى قرار تعول عليه الجماعة عقب قرار الحكومة العلية بمصافحة الأعداء ؟

هل يطيع الجنود النظاميون أوامر التسليم ؟ هل يرضى القواد مغادرة الصفوف ؟ هل ينسى العربى ثأر ابن قتل ، وأب ذبح ، وعرض فضح ؟

هل يسلم رقبته لعدو قاتله عاما كاملا ، واستطاع أن يوقفه فى مكانه خائر القوى ، مشرد القلب ، مشتت العقل ؟ هل يضيع أمله فى فوز يقيه تسلط الغريب ، فيعيد سيفه إلى غمده ، ويمشى بادى المذلة ، خاشع الرأس ، غاض البصر ؟ أم تقوى آماله القديمة ، وتتسع أمام عينيه ساحة الرجاء ، ويقف أمام العدو بجأش أربط ، وقلب أجرأ ، وجنان أثبت ، ورجاء أقوى ؟

هذا بعض مايدور فى المجتمعات المصرية من الأسئلة ، وماتجرى عليه المناقشات فى الأندية ، فيذهب فيها المتباحثون مذاهب شتى ، تختلف باختلاف العقول ، وتتباين بتباين العواطف ، فمنهم من يرى أن تسليم الحكومة العثمانية بمطالب الإيطاليين يلقى اليأس فى قلوب المقاتلين ، ويؤدى بهم إلى أقتفاء أثرها .

ومنهم من يقول عكس ذلك ، ويعتقد أن العرب قوم جبلوا على الشجاعة والإباء ، ونشأوا على ظهور الجياد ، وشغفوا بالثارات يأخذونها من عدوهم على طول الأيام . وأصحاب هذا الرأى يقررون أن الحرب لايوقفها إبرام الصلح وأنها ممتدة إلى أن ينتصر أحد الخصمين فى موقعة فاصلة .

وهذا الحكم أقرب إلى الحقيقة والصواب من سواه ، إذ يبعد على العرب الذين دوخوا الطليان أن يرضوا بضياع بلادهم ، وهم يرون فى أنفسهم القدرة على حمايتها وحراستها .

يبعد على العربى الأمى أن يجد فى ساعده البطش الكافى لتهشيم رأس خصمه ، ويمشي برجليه إليه مختارا بغير أن يرغم على الخضوع بالقوة القاهرة وأقرب دليل يرجح ثبات المقاتلين فى مواقفهم رغما من تسليم الدولة ، ذلك القسم المقدس الذى أقسمه المجاهدون على الكتاب الشريف فى مجتمع كبير عقدوه تحت ظلال السيوف بساحة القتال .

أقسموا بالقرآن وعظمته ، والدين وحرمته أن يجاهدوا فى سبيل خلاص الوطن إلى أن تفنى آخر نقطة من دمائهم الطاهرة ، وأن يطيعوا دولتهم فى كل أمر إلا الخضوع للعدو المعتدى .

وقد حملوا البريد صورة قسمهم إلى جلالة السلطان يوم أن أشيع أن المخابرات دائرة لعقد الصلح .

وما انتشرت المدنية الكاذبة بين العرب حتى يهزأوا بقسم أقسموه ، وأيديهم فوق الكتاب المقدس .

وما انتشرت الخمور ، ومافشت الباغيات بين سلالة الأنصار والمجاهدين الذين جادوا بأرواحهم فى سبيل نشر الدين حتى يحلف العرب بنور الهدى ثم يحنثون باليمين .

سنرى قريبا حربا أشد هولا من التى شهدناها حتى اليوم

سنرى العرب يقولون لأعدائهم بألسنة السيوف : إن دولتنا قد صافحتكم لتخلى يدها للحسام الذى يجب أن تؤدب به الذين استهانوا بشرفها واحتقروا جانبها ، ولكنا نحن العرب أبناء العرب ، تأبى علينا وطنيتنا ودماؤنا ألا نلقى السيف إلا إذا استأصلنا شأفتكم من بلادنا .

سنسمع هذا الصوت من ألسنة السيوف ، وإن فيما عملته الدولة من إعلان استقلال طرابلس لمعنى من معانى الحض على مداومة القتال ، ذلك لأن المجاهدين طلبوا من جلالة السلطان عندما يرى نفسه مرغما من الدول على إبرام الصلح ، أن يعلن استقلال طرابلس الغرب ، ليكون أهلها أحرارا فى الدفاع عن وطنهم .

وقد أجاب السلطان دعوتهم فكأنه يقول لهم : خذوا حقكم بأيديكم ، وامحوا عن بلادكم عار العبودية ، فإنكم فى غنى عن مساعدتى ، وستحقق الأيام هذه الآمال .

٢٩-١٠-١٩١٢
التوقيع على معاهدة الصلح

فى يوم ١٨ اكتوبر الجارى تم التوقيع على معاهدة الصلح فى (أوشى) من مندوبى تركيا ومندوبى إيطاليا .

وكان ذلك عند الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر فى قاعة من قاعات فندق بوريڤاج بالاس .

وقبل التوقيع زار بعض موظفى حكومة سويسرا مندوبى الدولتين ،

فاستقبلهم المندوبون فى صالة الدور الأول ، وشكر أحد مندوبى إيطاليا ثم أحد مندوبى تركيا حكومة سويسرا على ماابدته من حسن المجاملة .

وبعد هذه الزيارة اجتمع مندوبو تركيا وإيطاليا للتوقيع على المعاهدة وهى مكتوبة فى نسختين على ورق مصقول ، وكتابتها باللغة الفرنسية ، لا بالتركية ولا بالإيطالية .

وعلى دائرة كل نسخة خط مذهب ، والكلمات مكتوبة بخط جلى واضح كل الوضوح .

وبعد التوقيع كان التأثر ظاهرا على مندوبى الدولتين معا ، وتقدم المسيو برتولينى من نابى بك وصافحه باليد ، وقال إنه يؤمل أن لا يقع بعد الآن شئ من الخلاف ، ولا من سوء التفاهم بين الدولتين .

٢٧-١-١٩١٤
إيطاليا لن تنجح فى استرضاء السنوسيين

جاء فى بعض الأنباء أن إيطاليا أوفدت وفدا ثالثا إلى السيد السنوسى لكبير للاتفاق معه على منع كل مقاومة من أتباعه لجنود إيطاليا فى طرابلس الغرب ، ويؤلف ذلك الوفد من بضعة أفراد من أعيان العرب الذين سالموا إيطاليا .

ويستفاد من هذا الخبر نفسه أن إيطاليا أوفدت من قبل وفدين إلى السنوسى فلم ينجحا فى مهمتهما . فهل ينجح الوفد الجديد ؟

١-٢-١٩١٤

ورد علينا فى بريد اليوم كتاب يتضمن الأسطر التالية :

رأينا فى جريدتكم عدد (١٥٢٣) تاريخ (١٧-١-١٩١٤) الوفد الثالث كلا لينبذن فى الحطمة ، ونحن نقول " لينبذن فى الحطمة " ، لأننا لسنا ممن يدعون إلى أتفاق السنوسيين مع إيطاليا من غير شرط ولاقيد .

قلنا " من غير شرط ولاقيد " لأن فى المسألة نظرا ، فإن إيطاليا استولت على طرابلس الغرب ظلما وعدوانا ، وأصبحت صاحبة الأمر والنهى هناك ، وقوتها بالنسبة إلى ضعف تلك القبائل الباسلة أمر معروف ، فإن كان غرض مقاومة السنوسيين هو إخراجها من طرابلس ، فقد أصبح الأمر فى حد المستحيلات . ودخلت طرابلس الغرب نهائيا تحت نير الاستعمار الاوربى إلى زمن لا تعرف نهايته . ولكن إذا كان الغرض من تلك المقاومة هو أن يدفع المغير ثمنا عظيما لغارته وعدوانه ، فتلك مسألة أخرى .

ومن حق كل شعب أن يظهر مافيه من الحيوية الكامنة ، وأن يدافع عن حيويته وشخصيته بكل الطرق التى فى استطاعته ، وإن كان هذا الدفاع لشخصية قوية ، وإنذارا للذين تحدثهم نفوسهم كل يوم بابتلاع الشعوب : إنها لا تؤكل ولا تساغ بسهولة .

ولكنا إذا كنا ممن يفهمون حسن مافى هذه المقاومة الأخيرة التى هى بمنزلة كراهية أمة للفناء فى أمة أخرى ، فإننا نشترط فيها شرطا ، وهو أن لاتعطل مصالح الأمة التى تدافع عن نفسها هذا الدفاع الأخير . فإذا كان استمرار السادة السنوسيين فى المقاومة هو عبارة عن مقاومة لا تستغرق مصالحهم اليومية ، ولاتوجب عليهم أن يكونوا فى دار حرب دائمة فلا بأس من هذه الدعاية التى لاتضرهم وتضر المغيرين عليهم ضررا بليغا ، يضطرون بعده إلى منح السنوسيين وأهل البلاد الامتيازات التى يطلبونها استرضاء لهم ولكن إذا كانت هذه المقاومة تعطل مصالح شعب بأجمعه ، وتعرقل سير العمران ، وتهدم المرافق والمنافع فضررها أكبر من نفعها .

فالحكم فى هل يجوز استمرار المقاومة أم لايجوز إنما يجب أن يبنى على هذا الاعتبار .

ولما كنا لانملك العناصر التى يمكن الاستناد إليها فى هذا الحكم ، فمن أصالة الرأى تركه إلى أهل البلاد الذين هم أدرى بمنافعهم ، وأحرص على مصالحهم.

الوكيل العام

للسيد السنوسى بمصر

١٣-٢-١٩١٤
النساء العربيات ومافعلن فى حرب طرابلس
بقلم كاتب سمع ورأى

تأثيرهن فى الرجال فى ساحة القتال . مواقفهن أمام العدو - رأى المراسلين الحربيين الأوربيين فيهن - هن والمطالبات بحقوق الأنتخاب فى انجلترا

أتحفنا حضرة الكاتب الفاضل أحمد أفندى عبد الرحمن المحرر بالمؤيد ، ومندوب المؤيد فى الحرب الطرابلسية بالمقال الآتى عما شاهده فى أثناء حرب طرابلس من شجاعة النساء العربيات ، وتأثيرهن ، وهو جزء من المحاضرة التى القاها حضرته فى هذا الأسبوع ، فنشرناها حرصا على فائدتها :

" من غرائب مشاهداتى فى الحرب التى رأيت فى جهة بنغازى فتاة عربية اسمها " عزيزة البدوية " مات أبوها وأخوها فى الحرب فكانت تقود جيوش قبيلتها ، وتتولى إدارة حركات الهجوم على الأعداء ، وتبث فى نفس قومها روح الشجاعة والإقدام . وكانت تفوق بفروسيتها وشجاعتها رجال العرب . وقد طلب لها البطل عزيز بك المصرى نشان الشفقة من جلالة السلطان ، وهى أول فتاة بدوية فى بطحاء بنغازى تحمل الوسام السامى .

ومن أكبر الوقائع التى شاهدتها واقعة عظيمة حدثت فى درنة من جراء كلمة قالتها فتاة عربية من عائلة طامية ، من قبيلة البراعصة التى يوجد منها بعض العائلات الشهيرة فى جهة الفيوم ، وأشهر تلك عائلة بياض المعروفة هناك . أسر الطليان تلك الفتاة مع من أسروه من بنات العرب ورجالهم الذين كانوا على مقربة من مدينة درنة ، ولم يستطيعوا الابتعاد عن خط النار الإيطالى بالسرعة المطلوبة ليستعدوا للقتال ، فأخذهم الإيطاليون على غرة منهم وهم آمنون مطمئنون فى جيوشهم .

قالت تلك الفتاة " أخذونا ضنا الطليان بلاصداق يا عيلة طامية " أى حازونا أطفال الإيطاليين بلا صيغة شرعية ، وجعلونا نسوة لهم بلا صداق ولا مهر .

استفزت تلك الجملة نفوس العرب ، فهجموا على الإيطاليين فى درنة هجوما عنيفا ، وفكوا هذه الفتاة ورفقاءها من الأسر بقوة السيف وفعل البارود .

إنى لم أر فى تلك الحرب أن أمرأة رضيت بعد وفاة زوجها ، بل كانت تخرج تجاهد وتكافح وتقاتل حتى تلحق به . وهو لم يكن يملك - كما لايخفى أكثر من حرامه الصوف وطاقيته وبندقيته ، ولم تكن عيشتها معه إلا عيشة البؤس والشقاء فهذا هو الوفاء الصحيح ، وهذا هو منتهى الإخلاص .

قال مراسل الديلى غرافيك " علام يزعجننا بنات انجلترا ونساؤها المطالبات بحقوق الانتخاب ، والمرأة منهم لاتحسن صنع ثوبها ولاتهيئة طعامها، إنهن لو كن يشبهن نساء العرب هؤلاء وبناتهن لكنا أعطيناهن حقوق الانتخاب مثل الرجال من زمن طويل .

١٠-٣-١٩١٤
كتاب
من السيد أحمد السنوسى

لايقبل السيادة الإيطالية ولكنه يقبل الأخذ والعطاء فى المسائل التجارية والبعثات العلمية .

نشر السيد أحمد السنوسى فى قبائل العرب كتابا يطلعهم فيه على خطته مع الإيطاليين ، وعلى الخصوص بعد تردد وفودهم عليه طلبا للصلح . وقد جاء فى هذا الكتاب مايلى :

لايرهبنى كثرة عددهم ولا عُددهم . ولايخيفنى كثرة ظهورهم علينا ، فإن الحرب سجال ، وقد حصل ذلك لسيد الرجال صلى الله عليه وسلم ، والنصر من عند الله يؤتيه من يشاء . ولست أقاتل طالبا لدنيا ، ولا طمعا فيها بل لإعلاء كلمة الله . والمرجو منه تعالى النصر والتوفيق . وأن يحفظنا من الزيغ والتمويه . قال تعالى (وما النصر إلا من عند الله) وقال (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقال (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز).

وليس عندى تقصير دون الخطة التى حددها لى أستاذى ، وأمرنى بها على دوام القتال حتى يخرج العدو من وطننا بقدرة الله ومدد رسولنا صلى الله عليه وسلم . قال تعالى (ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) ولا نقبل سيادة دولة أجنبية على وطننا أيا كانت .

ومن طلب خدمة فى الوطن من غير سيادة ، من أى دولة كانت نمنحه ذلك ، فنقبل تجارتهم وبضائعهم لكونهم فى ذمة الله ورسوله تحت الراية المحمدية . وبعد ذلك نزيدهم منحة فى جميع طلباتهم فى الخدمة ، والاستكشافات على الدفائن بشروطها فى أى محل أرادوا . وحفر الآبار أيضا مع عدم التعدى عليهم من الوجوه بحول الله وقوته . فإن قبل المحارب الصلح على هذا الوجه وبالشروط المذكورة فيها ونعمت ، وتصير عليها المخابرة .وإن لم يرض بذلك فليستعد للقتال .

تعليق من المحروسة : قلنا - والذى يفهم من هذه النشرة أن السيد السنوسى حريص على استقلاله واستقلال داخلية البلاد ، فهو يأخذ ويعطى مع الإيطاليين فى الشئون التجارية ، ويجيز لبعثاتهم العلمية الإيغال فى الداخل ، ولكنه لايعترف لهم بالسيادة . ولعل هذا هو الحل العملى الوقتى لهذه المشكلة .

١٣-٣-١٩١٤
السنوسى
القبائل هى التى تدفعه لاستمرار القتال

احتجت إيطاليا على تهريب السلاح من مصر ، وذكرت أنه لولا ذلك لاضطر السيد السنوسى الكبير إلى التسليم بمطالب الإيطاليين .

وقد وردت علينا اليوم رسالة من حضرة الحاج الطيب بن سرور ، أخد أهالى طرابلس ، ذكر فيها ما كان من أمر الوفود التى أرسلت إلى السيد السنوسى . قال حضرته " لما سمعت القبائل بأن الوفود تتالت على السيد السنوسى ، أقبلوا عليه أفواجا يسألونه أن لا يصالح . وقد الحوا عليه فى الرجاء حتى أن بعضهم هددوا السيد بأن الأشراف كثيرون فى قبيلته ، فإذا رضى جنابه بما

تطلبه الوفود ، اضطروا إلى مبايعة غيره من الأشراف ، فأرضاهم السيد ، وأقسم لهم بأجداده الكرام أنه لا يقبل صلحا ، وإنما الوفود تطلب الهدنة لا الصلح ، أى إبطال القتال إلى مدة معلومة ، فلما فهموا قالوا له أنهم لايرضون حتى بالهدنة .

١٤-٣-١٩١٤

حملة إيطالية جديدة على السنوسيين

علم رصيفنا " البصير " أن إيطاليا عزمت على تسيير حملة جديدة مؤلفة من عدة فرق لمقاتلة القبائل التى لاتريد الخضوع لها ، وستجعل فى مقدمة هذه الحملة الجنود الوطنيين الذين تجندهم من طرابلس الغرب نفسها ومن مصوع .

وروت الفاريتـه التى تصدر فى بور سعيد أنه مر بهذا الثغر ١٨ ضابطا إيطاليا ، ثم تبعهم ١٣ ضابطا ، ووجهتهم كلهم مصوع .

وقد علمت هذه الرصيفة من أحد هؤلاء الضباط أن مهمتهم منحصرة فى حشد قوة عظيمة من عساكر الأرترة ، وإرسالها إلى طرابلس الغرب حيث عزمت إيطاليا علىْ ضرب المقاتلين الضربة القاضية هناك .

قلنا إنه إذا كانت إيطاليا تطمع فى أن تخضع السنوسيين بالقوة بعد أن تعذر عليها إخضاعهم باللين ، فقد أخطأت ، فإن القوة ستكلفها أضعاف ما يكلفها اللين إذا صبرت ، ووسعت صدرها .

لقد كان بين الإيطاليين ، وبين أهل طرابلس الغرب من الثارات ما كان ، وليس من حسن السياسة إيجاد ثارات جديدة بين الفريقين ، وعلى الخصوص بسوق أبناء الوطن الواحد من الطرابلسيين بعضهم على بعض ، يقتلون بعضهم بعضا ، مكرهين لا مختارين .

٣٤-٣-١٩١٤

اجتماع بخصوص قضية عزيز المصرى

اجتمع فى دار اللواء نحو ثلاثة آلاف شخص بدعوة من فضيلة شيخ الجامع الأزهر للنظر فى قضية عزيز بك المصرى . وتقرر فى هذا الاجتماع إرسال برقية الى الأعتاب الشاهانية ، ملتمسين فيها الإفراج عن عزيز بك المصرى ، آملين أنها تحقق رغبات الأمة المصرية الصادقة الولاء للدولة العلية .

إمضاء : شيخ الجامع الأزهر

سليم البشرى

١-٤-١٩١٤

عودة من معسكر السيد السنوسى

حضر حضرة عبد الحميد بك شديد رئيس البعثة التى قيل إنها (مصرية) من رحلته لمقابلة السيد السنوسى ببرقة على الباخرة برمانيا ، من بواخر شركة سيسيليا ، ومعه كافة أعضاء بعثته وهو مريض .

وقد صرح (للنوفيل) بأن السيد السنوسى أحسن وفادته ، ولكنه لم يعدل عن عزمه فى مواصلة الحرب . ومن رأى شديد بك أن القتال يدوم مادام للعرب مورد عيش وذخيرة ، وإن المؤن والأسلحة ترد إلى برقة من السلوم (كذا) .

وحضر مع شديد بك طفلتان سلمهما إليه السنوسى ليسلمهما إلى وكيله بمصر ليعلمهما ويؤدبهما . وقد تلطف هذا الزعيم العربى العظيم ، وأهدى عبد الحميد بك هدايا ، وسمح له بحضور إحدى الوقائع مع الطليان .

١٧-٤-١٩١٤

حيثيات الحكم على عبد العزيز بك على المصرى

حيث ان عزيز بك المصرى أطلق سراح المدعو حسين بيسكرى ، المتهم بالجاسوسية للإيطاليين فى بنى غازى بلا سؤال ولا جواب ، وبلا محاكمة ولا عقاب

وحيث إنه لم يسع للاتفاق مع السيد أحمد الشريف السنوسى قائد العرب العام بل سبب الشقاق والنزاع معه بلا داع ولا سبب .

وحيث إنه هاجم الايطاليين فى واقعة شويمار ، بلا تدقيق ولاتبصر ، فكان فى ذلك سببا فى استشهاد عدد كبير من الضباط والجنود العثمانيين والعربان.

وحيث إنه أحذ من أموال الدولة ثلاثة آلاف ليرة عثمانية بلا أذن ولا رخصة وأنفقها فى سبيل مصلحته الخصوصية ، ولم يعط عنها حسابا عند المحاسبة .

وحيث إنه كان يسعى بصورة مستديمة سعيا متواصلا بالقاء الشقاق والنفاق بين المسلمين والعناصر العثمانية .

وحيث إنه ثبت عليه جميع هذه التهم ، فبناء عليه ، ووفقا للمادتين ٤٣ ، ٨٣ من قانون الجزاء العسكرى الهمايونى .

حكمت عليه المحكمة بالاعدام

١٦-٥-١٩١٤

أرض لا مالك لها

السنوسى وانجلترا - وفرنسا وإيطاليا

كتبت مجلة (زى كونتا مبوريرى رفيو) مقالا عنوانه "أرض لامالك لها " ذكرت فيه أن المنطقة الموجودة بين مصر وليبيا ، وأملاك فرنسا فى السودان والصحراء ، تعنى المنطقة التى يسود فيها نفوذ السيد السنوسى ، لامالك لها

الآن ، نظرا لعدم تعيين الحدود من كل جهة ، وسيؤدى هذا فى الآجل أو العاجل إلى خلاف بين مصر وانجلترا وفرنسا . فمن الواجب نظر هذه الدول منذ اليوم فى قسمتها . ولايعد هذا التقسيم توسعا استعماريا ، وإنما يعد وسيلة لتلافى مايمكن أن يحدث من هذا الخلاف فى المستقبل ، وخصوصا لأن نفوذ السنوسى فى هذه المنطقة عظيم جدا ، ويخشى أن يستحيل إلى مايشبه مسألة المهدى فى السودان يوما ما ، فيجب أن تأخذ كل دولة من هدذه الدول حصتها فى المسئولية منذ الآن ، ولايخفى أن هذا من قبيل التحريض على السيد السنوسى .

١٧-٥-١٩١٤
بعثة أخرى إيطالية إلى السنوسى

روت (جورنالى إيتاليا) أن اثنين من كبار المصريين اجتمعا بأحد كبار موظفى المستعمرات الإيطالية بقصد تأليف بعثة جديدة ترسل إلى السنوسى فتناولت (كوريرى دلاسيرا) هذا الخبر وكذبته ، وقالت إنه ليس فى النية قط أرسال أية بعثة إلى السنوسى . وهذا بناء على رأى الجنرال اميليو حاكم برقة وقائد جندها .

٢٤-٥-١٩١٤
ستحتل ايطاليا قريبا حدود برقة من جهة الحدود المصرية

لقطع صلات السنوسيين بالوطنين المصريين كما تقول صحفها. يظهر أننا سنرى بعد حين حركة جديدة للجنود الايطالية على الحدود المصرية من جهة برقة فإن كثيرا من الدلائل تدل على ذلك ، فقد سافر القائد العام فى طرابلس الغرب من طرابلس الى روما للاجتماع بوزير الحربية الايطالية ، وسافر معتمد ايطاليا فى مصر الى روما -كما يعلم القراء - وحضر الاجتماعات التى عقدت فى هذا الشأن فى وزارة المستعمرات . ثم ان الصحف الايطالية نهضت نهضة واحدة ، تطالب حكومتها لتصفية حساب السنوسى دفعة واحدة ، وتعين الحدود الشرقية الطرابلسية تعيينا نهائيا ، وإيجاد حراس عليها يمنعون تهريب الذخائر

والأسلحة من مصر اليها . واليك ماذكرته فى هذا الشأن جريدة الكوريرا دى لاسيرا ، مما يشعر بقرب الهجوم فى الجهات المحاذية لمصر من جهة حدود برقة . قالت ماخلاصته :

ستكون هذه الاجتماعات مهمة ، خاصة لما ينويه الجنرال اميليو من الحركات الحربية للاستيلاء على برقة تدريجيا وسيكون غرض هذه الحركات الاقتصاد فى بذل الأموال ومهج الرجال ، وبعدد قليل من الجند - كما كانت الحال فى مدة الحرب مع تركيا وستتم حسبما تسمح به الظروف والاحوال ، ولكن يجب ان يكون غرضها قطع الصلات التى تربط المقاومين فى برقة بالوطنيين فى مصر ، وببعض الذين يشجعونهم من الآستانة عن طريق مصر التى عرفها أنور باشا الذى هو اليوم ناظر الحربية العثمانية .

لانريد أن نتقدم الحوادث ، ولكنا نقول من غير أن ننسى صعوبة المفاوضات الجارية الآن : إنه يجب العزم على تحديد الجهات الشرقية فى برقة من جهة حدود مصر . وهذا الأمر قد أصبح واجبا ، لا لحفظ كرامتنا فقط ، بل لنفعه لنا ، وهو لايمكن أن يتم إلا باستيلائنا على تلك الجهات .

من تلك الجهات دخلت منذ ابتداء الحرب كل المهربات التى اتخذت لمقاومة حكمنا ، وفى تلك الجهات مراكز السنوسيين فى جغبوب والكفرة .

إننا فضلنا فيما سبق التأجيل والتسويف ، ولكن غيرنا لم يؤجل ولم يسوف. فإننا ماكدنا نعلن الحرب حتى احتلت مصر جهة السلوم ، استنادا الى اتفاق لندن مع أن هذا العمل كان غير ودى لتركيا { كذا } وزحف الفرنسيون فاحتلوا ماوراء مستعمراتهم مما يلى طرابلس مع أن تلك الجهات كانت مضمونة لهم فى اتفاق سنة ١٨٨٩ ، فاحتلوا واحات جنات وبلحة ، وبلغوا واداى ، وبوركو. وبذلك أحاطوا بمستعمراتنا ، وأصبحوا تجاه كفرة فى حدودنا الشرقية .

هذا مافعله جيراننا . والآن أخذت تشيع إشاعات غريبة ، وإن كانت تحتاج الى إثبات ، وهى أن مصر تعد حملة نحو كفرة ، وغنى عن البيان أنه لا شئ

يديم الصلات الودية بين جارين مثل أن يكون الجار واقفا فى باب داره حين قدوم الجار الآخر ، ولذلك نقول إنه يجب فى المفاوضات بين الجنرال اميليو ، ووزارة المستعمرات أن تقرر تسوية مسألة حدودنا الشرقية تسوية نهائية من غير تأجيل ولا تسويف " .

هذه خلاصة مانشرته فى هذا الشهر الصحف الايطالية فى أثناء المفاوضات التى اجريت فى روما . وبعد هذا يدرك القارئ السبب الذى حدا بسعادة سر تجار مصر ، ورئيس الغرفة التجارية الى نشر التكذيب الذى نشره من ميلانو بعد أن أدخلت الصحف الايطالية اسمه فى مثل هذه الأمور .

ثم قد فهمنا مما تقدم معنى خبر آخر ، ورد من لندن منذ بضعة أيام ، وهو ان الحكومة الانجليزية اعترفت بأن واحة الكفرة واقعة فى حدود نفوذ إيطاليا ، وهى الواحة التى أوهمت الصحف الايطالية ان مصر ستزحف لاحتلالها .

٦-٦-١٩١٤
السيد آدريس السنوسى
فى طريق الحجاز

يصل الأسكندرية اليوم السيد إدريس السنوسى قادما من الكفرة وجغبوب بطريق سيوة ومريوط ، وهو قادم للسفر إلى الحجاز لأجل تأدية فريضة الحج . وسينزل ضيفا على الجناب العالى الخديوى بسراى رأس التين العامرة مدة إقامته فى الأسكندرية .

وقد أرسلت مصلحة السكة الحديد والتلغرافات الأميرية بأمر الديوان الخديوى قطارا خصوصيا إلى آخر سكة حديد مريوط ليعود بهذا الضيف الكريم وحاشيته إلى سراى رأس التين العامرة .

٩-٦-١٩١٤
نجل السيد السنوسى فى قصر رأس التين
ماتراه الصحف الإيطالية

وصل السيد إدريس السنوسى نجل السيد أحمد الشريف السنوسى الكبير إلى قصر رأس التين على قطار خاص ، فاستقبله وكيل محافظة الاسكندرية وبعض رجال المعية ، وأنزل فى المكان المخصص له بالقصر .

وسيحضر سيادته إلى العاصمة لزيارة مساجدها الكبرى وينزل ضيفا فى سراى عابدين ، ثم يغادرها إلى بورسعيد فحيفا فالمدينة المنورة بسكة حديد الحجاز.

ومما تراه بعض الصحف الإيطالية أن السيد إدريس السنوسى سيفاوض بعض ذوى الشأن من الإيطاليين فى أثناء رحلته هذه ، توصلا إلى إيجاد اتفاق بين الفريقين . وغنى عن البيان أن هذه رغبة الدوائر الإيطالية ، ولعلها تحث عليها بالإشارة إليها .

١٤-٦-١٩١٤
السيد إدريس السنوسى
مايقال حول مهمته

تضاربت الأقوال حول عزم السيد إدريس السنوسى على التوجه إلى المدينة المنورة ، أو إلى الآستانة . فمن قائل إن سيادته سيبحر إلى حيفا ، ومنها يذهب إلى المدينة بطريق السكة الحجازية . ثم يعود إما إلى الآستانة فالقاهرة وإما إلى القاهرة أولا ، ثم يقصد الآستانة .

ومن قائل أنه عدل بتاتا عن زيارة المدينة المنورة ، وعزم على السفر قريبا إلى الأستانة . والقائل بهذا الرأي يقول أيضا : إن السيد حضر بمهمة ، ويقسم هذه المهمة إلى قسمين : الأول منها أنه مفوض فى عقد أتفاق يرمى إلى استقلال السنوسى الكبير بالجهات الخاضعة له استقلالا إداريا ، تحت سلطة إيطاليا ، فتدفع له هذه مرتبا سنويا كمرتب الولاة ، وتأخذ منه الجزية .

والثانى منها أنه مفوض للاتفاق مع الباب العالى على مسألة تعيين نائب جلالة السلطان فى طرابلس ، وتنص معاهدة لوزان على أن تكون لهذا النائب السلطة الدينية ، بل والقيادة اليوم بيد السنوسى الأكبر .

وبرقة لاترضى بغيره رئيسا لها . ويقولون إن إيطاليا لاتعارض فى إسناد النيابة السلطانية إلى السنوسى إذا وافق الباب العالى .

هذه هى خلاصة مايقال . والظاهر أن التخمين كثير فى هذه الروايات وستتضح الحقيقة قريبا .

هذا وقد زار السيد السنوسى دولة الأمير عمر طوسون باشا وشكره على ما أعانت به مصر إخوانها الطرابلسيين ، فلقى من دولة الأمير كل حفاوة وإكرام.

١٥-٨-١٩١٤
مسألة طرابلس والأسطول الانجليزى
كانا السبب فى حياد إيطاليا

قالت جريدة نيوفرى برس النمساوية إن المحالفة الثلاثية توجب على إيطاليا الدفاع عن حليفتها ، ولكن إيطاليا قالت لهما إنها تلزم الحياد ، لأنها مضطرة إلى إبقاء ستين ألف جندى فى طرابلس الغرب . فهى إذا دعتهم إلى إيطاليا فتحت فى طرابلس باب المفاجآت عليها ، وإذا أبقتهم فى طرابلس الغرب إذا أصبحت إيطاليا محاربة ، فتثور عليها برقة وطرابلس كلها ، وربما أدى ذلك إلى فقدانها طرابلس فقدانا نهائيا .

١٤-١١-١٩١٤

ميلاد ملك إيطاليا

كان أمس الأول عيد ميلاد ملك إيطاليا ، فاحتفل به النزلاء الإيطاليون بمصر ، وقابل وكيل إيطاليا المهنئين ، وكان منهم جماعة من عرب طرابلس . وفى نهاية الأحتفال وقف الشيخ سنوسى حسن وخطب خطبة جاء فيها :

إني فى هذا العيد الذى تجله أمتكم العظيمة ، عيد مولد جلالة مليككم على عرش أجداده الفخام ، أتقدم باسمى وباسم إخوانى عرب طرابلس الغرب الذين عرفوا الحقائق ، ولم تخدعهم ترهات المنافقين الذين يتجرون بدماء العباد مهنئا جنابكم بعيد سعيد كان فاتحة عصر التقدم والرقى لأمتكم العظيمة .

ونحن العرب الذين صارت لنا بكم أحكم الصلات ، وأمتن العلائق ، وصارت حياتنا شطرا من حياة أمتكم العظيمة ، نعتبر هذا العيد عيدا لنا ، ونشاطركم أفراحه .ويزيد فى فرحنا أن كثيرا من الذين أضلهم الضالون قد أخذوا يهتدون، ويرجعون إلى الصواب ، ويعرفون أن حلولكم فى أرض طرابلس سيكون مصدر خير وبركة ، وعلم وعمران فنرجو من جنابكم أن ترفعوا إلى جلالة ملككم تهانى رعيته العرب الصادقين ، أيد الله ملكه ، وجعل العدالة دعامته .

٢٧-١-١٩١٦
القتال على حدود مصر الغربية

زحفت فى ٢٢يناير الجارى قوة بريطانية مؤلفة من جنود من جميع الأسلحة، من مرسى مطروح الى الغرب قاصدة منازلة العدو فى مواقعه ، وكانت الطيارات قد سبقت فاستطلعت هذه المواقع وعينتها .

وكانت الأحوال الجوية سيئة جدا والرياح تعصف والأمطار تهطل ، فاترعت الأرض ، وصار النقل والانتقال فيها صعبا جدا .

وعسكرت القوة فى ليل ٢٢ يناير فى بئر شولا ، وفى صباح اليوم التالى استأنفت الزحف فى قسمين اتصلا بالعدو الذى كان عدد رجاله ٤٥٠٠ مقاتل فى الساعة العاشرة صباحا

ونشر العدو حينئذ صفوفه الى اليمين واليسار ، وحاول الاحداق بجناحي القسمين اللذين انقسمت اليهما قواتنا ، فردا هجومه .

وبعد قتال دام ساعتين ، طردت القوة البريطانية العدو ، واكرهته على التقهقر مسافة ثلاثة أميال الى معسكره فى هزالين ، ثم احتلت معسكره عند الظهر .

وقد تقهقر العدو على جناح السرعة متجها غربا ، وعسكرت قوتنا فى مكان واقع غربى بئر شولا ، وعلى بعد ثلاثة أميال منها ، بعد ما حرقت معسكر العدو ، ومهماته

وبلغت خسارتنا ٢٨ من القتلى ، ٢٧٤ من الجرحى .

أما خساره العدو فيصعب تقديرها ولكنها لا تقل عن ١٥٠٠ من القتلى ، ونحو ٥٠٠ من الجرحى .

٣٠-١-١٩١٦
القتال حول مرسى مطروح

تفاصيل أخرى عن معركة ٢٣ يناير الحالى ، يؤخذ منها أن العدو اتصل به نبأ زحفنا عليه فى فجر ذلك النهار . ويقول الفارون الذين وصلوا الى مرسى مطروح من معسكر العدو ان خسارته فى تلك المعركة فى جناح واحد فاقت مجموع خسارته فى معركة ٢٥ ديسمبر الماضى . وكان من جملة القتلى فيها ضابطان تركيان ، وأنه خسر كذلك فى أثناء تقهقره خسارة فادحة فى الجمال والدواب المحملة مهماته ، وذخائره وقد أضعفت هزيمته العظمى عزائم الاعراب الطرابلسيين الموجودين مع السنوسى فى معسكره ، والمقول إنهم يفرون منه الآن متجهين الى الشرق

٢٩-٢-١٩١٦
القتال على حدود مصر الغربية

هجمت قوة الجنرال لوكن على رجال العدو الذين كانوا بقيادة نورى وجعفر أمس صباحا فى ناحية أجاجية الواقعة الى الجنوب الشرقى من برانى ، وعلى

بعد ١٥ ميلا منها . وكانت قوة الجنرال لوكن مؤلفة من أورطتين من لواء جنود جنوب أفريقيا ، وأربع كوكبات من فرسان البوفرى ، وقسم من بطارية بركس من الرويال هورس ارتلرى

ولم تحل الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين بعد الظهر حتى تفرق شمل العدو، وتمزق كل ممزق ، وفر رجاله جماعات يطاردها فرساننا

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر ،أرسلت طياراتنا الأخبار بأن فلول العدو صارت الى الجنوب الغربى من أجاجية ، وعلى بعد ثمانية أميال منها ، وأن فرساننا لايزالون يقتفون أثرها .

بلاغ رسمى
مصر فى ٢٨ فبراير سنة ١٩١٦

انتهت معركة يوم السبت الماضى بأنتصار قواتنا انتصارا فاصلا ، وكان نورى بك شقيق أنور باشا يقود العدو بنفسه ومعه جعفر بصفته أول مساعد له وكانت قواتهما مرابطة فى موقع حصين يبعد نحو ١٥ ميلا إلى الجنوب الشرقى من سيدى برانى .

وقد أبلغ الجنرال بايتون أن هجوم مشاة جنوب أفريقيا بقيادة الجنرال لوكن انتهى بالفوز التام ، وأن هجوم خيالة البوترى من آلاى وورستشير كان باهرا ومؤثرا . وقد أجلى هذا الهجوم عن جرح جعفر وأخذه أسيرا وعن قتل نورى.

وترك العدو فى ساحة القتال أكثر من مائتى قتيل وجريح فى حين أن خسائرنا كانت طفيفة بالنسبة لأهمية القتال ، حيث لم تتجاوز عشرة ضباط ، ١٥٠ جنديا بين قتيل وجريح . وقد أسرنا ضابطين تركيين آخرين ، وغنمنا مدفعا من مدافع المتراليوز . ونظرا لعدم اهتمام إصلاح السلك التلغرافى بين مرسى مطروح وسيدى برانى ، لم تصل بعض التفاصيل النهائية .

جعفر باشا

وصل جعفر باشا ، الضابط العثمانى الذى أسرته الجنود البريطانية فى سيدي برانى إلى الأسكندرية ، وأدخل أحد مستشفياتها لمعالجته من الجراح التى أصيب بها فى أثناء المعركة .

١٢-٣-١٩١٦

الفوضى فى طرابلس الغرب

انتشرت الفوضى بين أهالى طرابلس الغرب ، لأن فوز البريطانيين فى الشرق والفرنسيين فى الغرب من طرابلس وأعمال الطليان الحربية فى سواحلها قد فصمت عرى الاتفاق والتضامن بين القبائل الثائرة . والأهالى مستعدون للمفاوضة مع الحلفاء ، وهذا الأمر نتيجة فشل المساعى الألمانية والعثمانية التى حاقت بمدبريها . وقد حدث الشقاق بين أتباع السنوسى فى طرابلس ، وبين زعماء القبائل الموالية له ، لأن أتباع السنوسى أرادوا الاستيلاء وحدهم على المهمات والمواد الغذائية التى كان يرسلها لهم الأتراك والألمان ، ويوقع الأتراك التهم الستة بالسنوسى متهمينه بأنه يرغب فى إعادة سيادته على طرابلس ، ويدعى له الحق بالخلافة .

١٩-٣-١٩١٦

على حدود مصر الغربية

بعد استرجاع السلوم واحتلالها قامت السيارات المدرعة بقيادة جناب الدوق وستمنستر متجهة نحو الغرب ، وذلك للسعى فى إنقاذ الباقين على قيد الحياة ممن نجوا من السفينتين (تارا) و (مورينا) ووقعوا فى أسر السنوسى منذ خمسة أشهر فى مكان يبعد نحو ثلاثة أو أربعة أيام بمسير الجمال إلى الغرب من السلوم . وكانت قد وردت الأخبار المحزنة عما وصل إليه أولئك المنكودو الحظ من سوء الحال . ولم تترك وسيلة لم تعمل فى سبيل إنقاذهم ، ولكن بدون جدوى إلى أن جاءت الآن المعلومات عن نجاح هذه الحملة الحازمة بواسطة قسم السيارات المدرعة ، وعن جميع الأسرى وعددهم ٩١ أسيرا .

ولانزال بأنتظار تفاصيل أخرى قريبا ، وتنشر حال وصولها .

٢٥-٣-١٩١٦
بلاغ رسمى من قيادة الجيش
عن الأسرى البريطانيين

وصل تقرير واف من السلوم عن إنقاذ الأسرى البريطانيين الذين كانوا فى الباخرتين (تارا) و (مورينا) ووقعوا فى أسر العرب الذين أنقذتهم الأوتومبيلات المدرعة بقيادة دوق وستمنستر فى ١٧ الجارى .

خرجت السيارات من السلوم الساعة الثامنة من صباح ١٧ الجارى ، وهى مؤلفة من اوتومبيلات مدرعة ، واوتومبيلات من طراز فورد مسلحة بالمدافع السريعة ، ٢٣ اوتومبيلا من اوتومبيلات النقل وعشرة أوتومبيلات خاصة بنقل المرضى والجرحي ، فاجتازت هذه الأوتومبيلات نحو ١٢٠ ميلا قبل أن أشرفت على الآبار ، حيث كان الأسرى .

ولما أبصر حرس الأسرى البالغ عددهم ثلاثين رجلا ، الاوتومبيلات فروا من موقعهم ، وابتعدوا عنه ، وأخذوا يطلقون النار ، ولكن الأوتومبيلات أجهزت عليهم فى الحال ، وفك رجالنا الأسرى ، وقدموا لهم الطعام ، وعادت الأوتومبيلات بالجميع حالا ، فوصل آخر أوتومبيل الساعة الواحدة والدقيقة الثلاثين صباحا إلى بئر العزيزية حيث كانوا قد أعدوا نقطة أمامية لأستقبال الأسرى ، وحال الأسرى الواحد والتسعين حسنة بقدر ما ينتظر إذا اعتبرنا ما قاسوه من شظف العيش . وقد توفى من مجموع الذين وقعوا فى الأسر أربعة إما بسبب جروحهم أو بمرض فى تواريخ مختلفة بعد الخامس من نوفمبر ، وهو اليوم الذى أسروا فيه .

وقد جئ بالأسرى إلى الأسكندرية فى باخرة من بواخر الاستشفاء وهم مقيمون فى المستشفى .

ومن بواعث الأسف أن أثنين من الأسرى ، أحدهما ضابط ، والآخر مترجم كانا غائبين عن المحلة لما وصلت الأوتومبيلات لإنقاذهم ، وكانا قد خرجا منها

قبيل ذلك بيومين لتدبير الطعام والشياب للباقين ، ولكن الأمل عظيم فى انقاذهما .

ويقول الناجون إنه إذا استثنينا بعض أعمال القسوة ، وهى تعد على الأصابع ، فإن الضباط الترك والضباط العرب عاملوهم بالرفق والإنسانية ، وإن المشقة التى عانوها لم تنشأ عن سوء المعاملة ، بل عن قلة الطعام واللباس والأدوية ، وإن آسريهم كانوا مثلهم وقاسوا معهم ما قاسوه من هذا القبيل .

١٤-٢-١٩١٧
الجنرال مرى والجيوش البريطانية

إن العمل الحربى الباهر الذى قامت به السيارات المصفحة فى واحة سيوة يدلنا على مالدى الجيش البريطانى الذى يحمى وادى النيل من المعدات الحربية فضلا عن الهمة والنشاط اللذين تبديهما الجنود .

ومما لاريب فيه أن ميدان مصر هو الميدان الذى لم يتمكن به العدو من تسيير دفة الأعمال الحربية ، ويتولى إدارتها . وقد انكسر شر كسرة فى صحراء سيناء ، ثم صحراء ليبيا فى الحدود الشرقية والغربية . وانكساوه هذا نهائى ، لايرجى له من بعده العود إلى تهديد الحدود المصرية .

وكل الذين تمكنوا من تتبع سير الحوادث الحربية فى الدفاع عن القطر المصرى الذى وضع خططه بدقة الجنرال مرى ، ورأوا بأعينهم كيف كانت نتيجة الخطط الحربية ، اعتقدوا لأول وهلة أن القطر المصرى ، ليس فقط لايمكن أن يهاجم بل بما سيصيب العدو المهاجم من الفشل والاندحار . وهذا الاستنتاج كان معقولا لو نظر إلى الحالة التى كانت عليها الجيوش البريطانية ، وازدياد قوتها ومعداتها ولذلك ماعاد الناس فى مصر يبالون بحركات السنوسى أو الأتراك لاعتقادهم اعتقادا لاريب فيه بأن الجيوش التى يتولى قيادتها الجنرال مرى كافلة برد العدو الغاشم وحماية البلاد من شره . فبعد النصر الذى حازته جيوشهما فى رومانى تلاه نصر العريش ورفح .

المقطـــــم

٦-١٠-١٩١١

بلاغ إيطاليا النهائى

هذا معرب بلاغ إيطاليا النهائى الذى أرسله المركيز سان جليانو ناظر خارجية إيطاليا إلى متولى سفارتها فى الآستانة ، ودفع نسخة منه إلى متولى السفارة العثمانية فى رومية ليلة الثلاثاء الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٩١١ :

" كرت السنون الطوال ، والحكومة الإيطالية لم تكف عن تنبيه الباب العالى إلى وجوب القضاء على الفوضى الضاربة أطنابها فى طرابلس الغرب وبرقة ، حتى يتيسر لتلك البلاد أن تشارك جاراتها فى شمال إفريقية فى التقدم والفلاح " .

" ولما كانت تلك البلاد قريبة من سواحل إيطاليا ، فالتغيير الذى يقتضيه التمدن فى أحوالها أمر جوهرى لايسع إيطاليا الإغضاء عنه " .

" ومع أن الحكومة الإيطالية لم تتردد فى تأييد الحكومة العثمانية بكل ولاء فى جميع المسائل السياسية التى طرأت أخيرا ومع ما أبدته من طول الأناة والاعتدال إلى الآن ، فقد أساءت الحكومة العثمانية غرضها من التعرض لشئون طرابلس الغرب ، ولم تكتف بذلك ، بل عارضت اعمال الإيطاليين فيها معارضة منظمة شديدة ، لامسوغ لها " .

" وبعد ما استمرت على إظهار هذا العداء الدائم نحو جميع الأعمال المشروعة التى حاولت إيطاليا عملها فى طرابلس الغرب وبرقة ، رأت فى آخر ساعة أن تقترح على حكومة إيطاليا أن تتفاهما ، وأعربت عن ميلها إلى منح الامتيازات الاقتصادية التى لاتنافى المعاهدات الموجودة ولاتحط من كرامة تركيا ، ولاتضر بمصلحتها " .

" ولكن الحكومة الإيطالية لاترى من الحكمة الدخول فى هذه المفاوضات بعد أن أثبت الاختبار أنها عديمة الجدوى ، لأنها لا تعد هذا الوعد ضمانا كافيا للمستقبل ، بل تخشى أن تكون هذه المفاوضات ونحوها علة دائمة للنزاع والجفاء" .

" وقد أرسل القناصل الإيطاليون فى طرابلس الغرب وبرقة إلى حكومتهم يقولون أن الحالة هناك شديدة الخطر بسبب الهياج العظيم على الرعايا الإيطاليين . ولاشبهة فى أن الذين يحرضون الجمهور على الهياج هم الضباط وسواهم من موظفى الحكومة . فهذا الهياج يعرض الإيطاليين وسائر الأجانب لخطر شديد . وقد تسلط الخوف عليهم ، فأخذوا يغادرون طرابلس الغرب زرافات . وعلاوة على ذلك إن وصول المدد الحربى إلى طرابلس الغرب زاد الطين بلة . وقد سبق لحكومة إيطاليا أن نبهت الباب العالى إلى هذا الأمر أيضا ، فأصبحت الآن بعد ذلك مضطرة إلى الاحتياط لهذا الخطر الداهم " .

" ولما رأت الحكومة الإيطالية أنها مضطرة بحكم الحال إلى المحافظة على كرامتها ومصالحها ، عقدت النية على احتلال طرابلس الغرب وبرقة احتلالا عسكريا " .

" هذا هو الحل الوحيد الذى رأته إيطاليا مستطاعا ، وهى ترجو من الحكومة العثمانية أن تصدر أوامرها إلى موظفيها بالامتناع عن كل مقاومة أو معارضة ومتى تم الاحتلال فالحكومتان تتفقان على مصير تلك البلاد " .

" وقد أمر السفير الإيطالى فى الآستانة بأن يطلب من الحكومة العثمانية جوابا قاطعا لهذا البلاغ بعد انقضاء ٢٤ ساعة على استلامه إياه . فإذا انقضت هذه المهلة ، ولم يرد الجواب ، تضطر الحكومة الإيطالية إلى التعجيل فى اتخاذ التدابير اللازمة للاحتلال " .

" والرجا أن تبلغوا الباب العالى أن الجواب يجب أن يرسل إلينا قبل انقضاء الأربع والعشرين ساعة بواسطة السفارة العثمانية برومية " .

امضاء : سان جليانو

وقد قابلت الصحف الانجليزية هذا البلاغ بالدهشة والاستغراب ، وحولت الانظار إلى خشونة عباراته الجافة ، وسوء سبكه ، وقالت إن إيطاليا تسرعت فى إقدامها ولم تحكم تدبيرها . فالمخاطرة التى تعترض سبيلها عظيمة .

قالت الديلى مايل : " ولاشبهة فى أن الحكومة العثمانية ستضرب بطلب إيطاليا عرض الحائط ، وتأمر جنودها فى طرابلس الغرب بمقاومة الإيطاليين . وهب أنها أمرتهم بالامتناع عن هذه المقاومة ، كما طلبت إيطاليا ، فالأرجح أنهم يعصون أوامرها ، ويحاربون الغزاة . ففى سنة ١٨٧٨ سمح السلطان للنمسا فى مؤتمر برلين باحتلال البوسنة ، وأمر من فيها بعدم معارضة النمسويين فى احتلالهم . ولكن أهل البوسنة لم يبالوا بهذا الأمر . بل حاربوا النمسويين حرب المستقتل . ولم تستطع النمسا إخضاعهم إلا بعد أن جردت عليهم مائتى ألف مقاتل ، وحاربتهم بهم نحو سنتين كاملتين وفيما جرى فى البوسنة عبرة وذكرى لإيطاليا " .

" ترى هل تستحق طرابلس هذا العناء ، وهى عبارة عن فياف قاحلة ، لا ماء فيها ؟ وهل نسيت إيطاليا أن سكان القسم الجنوبى من السنوسيين ، وهم أشجع العريان ، وأشدهم مراسا ؟ إن الأنجليز لم ينسوا الملا المفتون بعد ، فعسى أن يذكر الإيطاليون ذلك ولاينسوه " .

" ومن الغريب أن إيطاليا تجاهر بالصداقة والميل للدولة العثمانية ، ثم تقابلها بهذا العداء الشديد ، فسلوكها هذا هو خرق للقوانين الدولية وعرف التمدن ، كما قالت طنين ، فأصدقاء إيطاليا ينظرون إلى عملها بعين الخائف لئلا يكون عبارة عن تكرار حادثة الغدير فى موضع آخر " .

وقد نحت سائر الجرائد الانجليزية الكبرى هذا النحو ، وحذرت إيطاليا عاقبة بغيها واعتدائها ، وبينت لها المخاطر التى تحدق بها إذا هى حاولت إنفاذ مقاصدها فى طرابلس الغرب بالقوة والاقتدار .

٦-١٠-١٩١١

طرابلس الغرب

مقال لشكرى العسلى

أخبرتنا الصحف والتلغرافات أن إيطاليا تنوى الاستيلاء على طرابلس الغرب العثمانية ، فتطاير العثمانيون أجمع لهذا الخبر الذى ينفطر له قلب كل

محب لوطنه وأمته ، وتتمزق أحشاؤه غيظا وكدرا . وقد دفعنى عامل الكدر واليأس إلى اثبات هذه المقالة ، ليطلع عليها رجال الأمة ، ويكونوا على بصيرة من حقائق الأمر :

ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازى قسم مهم من جسم الدولة العثمانية. مساحتها نحو مليون ك.م وكسور ، وتعداد نفوسها نحو مليونين تقطعها القوافل من الشمال إلى الجنوب فى أربعين أو خمسين يوما.

ومن سوء حظ هذه القطعة العظيمة أن الحكومة السابقة لم تهتم بها إلا لجعلها منفى الأحرار المطالبين بالإصلاح ، يوم خلا الجو لإيطاليا ، فأخذت تتسرب إليها رويدا رويدا حتى أسست مصرفا سمته " بانك دى إيطاليا " وفتحت بريدا فى بنغازى " وهو أمر أوقف الحكومة السابقة وقفة الحيران ، تقضى الأمور بالتعليل والأمانى ، شأنها فى كل أعمالها .

وأما الحكومة الدستورية فبدلا من أن تقوم باصلاح ذلك الخلل ، وتكون سدا أمام مطامع إيطاليا ، وتنظر فى أحوال طرابلس الاستثنائية ، أهملتها كما أهملت أكثر الولايات العثمانية . وأما حقى باشا الخبير بأميال إيطاليا ، فبدلا من أن يكون حائلا دون تلك الآمال ، جعل باكورة أعماله أنه لما تولى الصدارة التصديق على إنشاء المصرف رسميا ، فزاد فى سعى الإيطاليين نشاطا ، ففتحوا فروعا لهذا المصرف فى الخمس ومصراته ، ومسلاته ، وظليتن وسرت وغريان وترهونة ، والعجيلات وزوارة وبنغازى ودرنة ، وفى غير هذه الأقضية . ثم أسسوا المعاهذ التجارية ، واستولوا على تجارة طرابلس حتى الأشياء الخسيسة ، وأخذوا يشترون الأراضى باسم مديرى المصارف . ثم أسسوا دورا لأيتامهم وأسسوا مدارس الذكور والإناث ومستشفيات برخصة من الحكومة . وفى الحقيقة إن الحكومة سمحت لإيطاليا بامتيازات لم تسمح بها لغيرها ، وهكذا استولت إيطاليا على أمور طرابلس الاقتصادية . واليوم ترغب فى الاستيلاء على إدارة الولاية السياسية . وتريد ايطاليا أن تتلافى ما فرط منها من الخسران فى سبيل الاستعمار ، وما أضاعته من سواحل البحر المتوسط .

٧-١٠-١٩١١

طرابلس الغرب

كانت تجارة طرابلس الغرب فى سالف الزمان مفتاح تجارة الصحراء تحمل القوافل إليها البضائع من هوسلند ، والنيجر ، فتسير فى الصحراء نحو الف ميل حتى تبلغها . وكان معظم تلك البضائع من العاج وريش النعام والجلود .

أما الآن يعنى سنة ١٩١١ فقد تغيرت الحال ، وما عادت القوافل تقطع تلك الصحراء المترامية الأطراف ، فصارت تقصد إلى النيجر أو بَرْنو بطريق غات أو مرزق حيث تشحن بضائعها إلى أوربا ، فتنجو من الأخطار الكثيرة التي تتربص لها فى أواسط الصحراء ، والدليل على تناقص التجارة بطريق الصحراء أن التجار العرب جعلوا فى السنوات الأخيرة يشترون الريش والجلد من بعض العملاء الذين فى كانو ، فتأتيهم بطريق لاغوس أولفربول ، ثم يبيعونها مرة أخرى لبعض تجار الانجليز وغيرهم من الأوربيين القاطنين فى طرابلس.

٩-١٠-١٩١١

إعلان الحرب

قصد المسيو دي مرتينو ، متولى سفارة إيطاليا فى الآستانة إلى الباب العالى يوم الخميس الساعة الواحدة بعد الظهر ، لإبلاغ الصدر الأعظم أنذار الحكومة الإيطالية الأخير فى شأن ولاية طرابلس ، فبلغه الساعة الواحدة وربعا وكان حقى باشا قد جاء إلى الصدارة منذ ربع ساعة فقط . فدخل المسيو دي مرتينو عليه ، وقدم إليه أنذارا فى خمس صفحات ، لم تنشر صحف الآستانة صورته ، ولكنها نشرت خلاصته ، ويظهر منه أن الحكومة الإيطالية أرادت أن تختلق الأسباب للوصول إلى غايتها وغرضها . فقد أرسل متولى سفارة إيطاليا إلى الصدر الأعظم بلاغ إيطاليا (وهو الذى نشرته المقطم فى عدد ماض) .

وقد دامت هذه المقابلة عشر دقائق . فلما خرج وكيل أشغال السفارة من زيارة الباب العالى استأذن الصدر الأعظم متولى أعمال سفارة النمسا الذى

كان قد قدم لزيارته ، وقصد سراى طولمه بغجة الساعة الثانية بعد الظهر لرفع هذا الخبر السيئ إلى السلطان . فلما علم جلالته به أخذ منه التأثر كل مأخذ ، ويقال إنه وبخ حقى باشا توبيخا شديدا ، وأمر أن يعقد مجلس الوكلاء حالا فى السراى ، وأن ترفع إليه القرارات التى يتخذها الوكلاء . وصدر الأمر تليفونيا إلى الوكلاء بالحضور ، وقبل أن يخرج الصدر الأعظم من الحضرة ، التفت إليه جلالته ، وقال له : أؤمل منك أن تبذل كل ما فى وسعك لصيانة شرف الدولة من هذا العار .

٩-١٠-١٩١١

رد الباب العالى على الإنذار الإيطالى

إن سفارة جلالة الملك تعلم حق العلم الأسباب التى دعت ولاية طرابلس الغرب وبنغازى أن لايكون لها من الترقى والمنافع النصيب المروم . وإذا نظر المرء بإنصاف إلى الحقيقة ، يرى أنه لايمكن جعل الحكومةالدستورية مسئولة عن حالة هى نتيجة الحكم الماضى ، ولكن بالرغم مما تقدم ، بحثت حكومة الباب العالى فى أعمال السنوات الثلاث الدستورية فلم تر فيها معارضة للأعمال الإيطالية النافعة .

إن اشتراك رءوس الأموال الإيطالية فى ترقية شئون هذه الولاية العمرانية أمر طبيعى فى نظر الحكومة السلطانية ، فقد قابلت بكل ارتياح المشروعات التى تقدمت لها ، ونظرت بعين الرعاية إلى الأعمال التى أشارت إليها سفارة جلالة الملك ، فهى لم ترجع أبدا عن هذه الأفكار ، وعن رغبتها فى توثيق حسن الصلات بين الحكومتين فى دائرة الثقة المتبادلة والمودة . والاقتراح الأخير الذى اقترح على السفارة الإيطالية ، وهو رغبة الحكومة العثمانية فى إعطاء امتيازات للحكومة الإيطالية ، توسع دائرة حركة إيطاليا الاقتصادية فى الولاية هو أكبر دليل على ذلك . فالحكومة العثمانية التى تعلم حق العلم بما توجبه عليها الاتفاقات الدولية المعقودة مع الحكومات الأخرى ، والتى لا يمكن الغاؤها بمجرد رغبة أحد المتعاقدين ، ترى أنها تساءلت كثيرا فى إجابة رغائب الحكومة الإيطالية ، ودلت على رغبتها فى المسالمة .

أما ما يتعلق بالأمن العام فالحكومة السنية تصرح الآن بما صرحت به قبلا ، وهو أنه ليس هناك أثر للقلق والهياج على الإطلاق ، سواء كان ضد الإيطاليين، أو ضد الأجانب المقيمين فى طرابلس الغرب . وليس ثم أثر للقلق والهياج بل إن قوّات البوليس يقومون بواجباتهم بكل ضبط ودقة .

ولاترى الحكومة فى إرسال الباخرة التى أرسلت قبل ٢٣ الجارى دون أن تحمل عسكرا مايدعو إلى القلق والهياج .

فيظهر مما تقدم أن الخلاف ينحصر الآن فى عدم إعطاء الضمانات الكافية لرءوس الأموال الإيطالية فى طرابلس وبنغازى . فالحكومة الإيطالية ترى حكومة الباب العالى مستعدة للاتفاق معها مادامت لاتلجأ إلى الأحتلال العسكرى . وبناء عليه نطلب من الحكومة الإيطالية أن تقدم لائحة بطلباتها التى تقبل بلا شك مادامت لا تمس سيادة الدولة العلية على الولاية المذكورة . ويتكفل الباب العالى أن لايحدث أقل تغيير فى حالة طرابلس الغرب وبنغازى العسكرية فى أثناء المفاوضات ويأمل أن حكومة الملك التى تقدر هذه العواطف الودية تجيب هذا الأقتراح (انتهى) .

وفى مساء الجمعة ركب المسيو كرولا باشترجمان سفارة إيطاليا العربة قاصدا انشطاش حيث ينزل الصدر الأعظم لتسليمه بلاغ إعلان الحرب . ولما لم يجده فى داره قصد السراى السلطانية حيث سلمه إياه ، ولم تطل المقابلة إلا دقائق قليلة . وإلى القراء ترجمة إعلان الحرب .

ترابيا فى ٢٥ سبتمبر ١٩١١

صاحب الفخامة

بناء على أوامر حكومة مولاى جلالة الملك المعظم يتشرف وكيل أشغال السفارة بأن يبلغكم ما يأتى :

إن المدة التى عينتها حكومة جلالته أخيرا للحكومة السلطانية لتحقيق الوسائل التى أصبحت لازمة ، قد انقضت دون أن تبلغ حكومة جلالته ردا مرضيا . وتأخر إعطاء هذا الرد يؤيد عدم إرادة الحكومة أو السلطة المحلية وعجزها اللذين كثرت الدلائل عليهما ، عن تأييد الحقوق والمصالح الإيطالية فى طرابلس الغرب وبنغازى . ولذلك ترى حكومة جلالة الملك نفسها مضطرة إلى اتخاذ الوسائل للمحافظة على حقوقها ومصالحها ، وصيانة شرف الحكومة واعتبارها . ويجب عد الحوادث التى ستجئ - وإن كانت مؤلمة - نتيجة لسوء المسلك الذى سلكته الحكومة السلطانية منذ زمن بعيد .

ولما كانت صلات الود والسلام قد انقطعت بهذه الصفة بين البلدين ، فحكومة إيطاليا تعد نفسها محاربة منذ الآن للحكومة العثمانية .

ولهذا يتشرف موقعه أن يخبر فخامتكم أن أوراق اعتماد وكيل سفارة الدولة فى رومية قد سلمت إليه . ويلتمس منكم تسليمه أوراق اعتماده بلا تأخر . وقد كلفتنى حكومة جلالة الملك أن أبلغ فخامتكم أن الرعايا العثمانيين يقدرون على البقاء فى البلاد الإيطالية ، مضمونة أملاكهم ، وأشغالهم وأشخاصهم .

وتفضل يا صاحب الفخامة بقبول احتراماتى الخالصة .

ولما تسلم ابراهيم حقى باشا هذا الإعلان ، بادر إلى الأستقالة .

٦-١٠-١٩١١

مظاهرات فى المحلة تأييدا للدولة العثمانية

خرجت مظاهرات فى المحلة الكبرى تنادى بالانتصار للدولة العثمانية وتهتف هتافات عدائية ضد الطليان بصفة خاصة ، والأجانب بصفة عامة .

١-١١-١٩١١

استرداد طرابلس وصداه فى مصر

كان الناس يقدمون المرطبات ابتهاجا بانتصار العثمانيين على الإيطاليين . وطافت الموسيقات الوطنية بالشوارع ، وجعل الناس يهنئ بعضهم بعضا ، وتألفت مظاهرة وطنية كبرى سارت فى شوارع الاسكندرية ، واعتدى بعضهم على لابسى القبعات ، وصاروا يخطفونها من فوق رءوس أصحابها ويدوسونها بالنعال .

وكانت هزيمة الإيطاليين شنيعة ، إذ فقدوا خمسة آلاف رجل قتلوا ، وأسر منهم ٧٠٠٠ ، كما غنم المجاهدون عشرة مدافع ، وخمسين صندوقا من الذخائر وكسروا الإيطاليين شر كسرة ، ومزقوهم كل ممزق ،و وإوردوهم موارد التلف .

٦-١١-١٩١١

مظاهرات ثانية فى الأسكندرية

عاد المتظاهرون إلى التجمهر فى ٣١ /١٠ الساعة العاشرة صباحا فى ساحة المنشية وشارع الهماميل وأنسطاسى وغيرها . وحدث اعتداء على بعض الأجانب .

وتجمهر كثيرون من العوام فى شارع العطارين والهماميل وأنسطاسى ، وتضاربوا هم وجماعة من الأروام وغيرهم من الأجانب ، وجرح عدد من الفريقين .

وفى الساعة ٤٥ر٢ احتشد جمع على رصيف الميناء الشرقي ، وكانواسائرين فى بادئ الأمر بنظام حسن ، إلا أنهم اشتبكوا مع الإيطاليين فى معارك أطلقت فيها المسدسات بكثرة ، فأصيب أربعة من الوطنيين إصابات طفيفة ، ١٤ بإصابات خطيرة . واستخدمت السكاكين ، والقذف بالطوب والحجارة ، وأطلق الإيطاليون النيران من نوافذ منازلهم ، وظل الهياج قائما حتى الساعة العاشرة ليلا ، ومات أحد الوطنيين متأثرا بجراحه .

وزار المعتمد البريطانى كتشنر محافظة الأسكندرية ، واجتمع بالمحافظ وتكلم معه بشأن المظاهرات . وسافر رئيس النظار محمد سعيد باشا وناظر الداخلية والنائب العمومى إلى الثغر للوقوف على الحالة ، واتخاذ مايلزم .

فى القاهرة

جمع حكمدار العاصمة مفتشى البوليس ، وأصدر لهم الأوامر بأن يجمعوا مشايخ الحارات ومشايخ الأقسام ، ويشددوا عليهم التنبيه بمراقبة أحيائهم تمام المراقبة حتى لايحدث اجتماع فى مكان أو يقوم بعضهم بمظاهرة فى شارع ، إلا أن يكون البوليس عالما بها قبل انعقادها ، وحال أنعقادها . وأن كل من يتهاون منهم فى إبلاغ أخبار هذه الاجتماعات والمظاهرات إلى البوليس تتخذ الإجراءات الشديدة ضده .

٤-١١-١٩١١
مظاهرات الأسكندرية

إن المتظاهرين كانوا يهتفون للدولة العثمانية ، فما كان من الإيطاليين إلا أن تحصنوا فى منازلهم ، وأخذوا يطلقون النيران على الجماهير فأصيب مصرى بإصابة قاتلة قضت عليه فى الحال ، كما أصيب ١٣ بإصابات خطيرة . إن بلاغ المحافظ يقول إن الرصاص أطلق من المنازل ، ومعنى ذلك أن الضاربين لم يمسوا بسوء ، ولم يلحقهم أدنى ضرر ، فيكون إطلاقهم النار من باب التعدى ، لا من باب الدفاع عن النفس .

قررت النيابة العمومية إحالة ٦٩ نفسا من الوطنيين الذين اشتركوا فى مظاهرات الإسكندرية على المحكمة لمحاكمتهم . وقد طبقت تهمة بعضهم على المادة ٣١٦ المختصة بالإتلاف والتخريب والهدم ، وبعضهم على المادتين ١٣٨ ١٣٩ المختصتين بالتعدى على الأديان ، وبعضهم على المادة ٢٦٥ المختصة بالسب ورمى البرانيط وبعضهم على المادة ٨٨ المختصة بالصياح المثير للفتن .

وقد كانت موعد محاكمتهم يوم الأحد ٥-١١ أمام محكمة الأحداث ، لأن بعض المتهمين من الأحداث . وفى هذه الأحوال يحال المتهمون من غير الأحداث مع الأحداث على المحكمة المختصة بهم ليحاكموا جميعا أمام محكمة واحدة ، مادامت التهم الموجهة إليهم واحدة .

٣٠-١٠-١٩١١

أهوال الحرب - رياض اسكندر البن

سارت كما سارت نجوم الفلك ... فى الليل لما اشتد فيه الحلك

قذائف مثل طيور الكرك ... كمنجل يحصد شوك الحسك

لهيبها يهلك من قد فتك ... بالأرض أو من قد عليها سلك

حتى إذا أهلكها أو هلك ... وودع الأرض ما قد ملك

دماؤها تجرى بمن قد سفك ... فتصبح الأرض على من ترك

كالبحر والناس به السمك ... يأكله الطير كطعم الودك

رحماك ياإنسان ما أكفرك

فى غضون القرن العشرين ، فى السنة الأولى من عقده الثانى ، فى أيام المدنية والحضارة ، وفى أيام الإخاء والحرية والمساواة ، فى أيام عمت فيها الديمقراطية حتى ترعرعت ، وانهدم فيها مبدأ الإشرافية ، وكاد يتلاشى . فى ذلك الزمن ، زمن السلام ، أقام الطليان حربا ضروسا ، قامت لها الأرض وقعدت ، ضجت من هولها السماء وفزعت ، يضحون فيها بالألوف المؤلفة من الأرواح الطاهرة والملايين من الدنانير عبثا ، ضحية على مذبح الأطماع الأشعبية . من أجل ذلك هاجت الأرض بمن عليها وماجت . فمن ألوف من

النفوس التى عرضت نفسها أمام سلطان الموت ضحية الطمع فيما لغيرها ، ومن الألوف من النفوس ضحت الأرواح ، وهى أثمن مايجاد به ، غنيمة للحرص على مالها .

الآن يجمح القلم فى يدى ، فماذا يخشى ؟ مجاريك أيها القلم أذرف من مدامعك الهوامل على الأوراق مايثير من القلوب المتحجرة ، والنفوس الجامدة عطفا وحنانا ، لاتهب فلأنت المصلح الكبير . اجر بما تمليه عليك النفس ، فرب مدامع تثير مدامع تسقى تلك القلوب الصخرية بماء المحبة والحنان .

كم ألوفا من الأطفال سبلوا الجفون على العيون ذارفين العبرات يبكون من نوائب الدهر ، ويخشون غوله . أوجه زاهرة ، تبدو عليها الكآبة وسيماء النضارة عابسة ، والأحزان بادية عليها . كم ألوفا من النساء يذرفن الدموع الحرى من قلوب مقطعة ، وصدور ممزقة أخترقتها الأحزان ، وأضرمت فيها النيران ، وفتكت بها الهموم . زوجى كلمة ترددها ولاتعلم مصدرها من يوم الفراق إلى يوم اللقاء . أولادى : من يدرى مايريد الدهر بنا ، وماتفعل بنا دوائر الأيام ؟ من يدرى ماسيكون من أمرنا بعد ما كان ؟ كلمات تقطع من الصخور حصى ، وتدك من قمم الجبال الرواسى .

كم ألوفا من الآباء يبكون أبناءهم . كان زهرتى وريحانتى . كان حياتى ، ومن أجله حييت ، أفنيت عليه ماكان من ثمار جهدى ، قطفتها وغذيته بها حتى ترعرع كالزهرة النضرة . ولدى ! أين أنت ؟ من لعينى بك ؟ أصبحت لا أذكر إلا شخصك المحبوب ، ولا أنظر إلا إليك خيالا . من لى بك لأضمك إلى صدرى ، وأودع هذه الحياة ؟

كم ألوفا من الأمهات يندبن أولادهن ؟ ولدى حشاشة كبدى ! أين ذهبت ؟ أملت أن أعيش فى جوارك حتى أفارق الحياة ، ونظراتى منبثة من فؤادى إلى وجهك النضر . فأين ذهبت ؟ أللقاء بعد الموت ؟ زهور ذابلة ، ودموع جارية ،

ونفوس قانطة ، وقلوب مقطعة ، وصيحات مرتفعة ، وأناشيد متوالية ، وزفرات هاملة ، وشيخوخة تستغيث وطفولية تسترحم ، وشباب يسفك دمه ، والإنسان لايرحم . فويل للناس من الناس .

لا ياقوم رحمة بتلك الزهور النضرة التى عاشت زاهية زاهرة ، فأصبحت وعليها من الكآبة ثوب نسجته الأحزان .

رحمة بأولئك النسوة اللواتى نفرت من عيونهن الجفون ، وأصبحت لاشغل لها إلا ذرف العبرات . رحمة بأولئك الآباء والأمهات ، فالرحمة فوق كل شئ.

الحرب ، وما أدراك ما الحرب ؟ ميدان نقذف فيه قذائف تسبق الطير فى سيرها لتبدد الجموع ، وتخترق الصفوف ، وتمزق الشمل ، وتقطع الأوصال ميدان تجرى فيه الدماء لتسبح فوقها الرءوس والأبدان فتدوسها النعال وتعبث بها حوافر الخيل .

ميدان لا تسمع فيه إلا دوى الطلقات ، وهياج الجماعات ، وزفرات وأنات، وصيحات يودع صداها أصحابها فى جو متلبدة غيومه ، طائرة نيرانه .

ميدان ترف فى سمائه الأرواح ، وتصعد إلى ربها صارخة ما كان من ظلم الإنسان .

يا مدنية اسمعى ! أتلك ضحاياك ؟ جسوم شريفة تذهب هباء ، وتطير أرواحها شعاعا بلا ثمن .

يا إنسانية ، أجيبى ! أذلك ما أمكن الإنسان أن يحفظه لأخيه فى الصدر من المحبة والإخلاص .

أيها الطليان ! مكانكم ، لقد تعديتم الحقوق ، ومارعيتم للإنسانية حرمة ، وأغضبتم الخالق وأخاكم الإنسان . أزعجتم عالم الحيوان ، فأين منكم الإنسان ؟!

أذاك الذى يفتك بأخيه الإنسان ، يقيم الليل ويقعد النهار مفكرا مدبرا لعمل فكرة وتدبير مكيدة للإيقاع بأخيه حتى يملك منه الزمام ؟

٣٠-١-١٩١١

عتاب واستصراخ لخليل مطران

واحر قلباه من حرب شهدت بها سطو الثعالب لما أقفر الأجاو
هانت علينا وإن جلت مصيبتها أن خُطّاب ذاك الفخر غيرهم
أى طيف عثمان لم يبرح بهيبته حيًا على أنه بالذكر مرتسم
أنى تخطى حدودا أنت حارسها جفلى الطلايين لم يخشوا ولم يجموا
أنى وقد علموا من جارهم قدما ومن بنيه غزاة الروم ما علموا
لو رعت ياطيف من غيب مسامعهم بزأرة حين جد الجد لا نهزموا
تملك وثبا من نوى لرأوا من ذلك الليث ما لاتحمد النعم
ظنوا بملكك من طول المدى هرما سيعرفون متى لايعرف الهرم
يحميه زم إذا اغتروا بهدنته فما به وهَن لكن بهم وهَمّ
خذوا حقيقة ماشبهتموه لكم مما تخبره القيعان والقمم
هل فى جزائركم أم فى مدائنكم ما لم يطأ له فى سالف قدم ؟
أبناء عثمان حفاظ وقد عهدوا تاريخ عثمان فيه الفتح والعظم

همو الحماة لأعلاق الحدود فلن ... يرضوا بأن ينثر العقد الذى نظموا

خلتم طرابلسَ المَ المباح لكم ... وشر ماقتل الخداع ماغنوا

هناك يلقى سراياكم وإن ثقلت ... أحلاس حرب خفاف فى الوغى هُضُم

قلوا وأبلى الع واحدهم ... حتى تحير مما خولف الرقم

لله هبتهم ، لله غارتهم ... تحت الرصاص وفى أسماعهم صمم

هموا السحائب إلا أنها أسد ... همو الكتائب إلا أنها رخم

يغشون بكر الروابى وهى ناهدة ... فتكتسيهم على عرى وتحتشم

وربما طرقوا الطود الوقور ضحى ... فهو الخليع يصابيهم ويغتلم

ورب واد تواروا فيه ليلتهم ... فحاطهم بجناحيه وقد جثموا

عطف العقاب على أفراخه فذا ... تواثبوا قلقلت من روعها الأكم

أتنظرون بنى الطليان معجزهم ... وتذكرون الذى أنساكم القدم

هل فى الجيوش كما فيهم مباسطة ... مع المكاره إمـا لزت الأزم

جند من الجن مهما أجهدوا وانشطوا ... كأنما الضيم بالأعداء دونهمو

مهما تشعبت الحرب الضروس لم ... أعارها ملمحا للحسن حسنهم

متى صلوها وفى الجنات موعدهم ... فالهول عرس ومن زيناته الخدم

والأرض راقصة والريح عازفة ... والجد يمزح والأخطار تبتسم

مغلبين ولا دعوى ولاصلف ... معذبين ولاشكوى ولاسأم

وقد يكونون فى بؤس وفى عطش ... فما يقى الغرماء الرى واليشم

١-١١-١٩١١
الحرب وديع أسعد أبو نكد

أيقظوها ونحن عنهـا نيـام ... فـتنة في القلوب منهـا ضـرام
أتراهم لسكرهم بالمخـازي ... يحسبون الدماء صافى مدام
أبنى آدم خلقـتم لـود ... فـعلام اقـتـتـالكم والخصـام ؟
أي رزءدها البـرية حـتى ... جرد السيف شيخكم والغلام ؟
اتقـوا الله لا تكونوا جناة ... واحسموا الشر ، لاتسلوا الحسام
لا ألوم الطليان جاروا علينا ... إنما الجـور من طباع الأنام
وأوربا ترى ، وتبدى رضاها ... عن ذهاب النفوس قتلى الصدام
علمـونا. فـإننا لرجال ... أوْ دَعونا نسير نحو الأمام
مـا نريد الهوان بعد زمان ... قد قرعنا له العصا فاستقام
وخطبنا الحرية البكر لما ... لاح كالبرق ثغرها البسام
لاتسيئوا بنا الظنون فإنا ... قـد تدبرنا أمرنا باهتمام
أي عـذر لكم ونحن محونا ... صفحة الماضى وابتسخنا العرام

٢٩-١١-١٩١١
قال شاعر لم يذكر اسمه في الحرب الطرابلسي

يا آل عيسى مالعيسى لم يقم ... مستنكرا ما أنتم جانونا
أوصاكمو بالمعتدين فما لكم ... بالآمن المأمون فتاكينا
ماذا جناه المسلمون عليكمو ... وهمو على الأمصار غلابونا
هل كان منهم يوم شركمو سوى ... عفو القدير وقدرة العافينا
ضاعت مراحمهم سدى ولو أنها ... حلّت بمحتفظ لكُنّ ديونا

١-١١-١٩١١
العصبية الدينية

خطب السنيور ماركى فى حفلة قبول رهبان لوك الفرنشسكان لموظفى الحكومة ، فذكر كيف قتل الراهب جوستنيو فرنسسكانى فى طرابلس الغرب وختم كلامه قائلا :

إن الإيطاليين يحاربون اليوم لأجل المدنية ولأجل الصليب ولأجل العلم مثلث الألوان . وإنى أدعو الله أن ينصر هذا الجيش الذى ذهب ليجعل تلك المملكة الإسلامية إيطالية ، ورجائى أن الصليب سيحفظ العلم الإيطالى المثلث الألوان ويحفظ ملك إيطالية الشاب .

٨-١١-١٩١١
بين النار والدم - عياد بشاى - فاقوس

ويل للإنسان من الإنسان إذا عقدت المطامع على عينيه غشاوة فضرب فى دوائر الوهم بسهم كبير ، فصار قلبه حديدا ، لا كالحديد الذى تلينه النار ، أو تؤثر فيه المطرقة على السندان ، بل أشد جمودا كأنه قد من صخر .

هى المطامع لعبت فى طرابلس الغرب ، فلعبت الخناجر فى الصدور ، وهى القلوب مسختها آية الجمود ، وضربت عليها الأنانية فضربت أعمدة المشانق ، قصد الوقيعة وأزهاق . وتلك أساطيل ماخرة فى العباب ببخار الأوهام للتخريب باسم المدنية وسفك الدماء ، باسم الشرف أو تعذيب الإنسانية على مرسح الفتح والفوز .

مسكينة يا طرابلس أنت كالعصفور فى يد اللاعب . وكالكرة تحت أقدام الصبية ، لاتزال بين جذب ودفع حتى تتمزق أضلاعك ، وتتقطع أوشاجك ، وجسوم المتقاتلين رمتك بين مخالب النسور ، وأنياب النمور كل ذلك ومازال المدفع يدوى ليحصد ، والسيف يسطع ليقطع والدخان طبقات ثم يمتزج

كالضباب الكثيف ، والرصاص ينهال ليخرق الأجسام ، ويسقى أرض طرابلس من دم الإنسان ، فواأسفاه ثم وا أسفاه !!

ماحال العذارى ياطرابلس الغرب ؟ أو أين السوق وأبن السبيل ؟ كلهم يتجرعون البؤس حنظلا مرير المذاق ، ويسامون فى قرار الأهاويل عذاب الاستئثار . أظنهم - والله يعلم - يرقبون النجوم والأفلاك ، ويسألون الكواكب فى كل هزيع : أين شمس النهار الساطعة ليروا وجه الغبراء ، وقد صبغ بلون الأرجوان ، ونضارة الوجوه الطائرة إلى لون الزعفران ، صاهر ومصهور ، وقاهر ومقهور ، والله على رأس الكل شهيد ، يلاحظ أعمال الذين ظلموا ، ويرقب حركاتك أيها الأنسان .

إذا كانت المدنية توجب الحرب فيا عجبا لهذه المدنية التى يتحول ظلها إلى ظلام حالك ، وظلم يطفئ مصباح الحق . وياعجبا لهذه المطامع الأشعبية التى تروج بها سوق المنايا ، وترخص بها النفوس ، وتكرر مشاهد الجماجم الطافية فى بحر الدماء ، ولاقيمة للتأوهات من الفجائع . أنين الإنسانية كصياح الأطفال كضجيج الرجال ، كفحيح البهائم ، كنقيق الضفادع . كله لا يلتفت إليه ، لأن دم أشرف المخلوقات كدم البهيمة العجماء .

رب ، أنها حرب دامية ، إنها شر حال . هناك أعين فتحت ، أدارت ثم غارت، ثم انطبقت ،لاتنظر ولا ترى فويل ثم ويل !! بأى قلم أرثى طرابلس !! وبأى ريشة أصور حال ساكنيها ؟! هيهات لايبلغ الوصف مداد ، ولو غمس القلم من ذلك الدم المهراق ، أو امتلأت الريشة من محابر الأجسام . مصرع يذهب فيه صرير الأقلام بين دوى المدافع وصليل الأسلحة ، وصهيل الخيل ، ودوى البارود . أهوال تفزع النائمين حتى إذا كانوا أيقاظا ألقوا رجاءهم على التقادير تسوقهم إلى المسلخة ، أو تدفعهم إلى المذبحة . أولئك قوم عجزوا عن الصبر ، والحرب مسعرة لظاها ، يطير الأجسام ويبعث شظاياها كما يبعث النفوس سراعا إلى عالم الآخرة .

١٣-١١-١٩١١
طرابلس الغرب - ولى الدين يكن

هجروها فأطالوا هجرها ، عاشت الأعوام الطوال ، تذل لهم ويتيهون عليها كذلك كل نفيس مملوك وضاله مملول ، ووده مردود ، وعهده مضيع وربعه مهجور.

وحين ترا ءى الغاصب فى مواكبه ثار عليه الصاحب فى مواكبه حتى تقابل الرقيب والمحب عند ديارات الحبيب . ترامت الحديد والنار جبال وغوارب ، وعلا ذلك الوجه المعشوق دخان كالملاء المنشر ، وصعقت الأرواح ، وصرعت الأجساد، فذاك حيث يقول الشاعر المتقدم :

وكل يدعى وصلا لليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاكا

بروحى ذاك الموقف ، أقل محاسنه أنه موقف شك ، يعجبنى منه أن تضعضع عنده جانب المغرورين . وهل بعد هذا فضل مستزيد ؟ جحافل تقبل من وراء البحر ، لمشرفياتها صليل ، ولمطهماتها صهيل ، ولفرسانها تناد ، ولموسيقاتها تجاذب . وما هو إلا مثل رجع البصر ، وإذا بقية كل ذلك نحور دامية ، وأبصار زائغة ، وقلوب مروعة ، وأنفاس مرددة ، وأسلاب مخلقة ، وجرحى موسدون بالعراء ، وأسرى يقادون قود الهجان ، وقد سكتت الموسيقات ، وأسمعت النوحات ، وأولمت النسور والوحوش ، وباتت بطون الناس وهى سواغب .

لست بالشامت ، ولاقومى بالشامتين . ومن جرب خدع الأيام بات منها على حذر ، ولكن حسبى من الدهر أن قليلا من أبناء وطنى يغلبون كثيرا من الأعداء . لقد كنت مستبشرا بهذا يوم قلت : تغيرت القصور ، ولم تتغير السجايا . فكيف أقول اليوم ، وحول أسودنا أسود العرب ، ملوك البادية ، أباة الضيم ، حماة الجار ، شم العرانين ، كرام الأحساب .

أيتها النفوس الوجلة ، إن للباغين عندنا جولات صادقة ، ومواقف مشهورة. سلاحنا بأيديهم ، وزادنا فى حقائبهم ، عليهم أن يجلبوا ، وعلينا أن نغنم . وما داموا على الإنفاق دمنا على الكسب ، ولا أجر لهم .

بمصر جرائد أجنبية ، أكثرها غوافل ، زعمت أن لن يطول هذا الوغى ، وكانت بالأمس تطلب الأقاويل فتجدها . أما نحن فقد عرفنا هواها فأعرضنا عنها ، فكنا بنجوة من ضررها . وأما قراؤها فقد وثقوا بها فأقبلوا عليها ، فوقعوا فى حبائلها . ويوم نضحك منهم يضحكون معنا من أنفسهم . ومن يكونون كذلك ، من يطيقهم ؟

الأمانى ، هذا إذا كانت فى حالات الصبابة أو فى طلاب غنى . فكيف بها إذا قامت عليها سياسة الدولة ؟ عصابة عددها مائتا لص تجهد الحكومة العظيمة أشهرا ، ويظن ساسة إيطاليا أن حماة العثمانيين لايثبتون على لقاء جنودها أكثر من أسبوعين . أرأت إيطاليا جنودها أهون مواقف من اللصوص أم حسبت أن عددهم دون المائتين ؟ أم كانت ثقتها بجنودها بحيث تأمن عليهم الرصاص والقنابل ؟ أم أتخذت على الله عهدا أن يصرف عنهم المنون ، وأن يلبسهم جلودا من الزرد ؟ لئن كانت كذلك فقد تجافى الصواب عنها ، ولتعلمن خطأها حين لايجدى العلم به . ولئن ادركنا النصر وبقيت لنا طرابلس . ومايلحق بها ، فذلك نصر ما وعى مثله التاريخ . ولئن فنيت مقانب الحماة وخلت الديار من أهلها فحظ إيطاليا أرض مقفرة ، وربوع خالية وثارات مورثة ومغارم فادحة ، وخطوب متوالية ، هذه الغزوة أوائلها مشؤم عليها ، وأواخرها أشأم عليها .

هذه عظة بالغة إذا أفادتنا أفلحنا ، وإذا نسيناها فلا فلاح لنا . عرفنا اليوم أن على الأرض أمما تغزو جاراتها كما كانت تفعل الشعوب البائدة فى القرون الخالية ، وأن من الأحبة من تريد حياته ويريد موتنا ، وأن معول البلاد على كتائبها وسابحاتها ، وعدتها ودراهمها .

إن لنا فى طرابلس أبطالا مثل نشأت وفتحى وأنور ، ينهض بأمرهم نواب وأشراف ، ليس فيهم من يستأخر عن شبر من وطنه لعدو داهم . وقد توافدت عليهم النجدات من البقاع المجاورة ، ووفرت لديهم الميرة والسلاح . هذه إحدى ولاياتنا فى أشد أيامها كربا تقاتل عدوا قضى الأعوام يختزن المال ويستزيد الأهبة ويحكم الحيلة .

٣-١-١٩١٤
وقعة بئر تبراس

أرسل مكاتب التيمس الذى رافق الجيش الإيطالى تلغرافا إلى جريدته يوم ٢٠ ديسمبر ١٩١١ يقول : هجم ثلاثة آلاف من الجنود العثمانيين يوم الثلاثاء الماضى على ثلاث أورط إيطالية فى بئر تبراس التى تبعد نحو عشر ساعات عن عين زارا ، فأسرع الإيطاليون إلى أرسال الأمداد للأورط التى هوجمت ، واشتبك الفريقان فى قتال عنيف . ولم يكن المجال بينهما بعيدا ، وتقول التقارير الإيطالية الرسمية إنه قتل من الإيطاليين ستة وجرح سبعة وثمانون جنديا .

وأرسل إليها مكاتبها من رومية يوم ٢٢ منه يقول : وصلت إلى هنا ليلة أمس أخبار مفصلة عن وقعة بئر تبراس ، يستدل منها أن القتال الذى نشب هناك كان من الأهمية بمكان ، وأن أورطتين من االبار سليارى وأورطة من الجراندير ، وبلوكا من فرسان لودى ، وقسما من المدفعية الجبلية خرجت صباح الثلاثاء الماضى بقيادة الكولونيل " فارا" من عين زارا للاستطلاع فى جهة جبل غريان . وكان قصد الإيطاليين بذلك أن يحولوا قدر الطاقة دون احتشاد العدو فى ذلك المكان ، والهجوم منه على عين زارا ، ولكن خيم الظلام على هذه القوة وهى عائدة إلى عين زارا فضلت السبيل ، ثم وصلت إلى واحة بئر تبراس الساعة العاشرة صباح اليوم التالى ، واتصل خبر هذه القوة بالعثمانيين ، فتأهبوا للهجوم عليها من أطراف الواحه ، واتفق أنه بينما كان الكولونيل " فارا" يسعى لجعل قوته تدور فى شكل دائرة هجمت عليها قوة كبيرة من العثمانيين كانت متوارية ، وأصلتها نارا حامية . وهجم بلوك من الفرسان العثمانيين على ميمنة الإيطاليين يروم اكتنافها .

وكان المشاة العثمانيون يظاهرونه فى ذلك ، ولكن الكولونيل فارا حشد جنوده هناك ، وحفر خنادق تحصينا لموقفه . وظل العثمانيون الذين قدروا بنحو ثلاثة آلاف مقاتل يهاجمون الإيطاليين طول ذلك النهار والقسم الأكبر من الليل بجأش رابط وبسالة غريبة حتى وصلوا فى هجماتهم إلى بعد خمسين مترا من الخنادق ، ولكن الإيطاليين كانوا يردونهم فى كل مرة بنيران البنادق والمدافع . وأجلى العثمانيون عن ساحة الوغى فى الساعة الرابعة من صباح اليوم التالى تاركين الواحة .

وأرسل مكاتب الطان الخصوصى المرافق للقوات العثمانية فى طرابلس الغرب تلغرافا إلى جريدته فى ٢٠ ديسمبر الماضى (١٩١١) قال فيه :

هجم الإيطاليون بعد ما انضم إليهم مدد جديد مؤلف من ألفى جندى على معسكر العثمانيين، ولكنهم ردوا على أعقابهم ، بعد أن خسروا مائتى قتيل بينهم ضابطان ، أما خسارة العثمانيين فكانت أثنى عشر قتيلا وثلاثين جريحا .

وتقدمت قوة من الإيطاليين يعززها جانب من المدفعية يوم ١٧ منه للاستطلاع فى زنزور ، فأطلقت مئتين وعشر قنابل على موقع المعسكر العثمانى ، ولكن العثمانيين هاجموا هذه القوة فى المساء واضطروها إلى التقهقر إلى مدينة طرابلس .

ووصلت قوة إيطالية مستطلعة فى يوم ١٩ منه إلى شرق الجناح العثمانى الأيسر فدحرها العثمانيون بعد قتال دام إلى مابعد الظهر . وأضاع الإيطاليون طريقهم فى الصحراء ، فاقتفى العثمانيون أثرهم ، وهم يعملون السيف والنار فى اقفيتهم ، فتمكنوا من عزل فصيلة عن سائر القوة ، وأوقعوا بها وغنموا مئتى بندقية وكثيرا من المعدات والبغال .

ولم يقف العثمانيون عن المطاردة إلا بعد ما دخل الإيطاليون عين زارة . وخسر الإيطاليون فى هذا القتال خمسمائة جندى بين قتيل وجريح ، وخسر العثمانيون عشرين قتيلا وأربعين جريحا .

وجاء فى تقرير رسمى من رومية أن المدفعية الإيطالية أريدى ، والمدمرة كاسيوبيا اللتين كانتا تجولان قرب الشاطئ للاستطلاع ، أنزلتا بلوكا من بحارتيهما إلى البر فى جوار سوارة بسيدى سعيد ، فلم يلق البلوك مقاومة حين نزوله ، ولكن بضع مئات من الأعراب رموه بالرصاص بعد ذلك ، فأجابهم البلوك بالمثل . وأطلقت السفينتان الحربيتان القنابل عليهم فاضطرتاهم إلى التعلق بأذيال الفرار بعد أن شتتا شملهم ، ولم يخسر الإيطاليون إلا جريحين . وكان غرضهم من هذا الأستطلاع وإنزال البحارة إلى البر أن يمنعوا وصول النجدات إلى العثمانيين من تونس .

ونشرت جريدة التريبونا وصفا لمكاتبها من طرابلس الغرب عن أنقاض الهيكل الذى عثر عليه الإيطاليون فى عين زارة بينما كانوا يحفرون الخنادق ، ويستدل من النقود التى وجدت فى جرة بين الأنقاض أن تاريخ الهيكل يرجع إلى عهد سبتيموس سفروس ، أى إلى القرن الثانى من التاريخ المسيحى .

وعلقت هذه الجريدة أيضا على خبر احتلال الجنود المصرية بالسلوم ، والجنود الفرنسوية لواحتى " جانت " و " بلما " الواقعتين على الحدود التونسية فقالت: إن هذين العملين لايقصد بهما نكاية إيطاليا أو إظهار العداوة لها ، لأن حقوق مصر فى السلوم ، وفرنسا فى تينك الواحتين لانزاع فيها ، فلاعجب إذا رأت البلاد أن الوقت الحاضر هو أفضل الأوقات لإثبات حقوقهما.

وكتب مكاتب التيمس يقول : وصلت إلى طرابلس الغر ب، وكان لا تزال فى المدينة وضواحيها آثار للسيول التى سالت منذ أيام ، فتعذر على السير فى بعض الطرق . وكان فى بساتين النخيل بحيرات وبرك عديدة ، فسهل على بذلك أن أتصور ما كانت عليه الحال منذ بضعة أيام ، ولكن رغما من ذلك فإن المعسكر الإيطالى الذى فى الخنادق لم يفقد ماطبع عليه من البسط والسرور ، ولكن لايخفى على القارئ مايلاقيه هؤلاء من الملل ، لأن الأيام تمر بهم ، وكل يوم منها مثل الآخر ، لاتغيير فيه ولاتبديل ، ومايعانونه من القلق لأنهم يضطرون أن يقفوا وقفة المحاربين عندما يسمعون صوت انطلاق البنادق

من بين أشجار النخيل ، سواء كانت ليلا أو نهارا . وسواء كان استعدادهم لرد هجمة سريعة أو لمراقبة عدو متوار ، يتلصص من وراء الأشجار وأفواه الآبار .

ولاجرم أن الجهد الذى بذله الجنود الإيطاليون كان عظيما جدا ، ولكنه مع ذلك لم يغير من شمائلهم وأطوارهم . نعم إنهم كانوا يظهرون السآمة والضجر لتأخر الزحف ، وماذلك إلا لتشوقهم إلى الألتحام مع العدو الذى كان يزعجهم نهارا ، ويقلق راحتهم ليلا ، ولكنهم لم ييأسوا ولاجبنوا على مارماهم به بعض مكاتبى الجرائد .

٣-١-١٩١٢
فى أنباء الحرب - المقطم

لوكيلنا فى ٢ يناير

وصل إلى الثغر منذ بضعة أيام من جهات طرابلس الغرب بطريق السلوم مغربى ، فحدث أبناء وطنه المقيمين هنا ، والنازلين بينهم على ما اتصل به من ثقة رآه وحادثه أيضا قائلا : إن إخوانه وجميع المحاربين العثمانيين هناك لم يضعف لهم عزم . كما يشيع عنهم الأعداء . بل لا يزالون يتقدون بسالة وحمية ويقاتلون بقلوب لاتهاب الموت ، ولاترهب العدى . وكثيرا ما فازوا عليهم فى مواقع مشهودة ، وغنموا ذخائر وافرة . وإنهم على أتم وفاق ومحبة مع إخوانهم الأتراك النظاميين ، شديدو الطاعة والإخلاص لقوادهم . وأن عندهم كميات كبيرة من المؤن والذخيرة . وقد وصل إليهم أمداد كثيرة بطرق مختلفة ، وستة مدافع يرجحون أنها من بلاد الشام .

وروى أن أميرا من أنجال الطيب الذكر المرحوم عبد القادر الجزائرى بلغ تلك الجهات ، وهو قاصد جغبوب ليقابل إمام السنوسيين وزعيمهم الأكبر ، ويستفزه هو ورجاله إلى الحرب .

٤-١-١٩١٢
أنباء الحرب فى طرابلس الغرب

قال مراسل الجريدة الحرة النمسوية بتاريخ ٢١ ديسمبر

جاءنا اليوم من طرابلس الغرب نقلا عن مصدر إيطالى أن الجنود الإيطالية بعثت كتائب للاستطلاع ، فكانت نتيجته سيئة . ففى صباح الأثنين سار طابوران {أورطتان } وفرقة من البطارية الجبلية من معسكر عين زارة إلى الأمام بطريق القوافل التى تؤدى إلى نواحى ترخونة الجبلية ، فلقيت هذه القوات سريات من العرب والجنود عند بئر تبراس ، على بعد خمسة عشر كيلو مترا جنوبا بشرق من عين زارة ، فنشب القتال بين الفريقين ، ويقول الإيطاليون إنهم أخلوا عين زارة صباحا ، فكان الواجب عليهم أن يبلغوا بئر تبراس بعد أربع ساعات أو خمس . أى كان الواجب عليهم أن يبلغوها قبل الظهر . ولما كانوا لم يصلوا إليها إلا متأخرين ، وقد قضوا الليل قربها ، فذلك يدل على أن المقاومة كانت عنيفة جدا . ومن المحتمل أن يكونوا قد وقعوا فى كمين أعد لهم على ما يؤخذ من التدابير التى أتخذت فى معسكر عين زارة ، فإن هذه التدابير تدل على أنهم كانوا فى قلق شديد على الأورطتين وسائر الجنود التى سارت معهما للاستكشاف .

ويفهم من الأخبار الإيطالية أيضا أن القائد الإيطالى العام أنجد تينك الأورطتين بثلاث أورط وبطاريتين ، وأنجدهما فى اليوم التالى بآلاى من الفرسان ، وأمد كل أورطة بجنود من المشاة بكورى جيرالدى .

أن الجنود التى كانت فى عين زارة استعدت للزحف على العرب ، ولم يكتف الإيطاليون بذلك الاستعداد بل أرسلوا أيضا أربع أورط من طرابلس إلى عين زارة لحماية الموقع ، أو لحماية كورى جيرالدى . كل هذه الوسائل التى تدل على الجزع من الخطر تبرهن بأجلى بيان على الحال التى كان فيها الذين انطلقوا للاستكشاف فى جهة بئر تبراس .

والذى يظهر من هذا القتال هو أنه إذا كان الإيطاليون قد لقوا على أبواب عين زارة هذه المقاومة ، فما تكون حالهم إذا توغلوا فى السير إلى الأمام ؟

ويلوح منه أيضا أن العثمانيين قبل أن يتركوا عين زارة ، أحكموا موقعهم الخلفى أحسن أحكام ، فهم قادرون على منع الإيطاليين من الإيغال فى داخل البلاد هـذا ماقاله محرر الجريدة النمسوية الحربى ، لا أعلق عليه حرفا ، لكى لا أزيل شيئا من رونقه وبلاغة كلامه .

٤-١-١٩١٢
مركز الإيطاليين

فى الإمكان جعل الواحة الوسطى فى عين زارة قاعدة أمامية للأعمال الحربية التى ينويها الإيطاليون فى داخلية البلاد .

وقد حميت هذه الواحة الآن من الهجوم عليها من الجانبين ، وقد اتضح من الاستطلاع الذى قام به الجنود أن جماعات عديدة من العرب تألبوا فى قضاء ترهونا ، ولكن الفريق الأكبر منهم ومن الأتراك محتشد فى العزيزية ، ومواقعه ممتدة إلى بئر الدين وسيدى عالم . والعزيزية واقعة فى منتصف الطريق بين مدينة طرابلس وجبل غريان فى مكان وعر ، تتخلله هضاب صغيرة يمكن استخدامها للدفاع ، وتصلح أن تكون معسكرا ، لأن الماء وأشجار النخيل متوفران فيها . والظاهر أن احتشاد العثمانيين فى قضاء ترهونا يتوقف بالأكثر على ولاء قبائل العرب النازلة فى ذلك القضاء وأطوارها . ومع ذلك فلا بد لهم من الأحتشاد فى العزيزية إذا أرادوا أن يحافظوا على خط رجعتهم إلى جبل غريان . وهذا الجبل هو ولا ريب المكان الذى يقف فيه العثمانيون وقفتهم الأخيرة فى وجه الإيطاليين.

٩-١-١٩١٢
مهمة إيطاليا فى الصحراء

أنشأ مكاتب التيمس مقاله افتتاحية وصف فيها القتال الذى نشب بين العثمانيين والإيطاليين فى بئر تبراس وزوارة فى جوار سيدى سعيد . ثم قال :

سبقت فقلت إنه لا يتسنى لجيش منظم أن يتجشم مشاق الصحراء ، ويقتحم أخطارها من غير أن يصاب بخسارة جسيمة ، ولابد أن يكون الإيطاليون قد حققوا الآن صدق هذا القول من واقعة بئر تبراس فكانت نتائجها عبرة لهم وذكرى .

وقد أتضح أنه مهما يكن الاستطلاع بالطيارات نافعا للجيش المحارب ، فذلك لا يحط من شأن المستطلعين الراكبين ، لأن الطيارات لا تستطيع الطيران إلا إذا كان الهواء ساكنا ، والجو صافيا ، ولهذا لم يستطع الإيطاليون فى هذه الأيام أن يستطلعوا مواقف العثمانيين ، ويقدروا قواتهم ، لأشتداد الرياح ، فلذلك أرسلوا قوة مؤلفة من ١٧٠٠ جندى على ثلاثة آلاف من العثمانيين الذين كانوا متحصنين فى بئر تبراس . وقوات الجيس الإيطالى الراكبة فى طرابلس الغرب ضعيفة جدا .

وإذا تركنا مسألة الاستطلاع بالطيارات وشأنها والتفتنا إلى مسألة زحف الإيطاليين على الداخلية ، شككنا فى نجاحهم ، لأنهم لم يتأهبوا بعد لهذا الزحف ، ولا أعدوا حملة يخصونها بالمسير فى الصحراء . وأمام الإيطاليين طريق من ثلاث للاستظهار على العثمانيين ، ونيل بغيتهم ، وهى إما أن يمدوا سكة حديد ضيقة أو ينشئوا محطات على طول الطريق التى يتقدمون فيها حيثما يستطيعون خزن المئونة والمياه . أو يستخدموا الجمال لنقل مهماتهم وما يحتاجون إليه من المياه .

نعم ، إن سكة الحديد هى أفضل الوسائل التى يمكنهم استخدامها لهذا الغرض ، ولكن مدها يستغرق زمانا طويلا ، ويتطلب مقادير وافرة من المياه فى بعض الأماكن . ثم إن مدها فوق الجبال التى تحيط بسهل مدينة طرابلس من الجنوب والجنوب الشرقى صعب جدا .

والطريقة الثانية لاتقل صعوبة ، لأن أنشاء المحطات يستغرق زمانا طويلا ولأنها تقتضى عددا كبيرا من الصهاريج ، ومقدارا وافرا من المياه ، ليس لحاميتها فقط ، بل لجنود الحملة أيضا التى لابد أن يكون هدفها بطيئا جدا . ثم إن هذه المحطات تكون دائما عرضة لمهاجمة العثمانيين لها ، فيجب - والحالة هذه - أن تكون منيعة ، وأن تقوم قوات كبيرة بحراستها .

أما الطريقة الثالثة فإنها أعوص الطرق ، لأنها تحتاج إلى كثير من الجمال قد تشيب رءوس ضباط أركان الحرب دون عدها وحسابها ، فإن الجمل لايستطيع أن يحمل أكثر من ٣٢٠ رطلا أو فناطيس فى كل منها ما زنته ١٦٠ رطلا من الماء ، أو مايسع ١٢ جالونا من الماء كل يوم . وتحتاج كل رأس من البغال والخيل إلى ستة جالونات ، والجمل إلى عشرة جالونات كل أربعة أيام . وليس فى الطريق بين عين زارة وغريان إلا آبار قليلة ، ويظن أن أغزرها - إذا لم يكن قد ردمها العثمانيون - لايكفى إلا لقوة مؤلفة من أورطتين أو ثلاث .

هذا ويرجح أن الإيطاليين يلاقون مقاومة عنيفة فى غريان ، فيضطرون إلى محاربة نحو خمسة آلاف جندى عثماني ، تعززها قوة كبيرة من العرب المشهود لهم بالمهارة فى ركوب الجياد ، وهم مستكملو السلاح .

فإذا سلمنا أن الجنرال كانيفا أراد الزحف على غريان بعشرة آلاف جندى وأربع بطاريات من التى تحمل على ظهور الجمال ، وعشرة بلوكات من الفرسان وأن هذه القوة تستطيع قطع المسافة بين عين زارة وغريان فى ثمانية أيام ، وتنتهى من القتال مع العثمانيين هناك فى يومين . وسألنا أحد تلاميذ كلية أركان الحرب عن عدد الجمال اللازمة لهذا الجيش لتبين لنا ما يستطيع الجنرال كانيفا عمله بالألف جمل التى يقال إنها عنده .

والحقيقة التى لاريب فيها أن الحرب فى الصحراء أشد خطرا من الحرب فى سواها . وهذا الذى حمل نابليون على تفضيل الصحارى على سلاسل الجبال والأنهار الكبيرة أن تكون حدودا طبيعية للبلاد . كان الأخلق به أن يقدمها على البحار ، لأن هذه لاتعد حائلا ، بل تعد طريقا يسهل على السفن السير فيها .

وقد وافق اللورد ولسلى نابليون على رأيه بعد ما اختبر بنفسه أهوال الصحراء وأخطارها ومشقاتها فى حملة أنقاذ الجنرال غوردون .

أما نجاح الإيطاليين فيتوقف على المبادئ والخطة التى تنوى القيادة العامة اتباعها . وليست الأدلة متوافرة لنا من هذا القبيل للحكم على مصيرها ، ولكن إذا ظل الإيطاليون يتقدمون تارة ، ويرجعون القهقرى تارة على نحو ما فعلوا استيلائهم على عين زارة ، فلا موضع للرجاء بنجاحهم ، بل يجئ الأمر بالضد ، أذ يوقد نار الحماسة فى صدور الأعداء البواسل الذين قاوموهم مقاومة يحق للعثمانيين أن يباهوا بها فى كل زمان ومكان .

إن لإيطاليا موارد قوة عظيمة ، بفضل مايبديه شعبها من الحماسة والوطنية واشتراك قوتيها البرية والبحرية فى هذه الحرب اشتراكا يستحق الثناد الخالص ولكن القوة والوطنية غير كافيتين للتغلب على الصحراء . ومن حسن طالع إيطاليا أن العثمانيين منشقون بعضهم على بعض فى داخلية بلادهم . فرجاء إيطاليا بالنجاح سريعا فى طرابلس الغرب موقوف على أنقسام الأحزاب فى الآستانة ، وتنازعها أكثر من كل شئ سواه .

١٣-١-١٩١٢
أخبار الحرب

٣٠٠٠ سورى فى ساحة الحرب ، وهم بين ضابط وعسكرى ومتطوع يهدون السلام إلى المقطم .

حضرات الدكاترة الأفاضل أصحاب جريدة المقطم الغراء

وددت لو تمكنت من زيارة إدارتكم لأخبركم بما رأيته بعينى ، وسمعته بأذنى عما هو جار فى بنغازى وماحولها . فقد عدت هذا اليوم من تلك الجهات . ولكن لما كانت الباخرة الفرنسوية مسافرة اليوم ، وكنت مضطرا إلى السفر عليها ، لم اتمكن من المجئ إلى إدارتكم ، فبادرت إلى كتابة مايلى مختصرا وهو إبلاغكم سلام المجاهدين الشوام الذين يبلغ عددهم فى جهة بنغازى وما

حولها أكثر من (٣٠٠٠) سوری بين ضابط وعسكرى ومتطوع وإنهم يشكرونكم على ما كتبتموه فى جريدتكم الغراء عنهم ، وإبلاغكم أيضا سلام الترك والعرب فى تلك الجهات ، حيث ينيف عددهم على ثلاثين الفا ، وأكثرهم من البدو .

إن هذه الجموع قلب واحد ، ورأى واحد ، لا يمكن لأحد تحويلهم عنها إلا الله سبحانه ، وهو إما النصر أو القبر .

هذا من جهة إقناعهم . وأما الأسلحة والذخيرة والمؤنة فعندهم منها أكثر من اللازم ، وعندهم أثنا عشر مدفعا سريعة الانطلاق على أحدث طراز ، وستة مدافع بعيدة المرمى وحديثة الصنع ، وواحد وعشرون مدفعا قديمة يستعملونها أيضا . وأما البنادق فكلها من صنف موزر .

وقد سألت أحد قوادنا عن الخطة التي سيحاربون بها فقال : إننا سنسير فى حربنا على خطة لم يسبقنا أحد إليها ، لأننا جميعا يد واحدة ، وقلب واحد . ولا يمكن لدولة الآن أن يكون لها جيش مثلنا شديد الارتباط والاعتقاد .

وتأكدوا ياحضرات الدكاترة أن هذه الحرب لا تنتهى إلا بانكسار الطليان . وأقول عن أحوال الطليان بوجه الإجمال أن جميع عساكرهم مسوقة إلى الحرب بالرغم منهم ، وأنهم غاية فى الجبن وخور العزم ، ولايستطيع قوادهم إرسالهم للاستكشاف الإ جبرا وقسرا . والعادة أن يكون عدد المستكشفين متراوحا بين خمسين ومائة . وأما الطليان فلا يكون عدد المستكشفين منهم أقل من ألف أو ألفين .

واتفق أننى حادثت أسيرا إيطاليا قبل يوم (٢٧ ديسمبر ١٩١١) باللغة الإيطالية لأننى أعرفها ، فقال لى إنه هو وكثيرون من إخوانه حضروا إلى بنغازى مكتّفين ، وإن أكثر عساكر الإيطاليين لايريدون النزول من الوابورات ما لم يضربهم ضباطهم ، وإن بعض ضباطهم يتمارضون ، ويبلعون حبوبا مسهلة لإثبات مرضهم .

وقد رأيت بعينى ثلاث مرات طابورا (أورطة) أو طابورين يخرجون للحرب أو للاستكشاف عندما يروننا نحن العرب أمامهم ، ونطلق بنادقنا عليهم لايثبتون - والله العظيم - أكثر من خمس دقائق حتى يلتجئوا إلى البلد ، ويشيرون بالبنادق للوابورات الحربية ، فتصوب مدافعها إلينا فى الحال ولكن بلا جدوى . وتظل تطلق قنابلها ساعة أو ساعتين ، ونحن نأكل ونشرب ونستريح ، غير مبالين بها ، فكأن لدولة إيطاليا غرضا فى نفاذ ذخيرتها.

والخلاصة اننى أقول لكم أن الطليان مهما يكن الأمر فلا يمكنهم امتلاك تلك الجهات .

ولما كنت اكتب إليكم على عجل فأرجو عدم مؤاخذتي بما وقع من السهو والغلط والاختصار . وإن شاء الله حين وصولى إلى لبنان أخبركم مفصلا بكل شئ من الخيانات والسرقات والاعتداء على الآداب حين ينزل عسكر الطليان . وأكرر فى الختام سلام إخوانكم فى تلك الجهات عليكم وشكرهم لكم . وأقسم بالله العظيم أنهم كلفونى ذلك ، والسلام أمانة ومنى لكم كل سلام واحترام ، ودمتم

المجروح والمجاهد
خضر أغا جمال الدين
البيروتى

١٣-١-١٩١٢
حديث الصلح
بين الدولة العلية وإيطاليا

كثر حديث الناس عن الصلح فى هذه الأيام بين الدولة العثمانية وإيطاليا على أثر ماروا الرواة من أن الحكومة العثمانية تطلب تعديل الدستور ، ومنح جلالة السلطان حق فض مجلس المبعوثان لعقد الصلح . فروت الصحف أن الدول الأوربية تضاعف الهمة والسعى الآن فى الآستانة لعقد الصلح ، ولكن المصادر الرسمية فى إيطاليا تؤكد أن إيطاليا لم يكن لها يد فى هذه المساعى وأن الغرض منها إنما هو اتقاء المشاكل التى تتوقع الدول حدوثها فى البلقان إذا طالت الحرب . والظاهر أن سعى الدول فى الآستانة لعقد الصلح خال من كل

صبغة رسمية ، وأن الدول تجتنب فى مساعيها كل ما يشتم منه رائحة الضغط والتشدد على الباب العالى فى قبول الصلح . نعم إنها تميل جميعا إلى إبطال القتال عاجلا ، ولكنها تحاذر فى ذلك كل الحذر حفظا لمصالحها المختلفة فى السلطنة العثمانية ، فهى مضطرة أن تدارى الأحوال فى سعيها إلى الصلح ، وهذا مايضعف الأمل بنجاح مساعيها .

وترى الدوائر الشبيهة بالرسمية فى فينا أن الأشاعات التى شاعت عن عقد الصلح سابقة لأوانها ، وذلك لعدم وجود قاعدة يصح أن تجعل أساسا للمفاوضات بين الدولتين .

ومن أغرب الإشاعات التى شاعت عن عقد الصلح مانقله مكاتب الإيكو دى بارى من لندن إلى جريدته ، وفحواه أن سعيد باشا فكر فى حل لمشكلة الحرب الحاضرة يسهل عليه عقد الصلح ، وذلك تنازل الدولة العثمانية عن بنى غازى للخديوية المصرية ، وعن طرابلس الغرب لباى تونس (لأن الباب العالى لم يعترف بحقوق فرنسا على تونس إلى الآن أى سنة ١٩١٢) ثم تتنازل الخديوية المصرية وحكومة تونس عنهما بعد ذلك لإيطاليا ، بحيث لا تكون الحكومة العثمانية هى المسئولة عن إعطاء هاتين الولايتين إلى إيطاليا ، فتتقى بذلك ما يتهددها من غضب الأمة العثمانية وسخطها ، وتكون قد جرت على الخطة التى اتبعت فى تسليم البندقية إلى مملكة بيمونتى ، حيث أعطيت فى سنة ١٨٥٩ إلى فرنسا وهى أعطتها إلى المملكة المذكورة .

على أن هذه الإشاعة لا يصدقها عاقل ، لأن العبرة بالنتيجة ، لا بالطرق التى تتبع للوصول إلى تلك النتيجة .

وقد أبدى مكاتب الإيكو دى بارى نفسه إرتيابه بها ، وقال إن هذا الحل لو نفذ لجعل أنجلترا أو فرنسا فى موقف من أحرج المواقف وأصعبها .

وجاء فى رواية أخرى أن الحكومة العثمانية أوصلت إلى حكومة إيطاليا اقتراحا جديدا ، فحواه أن ينشأ فى بنغازى وفى طرابلس الغرب حكومة مثل حكومة مصر ، وتحفظ لجلالة السلطان عليها سيادته الأسمية وسلطته الدينية .

وأن حكومة إيطاليا تفحص الآن هذا الأقتراح ، ولكن بعض العارفين يرجحون عدم قبوله لمخالفته لنفس الأمر العالى الذى أصدرته حكومة إيطاليا بضم طرابلس الغرب إلى أملاكها ، ولما يرونه من إصرار الحكومة الإيطالية على التمسك بهذا الأمر .

ويقال إن الأشاعات التى شاعت أخيرا عَنَ إبطال القتال كان سببها أن الدول سعت سعيا واحدا فى عقد الصلح فى الآستانة وفى رومية معا ، ولكن القرارات التى قررتها الحكومة العثمانية أخيرا لاتدل على نجاح هذا السعى ، فقد والت إصدار الأوامر الأستثنائية فى هذه الأثناء ضد الجمعيات الإيطالية فى الآستانة، فأمرت بحل جمعية العمال الإيطاليين ، وجمعية دانتى لييجرى والجمعية التجارية الشرقية .

وكتب من فينا إلى الديلى تلغراف أن الأخبار الواردة من الآستانة عن إمكان عقد صلح قريب تلقتها الصحف النمسوية بالحذر ، وكذبتها الدوائر الرسمية وإن الاقتراح القائل بأن الدولة العثمانية تتنازل لإيطاليا عن طرابلس الغرب ، وتحفظ لنفسها بنغازى لم يقبل فى رومية ، وإن العثمانيين يعارضون شديد المعارضة فى عقد صلح مع إيطاليا على قاعدة الأمر العالى الذى أصدره ملكها بضم طرابلس وبنى غازى إلى مملكته .

وقد قال موظف كبير نمساوى لمكاتب الديلى تلغراف : إن حكومة النمسا لا تستطيع أن تطلب من الدولة العثمانية التنازل عن طرابلس الغرب وبنغازى لإيطاليا ، ولو فعلت ذلك لأثارت عاصفة شديدة فى السلطنة العثمانية ضدها ، ونهض العثمانيون نهضة واحدة لمقاطعة بضائعها .

١٦-١-١٩١٢

الحرب فى طرابلس الغرب

أنشأ مكاتب التيمس مقالته الثانية . قال :

لا يسعنا الأتكال كثيرا على مايدور من الإشاعات على عقد الصلح . نعم إن إيطاليا ترغب فيه رغبة أكيدة مدفوعة إليه بعامل عظيم ، ولكن منشور الضم

الذى أصدرته يمنع الدولة العلية من قبول شروط تقترحها عليها قبولا شريفا مهما كانت صيغتها . أما الدولة العلية فلم تظهر بعد أنها تتحول عن عزمها على مواصلة القتال ، لاسيما وأن أعضاء وزارتها الحاضرة من رجال تركيا الفتاة . ثم أن لجنة سلانيك مصرة على متابعة الحرب إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

هذا وقد صرح أحد الوزراء العثمانيين فى مناقشة جرت فى مجلس المبعوثان منذ أيام أن ما يعزى إلى حكومته من أنها تروم حل المجلس لإبرام الصلح كذب واختلاق ، لأن تنازلها عن شبر أرض من أملاكها ضرب من المحال ، لاسيما وأن الدستور ينهى عن مثل هذا التنازل بتاتا . فالسياسة التى تتخذ قاعدة التوفيق بين دعاوى الحكومتين المتناقضة لابد وأن تكون بالغة الغاية القصوى من المهارة والدهاء .

حوادث طرابلس

كان الجو إلى ٣١ ديسمبر الماضى (١٩١١) رديئا ، فما استطاع المستطلعون بالطيارات أن يطيروا ، ولا تسنى للإيطاليين إنزال الجنود والمهمات من السفن إلى البر ، حتى إن البريد فى بنغازى لم يستطع مغادرة إحدى المدن المحتلة ، والوصول إليها . لاجزم أن هذه الأمور سببت أضرارا كبيرة ولكن لايتاح لنا الوقوف على كنهها ، وحقيقتها قبل أن نقف على مقادير المياه والمؤن والمهمات التى ادخرها أركان الحرب فى الجيش الإيطالى ، فقد روت جريدة فيتا أن اللواء العاشر من حملة طرابلس الغرب ، وهو مؤلف من الألايين الخامس والثلاثين والتاسع والثمانين من المشاة ، وما يتبعهما من الملحقات أبحر من مياه نابولى يوم عيد الميلاد على أربع نقالات ، تحرسها المدرعة بيزا وأسطول صغير من النسافات ، قاصدا احتلال زوارة ، ولكن النوء كان شديدا جدا ، فلم يستطع إنزال قارب لمخاطبة مدينة طرابلس ، واضطرت السفن أن ترجع أدراجها بالذين تقلهم إلى ثغر أوغسطا بصقلية للاحتماء بمينائها . ونقلت الصحف الإيطالية التى هى لسان حال الوزارة هذا الخبر على علاته ، ولم تكذبه .

ولقد يكون قصد الإيطاليين من احتلال زوارة ومكان أو مكانين آخرين على الساحل بين مدينة طرابلس وحدود تونس منع التهريب ، ولكن جريدة المساجيرو تظن - وهى على حق فى ظنها - أن هذا الاحتلال يوقف التهريب إلى أجل محدود ، وكل ما يمكن أن يفعله من هذا القبيل هو أنه يحول طريق القوافل من الشمال إلى الجنوب .

أما زوارة فبلدة لا أهمية لها ولا شأن ، وميناؤها يتعرض للرياح كثيرا ، ولكن فيها طريقا (بياض بالأصل) وقد أرسل فيها بعض المهمات إلى نشأت بك قائد القوات العثمانية فى طرابلس الغرب .

وإذا أستثنينا حملة على الخمس ، وفزعة أو فزعتين فى عين زارة ، وبعض استطلاعات الفرسان ، صح لنا أن نقول إنه لم يحدث فى طرابلس الغرب ما يستحق الذكر . ولقد ظل الإيطاليون يجهلون مواقف العثمانيين إلى ٣١ ديسمبر الماضى (١٩١١) إذ تسنى للمستطلعين بالطيارات أن يطيروا فيروا جماعات العثمانيين مرابطة فى الزوانى وبنى عدى ، وبنى غشير وسيدى الصباح ، وقوتين منهم مرابطتين فى العزيزية وغريان احتياطيا . ويظهر من مجرى الأحوال أن نشأت بك يعزز موقعه فى غريان ويحصنه . وقد انضم إليه كثيرون من الأعراب من الداخلية .

ولما كان فى غريان أحسن الآبار فى تلك الجهات ، فالمرجح أن العثمانيين يظلون فيها إلى أن يبدأ الإيطاليون بالزحف ، فيشرعوا بإقلاقهم ، ويخدعوهم بجماعات المستطلعين .

حوادث برقة

ينتظر إرسال بقية الفرقة الخامسة إلى بنى غازى ودرنة لمواصلة القتال بعنف وشدة . وقد حمل العثمانيون فى الأيام الأخيرة على حصون الإيطاليين ومخافرهم ، ومع أن هذه الحملات ردت كلها على أعقابها ، فإنها القت الحيرة

فى نفوس القواد الإيطاليين ، واضطرتهم كل هذه المدة الطويلة إلى التزام خطة الدفاع ، وعلاوة على ذلك فإن الجنود الإيطالية قد فقدت الراحة من جراء الفزعات المتوالية التى يأتيها العثمانيون ، فالأرجحية الأدبية فى برقة لا تزال فى جانب العثمانيين . ولابد أن يكون هم القيادة الإيطالية الآن أن تزيل هذا التأثير السيئ حينما يقيض ذلك لها .

هذا وفى بنى غازى الآن عشرون الف جندى إيطالى ، وفى درنة ستة عشر ألفا ، وفى طبرق ستة آلاف . وانور بك مرابط بقوته فى مكان متوسط بين بنى غازى ودرنة ، فيمكنه - والحالة هذه - أن يرسل العرب الذين معه لمناوأة من يشاء من الصفين الإيطاليين اللذين يزحفان من ذينك الثغرين ، ولكن سيادة الإيطاليين على البحر تمكنهم من إرسال جنودهم من مكان إلى آخر طبقا لما توجبه الحال . هذا إذا كان الجو صافيا ، والبحر هادئا .

الأسطول وطبرق

عاد الدوق ابروزى إلى تورينو فى ٣ يناير (١٩١٢) الجارى ، وهو اليوم الذى قيل إنه احتشد فيه أسطول كبير فى ذلك الميناء من جميع أنواع السفن الحربية . ولاتزال طبرق (أو مرسى طبرق على ما هومشهور) قاعدة أمامية للأسطول فى شمال إفريقية ، تأتى إليه السفن الحربية التى تخفر بنى غازى . إن طبرق هى مركز الغارات التى يشنها الإيطاليون على البضائع المهربة ، ويقوم بها قسم من المدمرات ، وبعض الطرادات الإضافية ، فأسطول المدمرات الذى بقيادة الكبتن جانتا مثلا يتألف من المدمرات لانسيرى ، وغريبالدينو ، وكورزيرى ، وارتجليارى ومن الطرادات الإضافية الطراد سيتادى كاتانيا ، وستادى مسينا ، وسيتادى بالرمو ، وسيتادى سرقوسة . ومتوسط تفريغ كل منها نحو ثلاثة آلاف طن ، وهى مسلحة بمدافع قطر فوهة كل منها ١٢ سم ، ومدافع أخرى قطر فوهتها ٧٦سم . وسرعة هذه السفن عشرون ميلا بحريا فى الساعة .

١٨-١-١٩١٢

(اسطول إيطاليا - شعر محمود عماد بديوان الأوقاف)

هلوع لايقر له قرار | ولا ليل لديه ولانهار
يجيش بصدره أمل ولكن | يهدد ذلك الأمل الدمار
ومن أدهى مصائبنا رءوس | صغار حشوها فكر كبار
تراه على العباب يجر ذيلا | ويهدر فى جوانبه البخار
يسير مضللا ويدور يأسا | كأن سفينه فلك مثار
سعى ببغى طرابلسا فلما | تبادر فى عزيمته ازورار
أشاح بوجهه وأباح طرفا | الى البسفور نيته الحار
بربك أيها المدفوع جهلا | رويدك لجة البسفور نار
بما الجسران قد خبآ بلاء | وتحت الماء أرصاد تدار
فإن تقدم فإن الموت حق | وإن تحجم فسخرية وعار
إذن فاغرق فتلك أخف عقبى | وحسبك ما أثرت وما أثاروا
الا رسل السلام كفى رياء | وتعمية فقد رفع الستار
لواء السلم شارته ابيضاض | ولكنا نراه به احمرار
لقد عفنا أضاليلا طوالا | يمزق بردهن مدى قصار
ذرونا إننا نأبى المعالى | ولا عار عليكم أو شنار
رضينا بالخمول به صفاء | ولا نرضى الصعود به اغبرار
لقد قلتم عمار الكون حق | فأين بربكم هذا العمار

٢٣-١-١٩١٢

الحرب وأضاحيها - ولى الدين يكن

إذا ثارت فى النفس ثائرة الشر ، عصفت بها الأهواء من كل جانب ، لكل هوى منها شئ ، لا أدرى ما هو لا الرحمة تقف فى مهبه ، ولا الإنصاف يقوم فى سبيله كل ما تصنعه المعرفة فى القلوب ، وكل ما يموه به التهذيب من ظواهر الأخلاق ، تذهب به تلك الرياح جفاء . ما يكون الإنسان إنسانا إلا وهو فى دعته آمنا على نفسه من شِرة رغائبها ، لايتفاضل فى العدوان شرقى وغربى ، ولايعف حضرى عما تصبو إليه نفس بدوى .

لما دقت طبول الحرب بين إيطاليا وبيننا نهض الإيطاليون ونهضنا كل يرفع عقيرته ، وصاح إلى أن بح صوته . وشبت النار ، وأضرمت لقاحها . ونحن وإياهم ناظرون من طرفيها ، يتساقط فى الميادين أبناؤنا وأبناؤهم ، فنهتف ويهتفون . إن للغضب انطلاقا يذر الحزن سرورا . نريد أن نفنى الإيطاليين ، ويريد الإيطاليون أن يفنونا . لقد ظفر كل فريق بمراده . تفانينا ولانزال نتفانى . ماخذل المعتدى عرفانه باعتدائه ، ولانصر المظلوم ثقته بظلامته . حكمت الأسياف فى الرقاب ، وقسمت المنايا على الشباب . وما انتهى التقاضى ولن ينتهى إلى أيام عديدة .

ما تطحن رحى الحرب إلا كل فتى ريض الفتاء ، صحيح الجسم ، وافر القوة تأخذه الحكومة من أب مقعد ، أو أم عجوز ، أم أمرأة منجبة ، أو صغار كزغب القطا ،تزج به فى المأزق المتلاحم ليقتل أو ليوسد قتيلا . أما الحكومة الذائدة عن بلادها فتفعل ذلك مكرهة ، فلها عذر المدافع عن نفسه . وأما الحكومة المعتدية فترتكب ذلك راغبة ، فعليها إثم القاتل مرتين . هى تقتل بابنها غريبا لم يؤذها ، وتقتل بذلك الغريب ابنها الذى لا يشاركها فى المغنم بل يشاركها فى العدوان . ويل لأرواح لاواقى لها ممن يقدر عليها .

قالت دول الأرض إنها على الحياد ، كبشان يتناطحان ، وهى تتفرج ماضرها أن تكون إحدى الدولتين المتحاربتين فائزة ، وأن تكون الأخرى خاسرة . قضى عليها الحياد أن لاتغضب واحدة منهما بزجرة ، وأن لاترضى واحدة بانصاف . وشاء البغى أن يذهل ذات الغلبة فى البحر عن عرفان ذاك الجميل فتناولت حرمة المقيمات على الحياد ، اقتادت سفنها زافرة صافرة فرحة بما حملت من متاع ومن أنفس . اسلاب استحلتها غفوة العدل ، ثم هى تستكبر اليوم أن توفى عليها الحساب . تشاركنا فى الغبن يا حاكمات التمدين . غدا يصيبك من هذا الحريق شرر مستطار فتعلمين أن الناس لا تقف على الحياد تلقاء الحريق صدق أبو الطيب حيث قال :

كلمـــا أنبـت الزمـــان قناة ركب المرء فى القناة سنانا

وأبدع حيث قال :

ومـــراد النفـــوس أهون مـن نتعادى فيه وأن نتفـــــانى

ماترى كان قائلا لو رأت عيناه ابن آدم فى حسن تقويمه ، ولطف حسه يسخر البخار لإرادته ، يسير به جبال الحديد بين مواكب الحوت والنون ، تلفظ أفواهها نارا ، وترمى رجوم الفولاذ ؟ أو لو رأت عيناه رافعا معاقله على أعالى الجبال ، يستقبل بالموت وجوه القادمين ؟ يدخر البارود ، لو سقط عليه زند لاستطار موطن آدم ، أو لألوى به عن وجهته .

كلما أنبت الزمان غصنا يافعا هصرته يد المنون . الناس يأتكلون ، لا يستكف لهم نهم . هكذا يتدرج الزوال إلى الأجيال .

ست أصوات الشاكين من أصناف الناس أولئك النادبون على أرزاقهم . صاحب الأرض ورب العقار والتاجر والصانع . كل له شأن من همومه . كل يحس بالشقوة ، ولايجد لها مدفعا . لانسمع بين زجل المدافع إلا تنهدات تتكتمها أفئدة مفؤودة . يمنون أنفسهم المحال ، يقولون : الفرج ، نعم سيأتى الفرج ، ولكن بعد الفناء .

إنا صابرون على بلوانا ، ونرجو أن لايصاب بمثلها غيرنا . سنناضل مابقى للنضال مجال ، غير راضين .

فى ذمة الله أبناؤنا الأبطال . نعرض كرام وجوههم لأسنة حاجاتها بين جوانحهم . وكما كال لنا الأعداء كلنا لهم . هذه سلوتنا حين تبكى الثاكلات من ثكلت ، يبكى العلم خيبة المسعى .

أتت أعياد ثلاثة ، والناس يتعايدون على البطاح بالدماء الحمر . وارحمتا لتلك الأضاحى ! لقد عطلت المصانع ، وأفلست البنوك ، واشتغل عباد الله وانهمكوا . كل يسائل عن العاقبة ، والعاقبة فى ليل من الشكوك ، لا أمل يستهدى بنوره . جواب أقطار الحياة : أيها العصر العشرون ، إنك لعصر النور وعصر الظلام !! ماسرنا فى صبحك حتى أدركنا ليلك . ما أشد هذه الخطوب على من يتبين عواقبها .

٢٩-١-١٩١٢
حمية العرب ونخوتهم

قال الإيطاليون : إنهم زاحفون على غريان ، ورددت صحف الغرب قولهم هذا : نعم إن الزحف على جبل غريان حلم جميل ، ولكن تحقيقه متعذر عليهم، ولا نظن الإيطاليين جاهلين تاريخ الحروب حول هذا الجبل المنيع ، ألا يدرون أن وراءه خنادق ووهادا ، فلا نعلم أيحسبون لها حسابا أم يعدون زحفهم هذا نزهة برية . فإذا كان هذا مبلغ توهمهم فليقدموا فإن أسودنا المدافعين متربصون لهم ومتأهبون لقتالهم .

لما طردت الحكومة العثمانية بعض الإيطاليين من الآستانة ، فصدوا بلادهم وأذاعوا أنهم بعد سبعة أيام يعودون إلى الآستانة وأن حكومتهم ستكره العثمانيين على طلب الصلح . وقد انقضت الأسابيع ، بل انقضت أربعة أشهر والعثمانيون لم يطلبوا صلحا . وستظل الحرب متقدة ثلاث سنوات ، أو أكثر . وإذا أصرت إيطاليا على طلب الصلح مستندة إلى منشور الضم الذى أصدرته

فالعثمانيون لا يقبلون صلحا . وأنى يقبلونه والعرب البواسل عادوا الآن يتقدمون إلى عين زارة نفسها . فالإيطاليون لا يزالون فى السواحل أو ما تحاذيها حيث يستطيع أسطولهم حمايتهم .

فالذين يتوهمون إن إيطاليا نالت بغيتها من طرابلس الغرب باحتلالها لسواحلها يخطئون كثيرا . فهذه السواحل لا تظل فى قبضة الإيطاليين إلا إذا بقيت أساطيلهم تحميها بقنابلها وقذائفها . نعم ، إن الظاهر يدل على أن زحف الإيطاليين على الداخلية أمر سهل عليهم ، متيسر لهم ، ولكن الباطن مخالف ذلك . ففى الباطن إفلاس خزينتهم وخراب ديارهم ، وإن كانوا يقاومون الضائقة المالية الحالية فى بلادهم الآن بأقتراض الأموال من بيت روتشلد وسواه فإن هذه الأزمة لا بد وأن تزيد اشتدادا يقصم الظهور .

وزد على ذلك كله أن الإيطاليين لم يوفقوا بعد فى جهة من الجهات توفيقا يلقى الرعب فى صدور مقاتليهم الأشاوس ، بل هم لا يزالون فى أماكن يستطيع أسطولهم حمايتهم بنيرانه . فالعثمانيون لم يعودوا إلى غريان منهزمين من وجوه الإيطاليين ، وإنما قصدوا التحصن فى ذلك الحصن الطبيعى، حيث يمكنهم الأستظهار على أعدائهم مهما كثر عددهم . وكل من جاس خلال تلك البلاد يدرك أن الواجب على العثمانيين أن يلجأوا إلى جبل غريان ، ويمتنعوا فيه .

ثم إن تعدى الإيطاليين على العرب حين دخولهم طرابلس الغرب شدد عزائم العرب إخوانهم ، وضاعف غيرتهم وتفانيهم فى الذود عن بلادهم .

ولقد لجأ الإيطاليون بعد ما فت فى سواعدهم فى استمالة العرب إليهم إلى الحيل .فإن حسونة القرمنلى طبع عدة منشورات حض فيها العرب على الانفصال عن العثمانيين وسلمها إلى قائد إيطاليا العام ، فأعطاها هذا للطيارين فكانوا يحلقون بها فى الجو ، ويرمونها فى معسكرات الجنود العثمانية ، وأماكن العرب . ولقد أرسل هؤلاء العرب الكرام تلغرافا إلى صحف الأستانة ضمنوه ما يحملونه فى صدورهم من الأفتخار بالدفاع عن

بلادهم . قالوا : " نحن العرب ، أبناء هذا الوطن العثمانى المقدس ، نفديه بالمهج ، ولا ننفصل عنه ، ولو أراد هو الأنفصال عنا . وإننا لمديونون فى حياتنا القومية ، واتحادنا للجنود العثمانية وضباطهم البواسل ، على أن مانبذله ، وما سنبذله أيضا من المهج والمال فى الذب عن حوضنا ، لم نبذله طوعا لأوامر إخواننا الجنود ، بل رغبة فى الأحتفاظ بكياننا ، وإننا نجل هذه الرغبة لأنها كانت سببا فى شد أواصر الأخوة بيننا وبين أخواننا العثمانيين فلهذا نعلن لحكومة الآستانة وسائر إخواننا العثمانيين أننا مستعدون لبيع أرواحنا وأرواح أبنائنا على بساط هذه السهول والرمال المحرقة ، دفاعا عن بلادكم التى هى بلادنا ، فنوصيكم أن لا تبيعوا بلادنا ، وأن تبقوها لنا ، وإياكم أن تبالوا بتهديد الإيطاليين ، فإنهم لا يستطيعون التغلب علينا ، ولو نقلوا إيطاليا برجالها ونسائها وأطفالها إلى طرابلس الغرب ، لأننا متأهبون للموت حتى لايبقى منا فرد ، والله لا يهدى كيد الخائنين . انتهى .

فكل أحد يدرك اشتداد هذه الرابطة بين جنودنا والعرب ، يعلم أن كل ما يدور فى أندية أوربا السياسية عن عقد الصلح ضرب من الحمق . فإلى أى شئ يستند الإيطاليون فى عقد الصلح ؟ لقد ظهر لأوربا عامة أن أستمرار الحرب فى طرابلس الغرب يورد إيطاليا سياسيا وماليا موارد الضعف والفاقة فإذا أردنا نحن أن نوفق فى الحرب ، ونثأر لنفوسنا من المعتدين علينا ، وجب علينا أن نثبت على هذه الحال ، وأن نقاتل بلا فتور ولا ملل . ولكن إيطاليا ، ماذا تفعل إيطاليا ، وسوقها المالية أشد وهن وأسوأ حال ؟

لانعلم الآن الباقى من مبلغ المئة مليون فرنك الذى فى خزينة إيطاليا ، فتغنى بذكرها فى كل تلغراف إيطالى ، ولكن الحال تدلنا على أنه بعد ما تضع الحرب أوزارها ينهال على إيطاليا المطالبون لها بالديون والقروض التى رهنت جماركها عليها ، فتنكشف الحال لنا ، لا جرم أن ما أصاب جنودها ، والأموال التى أنفقتها إلى الآن على هذه الحرب ، كل هذا هو أضعاف ما يستخلص من أقوال جرائدها . ولا بد أن يكون قد أثر فى أحوالها الأقتصادية أبلغ تأثير . فأهل جزيرة صقلية جعلوا منذ منتصف ديسمبر الماضى (١٩١١) يهاجرون من

بلادهم من شدة الضيق والحاجة . وسكان شمال إيطاليا بلغت شكواهم من سوء الحال عنان السماء . وزد على هذا كله العدد الكبير الذى قتل من الإيطاليين ، ولكن وزارة إيطاليا تفكر كل يوم فى إشاعات كقولها إن أبناء الإيطاليين أوردوا العرب حتوفهم ، وإن النصر سيكون حليفهم ، ثم تدر خيرات طرابلس على إيطاليا فتعمر بعد الخراب .

هذا ما تفعله وزارة إيطاليا ، ولكننا لا نستطيع أن نتهم أربعين مليونا هم سكان إيطاليا بالبله وعدم الفهم . وقد أدركت نظارة الحربية الإيطالية أن تلك الأباطيل لم تعد كلها تجوز على الإيطاليين ، فأضافت إلى قائمة واقعة خمس أن الإيطاليين خسروا فيها أربعمائة نفس بين قتيل وجريح . فإذا كانت قد أعترفت بهذا العدد فى واقعة خمس فلتستعد للاعتراف بسائر ما خسره الإيطاليون فى المعارك السابقة والمعارك الآتية . وإننا لموقنون أن بسالة المقاتلين من إخواننا تضطر الحكومة الإيطالية إلى ذكر أسماء مئات من جنودها المساكين الذين يقتلون ويجرحون .

أما الصلح فلا نرضى به إلا إذا كان صلحا عثمانيا ، لأن الصلح الإيطالى المبنى على القرار الإيطالى مغاير لصالحنا ، ومنقص لكرامتنا ، ولا تقبله وزارة عثمانية والسلام .

٢٠-٣-١٩١٢

مصر والشام صنوان ، بل توأمان متلازمان
حفلة خيرية
لجمع التبرعات لصالح جرحى بيروت

من محاسن هذه الحفلة حسن تمثيل حضرة الممثل جورج أبيض ورفاقه للرواية المختصرة التى نظم أبياتها الشاعر أسماعيل صبرى باشا ، وحافظ أفندى إبراهيم ، فقد هاج أشجان السامعين حيث قال بلسان الجريح البيروتى :

بيــــروت لو أن خــصــمــا مـــشى إلىّ مــشــيت
أو داس أرضـــــك بــــاغ دســـتـــه وبغـــيت
أو حــل فـــــيك عــدو منـازل ومـــا اتـقـنت
لـكن رمــاك جــبــان لو بان لى لاشـتــفــيت

وصفق الجمهور كثيرا للممثل العربى حيث قال :

مـــســرة الشـــام إنــا إخـــوانكم مـــا حـــيــنا
ثــقـــوا فـــإنا وثـقـنـا بـكم وجـــئنا قـطـيـنـا
إنا نرى فـــيك عـــيـــسى يدعـــو إلى الخـــيــر فــينا
قــــربــت بـين قـلــوب قــــد أوشكت أن نـبــينا

وقد فاضت قلوب البيروتيين شكرا لشاعر الأمير ، وردد السوريون شكرهم من كبير وصغير على قصيدته الفريدة ، حيث قال :

بيـــروت ياراح النزيل وأنسه يمضى الزمـــان علىّ لا أسلوك
الحـسن لفظ فى المدائن كلها ووجــدته لفظا ومــعنى فــيك
أنت الذى يحمى ويمنع عرضها سيف الشريف وخنجر الصعلوك
إن يجـهلوك فـإن أمك سـوريا والأبلق الفـــرد الأشم أبـوك
والسـابقين إلى المفاخر والعلا بلـه المكارم والندى أهـلوك

الخ ...

بلغت تبرعـات المصريين للمجاهدين الطرابلسيين حتـى ١٨-١-١٩١٢ (١٥٣ر٨٤) جنيها مصريا .

الأفكـــــار

يصدرها

أبـو العنين بـدر

١-٦-١٩١٢
انخذال إيطاليا
فى البر والبحر

ما أتعس حظ الأنسانية فى القرن العشرين ، بينما نرى الدول صابرة على ما حف بإيطاليا من المكاره ، وما صبرها إلا لغاية بعيدة ، يستحيل أن تحققها الأيام ، وهى كما جاء فى البريد الأخير لن تتداخل تداخلا فعليا إلا إذا حصلت إيطاليا على ظفر من موقعة كبرى .

هكذا قالت بعض الصحف الأوربية . ولا شك فى أن هذا القول يعد تصريحا قاطعا بأن إيطاليا لم تجن للآن الظفر ، ولا فى موقعة بعد أن قاربت مدة الحرب حولا . وهذا مما ينافى إذاعات الأنباء الإيطالية التى لا تفتأ منذ إعلان الحرب تقول بانها الظافرة ، وأنها أرهقت الترك والعرب .

وياليت شعرى كيف تذيع هذه الأنباء الكاذبة ، وهى المطالبة مرارا بإرسال النجدات لسد النقص الذى حصل من قتل جنودها ، وطلب الذخائر عوضا لما قدمه أبناؤها فى هزيمتهم هدية لأولئك الذين يعدونهم من البربر .

طلب الجنرال كانيفا من حكومة رومية إرسال نجدات سريعة ، فكيف يتفق طلب هذه النجدات بالسرعة مع إحصاء نظارة الحربية الإيطالية الذى جاء فيه إن خسائر الإيطاليين فى التسعة الأشهر الأولى التى مرت على القتال لم يتجاوز الألف بين قتيل وجريح . وقالت عدا هذا إن بعض القتلى لم يموتوا فى ساحة القتال ، بل من جراء الجروح التى أصابتهم .

والمتتبع لحالة الحرب الان ، لأنهم فى طرابلس يتهيبون ملاقاة الترك والعرب ولا يجسرون على أن يتجاوزوا نقطة لا تصل إليها مقذوفات اسطولهم . وقد جاءتنا الأنباء الأوربية الصحيحة المصادر مشيرة إلى مبلغ ما يصادفونه من المصاعب فى طرابلس ، وإلى طلب كانيفا إرسال الامدادات السريعة ، لأن جنوده موزعة فى النقط البسيطة التى تفخر إيطاليا باحتلالها ، وهى لا

تتجاوز العشر كيلو مترات عن الشاطئ . وجاءتنا أيضا بما أصابهم من الخسارة فى ٢٦ الجارى إذ قتل منهم ٢٢٥٠ ، منهم ٩ من كبار الضباط ، وعدد يربو على هذا من الضباط الآخرين . وبلغ جرحاهم ٣٠٠٠ ، فكيف تستنكر فى هذه الحالة فزعة كانيفا إلى طلب الامداد ، اللهم إلا إذا كان موقنا من ضعف فى مقاومة أولئك الذين لايهابون الموت أو يخشون الردى ، بل أولئك الذين كانت قائدتهم فى إحدى المرات أمرأة هى جان دارك طرابلس .

ومما يدلنا على أن إيطاليا زجت بنفسها فى مأزق حرج ، هو عدم استطاعتها - مع ما توفر لها من القوة والنظام - على أن تقاوم العرب الذين جاءوا من أقاصى الصحراء ، وتدربوا على الحرب النظامية ، هذا مع مراعاة رجوعهم دائما إلى نظاماتهم الأساسية ، لأنهم - كما تقول صحف أوربا - لا يأبهون بقنابل الأسطول ، أو مقذوفات المدافع التى تذهب بغير جدوى ، بل طالما سمعنا أنهم يقتحمون خطوط النار والدفاع فيولى الإيطاليون الأدبار كأنهم قوم من الغيلان .

ولقد تسترت إيطاليا وجوبا فى هزائمها المتوالية ، لتوهم شعبها الهائم بأنها ظفرت بالعدو ، ولكن يظهر أن هذا الشعب قد خدع ، لأنه لا يظن أن أسطولا ضخما ومائة الف جندى يقاتلون فئة قليلة من الترك والعرب غير النظاميين ، وقد مضى على القتال ما يقرب من عام ، ولم يتجاوزوا أكثر من عشرة كيلو مترات ، ثم يتبجحون ويقولون " إننا ضممنا طرابلس وبرقة إلينا " . ويصرح المسيو جوليتى بأن إيطاليا راضية بعقد المؤتمر للصلح ، على شرط أن لايكون دكريتو الضم من مواضيع المناقشة فى المفاوضات النهائية .أفليس هذا ضعفا سترته حتى توهم أوربا بأنها ظافرة فى هذه الحرب ؟

على أن أوربا ليست بغبية للدرجة التى تستلم بها هذا الزعم إذ أوقفها قناصلها ومراسلو صحفها على حقيقة الواقع ، لهذا قامت الآن تتفاوض فى وضع حد لهذه الحرب ، وكان لها أن تقوم بهذا العمل الإنسانى قبل أن تحيق بإيطاليا هذه الخسائر الفادحة .

ولقد توهمت أنها ترغم دولتنا العلية على التسليم بشروطها بما قامت به من أعمالها البحرية فى بحر سفيد ، وفاتها أن مستقبل البحار هو نقطة التنازع الذى تدور عليه المنافسة الدولية . وما رأينا دولة من دول الأتفاق حتى الدولتين المحالفتين لإيطاليا أقرت عملها البحرى . هذا الذى لفت أنظار الدول إلى تحديد مناطق النفوذ فيه لتسوية التوازن البحرى بينها . ولهذا السبب رأيناها قد عجزت فى البحر أيضا أمام قوة الدول المحتفظة بمرافقها .

فياليت إيطاليا كانت قد فكرت من قبل فى أن هذه النزهة البسيطة مردية لها فى الحالين ، لأنها قد فكرت أن تهاجم طرابلس بغتة مهاجمة قرصانية ، عدتها نزهة بحرية ، لزعمها أن حامية طرابلس قليلة ، ولكنها مادرت بما وراء الأكمات من العرب المخلصين .

ومستقبل الحرب على كل حال غير ظاهر الآن ، لأن الدول لا تزال تتفاوض فى تقرير الخطة التى تتبعها لوضع أوزارها ، والتوفيق بين الدولتين ، وهى لا ترى من وسيلة سوى تقرير برنامج المؤتمر المزعوم ، ثم عرضه على الدولتين للإقرار عليه . ومادامت كلتاهما متمسكة بما تريد ، فلن تنجح مساعى المؤتمر ولابد أن يكون الفصل فيها ، إذا لم تتوفق الدول ، إلى الحديد والنار ، بل إلى قلوب أولئك المجاهدين فى سبيل الخلافة .

٢-٦-١٩١٢
عجز إيطاليا الظاهر

ياليت المسيو جوليتى وسان جليانو ، ومن جرى على رأسهما ، لم يجنوا على إيطاليا هذه الجناية ، فقد أصابوها بإصابة كبرى ما كانوا يتوقعون حصولها ، لأن النزهة البحرية عادت إلى هزيمة فاضحة ، فأصبحوا فيها كالغزال سريع الفرار .

وياليت إيطاليا بقيت صامتة بعد ما أصابها من العجز فى حرب الحبشة ، فلا تحفل بالخداع الدولى ، بل ليت الذين أشاروا عليها من رجال ساستها توقعوا ما سيؤل إليه الأمر بعد ذلك الهجوم العدائى .

علمنا من قبل الآن أن هناك أتفاقا بين فرنسا وإيطاليا بشأن مراكش وطرابلس ، ولاشك عندنا فى أن إيطاليا خدعت نفسها ، لأن فرنسا التى طمعت فى الصحراء من قبل ، لا تزال تقاسي من شدة بأس العرب ماتقاسى . وقد وقعت فى ٩ أكتوبر سنة ١٩٠٩ حادثة الكبتن مول الذى قتل فيها ، وهو يناهض رجال الصحراء ، ولا يزالون يناهضون فرنسا إلى الآن منذ نيف وعشرة أعوام .

وليس لإيطاليا من قبل قدرة على محاولة اقتحام طرابلس ، لأنها هى الآن بأساطيلها ومدافعها ، وعشرات الألوف من رجالها ، لم تقو بعد تسعة أشهر على تجاوز العشرة كيلو مترات التى احتلتها بشواطئ طرابلس وبرقة .

وقد جاءنا البريد الأخير ، وبه أخبار هامة عن موقف إيطاليا المزعزع فى طرابلس ، وبحر سفيد . وهذه الأنباء أشارت إلى ما ذكرناه أمس من أن إيطاليا أخفقت فى عمليها الحربيين : البرى والبحرى ، لعجزها أولا عن مقاومة الترك والعرب فى طرابلس ، ولعجزها ثانيا عن استمرارها فى أعمالها الحربية، نظرا إلى ضغط الدول عليها ، تلافيا لما يصيب تجارتها من الخسائر.

وقد قرأنا فى البريد الأخير تصريحا تلقته صحف أوربا عن المصادر الرسمية فى رومية ، يشير إلى أن حكومة إيطاليا ترغب الآن فى استدعاء سفنها من مياه الأرخبيل لاصلاح ما أصابها من العطب ، وأن ترسل الأسطول المحاصر لطرابلس ليحل محله .

وفى هذا النبأ وحده ما يشير إلى عظم ماتلاقى من الصعوبات ، وإلى تكذيب ما أذاعته من انتصاراتها الباهرة فى بحر سفيد . فلو كان الأسطول لم يصب بشئ ، لما كانت هناك حاجة إلى عودته لإصلاحه ، واستدعاء أسطول طرابلس ليحل محله . ولو كان هذا الأسطول الأخير جاء بالنتيجة المؤملة لما قضت حكومة إيطاليا بوضعه فى محل الأسطول الأول .

على أن الأمر يدعو الآن إلى التفكير فيما آلت إليه حال إيطاليا ، وفيما ينتظر من وسائل الحل لهذه الأزمة الحربية .

قيل من قبل أن روسيا هى التى فكرت فى عقد المؤتمر للصلح ، وقد تناقضت الأنباء الأخيرة فى تقرير هذه الحقيقة ، ونفتها روسيا بصفة شبيهة بالرسمية ، كما نفاها سفيرها فى رومية فى حديث له مع أحد محررى الصحف الإيطالية ، وصرح بأن روسيا تهتم كثيرا بانتهاء هذه الحرب مخافة ما يلحق بمرافقها من الخسائر .

ومن غريب ما قرأنا من هذا التصريح الرسمى ، وعقب تصريح روسيا الأخير ما جاء فى صحف إيطاليا من أن روسيا أوعزت إلى إيطاليا بإطالة هذه الحرب، حتى إذا لجأت تركيا إلى قفل الدردنيل ، جاز لها أن تتمسك بما يصيبها من الخسائر ، فتفتح هى من قبلها باب مسألة أخرى لحل هذه الأزمة .

ولكن هذه الخدعة السياسية كانت كاذبة من جانب إيطاليا كالعادة ، لأن من الصحف التى جاءتنا ببريد أمس نفتها إذ قالت ما خلاصته : إن روسيا تختلف عن رأى الدول فى تقرير الوسيلة اللازمة لوضع حد للحرب الحاضرة إذ أنها ترى أن التوسط ، أو المؤتمر الذى عزيت إليها فكرته غير مجد لتمسك الدولتين المتحاربتين بما تريان . وترى النمسا والمانيا حليفتا إيطاليا أن أجل عقد المؤتمر لم يحن بعد ، إذ لم تقع حوادث جديدة تدعو إلى عقده . وترى فرنسا والجلترا أن التوسط خير وسيلة لإنهاء هذه الحرب .

والناظر إلى الحالة السياسية الدولية الآن يرى أن اختلاف الدول فى تقرير الخطة الواجبة الاتباع فى حل هذه الأزمة يرجع إلى تحديد مناطق النفوذ الدولى فى البحر الأبيض المتوسط ، لأنه سيكون البحيرة التى تئول إلى إحدى دول البحار فى المستقبل .

والذى وقفنا عليه من أقوال وتصريحات رجال تركيا ، يدل على أن الدول لاتسلم البتة بما تريد إيطاليا التمسك به .

ولنا فى الغد كلمة عما تحالفت عليه إيطاليا ، والنمسا ، والمانيا ، وهى دول التحالف الثلاثى بشأن طرابلس . ونحن نرى الدولتين الآن تعارضان حليفتهما .

٣-٦-١٩١٢
إيطاليا وأعمالها البحرية

لقد دخلت هذه الحرب الحاضرة فى دور جديد ، لأن السياسة الدولية قد تأثرت من إطالة مداها ، فقامت تسعى الآن للحصول على أى حل لها ، سواء كان بالتوسط أو بعقد مؤتمر .

وقد أعربت النمسا والمانيا حليفتا إيطاليا عن استيائهما من إطالة الحرب . وقامت صحف رومية تهددهما بالمقالات الضافية التى أشارت فيها إلى سوء نيتهما ، وشديد لهجتهما العدائية ، حتى خشيت إيطاليا أخيرا من جانب النمسا فأوفدت ٢٩ ضابطا إلى الحدود ، لرسم مناطق الدفاع النمساوية . واشارت أنباء رومية نفسها إلى أن حوادث كثيرة قد وقعت على حدود الدولتين .

وياليت الاستياء كان واقعا من دول التحالف وحدها ، بل اشتركت فيه أيضا دول الاتفاق الثلاثى . وقد ذكرنا فى تصريح سفير روسيا برومية أن دولته مستاءة جد الاستياء من استمرار إيطاليا فى القتال ، وأنها تخشى أن يفضى الأمر- إذا توسعت فى أعمالها البحرية - إلى قفل الدردنيل مرة أخرى، الأمر الذى يلحق بها خسائر باهظة .

وقد وافتنا صحف انجلترا ، وكلها مجمعة على مثل هذا الأستياء ، لأنها تعد الاستمرار فى الحرب ، أو التوسع فيها خطرا يهدد السلام العام بأوربا . وطلبت جريدة ستندرد من الدول أن تبذل المساعى الفعالة لوضع حد لها ، وأشارت صحف روسيا وفرنسا إلى مثل هذا الحل .

وقد أعجبتنا إحدى الصحف النمساوية التى صرحت بأنه لا وسيلة بالمرة لوضع أوزار هذه الحرب ، لأن إيطاليا وتركيا متمسكتان بحقوقهما . وإن الحل الفعال فى هذه الأزمة هو اتفاق الدول على أن توقف أعمال إيطاليا البحرية ، وأن تترك الحرب فى طرابلس إلى النهاية .

فيا حبذا لو توفقت الدول إلى هذا الحل ، لأنه هو الذى يتطلبه الترك والعرب ، ومهما تمادت إيطاليا فى عملها البحرى ، فلن تؤثر فى مركز تركيا كما تزعم ، لأنها صرحت بأن احتلال هذه الجزر التى أحتلتها لا يعنيها كثيرا ولكنها هددت الدول بقفل الدردنيل ، والدول تخشى كثيرا من قفله ، لأنه يلحق بتجارتها خسائر جمة تقدر بالملايين ، كما حدث عند قفله أول مرة .

وقد رأينا الدول عنيت بهذه المسألة عناية تامة ، وأكرهت إيطاليا على إيقاف أعمالها البحرية ، وعدم التقدم إلى " ساكس " أو " ميتبلين " أو مياه أزمير ، حتى تضمن سلامة تجارتها . وقالت إيطاليا فى هذا الصدد إنها إنما أوقفت هذه الأعمال من تلقاء نفسها ، مراعاة لمرافق الدول . على أن الواقفين على حقائق الأمور يرون أنها تعجز من البحر ، كما عجزت الآن فى البر ، لأن التقدم إلى الأمام بحرا يجر عليها صعوبات لا قبل لها على ملاقاتها .

ويدلنا على هذا العجز البحرى أن أسطولها الضخم فى مياه الجزر قد أصيب بعطب يستدعى إصلاحه . وقد طلبته حكومة رومية للعودة إليها لترميمه . وقالت إن أسطول مياه طرابلس سيحل محله .

والقراء لا ينسون أن الجزر التى احتلتها إيطاليا فى الأرخبيل هى أبعد من أن تعنى بها الدولة عناية كبرى ، لأنها جزر صغيرة بعيدة عن مناطق قوتها ، وليس بها من الحامية ما يكفى لصد عصابة من اللصوص . ومن الغريب أن هذه الحامية ألحقت بذلك الأسطول ما حمل حكومة إيطاليا على استدعائه لإصلاحه . ولاندرى بعد هذا كيف تفكر فى أن تقتحم الدردنيل ، أو تنزل جنودها إلى جليبوس كما تقول ، وهما مسوران بالحصون من كل جانب .

يؤخذ من هذا أن إيطاليا ، أخفقت فى عملها البحرى تماما ، وهى مكرهة عليه ، لا كما أذاعت صحفها من أنها أوقفتها مؤقتا ، لاتباعها خطة اعتدال وصداقة للدول ، كما أشارت جريدة " الماتان " من نبأ خاص ورد لها من رومية فى ١٦ الجارى تعليقا على تصريحات المسيو بوانكاريه رئيس وزراء فرنسا فى خطابه عن السياسة الخارجية .

وليس عجزها فى طرابلس بأقل من عجزها البحرى ، فهى تلاقى هناك من الإرهاق أشده ، حتى دعت الحال بعض الجنود إلى الأنتحار ، كما دعت الجنود الذين يستدعون فى إيطاليا للتجنيد ، ليكونوا فى عداد النجدات التى ترسل إلى طرابلس ، تعويضا لأولئك الذين قتلتهم أمتهم ، إلى الفرار من العسكرية إذ جاءت الأنباء الأخيرة مؤيدة صحة هذا القول ، وصرحت بأن الأخبار تتوالى كل يوم دالة على أن الكثيرين من الجنود يفرون من العسكرية ، ويصلون إلى جنوب التيرول .

ومن يرى أن إيطاليا ستسحب أسطولها من مياه طرابلس ليحل محله اسطول بحر سفيد لإصلاحه ، لما أصابه من العطب ، يجزم بأن هذا الأسطول سيظل فى إيطاليا ، لأن النفقات التى انفقت عليه ، والقنابل التى رماها لم تصب سوى رمال الصحراء ، أو شاة أو جمل . وقد وصفت مدام كوليرا فى مقال أخير ، جاء من درنة أن الأسطول الضخم متخوف حتى من خيال الجمل الضئيل الضعيف ، والحقيقة أن إيطاليا مصيبة فى استدعائه لتوفير ما تنفقه عليه بغير جدوى ، لأنها أولى بهذا المبلغ لسد فراغ خزينتها .

١١-٧-١٩١٢

أحلام الليلة الماضية

إن أحلام إيطاليا كلها لذيذة ، ولكن الغريب من أمرها ، وهى أضغاث ، أن الدول أولتها لها أحسن تأويل ، وهى لا تزال تعتقدها حقيقة . ويظهر أنها لم تستيقظ بعد ما أصابها من الجروح الدامية ، ولا أدرى كيف يكون النوم ثقيلا لهذه الدرجة حتى لا تشعر بدوى المدافع ، ولا تفزعها الخيالات المريعة فى الأحلام .

ولكن يظهر أن نوم الفرد غير نوم الأمة . فالفرد مهما ثقل نومه يمكن إيقاظه بضربة أو ضربتين ، ولكن الأمة إذا طال العهد فى إغفائها ، لاتصحو من أشد الضربات المتواليات .

وعجيب أن لا تستيقظ إيطاليا ، فى حين أن كل رصاصة تخترق صدر ابن أحد عائلاتها الفقيرة المسكينة الذى أكره على القتال تقيم بين آله مناحة . وكم من ألوف المناحات أقيمت فى جوانبها الأربع ، وكان يجب أن تستيقظ من الأصوات المنبعثة من أعماق القلوب الحزينة المكلومة التى تردد أصوات المدافع والبنادق ، وهى تحصد أولئك الأبناء حصدا .

ولكن ما لنا ولها ؟ فلتستغرق فى نومها إلى حين من الدهر ، تؤلمها فيه الضربة النهائية فتنتبه إذن مذعورة ، تلك هى الساعة الرهيبة ، وإنها لآتية .

إن هذه الأحلام العميقة فى حاجة إلى التأويل ، وليس التأويل صعبا على من أوتى من علمه حظا وافرا ، فهو ظاهر لنا جليا ، لأن مشاهدة هذه تمر أمام أعيننا كل يوم تمثل لنا حقيقة الواقع .

أخذتها أولا سنة ، فأبحرت أسطولها إلى حيث يقل رجاله للنزهة ، وقد توهمت أن طرابلسَ مصيف ومشتى جميل لها . فصادفت فى الشتاء من الأهوال أشدها ، حتى اضطر الجنرال كانيفا إلى إعلان إرجاء الحرب إلى الربيع بالنظر لكثرة هطول الأمطار .

جاء الربيع فثارت عليها الأنواء والأعاصير ، وألقت بأسطولها إلى مسافات بعيدة ، وتمالأت عليها عناصر الطبيعة ، فلم تقو فى أمرها على شئ . ثم جاء الصيف فأرهق جنودها بحرارته المهلكة ، التى لاقبل لهم بها . وياليتهم فى خلال هذه المدة كلها نالوا من الظفر ما كانوا يؤملون . فيالها من نزهة تجاوزت العشرة أشهر لقيت فيها من المصائب ما لم تلقه ولاية صغيرة تقاتل أمة عظمى . وقد كان أبناؤها فى غنى عن هذه النزهة التى أردتهم ، وأودت بحياتهم . فبعد أن كانت نزهة بحرية ، أصبحت نزهة على حياض الردى ، فما أشد جناية الحكومات على أبنائها .

ويظهر هنا أنها استيقظت هى من نومها فى ذلك الحين ، فبصرت بما يلاقيه أبناؤها من المصاعب ، فلم تجد وسيلة إلا بأن تحلم حلما آخر ، كان أشد عليها

وبالا من الأول ، إذ توهمت أنها وضعت اليد على الولايتين ، فأصدرت دكريتو الضم الذى أهاج حلم العرب والترك ، فى الاحتفاء بضيوفهم المساكين فكان هذا الدكريتو غازا وكبريتا عليهم ، ولكنهم قد أحسنوا صنعا فى هذه الليلة الثانية، لأن مجرد إعلانه ، بعث فى قلوب العرب ، الذين لم يشتركوا فى القتال ، الحمية والنخوة ، فجاءوا جماعات مؤلفة ليضموا الإيطاليين إلى صدورهم فى الصحو ، كما ضموهم إليهم فى الأحلام .

لقد كان وقع هذا الدكريتو لدى الدول أشد من وقع الاعتداء على الولايتين إذ استنكره العالم الأوربى ، ولكن الغرور تمادى بأولئك المدبرين لحركة القتال وآلوا على أنفسهم إلا أن يستمروا فى التمسك بالدكريتو ، فكان استمرارهم أشد خطرا عليهم ، ويا ليتهم قنعوا بما أصابوا أولا من الخسائر ، حقنا للدماء . وكان العرب يمنون عليهم بأنهم غير مغلوبين .

ومن غريب الأمور أنهم لا يزالون متمسكين بالدكريتو الموهوم ، أو الدكريتو الجنونى ، كما قالت صحف أوربا ، وهم يرون أن تركيا تميل إلى أن تتلاشى من الوجود - لاقدر الله - ولا تسلم به بعد ما رأت عطف العالم الإسلامى ، وإنضوائه تحت راية الخلافة العظمى .

وفات إيطاليا أن العرب أولو بأس شديد ، وإن أنكرت ذلك فما عليها إلا أن تسأل فرنسا عما لاقته وتلاقيه فى " واداى " و " مراكش " إذن يثوب لها رشدها . وتعلم أنه لوسلمنا جدلا ، ورضيت تركيا بالصلح ، على أن تترك طرابلس ، فكيف يتيسر أولا أن يرضى العرب بترك بلادهم بين أيدى عدو أجنبى ؟ وكيف يتفق من جهة أخرى أن تركيا فى هذه الحال لا تعينهم بالمال والأسلحة بأية طريقة ، كما أعانوها فى هذه الشدة التى لم تساعدها فيها الظروف على مقاومة العدو ؟

على أن الأمل فى ترك طرابلس بعيد . وقد صرح كبار رجال الدولة ، وأجمعوا رأيهم على أن الصلح إن لم يتم بطريقة مشرفة لتركيا ، فإن الحرب تكون للنهاية . وصرح كبار الساسة بأوربا أن الدولة لا يمكن أن تقبل صلحا

يزرى بها ، ويفض قلوب العرب من حولها . هذه القلوب التى كانت غاصة بالأضغان ، فطهرتها هذه الشدة بماء الإخلاص والولاء لعرش الخلافة العظمى.

وقد بدأ عجز إيطاليا فى طرابلس لكل ذى عينين ، وكاد يراه الأعمى، ويسمع به من عنده صمم .ولهذا أعوزها الأمر إلى أعمالها البحرية التى جرت مشكلة البحر الأبيض الآن ، وكانت داعيا لقفل الدردنيل ، ثم تعهدت الدول لتركيا بفتحه على أن لا تتعرض له عدوتها ، ثم أرغمتها على إيقاف أعمالها البحرية ، مراعاة لمرافق الدول التجارية ، فأوقفتها ، وزعمت أنها أجرت ذلك من تلقاء نفسها . وكلنا يعلم حقيقة الأمر ، فيالها من صفقتين خاسرتين .

والأغرب من هذا كله أن المسيو جيوليتى يرى أن ينشئ وزارة مستعمرات . لماذا ؟ لتعنى بأمر ليبيا ، وتصلح من شئونها ...ألا يضحك هذا القول كثيرا ؟ فلينشئ وزارة لمستعمراتها الأفريقية المترامية الأطراف التى تم لها الاستحواذ عليها لتدير الوزارة شئون العشرة كيلو مترات التى لم تتجاوزها من الشاطئ للآن .

الآن أنشئت وزارة المستعمرات وأديرت شئون ليبيا ، ولكن هناك فكرة خفيت على المسيو جيوليتى ، وهى أن يقترح تأليف وزارتين أخريين ، إحداهما للمستعمرات الهوائية ، والثانية للمستعمرات المائية ، لأن الأمطار والعواصف شديدة فى مستعمرتيها شتاء ، فيجب أن تستعمر الجو حتى تحجب الأمطار والهواء ، لتتوفر الراحة والنعيم لأبنائها المستعمرين ، ولأن الأنواء والأعاصير تهيج البحر ، وهو غير رحيم ، فتهيئ الوزارة المائية لتسكين ثائرة الأمواج . وبهذه المستعمرات الثلاث يجوز أن نقول إن إيطاليا ضمنت لنفسها الراحة بأنواعها الجوية ، والمائية ، والأرضية .

والمسألة فى الوزارتين الأخريين بسيطة ، فالمناطيد بدل أن تلقى بقنابلها إلى الأرض فلا تصيب أحدا ، بل يكاد العربى يتلقاها بيده ، كما يتلقف الطفل الكرة ، فعليها أن تصوبها إلى الجو ، لتتحاشى تآمر العناصر عليها فينكس بعضها على بعض فيخضع لها بذلك الهواء والماء .

كأننى - وأنا أكتب هذه الكلمة - أحسبنى فى حلم أيضا ، وأعدنى صاحب الحول والطول والفاتح لطرابلس وبرقة ، والمتسلط على الطبيعة ، ولكن يظهر أنى استيقظت متألما من جروح دامية ، أصابتنى وجعلتنى أرقص رقصا مرا ، والطير يرقص مذبوحا من الألم .

١٥-٧-١٩١٢
نفى الشيخ عبد الرحمن عليش
أو إرساله إلى مستشفى المجاذيب

نشر المؤيد حديثا دار بين أحد محرريه ، وبين الشيخ عبد الرحمن عليش ، يفهم قارئه أن الرجل يذيع لجلسائه أن ملك إيطاليا مسلم ، وأن أباه قد سبقه إلى الإسلام من قبل . ويذيع أن البابا كبير أحبار النصرانية ، يعلم ذلك . وهو يدعى أن المأسوف عليها الملكة فيكتوريا ملكة الانجليز كانت مسلمة .

وقد سأله المحرر عن كتاب " المدونة " الذى عزى إليه فتبرأ منه . وهو لم يتبرأ من هذا الكتاب ، لأنه يشينه ، بل لأنه يخشى أن يقتله المسلمون إذا ثبت أنه واضع له .

ولاشك فى أن الشيخ - إذا صح أن هذا الحديث دار بينه وبين محرر المؤيد- شيخ معتوه ، أو متناه فى التغلغل فى الضلال والتضليل ، لأن الذى يزعم أن ملك إيطاليا مسلم فى هذه الأيام ، لايريد إلا أن يحول القلوب إلى ذلك الملك وحكومته ، وأن يمتنع المسلمون من الاكتتاب للدولة العلية .

ونحن يشرح صدورنا أن تكون أنصار إيطاليا على هذه الشاكلة . فإنه إذا كان معتوها كان حربا عليها ، ولم يكن عونا لها حين يعرف جلساؤه أنها تستعين بالممسوسين الذاهلين ، وتستخدمهم لتخدع بهم الناس . وإذا كان ضالا مضلا ، وهو بقواه العقلية ، كان غبيا ، وفى قوة عقله ضعف ظاهر .

ولايخفى أنه بادعائه إسلام ملك إيطاليا ، يجب أن يكون على بينة . وما بينته إلا أن أبا هذا الملك كان مسلما ، بدليل أنه رآه مسلما فى المنام .

وذلك ليس له وجود . وقد قال ذلك الشيخ إن الملك هومبرتو ساكن الجنان . والمسلم الذى يقول ذلك يخرج من الإسلام إذا قاله عن غير مسلم . فالشيخ عليش غير مسلم ، وما هو بمسيحى أو يهودى فنعده من أهل الكتاب . فهو كافر حتى يثبت أن الملك هومبرتو مسلم بشهادة شهود سمعوه ينطق بالشهادتين ، ويؤمن بالقرآن ، وبكل ما جاء به سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونحن لانريد أن نجزم بكفر الشيخ عبد الرحمن عليش الآن ، ولكننا نشارك كل من يستفتى السادة العلماء فى ذلك الرجل ، ونطلب من الحكومة نفيه إلى إيطاليا ، لأنه دسيسة إيطالية ، تخرج مصر عن الحياد ، وتجعلها فى صف حكومة روما ، وهى تحارب حكومة الاستانة صاحبة هذه البلاد .

نقول إنه دسيسة إيطالية ، ولا نرجم بالغيب ، فإنه قد أثبت على نفسه أنه بذلك الحديث الذى يصرح فيه بما يؤخذ منه أنه يدعى فى مجالسه أن ملك إيطاليا مسلم ، محب للمسلمين ، معاد لزعيم النصرانية .

ولعل الحكومة تذكر أنها أحرقت " المدونة الذهبية " وهى لاتخرج عن دائرة ما يقوله هذا الشيخ . فإن لم يكن إحراقه واجبا ، كان نفيه من الأرض هو الواجب.

أما إذا رأت الحكومة أنه معتوه فإن هوسه ضار . ومن الضرورى نقله إلى مستشفى المجاذيب حتى يبرأ من علته ، ولا نظنه يبرأ منها أبدا .

فهل ترسل الحكومة الشيخ عليشا إلى مستشفى المجاذيب ؟

٩-٧-١٩١٢
حكومة إيطاليا
تسخر من الشعب الإيطالى

فى نبأ من رومية أن إيرادات الحكومة (٥٩ر٠٠٠ر٠٠٠) تسعة وخمسين مليونا من الفرنكات .

تدعى حكومة روما أمام العالم كله أن إيراداتها زادت هذه السنة مليونين و٣٦٠ الف فرنك عن إيراداتها فى السنة الماضية . ولا تستحى من الذين يضحكون منها ، ويستهزئون بها ، وهى تظن أنها تستهزئ بهم .

بلغ من وقاحة الإيطاليين أن يسخروا من العالم بأجمعه فى ادعاء تلك الدعوى ، وهم يكادون يقبلون الأقدام للحصول على قرض بمليون واحد ، فلا يجدونه ، لأنهم أضاعوا ثقة الماليين بهم ، فأصبح الماليون يفضلون معاملة حكومة الحبشة على معاملتهم ، ولاعجب فإن الحبش أمة محترمة قهرت إيطاليا فى الحرب ، وجعلتها فى الدرك الأسفل من الذل .

وقد كان بودنا أن إيطاليا توضح لنا الطرق الخيالية التى زادت بها إيراداتها ، تلك الزيادة الباهرة ، لأننا فى حاجة إلى التفكهة بالخرافات فى هذه الأيام التى وقفت فيها الحركة العامة ، لاشتداد الحر ، فأصبحنا نريد ما نصرف به الوقت فى الضحك .

نعم ، إن زعم إيطاليا أن إيراداتها زادت تلك الزيادة من المضحكات ولكن كان فى إمكانها أن تفكهنا بما هو أشد من ذلك إضحاكا ، إذا ما أتحفتنا ببيان مصادر الزيادة ، كأن تدعى أن جماركها أتت بمبلغ كبير ، وأنها وفرت من مصروفات الحربية مبلغا آخر ، واقتصدت فى الإنفاق على الأسطول ، وأنقصت قيمة غذاء الجنود البريين والبحريين ، كما نحب أن إيطاليا تأتى بهذه التفصيلات ، لأن الإجمال يستوجب الاستهزاء بها ولا يستوجب صفعها . والمضحكات لا تكون بالغة حد الكمال إلا إذا صفع السامعون المتكلم .

ونحن لاندرى كيف تتلقى الحكومات النبأ حين تصل إليها فى الصحف والأنباء البرقية التى تنقلها إليها الشركات البرقية .

ولكننا نعلم أن الحكومات لا تحب المزح البارد كما تحبه الأمم . والأمة الإيطالية المصابة فى فؤادها بالضربات القوية ، لابسة أثواب الحداد على أبنائها ، فهى لا تحتمل هذه المباسطة السمجة من حكومتها .

وقد يمكن أن الأمة الإيطالية يصدق كلامها كثيرون من أبنائها أخبار الانتصارات المزعومة ، لأنهم بعيدون عن ساحات القتال ، فلا يضر حكومة رومة كثيرا أنها منتصرة ، وهى مخذولة .

أما ادعاء أن الإيرادات قد زادت فإنه من الأكاذيب التى لا يطاق استماعها خصوصا بعد أن طردت الحكومة العثمانية جميع الإيطاليين المقيمين فى بلادها ، فانتقلوا إلى إيطاليا مرغمين ، بعد أن تركوها فرارا من الفاقة " ونقص الإيرادات " .

ومن أين لحكومة رومة أن تجد الزيادة فى إيراداتها ، وكلنا يعلم حالها والنكبات المحيطة بها من كل مكان ؟

إن السنيور جبوليتى يمثل دورا مضحكا جدا ، ولكنه لايشرح صدر أحد وكم من ضحك خير منه البكاء .

١٩-٧-١٩١٢
العربى لا يؤخذ بسهولة

إن العرب رجالا ونساء واطفالا من الشجاعة بالمكان الذى يحمدون عليه ، فقد رأينا رجالهم يتسابقون سراعا لنصر الدولة ، ونساءهم يدفعونهم إلى القتال مهما كثر المقاتلون ؟ أزواجا أو آباء ، أو آبناء . وزوجاتهم يخرجن إلى ميدان القتال مترنمات بالأناشيد الحماسية ، وأبناءهم حتى البالغين السنة الثالثة عشرة من أعمارهم ينخرطون فى سلك الجندية ليتدربوا على قتال الإيطاليين .

ولقد زعم الإيطاليون أن طرابلس عظمة لينة ، يمكن أن يمتص مخها الشيوخ الفانون ولكنهم عادوا فرأوا أن مائة ألف جندى ، وأسطولا ضخما ، وطيارات هوائية لم تقدر إلى الآن ، بعد العشرة الأشهر الماضية ، على أن تنال من طرابلس مأربا . وما نالت إلا من شاة أو حجر ، أو بعير ، ومن شيوخ مقعدة ، ورجال مساكين ، وأطفال لا حول لهم ولا قوة .

ولكن هناك فى طرابلس قد تجلى معنى التضامن ، فأصبحت المرأة العربية تمالئ الرجل فى الوقت الذى تستفزه فيه للقتال ، وتدفعه إليه دفعا . وقد دوت أناشيدها فى آذاننا ، فرأيناها أطرب فى السمع وأكثر دقة ، وأصح من تصريحات المسيو جيوليتى وسان جليانو ، التى قضيا فيها بالضم والتمسك به وهما يسمعاننا ما تنصدع له حتى قلوب النساء ، لارهبة من القتال ، بل رغبة فيه . وحبذا لو رضيت الدول بما ترضى به المانيا من عدم التداخل المحض ، لأنه ليس من المشرف للدول أن تتوسط فى سبيل الصلح بين تركيا وإيطاليا ، فى حين أن المحاربين من العرب الذين جمعتهم بالدولة هذه الحرب ، ووفقت بين قلوب العالم الإسلامى وضمت عواطفه فى صحبة واحدة .

نعم ، لا يجدر بالدول أن تتوسط أو تسعى فى التوسط بين إيطاليا والعرب ، لاتركيا فى حين أننا نرى أن أمرأة عربية قادت فرقة من العرب ، وأصيبت فى القتال بما كان يوجب عليها أن تعنى بنفسها لتضميد جروحها ، ولكنها أبت واستمرت فى سيرها إلى الأمام ، مما دعا العرب إلى التحمس . مما كان نتيجته النصر المبين فى جانبهم .

فإذا كان هذا حال العرب وحال الترك على مانرى ، فكيف يتيسر إذن للدول أن تتوفق إلى الاتفاق على صلح من قوم انخذلوا فى معركة قادتها أمرأة ؟!

وما دامت دول الاتفاق والتحالف مختلفة فى تقرير الوسائل المؤدية للصلح ، بل ما دامت الدولة العلية متمسكة بحقوقها ، وإيطاليا متمسكة بما تزعم به ، فيستحيل على كل حال أن يتسنى للدول التوفيق بينهما إلا بعد أن يكون القول القاطع هو المعركة الفاصلة التى تظفر فيها إيطاليا .

وقد قرأنا كثيرا من أنباء شركة ستيفانى وجورنال إيتالى وغيرهما فى كل يوم أنباء باهرة عن ظفر الإيطاليين الباهر ، ولا ندرى كيف لا تعد الدول إيطاليا ظافرة ، بعد عشرة أشهر وأنباؤها تدل على أنها لم تصادف شيئا من الخذلان ؟.

تريد دول أوربا أن تنتصر إيطاليا فى موقعة كبرى حتى تتداخل فى مسألة الصلح ، وهى فى نظرى مخطئة من وجهتين : الأولى أنها تعلم يقينا أن إيطاليا يستحيل عليها أن تنتصر وهى ترى أن الحرب مر عليها أكثر من عشرة أشهر ، ولم تتقدم عن أكثر من ١٥ كيلو مترا عن الشاطئ . والوجهة الثانية هى أن طرابلس - كما ترى كل الدول ، وكما قال مراسلو الصحف الحربية - ليست بلينة الملمس والعود حتى تعصر بسرعة . فلو كانت كذلك لعصرت فى لحظة من تلك النزهة الشاقة .

وخليق بالدول أن تترك الإيطاليين ومناطيدهم وأساطيلهم يقاتلون وحدهم فى طرابلس ، وأنا أضمن لهم أن النساء يتولين الأمر فى القتال .

٢٣-٧-١٩١٢
صنع إيطاليا المنكر

اتفقت روايات للشركات البرقية على أن ثمانى نسافات إيطالية هاجمت الدردنيل فصبت عليها " قوم قلعة " مقذوفات أغرقت اثنتين منها ، وأتلفت ستا ولت الأدبار فى عرض البحر . وجاء المنشور السلطانى مؤيدا لهذه الروايات التى تنكر صدقها شركة ستيفانى الإيطالية بتكذيب يدل أسلوبه على أن الشركة الإيطالية هى الكاذبة .

فقدت إيطاليا نسافتين ، وخرجت من المعمعة بست نسافات أصابها العطب فخسارتها فى الحقيقة ثمانى نسافات . ولا شك فى أن مهاجمة الدردنيل بتلك السفن الحقيرة أكبر دليل على أن حكومة روما قد أصيبت بجنون مطبق ، لم يسبق له مثيل فى تاريخ الحكومات .

أصيبت بجنون غريب ، دل عليه هذا الهجوم بتلك السفن الصغيرة ، بعد أن عجزت بوارجها الكبار عن الدنو من هذا المضيق الذى قامت على جانبيه قلاع يعجز عن المرور بينها أعظم أسطول فى العالم .

وقد ضيقت الحكومة العثمانية مسالك الدردنيل ، ولا مناص للتجارة من أن يقف دولابها عن الحركة . فهل هذا كل ما تريده إيطاليا ، وتفقد بسببه قسما كبيرامن أسطولها بعد أن فقدت إحدى بوارجها فى الهجوم السابق ؟

إذا كان هذا قصدها فإن الحكومة العثمانية غير مسئولة عن نتائج عمل الطليان ، وعلى الدول التى تعطلت متاجرها أن تحاسب السنيور جيوليتى ، الذى يصدر الأوامر الخاطئة إلى أولئك القواد البحريين .

بلى . ليس للدول أن تسأل الدولة العلية عما يصيب تجارتهن من الخسران بسبب إغلاق الدردنيل ، لأن من حقوق حكومة الآستانة أن تدافع عن العاصمة وأن تتخذ جميع أسباب الوقاية . وإيطاليا التى تريد امتلاك طرابلس ، عليها أن تحارب حماة طرابلس ، لا أن تدنو من الدردنيل ، ثم تفر فرار الجبان الدنئ الوقح الذى لا يخجل من الانخذال أمام عباد الله أجمعين .

ولو كان فى وسع الأسطول الإيطالى أن يمر من الدردنيل لعذرناه على محاولة المرور ، ولكنه عاجز، تعلم الدنيا بعجزه . وقد ظهر أمام الدردنيل مرة قبل هذه، وفر . فعودته ، أو إرساله هذه النسافات ، لم يكن إلا لقصد إغلاق ذلك المضيق . كأن إيطاليا بهذا العمل تحارب دول أوربا ، ولا تحارب الدولة العلية.

فإذا كانت الدول تعلم ذلك ، كما تعلمه حكومة روما ، فماذا يجرئ الإيطاليين على هذه الألاعيب الصبيانية ؟

هم يريدون أن تضجر الدول من عطلة التجارة ، فترغم الحكومة العثمانية على قبول الصلح بشروط الملك عمانويل . ولو عقلوا لعلموا أنهم يحاولون المحال ، وأن عملهم ذاك لا يؤدى إلى غير أن الدول ترغم حكومة روما على طلب الصلح بشروط جلالة مولانا السلطان محمد الخامس . فليحرجوا صدر الدول بما استطاعوا من الأدلة على سخافة عقولهم وجنون حكومتهم ، إنا بهم مستهزئون .

يريدون أن تضجر الدول من عطلة التجارة ، ولا يفطنون إلى أن أعمالهم هى التى تعطلها ، فتكون المسئولية واقعة على رءوسهم ، من غير أن يمس الدولة العلية منها شئ ، فهم بذلك يجرون على أنفسهم البلاء . وإن إيطاليا لتنتحر وهم لا يشعرون .

٢٦-٨-١٩١٢
مسألة الحرب الطرابلسية
وحديث الصلح

قلق المصريون قلقا شديدا للخبر الذى نشرته شركتا روتر وهافاس ، وبعض المصادر الأخرى منذ بضعة أيام . وهذا النبأ يتضمن أن ثمت مفاوضات بين إيطاليا وتركيا لعقد الصلح .

ولما كان العنصر التركى والعربى هما أهم العناصر العثمانية ، فقد لمت هذه الحرب الشعواء شملهما وشمل جميع العثمانيين خاصة ، والمسلمين عامة .

شنت إيطاليا الغارة على بلاد طرابلس ، فهاجمتها على غرة ، جردت الجيوش ، وعبأت الأساطيل ، وأمطرت الأهالى التعساء وابلا من رصاص ، وخرقت حرمة المعاهدات ، ومزقتها شر ممزق ، ويتمت الأطفال ، وعذبت الشيوخ وارتكبت كل فظيعة سجلت عليها الخزى والعار . كل ذلك وأوربا ساكنة ساكتة، كأن قتل النفوس البريئة لا يعنيها بعد أن استصرختها دولتنا العلية فى منع الحرب .

قام المجاهدون الأبطال بما يجب عليهم خير قيام . اكتتب لهم المسلمون فى أنحاء الكرة الأرضية بالأموال الطائلة ، وأرسلت لهم الأطباء ليخففوا من آلام الأنسانية المعذبة فى بطحاء طرابلس .

مضى على الحرب المشئومة الآن ما يقرب من السنة ، وإيطاليا لم تتمكن إلا من احتلال بعض ثغور الإيالة الطرابلسية ، وادعت بعد ذلك أنها أحرزت نصرا مبينا .

إن المتطلع إلى مجرى الحوادث فى السلطنة العثمانية ، يجد أنه بسبب الدسائس الأجنبية ، ولعدم اتحاد العثمانيين ، وشد أزر بعضهم بعضا ، انسلخت منهم ولاياتهم واحدة تلو الأخرى . فقد ضيع عبد الحميد المخلوع أموال الدولة ، فلم يوفق لإنشاء أسطول يرد عن بلاده الأسيفة حوادث الزمان وقد كانت نتيجة ذلك ما نحن نتطلع إليه الآن من ضرب الثغور ، واحتلال الجزر بأسطول العدو .

ولما أعلن الدستور فى بلاد السلطنة انتهزت النمسا وبلغاريا الفرصة ، فضمت الأولى لأملاكها ولايتى (البوسنة والهرسك) وأعلنت الثانية استقلالها ، فكان هذا الحادث من أشد الضربات المؤلمة على قلوب العثمانيين فلم يندمل هذا الجرح إلا وأعلنت الحرب الطرابلسية . ولست أدرى ، ولا المنجم يدرى كيف يتم الصلح ، وتركيا لا يمكنها ذلك ، فقد أقسم المجاهدون على السيف والمصحف أن يقاوموا حتى النهاية ولا يلقوا بأسلحتهم حتى تنجلى الجيوش الإيطالية عن بلادهم ، ويعودوا إلى أوطانهم : لعمرى إن مثل هؤلاء الأبطال لا يقدمون بلادهم إلى أعدائهم لقمة سائغة ، وقد رويت أرضهم بدمائهم ظلما وعدوانا .

إن الأمة الإسلامية ترى أنه من الواجب الدينى شد أزر المجاهدين ، ومقاومة الأعداء حتى لا يبقى لهم شبح فى البلاد . وهذه هى الطريقة المثلى التى يحفظ بها شرف المسلمين . ولا يعزب عن بال الحكومة العثمانية أنها إذا فرطت فى شبر أرض من بلاد طرابلس لانفض من حولها قلوب العرب جميعا ، وامتعض منها المسلمون فى جميع بقاع الأرض ، إذ علمتنا الحوادث أنها (أى الأمة العثمانية) إذا دخلت فى حرب ، خرجت منها مخذولة وما حرب اليونان ببعيد ، فلتتمسك إذن بالمقاومة ، فإنها إذا فقدت طرابلس اليوم (لاقدر الله) عدا البانيا وسوريا وبلاد العرب وغيرها ، مادامت أوربا واقفة لها بالمرصاد.

والله أسأل أن يوفق الدولة والملة إلى ما يعلى شأنها ، ويرفع مكانتها أنه قدير ، وبالإجابة جدير .

١١-٩-١٩١٢
دسيسة إيطالية

نشرت جريدة جون ترك تلغرافا للشركة العثمانية فيه أن الديلى كرونكل نشرت يوم ٢ الجارى عن مصادر إيطالية أن مداولات سياسية جارية الآن بقصد جعل مصر مملكة تحت حماية انجلترا .

ولم تكتف تلك المصادر الإيطالية باختلاق هذا الخبر لتغير به قلوب العثمانيين على حكومتهم ، بل أرادت أن تزيد فى النكاية بالدولة العلية ، فزعمت أنها تبيع مصر لانجلترا بعشرين مليونا من الجنيهات .

قالت تلك المصادر ان انجلترا قد حصلت على رضاء فرنسا وإيطاليا وموافقتهما علي إلغاء الامتيازات ، وستعطى انجلترا لتركيا عشرين مليونا من الجنيهات.

ولاريب فى أن أولئك الكاذبين من الطليان حين أبلغوا إلى الديلى كرونكل ذلك الخبر كانوا عارفين بأنه سيصل إلى مصر فيبغض الدولة العلية إلى المصريين ، لأنهم حين يصدقون أن دولتهم باعتهم بذلك المبلغ تتحول قلوبهم عنها .

وفى رواية تلك المصادر الإيطالية خبط وخلط آخر نكذبه كل التكذيب ، وهو يدعو إلى ازدياد شعورنا ، نحن المصريين ، بكراهية إيطاليا ، واحتقار مصادرها المجاهرة بالبهتان.

وهل بلغ الغرور بالطليان إلى أن يظنوا أنهم وحدهم لهم امتيازات فى مصر يتنازلون عنها ، وليس لهم شريك سوى الفرنسيين .

إن لأربع عشرة دولة فى مصر امتيازات أجنبية ، والدولة العلية لا ترضى التنازل عن مصر .

١٧-٩-١٩١٢
الويل للإيطاليين من السنوسى

جاءت الأنباء الخاصة تبشر بوصول السيد أحمد السنوسى إلى جغبوب ، واحتفال المجاهدين بمقدمه ، وأنه صرح باستعداده لأن يزيد عدد المجاهدين ضعفين .

ولا شك فى أن الإيطاليين قد تلقوا هذا النبأ كما يتلقى الضعيف ضربة القوى على رأسه ، لأن وصول السيد إلى جغبوب ، وقربه من ميدان القتال ، قد زاد العرب قوة بالجيش الجرار الذى سينضم إليهم ، فيصلى الأعداء نارا حامية ، لاصبر لهم عليها .

وغير خاف أن الجيوش الإيطالية قد أوشكت تتم العام ، وهى مرابطة على السواحل ، محصورة ، لا تستطيع الخروج إلى داخل البلاد ، فكل نفقاتها على حكومة روما ، ترسل إليها الغذاء والملابس ، والرصاص والمدافع والقنابل وكل ما يحتاجه الجندى من أسباب الحياة ، ووسائل الحرب . وتلك نفقات باهظة ، لن تصبر عليها إيطاليا طويلا ، ولن يفيدها ما تستمده من معونة البابا المالية - إن صح أنه يمدها بالمال - لأن ألوف الجنيهات التى تتطاير من خزائن روما لاتعود ، وليس فى إيطاليا كنز دائم ، لا يصيبه النقصان ، فنقول إنهم يصبرون حتى يمل العثمانيون الحرب ، مع أن العثمانيين مستقرون فى أرضهم يجدون فيها ما يشاءون من غذاء ومال ، ولديهم الذخيرة الكافية ، وشجاعتهم مضروبة بها الأمثال .

فما الذى يظنه السنيور جوليتى اليوم ، بعد أن صرح السيد السنوسى بأن الحرب القائمة ستبقى قائمة إلى أن تخلو الأرض من الإيطاليين .

أما سمع السنيور جوليتى بمظاهرة العرب واحتفالهم برئيسهم الأكبر ؟ أم يظن ذلك الوزير أن فى وسعه أن يحمل الدولة العلية على قبول الصلح ؟

بل هب أنه يستطيع ، فماذا يفيده صلح الدولة العلية ، وقد أجمع العرب أمرهم على الاستمرار فى القتال ؟ وقد تدربوا على الفنون العسكرية الحديثة وعرفوا كيف يستفيدون من المدافع التى بين أيديهم .

إن الإيطاليين يظنون أن الصلح يقضى بسحب الجنود النظامية من ميـاه القتال ، ولكن هذه الجنود النظامية تستقيل من خدمة الجيش العثمانى ، إذا وقع الصلح ، وتبقى فى ميدان الجهاد ، لإذلال القوات الإيطالية وجنودهم . ومن أين أتى إيطاليا أن الدولة تقبل الصلح ، وهؤلاء ساستها ورجالها الحربيون ينادون بأنهم لا يصالحون إلا على أن تتخلى الجنود الإيطالية عن السواحل الطرابلسية والجزر العثمانية .

إن الدولة العلية لم تضجر من الحرب ، لأن المضار التجارية التى تصيبها منها لاتزيد عن المضار التى تقع على أية دولة محايدة إلا قليلا . أما إيطاليا فأموالها ورجالها بين أيدى المجاهدين جزورا مباحة ، ونهب مقسم .

فالويل للإيطاليين من السيد السنوسى وجنوده يوم يدعوهم فيأتون من كل فج عميق ، وكلهم ظمآن ، لايرويه إلا دم الأعداء . وأعداؤهم جبناء ، لا يستطيعون الحاق الأذى باحد ، وسيأتيهم يوم تذهب فيه البقية الباقية من صبرهم ، فلا يلبثون إلا قليلا ، ثم ينقلبون إلى أهلهم خاسئين ، لاتردهم رغبة حكومتهم ، بعد أن تعجز عن إطعامهم ، وإمدادهم بما يحتاجون ، وإن الله مع الصابرين .

٢١-٩-١٩١٢
العثمانيون يذيقون الإيطاليين النكال

كان القراء يسمعون بأن المندوبين من الإيطاليين والعثمانيين يتفاوضون فى مسألة الصلح ، وقد شاعت على أثر ذلك إشاعات كثيرة ، روتها الصحف والشركات البرقية عن الذين يختلطون بأولئك المندوبين ، وفيها ما يجوز أن يكون صحيحا ، وفيها ما هو مفترى بعيد عن الواقع الذى يفهمه الإنسان بالتصور ، بعد النظر إلى حالة المحاربين فى طرابلس ، وأى الفريقين أقوى بأسا ، وأسبق إلى الانتظار ؟

والذى نفهمه من تلك الإشاعات أن الإيطاليين أرادوا تنفير قلوب العثمانيين من دولتهم ، فحاولوا أن يفهموهم أنها تبيع طرابلس وبنى غازى بمبلغ من المال ومن الغرائب المحزنة أن فريقا ممن لايزنون الإشاعات صدقوا تلك الفرية التى يجب على الصحف دفعها ، لأنها تصرف أفئدة المخلصين عن حكومة الأستانة، وتغل أيديهم إلى أعناقهم ، فلا يمدونها إلى الاكتتاب للمجاهدين الذين يدافعون عن شرف الراية العثمانية ، ومقام الخلافة العظمى.

وقد جاء نبأ خاص من الآستانة بالأمس فيه أن المندوبين العثمانيين قد قابلوا نورد نجيان أفندى وزير الخارجية فى الآستانة ليرفعوا إليه نتيجة المفاوضة ، وإذ ذاك يرفض الوزير الصلح أو يقبله .

والمعلوم من تصريحات الصدر الأعظم والوزراء أن الدولة العلية لاتقبل صلحا إلا على أن تكون طرابلس عثمانية على حالها التى كانت عليها قبل الحرب.

وإذا كانت للإيطاليين طلبات أقتصادية ، فإن الدولة لاتضن عليهم بها ، رأفة بهم ، لأنهم فقدوا ثروتهم ورجالهم وشرفهم الحربى ، وانحطوا فى نظر العالم إلى الحضيض ، بعد أن كانت دولتهم تحسبهم رجالا قادرين ، تعلموا فى الجيش درسا يفيدهم فى الحرب التى يقدمون عليها ، بعد أنخذالهم فى موقعة عدوة المشهورة .

وقد رأينا ما تكتبه الصحف الأجنبية منذ بدأ القتال حتى الآن ، فرأيناها مجمعة على أن الإيطاليين غير أكفاء لفتح طرابلس ، لأن الأنتصار حليف العثمانيين المجاهدين ، والأسطول الإيطالى نفسه أظهر عجزا شائنا ، وهوسا غريبا فى مهاجمته للدردنيل فى المرة الأولى والثانية ، وفى مهاجمته لثغر بيروت الذى لا يجوز لأسطول أن يدنو منه على تلك الحال الشائنة ، لأنه غير محصن ، والقوانين تعتبره حرما آمنا ، لايمس بسوء ، لذلك السبب ، ولأن للأوربيين فيه مصالح ومتاجر ، وأموالا كثيرة . وكلنا رأى أعتداء ذلك الأسطول الإيطالى الأهوج على السفن التجارية فى مياه مصر ، مع أنه عاجز عن حماية سواحل الأرض المحاربة ، والدنو من الآستانة بلا قرار لاحق ، يجر وراءه عارا كبيرا ، يضحك الأعداء والأصدقاء .

ومبلغ ما ظهر من همة الإيطاليين فى هذه الحرب أن تنكبوا سبيل القتال بالمدافع والسيوف ، وسلكوا سبيل المخاتلة الكلامية ، فقطعوا طريق الأخبار ، وضيقوا على مراسلى الشركات الأوربية ، حتى لجأوا إلى الجيش العثمانى ، واستأجروا مراسلى الشركات البرقية ، لينشروا أكاذيبهم التى ينفيها النزيهون من فضلاء الأوربيين المذيعين ، لما هنالك من الحقائق ، فترى أوربا أن البلاغات الرسمية التى تنشرها حكومة روما ضرب من ضروب الروايات الخيالية ، لافرق بينها ، وبين ما يكتبه القصصيون عن الجن والأرواح ، ومن فنونهم التى ظنوا أنهم يفتحون بها طرابلس ، إنهم أستأجروا جماعة من الذين لادين لهم ولاشرف، فكتبوا تلك المنشورات المحزنة التى يزعمون فيها أن إيطاليا تغار على الإسلام والعرب ، ويدعون المجاهدين إلى الكف عن القتال ويعدونهم بما لاحقيقة له من الأمانى ليفسحوا للجيش الإيطالى طريق الامتلاك .

جعلوا يلقون تلك المنشورات السخيفة على العرب من الطيارات فيتلقاها العرب بالاستهزاء ، ويهاجمونهم أينما وجدوهم خارج نطاق قنابل الأسطول ، ويعملون السلاح فى أقفيتهم إلى أن يدخلوهم الاستحكامات ، فيذهب تضليلهم سدى ، ويبوءون بالأسى والحسرات على شباب الفتيان ، وتلك الغنائم والأسلاب التى أمتلأت بها أيدى الأعراب ، والعرب يحتقرونهم ، لأنهم جبناء. ولأنهم ارتكبوا الفظائع فى معاملة المستأمنين الذين فى مدن السواحل بلا سلاح يدافعون به عن أنفسهم ، فقد كانوا يقتلونهم فى المناهج والمنعطفات ، ويدخلون عليهم البيوت ، كما يفعل اللصوص الأدنياء .

ولم يكف الإيطاليين إغضاب الدول بالوقوف فى سبل التجارة ، فإنهم أغضبوا الأمم الأوربية نفسها بالاعتداء على قنصلية المانيا فى طرابلس يوم أخذوا أحد مستخدميها وأذا قوه النكال . ويوم دخل فريق من عساكرهم بيت أحد فضلاء الأساتذة الألمانيين ، وهو غائب ، فأخذوا كتبه وما وجدوه عنده من غنيمة باردة فى رواية الصحف الأوربية التى جاءت فى ذلك الوقت ، ولم نر ما يكذبها إلى الآن .

فـالإيطاليـون من كل وجـه ، فـقـدوا مـا يسـوغ لهـم طلب امـتـلاك طرابلس وملحقـاتهـا ، إذ ليس مـن الصـفـات الحربيـة ، ولا الصـفـات الأدبيـة مـا يستـحق الاحترام ، وليس فـى وسع أوربا أن تساعدهم ، أو تعطف عليـهم ، لأن الدول تخجل من مـثل ذلك أشـد الخـجل ، وتحسب إيطاليـا الآن وصـمـة كـبيـرة فى التاريخ الأوربى الحديث .

ومن حماقة أولئك الإيطاليين أنهم يزيدون السخط الأوربى اشتدادا بغـرورهم الصبيانى ، فقد جاء منذ يومين أن الجريدة التى أصدروها فى طرابلس بأسـم " إيطاليا الجديدة " احتجت على قنصل فرنسا ، لأنه يظهر للناس ، ومعه قواس فيدل بذلك على أن طرابلس لاتزال عثمانية .

تحتج تلك الجريدة على اعـتـبـار قنصل فـرنسـا لطرابلس أنهـا عـثـمـانيـة ، كأن الجـيش الإيطالى حـمل على المجـاهدين حـمـاة ذلك البلد ، فـفـرق جـمـوعـهـم ، وامتلك الأرض من الحدود الشـمـاليـة إلى الحدود الغـربيـة ، وقـوى دعـائم حكمـه فى شرق الأرض المحاربة وغـربهـا . وجيش إيطاليا هناك بين عـينى تلك الجـريدة الحمقاء أذل من وتد وعير .

دع عنك هذا ، وافـرض المستـحيل ، وقل إن أوربا كلها عـاطفـة على حكومـة روما ، مضمرة الشر لحكومة الأستانة . وإن حكومة الأستانة تقبل الصلح ، ولن تقبل أبدا ، فهل ذلك يمكن الإيطاليين من امتلاك البلاد ؟

إن أنور بك ، ومن معه من الأبطال - إذ ذاك - يستقيلون من خدمة الجيش العـثـمـانى ، ويبقـون فى أمـاكنهم يقـودون جيوشـهم العـربيـة البـاسلة الشـجاعـة ، فـينـكلون بالإيطاليين ، ولا سـيـمـا حين ينضم إليـهم السـيـد السنوسى بجنوده ، وقد أصبح من المجاهدين قاب قوسين أو أدنى .

ألم ير الإيطاليـون ذلك السيد ، وهو يتقدم القتـال ، وكل من فى أفريقـيـة من العـرب ينتظر دعـوته ، لينطلقـوا إلى مـيـادين الحـرب مؤلفـة على كل ضـامـر ، يبيعون الأرواح بإعزاز الدين والوطن ؟

لقد ساء فأل الإيطاليين ، وكذبت أمانيهم ، وما حديث الصلح إلا حديث خرافة ، اللهم إلا إذا اعترفت حكومة روما بأنها غير ذات كفاءة لحمل هذا الأمر الذى ينوء بها وطلبت الصلح ، على أن إيطاليا مغلوبة مخذولة ، لا حول لها ولا قوة .

قلنا هذا مرارا ، ونعيده اليوم ، وسنعلمن نبأه بعد حين ، فلينتظروا ، إنا معهم منتظرون .

١٠-١-١٩١٣
إيطاليا ومصر

لا تزال إيطاليا تحمل الحقد لمصر والمصريين ، لأن هذه الأمة قد رفعت إلى الدولة العلية من الإعانة ما أذاب كبد حكومة روما . وراقبت النزلاء الإيطاليين فلم تمكنهم من إمداد أسطولهم بشئ يستحق الذكر .

حملت إيطاليا البغضاء لمصر ، فهى لا تنسى هذه الإعانات ولا تلك المراقبة وبودها لو تستطيع الانتقام ، ولن تستطيع .

تريد إيطاليا أن تنتقم منا ، ولكنها تسعى بذلك سعيا يدل على أن أمتها أجهل بالشئون السياسية من جهل حكومتها بالشئون الحربية . فقد حاولت جريدة كوريير أن تكدر الصفو الذى بين الأمة المصرية وحكومتها من جهة ، وأن تثير هذه الأمة على الوكالة البريطانية من جهة أخرى ، فادعت أن اللورد كتشنر اتفق مع الجناب العالى والحكومة على إخراج مصر من السلطنة العثمانية ، وإدخالها فى السلطنة البريطانية ، بأن يمنح جلالة السلطان الأعظم وادى النيل الاستقلال التام ، فتعلن الحكومة البريطانية أن الاحتلال الانجليزى قد تحول إلى حماية ملكية .

فانظر إلى هذه الوقيعة الخبيثة التى يريد الإيطاليون إحداثها ، وهم لا يدرون أن الأمة المصرية أكبر من أن تعبأ بهذه الترهات والأكاذيب . إن مصر ليست

لقمة سائغة ، يبتلعها المبتلعون . إن مصر عثمانية ، لاتنقضى عثمانيتها أبدا. إن مصر على بينة من أن حالتها السياسية الحاضرة ثابتة لا تتزعزع ، ولن يكون فيها من التغير إلا جلاء الاحتلال حين يشاء الله ، وهو على ما يشاء قدير .

ومما يثبت كراهة المصريين فى نفوس الإيطاليين أن الحرب الطرابلسية لا تزال دائرة الرحى ، والمعاملات التجارية متصلة بين القطرين إلا المنطقة الضيقة التى فيها الجيوش الإيطالية المحصورة فى السواحل، فإنها لاتنتفع من هذه الأمة المصرية بشئ ، ولا شك فى أن هذه المعاملات التى بيننا وبين إخواننا الطرابلسيين من الأسباب التى يتمكن بها العرب من الانتصار على أعدائهم . وقد تأكدنا تواصلها من الكتابين اللذين أرسلهما البطل أنور بك إلى بعض أصدقائه ، كما يذكر القراء من إشارتنا إليهما بالأمس .

فإذا كانت هذه السياسة التى يريد الإيطاليون أن يشغلونا بها عن طرابلس مما يظنون أنه يفيدهم ، فليسلكوا سبيلها فإنها تضرهم ولا تضرنا ، لأنها تملأ صدر انجلترا لهم وغرا ، فيخيب رجاؤهم من حيث محاولة التقرب من الاتفاق الثلاثى ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

١٧-٢-١٩١٣

الإيطاليون فى طرابلس

وردت أمس هذه الإشارة البرقية من بقبق مديلة بإمضاءات مشايخ الزوايا السنوسية :

إلى عموم حضرات أعيان وتجار القطر المصرى

إن مشايخ الزوايا السنوسية الذين يقطنون الجبل الأخضر ، يعلنون حضراتكم

بأنه - رغما من الإشاعات التى يشيعها الأعداء ضدنا بخصوص اختلال الضبط والربط ، وعدم وجود الأمن فى طريق صحراء بنغازى ، ورغما عما يتبجحون به من سوء أغراضهم ، فإنا نعلمكم بمزيد السرور ، ونؤكد لكم وجود الأمن والراحة فى ربوعنا ، والاتحاد على نصرة الدين الحنيف الإسلامى فى ديارنا .

ونأمل منكم ما عودتمونا من قبل المساعدة والكرم الحاتمى أن تدوموا على هذا المنهج القويم ، الذى يرد كيد الأعداء فى نحورهم .

ولقد وعدناكم أننا سندافع إلى النهاية ، ويكفيكم أننا نبر بما وعدنا به ، وها هم الأعداء على الساحل ، فاعتصموا بحبل الله جميعا ، إن الله لا يخلف الميعاد .

شيخ زاوية قركاش : بشارة عبد القادر

شيخ زاوية شحات : محمد الدردنى

شيخ زاوية العابدة : صالح بن اسماعيل

شيخ زاوية البيضا : العلمى القمارى

شيخ زاوية المزاريق : محمد حبيب

شيخ زاوية البيضا : محمدالعلمى بن محمد الغمارى

شيخ زاوية إمارة : محمد الغزالى

٣-٣-١٩١٣
الدول ، وإيطاليا ، وطرابلس

فى الأنباء الأخيرة أن الدولة العلية اتفقت مع مندوبى السيد السنوسى على الطريقة التى يعود بها الضباط العثمانيون الباقون فى طرابلس إلى الآستانة.

ولاشك أن من مصلحة الدولة الآن أن تنفذ شرط الصلح ، لتترك لها الجزائر التى تحتلها بعد انتهاء الحرب البلقانية الحاضرة ، وعرب طرابلس لايجهلون حرج موقف الدولة الآن ، فهم عاذروها ، ولا نظنهم يلومونها على انتهاج هذه الخطة ، خصوصا لأنها قد أدت الواجب ، ومنحتهم الاستقلال ، ولم تذكر فى شروط الصلح أنها جعلت بلادهم للإيطاليين .

والذى يعتقده العارفون أن طرابلس اليوم لا يضرها انسحاب الضباط العثمانيين ، لأنهم قد علموا فى العامين الماضيين فنون الحرب والحركات العسكرية الحديثة ، وسيتركون لهم من الأسلحة والذخائر ما يضمن لهم النصر على عدوهم بإذن الله .

ولكن الإيطاليين يظنون أنهم بانسحاب الضباط العثمانيين يستطيعون قهر العرب ، كأنهم يظنون أن العرب قضوا هذا الزمن الطويل فى الحرب من غير أن يقفوا على أسرارها ، ويعرفوا خططها ، وما ينتصرون به . ولا تعجزهم كثرة عدوهم الذى سئم القتال ، وفقدان المال والرجال .

نعم ، إن العرب يعلمون هذا ، ويعلمون أن الدولة فى حاجة إلى أبنائها فى هذه الأيام . ولو لم تكن إيطاليا تحاربهم لأرسلوا إليها النجدات ، وأعانوها بقوى تنضم إلى قواها فى الحرب البلقانية ، لأنها دولة الخلافة الإسلامية التى يجب على مسلمى العالم شد أزرها والدفاع عنها بما يستطاع من الأرواح والأموال.

وفى الأخبار الخاصة التى تجئ من طرابلس بين حين وآخر ، أن العرب منتصرون فى ميادين الحرب .، وأن إيطاليا عاجزة عن مبارحة السواحل ، فجنودها إلى الآن تحت حماية الأسطول كانوا عند ابتداء إغارتهم على تلك البلاد .

وبما يرينا أنخذال الإيطاليين فى طرابلس أنهم استغاثوا بالدولة العلية ، وطلبوا منها استدعاء ضباطها الذين دوخوها ، ولم يدعوا لها سبيلا إلى دخول تلك الأراضى .

ولو كانت لهم قوة يفتحون بها طرابلس لفتحوها من غير أن يتذرعوا إلى حسم القتال بتلك الذريعة الدالة على خور عزائمهم وضعفهم .

والذى يراه المتأملون فى هذه الحال أن انسحاب الضباط العثمانيين سيفيد الدولة العلية من غير أن يضر طرابلس ، لأن هؤلاء الضباط سينضمون إلى الجيش العثمانى الذى يحارب البلقان ، والعرب اليوم لهم من أنفسهم ضباط وقواد محنكون يعرفون كيف يرغمون الوفا من أعدائهم ، ويضطرونهم إلى مغادرة البلاد ، وإعادة تمثيل دور الحرب الحبشية الإيطالية مرة أخرى .

ولايخفى أن لدى السيد السنوسى اليوم جيشا جرارا . وقد حضر بنفسه لتشجيع الجنود ، وحضهم على الجهاد . ثم إن تلك الجيوش قد رأت الحرب موردا للرزق كزراعة القطن عندنا نحن المصريين .

وما على إيطاليا إلا شراء المؤن والذخائر ، وعليهم هم أن يغنموها . فأى شئ أحب إليهم من ذلك ، وقد خلقوا للقتال ؟

بلى ، ستضطر إيطاليا إلى ترك طرابلس ، وستحقق الأيام صدق هذا التقدير وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

٢٤-٣-١٩١٣
المصادمات فى طرابلس

روت الماتان أنها تلقت تلغرافا من الذهيبات بسرعة نادرة ، تدل على أن العرب مالكون الخطوط التلغرافية فى تلك البقعة ، وهو مذيل بإمضاء الحاج جمال ، يقول فيه مايلى :

" أقمنا أمس هجوما جديدا على موقع العجيلات فتوفقنا للعبور فى المدينة حتى خلال . شوارعها العمومية . وقد قتل فى هذه المصادمة مقدار عظيم من الطليان . وغنمنا شيئا كثيرا من المواد الحربية ، وقد استشهد منا عشرون شخصا ، وثلاثون مجروحا .

أما الحكومة المحلية فأبتدأت بأخذ الضرائب عن المحصولات والحيوانات من العرب مما يجعلنا نقاوم العدو مادام الدهر " .

٢١-٥-١٩١٣

الإيطاليون فى طرابلس

يريد الإيطاليون أن يقيموا الأدلة للعالم على أن الأمر قد أستتب لهم فى طرابلس الغرب ودرنة وبنغازى ، فيذيعون أخبارا مختلفة ، يخترعها رجال منهم معروفون بقوة الخيال . وآخر ما جاء منهم فى هذا الشأن نبأ برقى من رومة قيل لنا فيه إن البطل عزيز بك على المصرى قد سافر إلى تلك العاصمة الإيطالية ، خاضعا أو مصالحا ، أو أسيرا ، فبقى العرب بلا قائد . شاعت هذه الإشاعة فى كل مكان ، فأثرت فى النفوس تأثيرا شديدا . وظن كثيرون أن سفر هذا البطل سيضعف العرب ، لأن الضباط العثمانيين قد سافروا إلى الآستانة منذ أشهر ، للاشتراك فى حرب البلقان . ونشرت جريدة الأهرام فصلا أنحت فيه على العرب باللائمة ، ودعتهم إلى الخضوع للإيطاليين ، زاعمة أن لهم البأس والقوة وأنهم لا شك فاتحو طرابلس . ولم يكفها هذا ، فأخذت تؤنب الصحف النمساوية لموقفها من إيطاليا ، وتعيرها بما تزعمه من الغش والرياء والتغرير وجميع الصفات التى لم تشتهر عن غير تلك الصحيفة ، هى وأختها المقطم التى سبقتها إلى الأنتصار للإيطاليين بما كانت تنشره للخازن وغيره ممن أطمعهم الإيطاليون فى الوظائف ، ثم لم يجدوا لهم موضعا يقيمون فيه ، فردوهم إلى مصر على أسوأ حال .

طلبت الأهرام من العرب الدخول فى طاعة إيطاليا ، وحذرتهم من البقاء على الحرب ، بعد ذهاب قائدهم . وإن الناس ليتلون تلك العبارات ، إذ بتلغراف من

طرابلس فيه أن معركة قامت بين الإيطاليين والعرب ، هزت الأرض هزا ، وكان قائد العرب فيها ذلك البطل الحلاحل عزيز على بك المصرى الذى زعموا أنه فى روما بالأمس .

وقد دارت الدائرة على الإيطاليين ، فقتل منهم مئات ، وغنم العرب أربعة مدافع ومدفعا متراليوز ، والفا وخمسمائة بندقية ، وذخائر كثيرة ، ودواب وملابس ، وأسروا عددا غير قليل من الجند والضباط . ثم ولى الإيطاليون الأدبار ، فرارا من الفناء .

فبأى حق ندعو هؤلاء المنتصرين الغانمين الآسرين إلى الخضوع للمخذولين الخاسرين المأسورين ؟

أتظن جريدة الأهرام أن الشرف يقتضى بدعوة العرب إلى الخضوع للإيطاليين والإيطاليون لا يزالون على الساحل ، كما كانوا عند أبتداء هذه الحرب ؟ والأنباء دالة على انخذالهم فى الحرب عند كل موقعة .

إن العرب لا تؤثر فيهم هذه الحرب الإيطالية ، ولو طالت سنين كثيرة ، لأنهم فى بلادهم ، يزرعون ويحصدون ، ويجدون ما يشاءون من الرزق ، وينتصرون فيغنمون الذخائر ، والحاجات الكمالية . ولاشك أنهم يسخرون من نصائح تلك الجريدة ، وهى فى نظرهم كتلك المنشورات التى كان الإيطاليون يسقطونها عليهم من الطيارات فيتلقونها بالامتهان ، وكيف يستمعون لتلك الجريدة ، وهم يرون أن أعداءهم قد ضجروا من الحرب ، وأن حكومة روما ستعجز عن مواصلة إرسال المؤن والذخائر ، فتدعو جيشها إلى العودة ، فيكون شأن طرابلس كشأن الحبش ، ولا كثير ، مادامت مخذولة فى الحرب مع العرب ، محتاجة إلى أرسال المؤن والذخائر من بلادها إلى الجيش من غير أن تكون لها فائدة فى تلك البلاد الطرابلسية . فلا تتماد الأهرام فى التغرير والإيهام ، ولايغيبن عنها أن ماتنشره لا يؤثر فى العرب ، وأن الذى نرد به عليها لن يؤثر فى الإيطاليين ، مادام الحكم للسيف والمدفع . ولولا الرغبة فى خدمة التاريخ لما رددنا عليها بكلمة . وسنرى كيف تحقق الأيام ما نحن قائلون .

١٦-٦-١٩١٣
إيطاليا فى طرابلس

قال وزير خارجية إيطاليا فى مجلس النواب إن احتلال طرابلس سيصبح تاما في وقت قريب ، وإن عملها فى برقة متواصل بعزم وحزم . وقال إن الحكومة الإيطالية ستنشئ سكة حديد طولها فى العام القادم ٣٣٠ كيلو مترا .

ولكن الأخبار الواردة من طرابلس وبرقة تدل على أن الإيطاليين هناك يذوقون العذاب الوانا ، ولا يستطيعون التقدم إلى داخل البلاد ، بل أنهم بعد المعركة الأخيرة قنعوا من الفتح بالبقاء على شاطئ البحر الأبيض المتوسط .

ولعل السكة الحديد التى يقولون عنها ممتدة على ذلك الشاطئ ، لايفارق راكب قطاراتها الماء بنظره . وهى أن كانت كذلك لا تصلح إلا للنزهة تحت حراسة الأسطول .

٢٤-٧-١٩١٣
حديث مع عزيز بك المصرى

قابل أحد محررى صحف الاسكندرية عزيز بك المصرى ، فدار بينهما هذا الحديث :

عزيز بك : كنت آريد أن ابقى فى طرابلس ، لأسيئ الى الإيطاليين بقدر استطاعتى ، ولكنى كنت محتاجا الى مؤن ونقود وذخائر . وكل هذه الأشياء كانت تنقصنى نقصا تاما أثناء الحرب .

المحرر : هل خانك العرب حقيقة ؟

عزيز بك : إن العرب لم يخونونى أبدا ، ولو أنى وجدت الحاجيات الضرورية لما تركت طرابلس .

المحرر : وماذا رأيك فى السنوسيين ؟

عزيز بك : إنهم قوم تقاة ، يعملون ليعيشوا . وقد أبرم بعضهم الصلح مع الايطاليين بزعامة أنور بك . والآخرون لايقاتلون . وقد خضعت للإيطاليين قبيلة أخرى يقودها باروني بك . ومن أجل ذلك ، ونظرا لتوجيه القوى الايطالية نحوى ، أصبح القتال مستحيلا.

المحرر : هل تنوى العودة الى الآستانة

عزيز بك : إذا أعلنت بلادى الحرب على بلغاريا ، عدت اليها طبعا

المحرر : هل حقيقة مايقال من أن كثيرين من العرب أنضموا الى الايطاليين؟

عزيز بك : انضم اليهم عشرة آلاف عربى ، بسبب قلة المياه والقحط .

المحرر : وماذا صنع الله بالاتراك ؟

عزيز بك : إنهم فى حالة يرثى لها ، وقد اضطرتنى سياسة السنوسيين السيئة الى أن أسلم القيادة للسنوسى الأكبر ، ولكنى أطلقت آخر رصاصة أملكها فى وجه العدو يوم ١٦ يونيو الماضى . قاتلت قوى مؤلفة من ١٢ ألف ايطالى ، بقوة لاتزيد عن ألف رجل

المحرر : إنك تركت ميدان القتال إذن بسبب عدم وفرة المؤن والذخائر وبسبب اختلافك مع السنوسيين .

عزيز بك : إنى كنت وضعت نظاما اداريا ، لأتمكن من مداومة القتال ، ولأجل ذلك أعطيت زعماء السنوسيين سلطة واسعة . بدلا من أن يساعدنى هؤلاء الزعماء ، أذاعوا عند الأهالى أن الباب العالى لايزال يرسل الى الأموال الضرورية للمقاومة ، وأنهم يستطيعون أن يمنعوا عنى النقود.

وبناء على ذلك خلت يداى من النقـود فى حين أن المال كـان متـوفـرا عند الايطاليين ثم دار الحديث بعد ذلك على موقعة بنى غازى وأعمال السنوسى الكبير ، مما نضرب عنه صفحا لمساسها بهذا الرجل العظيم .

وأشار - أيضا - عزيز بك الى المخابرات التى دارت بينه وبين الإيطاليين ، ولا نجد للقراء فائدة فى نشرها " وهذا كلام صحيفة الأفكار "

٢٨-٧-١٩١٣
خطاب مفتوح لقائد بنى غازى
عزيز بك المصرى

جاءنا هذا الخطاب من حضرة البطل قائد " درنة " موجها الى عزيز بك بعد حديثه الذى نشرته الصحف . قال :

ياعزيز بك

انى لست فى حاجة الى ذكر اى شئ عن مقدار جهاد العرب الذين تركناهم ضد الايطاليين ، فهؤلاء جاهدوا مجاهدة اكسبتهم الفخر العظيم . وهم يحتقرون الموت ، ولا يعبأون به فى سبيل الدفاع عن وطنهم العزيز حتى الآن ولقد شاهدت انا ورفقائى مقدار حميتهم وغيرتهم ، وكيف كانوا يدافعون عن ديارهم ، وهو ما أدهشنا كثيرا . ولقد كنا ننتظر منك أن تنطق بكلمات الثناء على هؤلاء المجاهدين البواسل يوم أن حضرت الى مصر ، ولكنا- مع الأسف الشديد - وجدناك تبخسهم مقدار أعمالهم ، وتحط من مجهوداتهم التى بذلوها فى الدفاع مدة عامين .

وفى الوقت نفسه تنسب كل عمل الى شخصك ، متخيلا أن هذا العمل يعلى قدرك ، لتكون لك منزلة أخرى غير التى عرفها الناس بعد رجوعك ولقد عجبت كثيرا لافعالك هذه وسألت نفسى ، كما تساءل غيرى : لماذا يحط عزيز بك من قدر جهاد العرب كل هذا الحط ؟ على أن العرب ياحضرة القومندان لم يضطروك الى شئ ، ولم يكلفوك إعادة هذه النقود الكثيرة التى اعترفت لى

بأنها كانت تكفينا زمنا طويلا للدفاع . واظنك لاتنكر ذلك ولو كانت قد بقيت هذه النقود الكثيرة { التى أعدتها } فى خزينة الادارة ببرقة ، لما كنا قد تركنا ميدان القتال ، ولا حصل ماحصل منك ، مما جعلنا فى حيرة من أعمالك الغريبة، التى منها إنقاص قيمة مجهودات العرب وإعلاء شأنك مع أنه ليس من شيمة الرجل الصادق الحط من كرامة أمة ، يحفظ لها التاريخ أجمل ذكر ، ليتمكن من محو عار يكون قد لحق به . ولو كانت هذه النقود المذكورة قد بقيت فى برقة ، لما عدت أنا الى هنا ، ولاتركت بلادا قضينا فى الدفاع عنها اكثر من عامين . ولما ترك الضباط ميدان القتال حبا فىّ ، واعتمادا علىّ، كما هو الحال عند عودة البطل انور بك من برقة . وأظنك لاتجهل مقدار يأس الضباط عندما ترك انور بك ميدان القتال . ولا يمكن أن تنكر أنهم لم يبقوا فى الجهاد إلا بعد تشجيعى لهم وضغطى عليهم بما لى من المنزلة فى قلوبهم ، ثم اعتمادهم علىّ . وانى لآسف لتقرير هذه الحقيقة . ولكنى مضطر بعد الذى وقع منك الى ذكرها .

ويسرنى أن أراك - بعد هذا الخطاب الموجه اليك - تعترف بحقيقة المسألة التى لا يمكنك التخلى عن المسئولية فيها .

وأما الذى اتهمت به السيد السنوسى - رضى الله عنه - مما اردت به الحط من كرامته ، فقد كان الأجدر بك - لو كنت مخلصا - ان لا تتفوه بكلمة مما قلت ، لأن ذلك يحط من كرامة رجل من أعظم رجال الاسلام ، وله منزلة لا يجهلها العالم أجمع .

أما كان الاجدر بك ، بل الواجب عليك أن تحفظ كرامة هذا الرجل المسلم العظيم ، الذى لم يزل ، ولن يزال يدافع عن الإسلام .

لقد صرحت بكثير من الاسرار التى يجب آلا يعلمها العدو أولا ، ولا يعلمها الناس ثانيا ، لأنها تضر المدافعين . وكان الواجب عليك اسلاميا وإنسانيا ألا تصرح بشئ منها ، فضلا عن أن القوانين العسكرية لاتبيح لك التصريح بشئ من تلك الأسرار .

وإذا كان قد وقع بينك وبين السيد السنوسي - رضى الله عنه - خلاف فإن ذلك لايسمح لك بأن تشهر العداء على رجل عظيم ، فى ضرره ضررالاسلام ، كما لايصح أن تعمل لمحاربة أمة تذود عن استقلالها فى شخص هذا الرجل الذى يقودها الى الحياة .

ياعزيز بك

ان انتسابك الى الأمة العربية ، كان سبب رجحانك ، ووجودك فى مركز الرئاسة والإمارة . ولو كنت أعلم بدرجة ارتباطك بأمتك العربية ، ومقدار غيرتك الإسلامية لكنت انتهزت فرصة وجود الهياج الذى كان دائم الوقوع هناك بسبب سوء ادارتك ، وعملت لأكون رقيبا عليك إن لم اكن فى منصبك الذى كنت فيه .

وان اشتغالك بالنشر فى الصحف باسم { عبد الله القادم من برقة } الذى يجهل العربية وادعاء صاحب هذا الاسم المنتحل النيابة عن عموم الضباط لايفيد فى تسكين اصحاب الحقوق ، ولاتخدير الرأى العام . فمن اللازم عليك ان تسدد جميع الحقوق التى لايزال أهلوها يفاوضوننى فيها ، ويطالبوننى بها وذلك لما كان لى من العلاقة بهم وبك . وما بقى من المال فعليك ان ترسله الى اخواننا المجاهدين الذين لايزالون يدافعون عن الدين والوطن .

وعليه فإن لم تبادر بتكذيب كل ما نشر عنك مما ينافى الحقيقة ، فأنى مضطر لنشر جميع الوثائق التى تثبت عكس ما نشر . وبعد ذلك اترك الحكم على اخلاصك للرأى العام .

وإنا لنأمل أن يكون كل مانشر عنك ليس صادرا منك ، حتى لانضطر الى الخوض فى موضوع لايسرك البحث فيه .

قائد درنة

جركس رشيد

١-٨-١٩١٣
أيهما نصدق ؟ سيد على

يريد المصريون ، بل يريد المسلمون أن يعرفوا أى الرجلين نكث العهد ، وصرم الود ، وخان الوطن ، وداس الشرف ، وباع البلاد : عزيز بك المصرى قائد بنى غازى ، أم السيد السنوسى شيخ العرب وزعيم المؤمنين المتقين ؟

كلا الرجلين يقول إنه برئ شريف ، وكلاهما يتهم الآخر بالخيانة والغدر .

يقول عزيز بك إن السيد السنوسى أراد أن يحالف الأعداء ، ويعاهدهم على الخضوع لهم ، والأنضواء تحت رايتهم .

ويقول السيد السنوسى إنه ضبط أوراقا ومكاتبات تثبت أن قائد بنغازى خابر الطليان فى طى الخفاء ، واتفق معهم على أن يسلم إليهم الوطن الطرابلسى ، ويمكنهم من قهر حماته .

وليس لدينا من الشهود العدول من نستخلص من شهادتهم صادق القولين من كاذبهما . وكل ما يمكن الركون إليه فى مثل هذا المقام ، لايخرج عن الاستنتاج الذى يصل إليه الباحث من ظواهر الأحوال ، وثنايا الأقوال والرجوع إلى ماضى الرجلين يساعد كثيرا على استنباط الحقيقة ، وترجيح القول فى الحكم عليهما .

عزيز بك المصرى رجل نشأ بين أحضان المدنية الحديثة ، القائمة على الولوع بالدنيا ، والإقبال على حطامها ، وترعرع فى بيئة المطامع ، وقضى الشطر الأكبر من حياته يلبس الحرير ، ويتقلب على الوثير . فهو ببيئته ونشأته أقرب إلى الريبة من سواه .

أما السيد السنوسى ، فهو رجل نشأ فى المعابد والزوايا بين صفوف المصلين، وجموع الذاكرين ، من أسرة عريقة فى التقوى ، أصيلة فى الزهد . وقد ترك له

أبوه زعامة المهتدين ، تراثا صالحا ، فحفظ العهد ومشى على أثر اجداده المتقين فى الإعراض عن الدنيا ، والأقبال على الآخرة . وأمكنه بفضل تمسكه بسيرة السلف وإخلاصه فى طاعة الله أن يجمع حوله قلوب المسلمين ، وأن يرقى بالطريقة السنوسية شأوا عاليا إلى المكانة السامية التى بلغتها ، فكانت موضع إجلال الدول العظمى ، ومبعث خوفها ووجلها .

وكثيرا ما خطبت الدول وده ، وقدمت له الأموال والهدايا على أن يصافيها ويسالمها ، فأبى عليه إخلاصه لوطنه ودينه إلا أن يكون حرا فى بلاده ، مستقلا فى أعماله ، مطلق العنق من غل الغريب ، فهو بطبيعته ونشأته أحق بالثقة ، وأدنى إلى الصدق من غيره ومحال أن يتساوى رجال الدين ورجال الدنيا فى حومة المطامع .

على أن الدليل الذى يثبت كذب عزيز بك المصرى فى دعواه قائم إلى الآن فى طرابلس نفسها ، فإن العرب لا يزالون يدافعون عنها ، ويقاتلون فى سبيلها تحت أمرة السنوسى ، كما أن الإيطاليين لا يزالون عند المواضع التى نزلوا بها يوم تحرك بهم الأسطول من مياه إيطاليا . فلو كان السنوسى باع وطنه ودينه وأمته للإيطاليين كما يدعى عزيز بك المصرى ، لرأينا هؤلاء فى قلب طرابلس بل فى أطرافها النائية بالصحراء ، لأن السنوسيين هم السد المنيع القائم فى وجوه الإيطاليين . فإذا أزيل هذا السد ، اندفع هؤلاء داخل البلاد واستولوا عليها من شرقها لغربها ، لا سيما وأن الجيش العثمانى قد أنسحب من طرابلس منذ عقدت الدولة الصلح مع إيطاليا .

ومما يزيدنا اعتقادا لإخلاص السيد السنوسي ، وطهارة ذمته ، وسمو مبادئه قتله لمن ثبتت لديه خيانتهم من العرب الذين استغواهم العدو بالمال الزائل والحطام الفانية . ولدينا دليل آخر قائم فى مصر على كذب التهم التى رمى بها عزيز بك هذا الشيخ الجليل ، وهو أن القائمين بتكريم الطاعن ، السائرين فى معيته آناء الليل وأطراف النهار ، رجال من أعضاء حزب الإصلاح الذى دعا الطرابلسيين والسنوسيين بلسان جريدة المؤيد إلى الخضوع للإيطاليين ، والرضا بحكمهم فى بلادهم . وأوفد أحد أعضائه لمقابلة عزيز بك فى مهمة سيكشف المستقبل الغطاء عنها فى المستقبل العاجل .

ولاشك أن الفئة التى تدعو جماعة من المسلمين إلى ترك الدفاع عن بلادهم ووطنهم ، مع قدرتهم عليه ، إنما تكون والعدو نفسه سواء .

كذلك لاتحتفل هذه الفئة إلا بمن يشايعها فى مبادئها ، ويشاطرها آراءها ، ويعمل لنفس الغرض الذى تعمل له بالذات .

ولو كان عزيز بك مخالفا لها فى الرأى والمبدأ لقابلته بالطعن والتجريح ، كما قابلت رجل الإخلاص والوطنية ، وبطل الأمس واليوم (أنور بك) عند مغادرته طرابلس، وتفضيله الدفاع عن دار الخلافة على الدفاع عن ولاية تابعة لها.

وما ترك طرابلس كما تركها عزيز بك دون أن يخلف بها أثرا لغيرته وحميته، بل وضع فيها خطة ثابتة للدفاع ، ونظم وسائله وطرائقه على أمتن قاعدة ، وأحكم أساس ، بخلاف عزيز بك ، فإنه عطل ما أمكنه تعطيله من المدافع الضخمة وأخذ الآلات اللازمة لإدارة ما لم يسمح له الوقت بإتلافه ، حتى لا ينتفع به العرب بعد سفره .

وقد قال زميله رشيد بك إنه حمل معه فوق ذلك النقود التى كانت موجودة ببيت المال لحساب الدفاع والمجاهدين ، وإن السنوسيين ضبطوا عدة خطابات تثبت ممالأته للعدو ، واتفاقه معه على تسليم البلاد .

لو فرضنا المستحيل لحظة ، وقلنا بصدق ماعزاه عزيز بك إلى السيد السنوسى لما جاز للأول أن يفشى أسرار الدفاع ، ويوقف العدو على دخائله ومواضع الضعف فيه ، لأن ذلك محرم على رجال الجندية ، ومعاقب عليه بالأعدام بحكم القانون العسكرى .

وقد حارب كثيرون من كبار الضباط الأتراك فى صفوف السنوسيين الأشهر العديدة ، فلما تركوها إجابة لداعى الدفاع عن مركز الخلافة الأسمى ، لم نسمع من أحد منهم كلمة تشين ذلك السيد الجليل ، أو مهمة تحط من قيمة دفاعه وإخلاصه .

فلا عجب إذا اعتبرنا تفرد عزيز بك بالطعن فيه دليلا على افترائه من جهة وشعوره بحروجة مركزه ، وحاجته إلى الدفاع عن نفسه من جهة أخرى .

ولاندرى لماذا اختص المؤيد بالمدح والتكريم كامل باشا وعزيز بك وغيرهما ألأنهما تشابها فى إفشاء أسرار الدولة ووسائل دفاعها فى أحرج مواقفها ؟ أم لخروجهما من صفوف المدافعين عن الأمة والوطن ، ودخلولهما بما أذاعاه من الأسرار فى حكم الأعداء المحاربين .

اللهم إن هذا منكر لا يرضيك ، ولا يقابل من جميع طبقات الأمة الإسلامية إلا بالسخط والأستياء ، وإنه لمن الجرائم التى لا تمحوها توبة ، ولا يزيلها غفران .

٤-٨-١٩١٣
عزيز بك ، ورشيد بك
امام التاريخ العام

ينكر رشيد بك على عزيز بك مقدرته الحربية والسياسية ، ويتجاهل تاريخه الذى يعلمه شديد العلم ، ثم يتهمه بالخيانة وتسليمه لبلاد كان يدافع عنها . على ان رشيد بك يعتقد تماما كبير اخلاص عزيز بك الذى قضى اكثر حياته فى العمل لسعادة العالم الاسلامى التعيس الحظ لوجود كثير من ابنائه ، يطأون مصالحه بالاقدام ، ولايشفقون عليه.

يشهر رشيد بك على صفحات الجرائد وفى المنشورات برجل شريف كبير مثل عزيز بك ، ويدعو الناس الى مجافاته ، وبينما هو كذلك نرى أن قدمه تجرى نحو الاماكن التى يوجد بها عزيز بك ، ثم يقدم له اعتذاره عما فرط ، مستغفرا لكبير ذنبه فى اثارة حرب شعواء بغير حق على عظيم ممن خدموا الاسلام ، وينتظر ان يضاعف خدماته له .

ما اقسى رشيد بك ، وما اشد نكرانه للحق ، لوكان ممن نعتقد فيهم الشهامة، والشجاعة لكنا نقف امامه وقفة المتأدب ، أو المنتقد الاديب . فاذا فندنا اقواله ، لا نخرج عن حد التفنيد ،ولا نتعدى العموميات التى يدعى رشيد بك انه يخدمها .

طلبنا فى مقالنا الاول ، "بالافكار" الذى رددنا به على مقال رشيد يك ان يبرز لنا اصحاب الحقوق ، ومضى وقت كان فيه الكفاية للكتابة تفنيدا لاقوالنا ومن الأسف لم نر احدا من أصحاب الحقوق الذين أشار اليهم رشيد بك فى مقاله قد قام يطالب بشئ منها .

نحن نسأل رشيد بك ، أين هم ؟ ومن هم ؟ لقد ذكر أن فريقا من أصحاب الحقوق يفاوضونه بشأنها . فهل يذكر لنا بعض اسمائهم ،أو هل يدلنا على شخص واحد منهم ؟

اننا على استعداد للمفاوضة ولتكن علنية ، ويسره أيضا أن نكون كذلك حتى يمكن للرأي العام أن يصدق فى حكمه على شخص من أبنائه المخلصين ، ادى فرضا وجب عليه تمام الاداء .

نرى رشيد بك بعد أن أبنا وابان المخلصون تفاصيل المسألة ، قد تقهقر بغير انتظام .

لقد كان الأولى به ، وهو شجاع باسل ألا يخدع المصريين الكرام ، الذين أراد أن يضلل بهم ، ويفترى على واحد منهم ، قام للإسلام بأجل الخدمات .

لقد رفع نفسه كثيرا فى منشوره ومقاله السابقين ، وأظهر بين سطورهما أنه البطل المقدام ، الذى لا يتقهقر أمام اعدائه .

ولقد أظهرنا حقيقة ، كان يريد رشيد بك أن تغمض العيون عنها ، ليظهر امام الناس بمظهر الرجل الشريف ، الذى ناضل عن الاسلام ضد المعتدين عليه وهذه الحقيقة هى هروبه فى كثير من الوقائع التى كان اذا دعى اليها ، ليشترك فى الدفاع ، كنا نراه كثير الاشمئزاز والضجر لدرجة أنه بعد أن يعدنا بما نريده منه ، كان يذهب الى محل { الخستخانة } أو بالمعنى الصحيح المستشفى ، مستصحبا معه الخل الوفى الذى يعز عليه أن يفارقه ولو دقيقة ، ذلك هو رمزى أفندى الذى جعل لنفسه مئات الوظائف ، مابين رئيس أركان حرب ، وسكرتير قائد عام ، وكاتب أسرار ، وضابط .

وكان جديرا برشيد بك ، بعد أن ثبت تماما أنه حجوم عن النزال والقتال أن يثبت أنه شجاع فى تقرير المبدأ ، والمحافظة عليه ، وأنه قوى الحجة وذو قلم يشج الأقلام أمامه .

ماذا دهى رشيد بك الباسل حتى رجع عن طريقه الذى اختاره لنفسه بعد وصوله الى مصر، على مافيه من الضرر الاكبر لعزيز بك يعتذر له ويستغفر لما فرط منه ، ويعترف اعترافا كاذبا بأنه لم يخط حرفا ضده .كيف ذلك ؟ ولمَ لم يكذب مانشر باسمه اذا كان حقيقة لم يكتب شيئا .

لله درك يارشيد بك أنت ورجالك ، لقد عرفت كيف تقف أمام خصمك أنت وجنودك البواسل الذين اخذوا يتقهقرون كتقهقرك الغير المنتظم .

رمزى بك صديقك الحميم ، بل معشوقك الفرد ، قد أخذ يتبرأ من انتسابه الى ماكتب ضد خصمك عزيز ، وبعث للجرائد ببراءته ، وكذلك قدرى أفندى الحامل للميدالية الإيطالية ، جزاء صداقته للطليان ، فقد أرسل لعزيز بك خطابا مطولا ، يعترف فيه بالخطأ .

نحن نكتب اليك سائلين : أين هذه الخطابات التى ادعيت أنك متمسك بها على خيانة عزيز بك . انشرها ، انشرها انى ادعوك باسم الشرف ، باسم الناموس ، باسم الحمية والغيرة التى توهم الناس انها من شيمك الغريزية ان تبرزها الى العموم . وهاهى جريدة الافكار مستعدة لنشر هذه الخطابات التى تدعى وجودها عندك .

يارشيد

ان الذى جعلك تذهب الى جريدة المقطم وتقول لها ان بين العرب الذين مازالوا يقاومون الايطاليين اثنى عشر ضابطا ، وانه لا قيمة للدفاع فى برقة ولافائدة منه ، وتجعل المقطم تنشر ذلك بين اعمدته يوم ٢ اغسطس سنة ١٩١٣ ، لابد وان يجعلك ، اذا كان لديك ناموس ان تنشر جميع الوثائق التى عندك لاثبات خيانة عزيز بك .

اننا لانريد خيالا ، بل نريد حقائق تؤيد حججك ، وتجعل الرأى العام يحكم إما لصالحكم ، او لصالح عزيز بك ، الذى نعتقد تماما انه برئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

ان عزيز بك الذى ترميه بالخيانة مستعد للرجوع الى ميدان القتال ، واشعال نار الحرب ضد ايطاليا ، اذا قدمت له المعدات التى يطلبها ، والتى يسترحم الناس لايجادها ، وهو يعرف قيمة الاستقلال للامم ، ويناضل عنه بكل قواه .

فهل لكم من جواب ؟ هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

مصطفى لطفى
اجزاجى الجيش الاسلامى ببرقة

٥-١-١٩١٤

ورد على شركة استيفانى أن عرب طرابلس هاجموا فى ٢٤ ديسمبر الماضى قافلة محملة مؤنا وذخائر ، كانت سائرة بين المرج والقصور ، وقد نشبت بينهم وبين الفصيلة التى تخفرها معركة ، قتل فيها عشرة من العرب ، وجرح عدد منهم ، وقتل ضابط إيطالى وثلاثة جنود .

٢٢-١-١٩١٤
انكسار الإيطاليين
طرابلس الغرب

جاء لجريدة (الجون ترك) خطاب من بنى غازى نلخص منه ما يأتى :

هاجمت قبيلة أولاد عبد الله السيد سيف من السنوسيين حملة طليانية مؤلفة من ٢٠٠ جمل ، محملة ريش نعام ، وسن فيل ، ومعها قوة عظيمة من الجنود الطليانية ، كانت سائرة إلى جهات غدامس ، فدارت معركة دموية بين

الفريقــين ، مات فيها من الطليان ١٢٠٠ جندى وضابط ، وأخذ العربان ما يقدر بمليون جنيه . وفى الوقت نفسه هاجمت القوة السنوسية قوة طليانية عظيمة فى جهات غريان ، ففرت الجنود الإيطالية من وجهها فرارا مخجلا .

أما خسائر العرب فى الواقعة الأولى فكانت كبيرة ، ولكنهم لم يخسروا شيئا فى المرة الثانية .

فى تاريخه - استقال عزيز بك المصرى من الجيش (العثمانى فقوبلت استقالته بالأسف) .

٢٦-١-١٩١٤
السنوسيون وإيطاليا

جاء فى جريدة (البورص ايجبسيان) ما يأتى :

ارسلت الحكومة الإيطالية وفدا ثالثا من البدو لمقابلة سيدى أحمد الشريف السنوسى ، ورجائه فى الكف عن مقاتلة الجيش الإيطالى فى جهات طرابلس الغرب وجهات بنغازى .

الأفكار : إن هذا الوفد هو الرابع ، لا الثالث - على مانعلم - وأن هؤلاء البدو الذين أرسلتهم الحكومة الإيطالية إلى السنوسيين ، هم من الخاضعين لها قهرا وقسرا . وستكون نتيجة مفاوضاتهم كنتيجة مفاوضات الوفد الأول والثالث ، لأن سيدى أحمد الشريف رجل مؤمن ، عاهد نفسه على الجهاد إلى النهاية .

٢-٢-١٩١٤
إيطاليا وطرابلس

تقول التربيونا الطليانية ، إن كل ما يزعمونه من مفاوضة إيطاليا للسيد السنوسى ، بقصد عقد هدنة ، خبر عار من الصواب .

فهل التريبونا صادقة فيما تقول ؟ وهل صحيح أن إيطاليا لم تعمد - بعد أن أعياها الجهد ، وضاقت بها الحال من شر العرب المستطير - إلى وسيلة تشترى بها رضاء سيدى السنوسى ؟ وهل تلك الوفود التى سيرت إلى ذلك الشريف ، لم تكن لذلك الغرض ، إبطال المقاومة ، وعقد الصلح ؟

وإلا فما معنى قيام وفود ثلاثة أو أربعة بنفقات إيطاليا ، وكل وفد مؤلف من خمسة أو ستة من الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، وبالطبع من تألفت منهم الوفود ، امتلأت جيوبهم قبل أن يرحلوا ، أى أخذوا الأجرة ، وهموا بالعمل .

وما هو عملهم ؟ وما نوع مأموريتهم التى كلفهم بها بنك دى روما ؟ ألم تكن فتح باب المفاوضة باسم إيطاليا مع السيد السنوسى لإبطال المقاومة ، وعرض الشروط التى يرضى بها السيد ؟

هذا هو الواقع ، ولكن رجال السياسة الإيطالية يتنصلون ويقولون : لا يبعد أن يكون بعض كبار العرب هم الساعون ليحصلوا من السيد السنوسى على الرضاء بتلك المقاومة والمقاتلة ضد إيطاليا ، ومعارضتها فى دخول برقة .

فهل يعقل - بعد ذلك - وما هى الفائدة إذا فرضنا صحة قول الساسة الإيطاليين - التى تعود على أولئك الساعين لدى السيد السنوسى .

اللهم إن الأدلة لا تحصى ، والبراهين قاطعة على أن إيطاليا هى التى سيرت الوفود وأرسلتهم بعد أن كلت وملت ، وعجزت وأفنت الألوف من جنودها . وخسرت الملايين من أموالها ومتاعها ، ظنا منها أن السنوسيين ينخدعون بوعودها الخلابة التى حملها الوفد . فلما رأت إصرارهم على المقاومة ، وتحققت الفشل الذى أصاب سياستها من هذه الوجهة ، عمدت إلى نغمة التهديد والوعيد ، ولكن بماذا هددت وتوعدت ؟

قالت إن الخطة التى كان قد رسمها الجنرال بريكولا فى فصل الخريف الماضى قد نفذت . صحيح ، صحيح . فإذا انتهى فصل الأمطار (حجتهم القديمة) يمكن الجنرال اميليو أن ينتهج الخطة التى يراها مبلغة إيطاليا قصدها ...سنرى

العالم كله يعلم ما أصاب الجنرال بريكولا ، وهو لم يضع خطة حربية نفذت كما يدعى ساسة إيطاليا ، بل هو كان معتمدا على المخابرات الدائرة بين إيطاليا والدولة العلية لسحب الجنود النظامية من النقط والمواقع ، متخيلا أنه متى تم ذلك أمكنه إخضاع شراذم العربان - كما يقول - بدون تعب ولا عناء.

وحينما أنسحب عزيز بك المصرى من ميدان القتال ، هو ومن معه من الجنود النظامية ، هجم الجنرال بريكولا بجيوشه ، وما درى أن هجومه سيعود عليه بالوبال . تقدم وتقدم ... بدل الكيلو مائة .

وهناك أحاطت بهم أبطال العرب من كل جانب ، فهزمتهم شر هزيمة ، ورجع الجنرال يتعثر فى أذيال الخيبة والفشل .

واسترد العرب ما كان من المواقع التى استحوذ عليها الإيطاليون يوم أنسحب عزيز بك .

هذه خطة بريكولا . فاللهم قرب لنا فصل الخريف لنشاهد خطة اميليو - نرى كيف يكون مصرعه أو كيف يقدر على غزو البلاد واخضاعها .

لو كانت إيطاليا من الدول التى تصلح للاستعمار ، لعرفت كيف تنال الامتيازات وتفوز بالكسب بدون إهراق الدماء وخسران المال والرجال ، ولكنها أرادت الفتح فنالها ما تعانيه ، وعلى الباغى تدور الدوائر .

٨-٢-١٩١٤
وفود الإيطاليين
إلى الشيخ السنوسى

ورد تلغراف من بنى غازى عن طريق بقيق ، يفيد تشتيت شمل الوفد الثالث الذى أرسلته إيطاليا ، لينصح السيد الشريف السنوسى الكبير بالكف عن القتال ، وقد وصل وفد رابع إلى السلوم برئاسة وكيل أحد المصارف بالقاهرة، ومعه ٤٠٠٠ قميص ، وثلاثون جوالا دقيقا لتوزيعها على الفقراء .

١٥-٢-١٩١٤
عزيز بك المصرى

ورد من الآستانة خبر إلقاء القبض على عزيز بك المصرى فتلقت الصحف المصرية هذا الخبر بشئ من الهلع . ولكنا نرجو الزملاء أن ينظروا إلى المسألة من جهة الحق والعقل ، لا من جهة العواطف والوجدانات .

إن القارئ يعرف بداهة أن الجرائد المصرية على اختلافها ، لم تعرف من أمر هذه الحادثة إلا مجرد إلقاء القبض على عزيز بك . أما أسبابه ، والتهمة التى وجهت إليه فطبيعى أنها بعيدة عنها ، وإن أذهانها خالية منها ، وأنها تجهل كل الجهل ما وقع من عزيز بك ، فاقتضى اتهامه .

وفوق هذا فكل الناس يعلمون أن جميع حكومات الأرض ، لا تتأخر عن القبض على أى إنسان ، يرتكب ما يخالف القوانين ، حتى يظهر إن كان بريئا أو مذنبا . وليس معقولا مطلقا أن تعمد الحكومة العثمانية للقبض على هذا الجندى الباسل اعتباطا من غير أن يكون قد اتهم بما يوجب التحقيق معه قانونا.

إننا نفتخر بعزيز بك ، لأنه بطل مصرى ، ولكن هذا الفخر لايتجاوز شجاعته الذاتية ، كما لا يتجاوز سيرته الأولى قبل أن تقوم حول اسمه الشكوك والريب التى التصقت به يوم عاد من طرابلس ، وترك المجاهدين يتساءلون عن العهد الوثيق ، واليمين المغلظة . ومع فخرنا به فإنا لا ننزله منزلة الملائكة والأنبياء المعصومين عن الخطأ لأن شجاعته وأعماله الماضية لا تفيد الأمة ، ولاتفيده هو إذا قضى الله أن يرتكب شيئا يستحق عليه العقاب فإن الصفات الشخصية وجلائل الأعمال الماضية ، لاتقبلها العدالة القانونية شفيعا لمن يرتكب أمرا يخالف القانون .

إن المصريين إلى الآن لايعرفون تهمة عزيز بك ، ولكن لابد أن تكون هناك تهمة اقتضت إلقاء القبض عليه . ومن يدعى ذلك فهو - بلا شك - يسئ الظن بالحكومة العثمانية الحاضرة ، ويطعن فى عدلها الذى شهد العقلاء

المنصفون بقيامه على أيدى رجالها الحاليين . والمصريون على بكرة أبيهم لا يستطيعون مطلقا أن يستمعوا إلى هذا الطعن ، أو ينظروا إلى أصحابه نظر الرضا والأحترام .

نعم ، قد يجوز أن يكون عزيز بك بريئا ، ولكن هل يعد القبض على متهم بريئ ذنبا يطعن به حكومة عادلة ؟

إن العدل يقتضى كشف الحقائق بأية وسيلة ، وإن أمامنا خطة الحكومات كافة فى إقامة العدل بين الناس ، تجرى بإلقاء القبض على أى أنسان يشتبه فى أمره ، ثم يكون الفصل للقضاء . وكثيرا ما ينتهى الأمر ببراءة المتهمين . فهل يريد المقطم أن يعيب القضاء فى العالم كله بما أراد أن يعيب به الحكومة العثمانية ؟

ولم لا يجوز أن يكون أحد الوشاة سعى بعزيز بك لدى رجال الدولة ، فأرادوا معرفة الحقيقة إقامة للعدل ، وتمييزا للمسئ عن المحسن ، ورغبة فى القصاص من الواشين للموشى بهم .

لقد قالوا الأمه المصرية ، هاجت وماجت ، وأن سماء البلاد كادت تقع على أرضها ، وأن الوفود شخصت إلى أصحاب المقامات ليكونوا وسطاء الأمة لدى الدولة فى إطلاق عزيز بك .

ولا ندرى ما تكون قيمة نفوس هؤلاء القائلين إذا قلنا إن المسألة أقل من ذلك ، بل لم تشعر بها الأمة ، ولم تحرك لها ساكنا . وكل ما فيها أنها منبعثة عن عواطف القرابة والمصاهرة ، فإن لعزيز بك أقرباء وأنسباء فى مصر وهم من أهل المناصب الرفيعة فى الحكومة . وقد حملتهم عاطفة القرابة على السعى لإنقاذ قريبهم . وكذلك يفعل كل الناس إذا وقع قريب لهم فى قبضة القانون بتهمة أو ذنب .

ولعل زملاءنا يقفون عند هذا الحد ، ويتركون العدالة تأخذ وجهتها مع من تحاسبهم ، وهى كفيلة بأن تخلى سبيل البرئ حين تثبت براءته .

١٧-٢-١٩١٤
رأى عربى صحيح فى عزيز بك المصرى

قامت قيامة الصحف المصرية ، ووراءها فريق من الأمة يطلب من العثمانية إخلاء سبيل عزيز بك ، بمجرد سماعهم خبر القبض عليه وإني لمخالف لهذه الفكرة ، واعتقد أن من مصلحته محاكمته حتى إن كان بريئا ، لأن العرب فى برقة يتهمونه بتهم مهينة للشرف العسكر ذهب وفد منهم إلى الآستانة ، يطلب محاكمته أمام المجلس الـ العثمانى، إذ يقول إن هذا الضابط العثمانى أقسم بشرف جيشه أن فى السراء والضراء ، باطنا ظاهرا ، ولكنه نكث عهده وخاننا بدليل فإليك أيها الجيش العثمانى نكل الفصل فى الأمر .

فهل من مصلحة الرجل أن تعمل حكومة الآستانة برجاء الأمة وتخلى سبيله ، وعرب برقة يلصقون به تهما ، لو الصقت بغيره ، إقامة الدليل على براءته منها لانتحر.

اتركوا الرجل يدافع عن نفسه أمام جيشه حتى تظهر براءته ، برقة يقتصوا من الذى خانهم قصاصا مشروعا ، واتركوا الجيش العثما إن كان ضابطه هذا مذنبا أو بريئا .

١٧-٢- ١٩١٤
أصدقاء عزيز بك
يستعيذون باسمه

جاءتنا نشرة مترامية الأطراف ، ومذيلة باسم حضرة أحمد عبد المترجم فى المؤيد . وقد قال فيها : إن لجنة تألفت لتوسيط ولاة الأمر لدى الأشخاص الذين فى يدهم الحل والعقد ، على ضفاف البسفور ، ظلم وحيف عن عزيز بك المصرى .

ثم استطرد إلى ذكر وجوه المصريين وما رأته أوربا على يد عزيز بك ، والأشراك المتعددة التى نصبت له قبل عودته من طرابلس ، وعند وصوله إلى مصر ، وفى مدة عودته إلى الآستانة .

وقد بلغنا أن طابع هذه النشرة كان يدور حول القهوات لتوزيعها على الجالسين . وفى الشوارع لنشرها بين المارة .

والذى يجب أن نقوله أولا هو البراءة إلى الله تعالى من كل عاطفة تتعلق بالكيد لعزيز بك ، أو الحط من مقامه . فقد أشهدنا العالم على أننا نفخر به أفتخارا لا يتجاوز شجاعته الذاتيه ، وإقدامه الغريب ، ولكنا لا ننسي مع هذا الافتخار أنه رجل من البشر ، يصح أن يرتكب ما يخالف القانون ، فيقع فى يده.

ولسنا نسئ الظن بنية الأشخاص الذين استفادوا من عزيز بك ، والذين قام أحدهم بهذا العمل ، راغبا فى إفادة الرجل ، بقدر ما تبين من الطرق التى يحسبها مفيدة . غير أننا نرجوهم أن يكونوا أكثر صبرا وحلما ، وأن يعلموا أن الفائدة الشخصية التى ينتظرونها من وراء تلك الألاعيب لا توازى الضرر الذى تجره أعمالهم على الأمة ، وعلى عزيز بك نفسه .

الرجل اتهم بما أوجب القبض عليه ، وليس هناك مايدعو إلى سوء الظن بتهميه . وهو قطعا سيخرج ظافرا بشرفه إن كان بريئا ، فماذا يريدون من هذه الجلبة التى أقاموها حول اسمه ، وحول نزاهة رجال الدولة .

نؤكد لهم ان كانوا يحبون عزيز بك حقا ، أن هذه الأعمال تضر الرجل ، فأنهم يعلمون أنه أتهم حين عودته من طرابلس بأشياء لا نرضاها منه . وظهر هو - إذ ذاك - بمظهر المثبط لهمم الطرابلسيين ، فجر على نفسه ما نشرته الصحف من تصريحات الضباط ورجال السنوسيين فى ذلك الوقت ، والرجال الذين يحفظون الحوادث لايزالون موجودين ، وهم يتألمون بكتمانها ، وقد لايجدون فرصة لإذاعتها أنسب من هذه الفرصة ، إذا استمر المشاغبون فى مشاغبتهم .

١٧-٢-١٩١٤
رأى عربى صحيح فى عزيز بك المصرى

قامت قيامة الصحف المصرية ، ووراءها فريق من الأمة يطلب من الحكومة العثمانية إخلاء سبيل عزيز بك ، بمجرد سماعهم خبر القبض عليه لمحاكمته . وإني لمخالف لهذه الفكرة ، واعتقد أن من مصلحته محاكمته حتى تظهر براءته إن كان بريئا ، لأن العرب فى برقة يتهمونه بتهم مهينة للشرف العسكرى . وقد ذهب وفد منهم إلى الآستانة ، يطلب محاكمته أمام المجلس العسكرى العثمانى، إذ يقول إن هذا الضابط العثمانى أقسم بشرف جيشه أن يكون معنا فى السراء والضراء ، باطنا ظاهرا ، ولكنه نكث عهده وخاننا بدليل كذا وكذا فإليك أيها الجيش العثمانى نكل الفصل فى الأمر .

فهل من مصلحة الرجل أن تعمل حكومة الآستانة برجاء الأمة المصرية ، وتخلى سبيله ، وعرب برقة يلصقون به تهما ، لو الصقت بغيره ، ولم يستطع إقامة الدليل على براءته منها لانتحر.

اتركوا الرجل يدافع عن نفسه أمام جيشه حتى تظهر براءته ، واتركوا عرب برقة يقتصوا من الذى خانهم قصاصا مشروعا ، واتركوا الجيش العثماني يعرف إن كان ضابطه هذا مذنبا أو بريئا .

١٧-٢- ١٩١٤
أصدقاء عزيز بك
يستعيذون باسمه

جاءتنا نشرة مترامية الأطراف ، ومذيلة باسم حضرة أحمد عبد الرحمن المترجم فى المؤيد . وقد قال فيها : إن لجنة تألفت لتوسيط ولاة الأمر فى مصر لدى الأشخاص الذين فى يدهم الحل والعقد ، على ضفاف البسفور ، لرفع كل ظلم وحيف عن عزيز بك المصرى .

أمضى المؤيد حياته الكثيرة الألوان والأشكال متمسكا بصفة لا يغيرها ، وهى أنه خادم الإسلام ، خادم الخلافة الإسلامية . والحق أن مواقف كانت لصاحبه تدل على رجوعه إلى الله فى شدائد الدولة ومحنها ، كما كانت له مخارج عن ذلك فى بعض الأحيان ، ولكنه على كل حال لم يقل فى حياته " إن الدولة العلية لم تعرف هذه الحسنات لمصر ، ولم تشعر بأن عليها واجب الأداء ، بل إن المعروف عنها يقينا أنها كانت تعتبر كل ما يقدمه لها المصريون كدليل على العبودية ، أو كأداء لواجب حتمى " .

لم يقل مؤسس المؤيد فى حياته مثل هذا القول ، ولا يقرب منه ، لأنه كان رجلا حذرا عاقلا ، يعلم أن تلك الكلمات طعن فى ذمة الدولة ، وطعن فى مقام الخلافة ، وحط من كرامة المسلمين كافة ، وإغضاب للعالم الإسلامى فى مشارق الأرض ومغاربها . والشيخ قد مضى رحمه الله ، وجاء من بعده خلف أضاعوا الحق وضلوا الهدى ، وحسبوا أن كل ما تحمله الحفائظ ، وتفيض به النفوس يصح أن يكتب وينشر .

وغريب أن يكون سبب هذا الغل أثناء القبض على عزيز بك المصرى ، بل أغرب منه أن توجه المطاعن من صحيفة مصرية إسلامية إلى دولة الخلافة ، بما لم نسمعه من ألد أعدائها ، وأكبر خصومها ، فتنسب إليها إنكار الجميل ، وقله المروءة ، ومخادعة الأمة المصرية ، واعتبارها إياها عبيدا وإماء تفرض عليهم عبوديتهم أن يؤدوا الجزية إليها وهم صاغرون .

لقد قلنا فى تهمة عزيز بك ماحفظنا به مصلحته ، ورأينا الواجب فى ترك القول الفصل إلى عدالة رجال الدولة . وما كنا لنبيح لأنفسنا أن ننفخ فى الزق حتى يكبر ، ونحمل الحصاة كأنها جبل شامخ ، لأننا نعلم أن عزيزا فرد من أفراد الأمة ، وليس فى اتهامه وقوع السماء على الأرض ، ولا فى براءته سعادة العالم بأسره ، ولكن المؤيد وضعه موضع الملائكة الذين يجب أن لا يعابوا بتهمة ، ولا يصابوا بأذى .

لاننكر على المؤيد تشيعه لأى فرد من الأفراد ، فإن له حريته فى ذلك ، ولكننا ننكر عليه أن يروج هذا التشيع باسم الأمة المصرية ، والأمة حتى الآن لا تعرف المؤيد ولاتقره بين خدامها ، فكيف يطمع فى أن تقره على اتخاذ أسمها وسيلة إلى نجاح تشيعه .

على أن الحق أن المؤيد لايريد خدمة عزيز بك ، فإن الطريق التى سلكها فى الدفاع عنه طريق تؤدى إلى ضرره . وكل ما فى المسألة أن هناك نفرا من الناس يجرون وراء مصالحهم الذاتية ، ويختلسون صغيرات الحوادث ليمشوا إلى أغراضهم تحت ظلامها . وإلا فكيف يصدر من صحيفة منزهة عاقلة قولها " نعم ليس أدل على احتقار الدولة العلية لمصر من قبضها على عزيز بك المصرى، فإن مثل هذا البرهان لا يدخل نفسا نزيهة ، ولاعقلا فطنا ، ولايصح أن يصدر عن جريدة تزعم أنها تخدم العالم الإسلامى . بل كيف اعتقدوا أن هذا برهان على احتقار الدولة العلية لمصر . وهلا ينم مظهر احترام الدولة للمصريين إلا أن تترك عزيز بك طليقا حين أنه متهم يطلبه العدل ، ويدعوه القانون . وهل من احترام الأمة المصرية أن تلصق التهم بابنها فيخلى سبيله ، ويبقى محفوفا بالريب والشكوك ، دون أن يظهر التحقيق براءته فينقذ شرفه أو يظهر أتهامه فينقذ شرف الأمة التى ينتمى إليها بالعقاب الذى يطهره من ذنبه .

قد يتسامح المؤيد فى أقواله الماضية ، غير أن باب التسامح مغلق أمام قول " إن مصر تعرف أن تدافع عن كرامتها وتثأر لنفسها من حكومة لا تعرف لها جميلا ، ولاترعى لها ودا ، بحبس المال عنها ، وقطع العلاقات معها " .

نعم ، لايمكن أن يغفر للمؤيد هذا القول البارد الوقح . ومن عزيز المصرى الذى يقف فى موقف الاتهام والريبة ، فيكون موقفه على مابه إهانة لكرامة مصر . ثم من هو – على فرض أنه مظلوم حتى يكون القبض عليه سببا فى قطع العلاقات بين مصر والدولة العثمانية ؟ وكيف تقطع تلك العلاقات ؟ وبأية صفة ؟ أيريد المؤيد أن تقوم الأمة المصرية منتفضة على دولتها ، رافضة السيادة العثمانية ، خافضة بشمالها الهلال الخافق على ربوعها ، واضعة

مكانه بيمينها الحماية الانجليزية ؟ هل هذه وطنية المؤيد ؟ وهل هذه خدمة المؤيد لمصر ؟ وهل هذه غيرته على دولة الخلافة ؟ وهل هذا جهاده لحياة المسلمين كافة ؟؟؟ لقد كشف عما فى الصدور ، وأزيح الغطاء عما أجنته الضمائر ، وظهر المكنون محضا صريحا !!

غير أن الذين لا يستطيعون أن يحفظوا كرامة مؤسس المؤيد ، وهو فى قبره لايمكن أن يلاموا على مثل هذه الوقاحات ، فقد قالوا نصا :

" بقى أن نطلب من الذين كانوا مدفوعين إلى مساعدة الدولة العثمانية بتلك العوامل الوهمية الماضية أن يكفوا عن هذه المساعدة " .

والذين كانوا مدفوعين لمساعدة الدولة العثمانية ليسوا فريقا معينا ، بل الأمة بأسرها كانت قائمة بهذا الفرض الواجب . إذن كانت الأمة مدفوعة لمساعدة الدولة العلية بعوامل وهمية . وكان طبعا فى مقدمتها أصحاب الدولة الأمراء الأجلاء وخيار المصريين من العلماء والكبراء . كل هؤلاء كانوا أهل وَهْم فى نظر المؤيد . فلنسلم جدلا هذا الشتم العام ، ولنسأل القائمين بأمر المؤيد ، وهم الذين لايرون مطعنا فى أعمال المرحوم الشيخ على يوسف ، ولايخرجون عن تقديس آرائه : هل كان واهما يوم دعا إلى مساعدة الدولة العلية ؟ وهل كان قصير النظر ، مخطئ الرأى يوم أسس جمعية الهلال الأحمر وأنضم إلى أعضاء اللجنة العليا ، وهل هو ممن وجهوا إليهم الكف عن وهمهم الأول ، وإحراج الدولة بقطع المساعدة ؟ وأين هى تلك المساعدة ؟ ؟ وكم كان أثر المؤيد فيها ؟

نستغفر الله لهؤلاء الناس ، كما نستغفره لمن أقعده المرض من عباد الله ونسأله أن يعوضنا خيرا فى المؤيد ، ولا ندعو لهم بالهداية ، لأن أسبابها بعيدة عنهم .

١٩-٢-١٩١٤

اسرار مدهشة
حول قضية عزيز بك المصرى
ماذا يقول انصاره ؟

جاءتنا الرسالة التالية من حضرة حامد افندى المليجى ، فلم نتردد فى نشرها مع ماتضمنت من الاسرار ، حبا منا فى الوصول الى الحقيقة ، التى هى بغيتنا فى كل شئ لاسيما تلك القضية التى كثر فيها الخلاف ، وطال الأخذ والرد ، كذلك لا نحجم عن نشر دفاع المدافعين عنه ، حتى نصل بالقراء الى الحقيقة ناصعة ، لايشوبها ريب ، ولاتحوطها شكوك ، وإن كنا على كل حال ، سواء كان الرجل بريئا وهو مانرجو أو آثما ، وهو مانتوقع ألا يكون . فنرى وجرب محاكمته ، فالمحاكمة هى صيقاه ، ولا نظنه يرضى تلك الضجة التى تضره أكثر مما تنفعه ، وإليك الرسالة :

وصلت أخبار القبض على عزيز بك المصرى ، فقابلتها اغلبية الصحف باندهاش عظيم ، كانها مسألة كانت غير منتظرة ، مع اننا لو الفتنا نظر هذه الصحف المتلونة الى ماتفعله الدوائر العسكرية فى كل الامم مع رجال العسكرية ، عقب كل حرب ، ودعوناها لأن تكون حكما على انفسها ، لوقعت فى دهشة حقيقية ، لاصناعية . ولما وجدت طريقا تسلكه لتجيبنا على ماقدمناه .

وقعت الحرب الايطالية العثمانية ، وانتهت رسميا . وعاقبت ايطاليا رجالها العسكريين الذين قصروا فى أداء واجباتهم ، أو اهملوا الدفاع ولم يقوموا بإطاعة أولي الأمر منهم فى هذه الحرب . وحتى اليوم لم نر الدولة العلية قد عاقبت شخصا ، أو عقدت مجلسا للنظر فى شأن الذين خانوا أو أهملوا وقصروا فى الدفاع عن طرابلس وبرقة ، ولما رأيناها اليوم تعمد الى الطرق القانونية التى تعمد اليها كل أمم العالم ، دفعت الأغراض الشخصية فئة منا ، أو قل المنفعة الذاتية الى الطعن فى هذه الطريقة ، وتناست هذه الفئة كل ما تقضى به القوانين العسكرية بين هذا العالم الذى منه طبعا الأمة العثمانية التى تمثلها الحكومة العثمانية .

ترك عزيز بك مركز الدفاع عن برقة ، ومع وفرة الأسباب الممهدة له طريق النجاح ، وشتت شمل القوى التى كانت تحت يديه ، وجاء الى مصر ومنها الى الاستانة وبعد مضى مدة ليست قصيرة تمكنت فيها الحكومة من أخذ المعلومات الكافية عن سر حركته في برقة ، صدر الأمر بالقبض عليه ، لاتهامه بأمور معينة ، هى كما يقال مخدشة للشرف العسكرى ،. فماذا جرى حتى تقوم القيامة ، ويرغى المقطم ويزبد ويتوعد ، لانه قبض على عزيز بك على المصرى؟ وما هو دخل المسألة العربية فى مسألة عزيز بك الذى جئ به ليحاكم على ما نسب اليه .

ان الامر غريب جدا ، اذ تتصدى جرائد لحكومة تجرى ما يقضى به القانون العسكرى ، الذى تحترمه كافة الامم ، وتريد وضع العراقيل في سبيل اجراء العدل وما يقضى به من المساواة بين جميع الافراد !

عزيز بك على المصرى عربى او تركى ، ماذا يعنينا نحن العثمانيين ؟ اليس هو عثمانى قبل كل شئ ؟ اليس هو مسلم قبل كل شئ ؟ لماذا لا يحاكم على جرمه ان كان قد اجرم ؟ ولماذا يبرأ اذا كان غير برئ أترى هذا فى غير الأمم الأسلامية ؟ اليس هو داء من الادواء لها ؟

هل نرى فرنسيا مثلا يقف فى وجه حكومته ليطالب بما يطالب به المؤيد او المقطم حكومة الباب العالى ، التى تريد ان تحاكم ابنها على ما اقترفته يداه من الاعمال يوم سلمت اليه قيادة قوة ليدافع بها عن جزء عظيم جميل نافع من وطنه ؟ الم تعاقب ايطاليا رجالها الذين خانوا عهودها ؟ ولماذا لا نحاكم نحن ايضا رجالنا ان ثبت انهم خانوا ؟ هل لا نزال سالكين خططنا القديمة (المحسوبية وغيرها) التى أدت بنا الى التقهقر ، الى الهبوط ، حتى صرنا فى مؤخرة الامم ، بعد ان كنا اعلاها شأنا واكبرها منزلة ؟

يدافع المؤيد المسلم عن عزيز بك على المصرى ، ويدافع المقطم ايضا ، وكذلك الاهرام ، فهل علم هؤلاء ان الدفاع فى هذه المسألة ليس له جدوى ؟

هل يريدون ان يبرأ المذنب بالقوة ؟ وماذا تكون معنى البراءة التى ينالها اذا عاد الى اهله ، وعاش بينهم ، وليس فى يده سلاح الحق يذود به عن شرفه المدنس ؟

اليس من الواجب ان يتركوا الرجل ولا يحيطوه بزوابع فارغة ، ان هى الا من نفخة الشيطان ، فيتمكن من الدفاع عن نفسه بما عنده من البراهين؟

اننا نملك فى يدنا ما لا يملكه المقطم او المؤيد من المواثيق التى تنم عن سر حركة عزيز بك على المصرى . ولو كان المجال يسمح اليوم لنشر ذلك لاخذنا فى نشره ، ولكننا نراعى ما تقتضى به المروءة ، وما يلتمسه منا القانون العسكرى من عدم فضح سر من اسرار الرجل الذى يحاكم اليوم بين مجلس عسكرى .

ماذا عمل عزيز المصرى (اسما) فى بنى غازى ، وماذا عمل فى عين التميمى ؟ وماذا كانت نتيجة المقابلة الملعونة ، التى كانت اشارتها اطلاق القذائف فى الطراد الحربى الايطالى ؟ وعلام كان الاتفاق ؟ وما سر مقابلة السلوم ؟ ولاى شئ وقعت المضاربة والنزاع بين عزيز بك واحد مكاتبى الصحف فى الاسكندرية فى منزل ذى الفقار باشا بالرمل ؟

ولماذا كانت النقود تدفع الى مكاتبى الصحف ومحرريها باسراف زائد ؟ وهل تسمح نفسه الشريفة ان يكون العوبة بين مكاتبى الصحف ومحرريها ؟ وما سر المبالغ التى كانت تصرف لبعضهم من مفهوم (م .ا) بموجب وثائق او اوامر بإمضائه او امضاء صديقه العزيز مصطفى لطفى افندى الاجزاجى ؟ ومن اين كانت هذه المبالغ الطائلة التى كان يصرفها مصطفى لطفى افندى ، وعزيز افندى الملازم الطوبجى ، وعبد الله افندى ، فقد كان مصروف أقلهم فى اليوم الواحد الخمسة عشر جنيها والعشرين . وما قهوات الرقص وحساباتها ؟ ولو لم يكن من العيب أن نأتى بمخجلات الحوادث ومخزياتها لاتينا عليها حتى نقف المؤيد عند حده ، لأننا نجله عن الموقف الذى وقفه فى مسألة عزيز بك ، اللهم إلا إذا كان يريد أن يعيد سيرته الأولى من محاربته للدولة العلية ورجالها المصلحين ، ونحن نرى عزت باشا العابد الثرى العظيم قد تبين له خطأوه ،

ورجع عن طريقه المعوج ، وأنفق من ماله على تقوية الأسطول العثمانى وغيره بغية أن ينال رضا العثمانيين الذى أضاعته حركاته الارتجاعية السابقة ؟

وكذلك تخجل المقطم { وان كنا عهدناه لايخجل } متى أظهرنا الحوادث المدهشة ، وقررها محرروه بعينى رءوسهم . على أننا نشفق على الجريدتين وزميلتهما الثالثة من الخجل . ونكتب الآن هذه الكلمة علهم يقفون عند حدهم وإذا عادوا عدنا ، وإنا لمنتظرون .

الاسكندرية - حامد المليجى الإسكندرى

٢٢-٢-١٩١٤
من هو عزيز المصرى ؟

اما عزيز المصرى " فهو عبد العزيز بن على أغا الشركسى ، أحد نظار الزراعة لدى المرحوم ثابت باشا . وأخته لامه حرم سعادة على باشا ذى الفقار ، محافظ العاصمة ، وأمها شركسية أيضا ، كانت زوجة لمقبل بك فرزق منها بالسيدة حرم سعادة المحافظ . ثم تزوجت بعلى أغا ، فولدت له عبد العزيز " .

فبطل المؤيد الذى بيض وجوه الأمة المصرية أمام أوربا - كما قالت تلك الجريدة - خارج من أبوين شركسيين . ولاعجب أن يصل المؤيد نسبه بالأمة المصرية ، وأن يقول إنه من صميم المصريين .

٢٢-٢-١٩١٤
أذناب الإيطاليين فى طرابلس

عن جريدة (الكورييه دلا سيرا) أنه قام فى يوم ٢٢ يناير وفد تحت رئاسة عبد الحميد بك شديد ، مدير بنك دى روما بالقاهرة ، ومعه سكرتيره ، والدكتور عزت الجندى ، وأثنان من أعيان القاهرة المسلمين ، قاصدين مقابلة سيدى أحمد الشريف بجهات بنى غازى ليتفقوا معه على الكف عن القتال نظير امتيازات تعترف بها إيطاليا له .

ولقد وصل الوفد إلى جهات السلوم ، وسيذهب منها إلى قبائل البراعصة للاتفاق فهل يطمعون فى الاتفاق هذه المرة الرابعة ؟

٢٤-٢-١٩١٤
تصريحات مدهشة
وتهم فظيعة

نشرنا خطابات لبعض الغيورين من العرب والمصريين ، وجهوا فيها اسئلة الى حضرة محمد أفندى مصطفى عهدى ، الذى كان سكرتيرا لعزيز بك المصرى، أثناء الحرب الطرابلسية ، وقد زارنا حضرته ، وأعرب عن استيائه وتألمه من الخطة التى جرت عليها الجرائد المتشيعة لعزيز بك المصرى ، وخصوصا خطة جريدة المؤيد التى أساءت الى الحق ، وجرت على عبد العزيز بك بخروجها عن الحد فيما كتبت مصائب كان فى مأمن منها ، وهى تتوهم أنها تحسن اليه ، وتدافع عنه .

وقد رأينا فيه شابا ، لايخشى فى الحق لومه لائم ، ولايحجم عن اظهار الحقيقة لراغبيها ، ولو أدى ذلك الى المساس به شخصيا . وهو نجل المرحوم مصطفى بك عهدى ، المعروف بين أهل الطبقة العالية فى الاسكندرية بالنزاهة والاستقامة ، وبالاخلاص للدولة .

أما مبادئه فقائمة على التفانى فى حب الدولة ، والإخلاص لرجالها العاملين لرفعتها . وقد سألناه رأيه فيما يقال حول اسم عزيز بك المصرى ، وفى التهم التى وجهت اليه ، والتى كانت سببا فى القاء القبض عليه ، فباح لنا بأسرار مدهشة ، وتهم فظيعة ، سنوالى نشرها فى أعدادنا الآتية إن شاء الله .

وهذا ما جرى بيننا وبينه من الحديث :

- ماهى الوظيفة التى كنت تشغلها مع عزيز بك المصرى ؟

- كنت اشغل وظيفة قومندان فرقة الحرس الخاص به ، وأقوم فى آن واحد بأعمال السكرتارية المتعلقة بأركان حربه . وعندى أسرار جميع اعماله وحركاته العامة والخاصة .

- فى أى مكان كنت تعمل مع عزيز بك ؟

- كنت اعمل معه فى درنة

- ماذا كانت علاقته بالعرب ؟ وماذا كان شأنه فى الدفاع ضد الطليان ؟

- كانت علاقته بهم فى بداية الامر على غاية مايرام . وكان يدافع عن طرابلس بذمة وإخلاص ، وذلك أثناء وجود أنور باشا بطرابلس ، وقيامه بالقيادة العامة ، وأيام أن كنت أشغل وظيفة " مأمور إنشاءات الجيش العثمانى " .

وقد كان عزيز بك فى ذلك الوقت يتبع خطوات أنور باشا فى دفاعه الصادق

- كيف انتقلت من مركزك عند انور باشا الى وظيفة سكرتير لعزيز المصرى ؟

- ارسلنى أنور باشا أثناء الحرب الى الاسكندرية فى مهمة خاصة بالجيش المحارب ، ولم أتوفق لإتمامها . لذلك عدت الى درنة ، فوجدت عزيز بك متوليا القيادة بها مكان انور باشا الذى سافر الى الاستانة للقتال فى البلقان.

وكان حضور عزيز بك الى درنة عقب انكساره فى بنى غازى ، واستيلاء الطليان على معسكره هناك ، وعلى البلاد التى كان يحتلها ، وقد عيننى عزيز بك سكرتيرا له ولأركان حربه .

- ماهى المدة التى قضيتها بعد وصولك الى درنة مع عزيز بك ؟

- ثلاثة أشهر تقريبا .

- هل كانت تبدو على حركاته أثناء تلك المدة علامات الإخلاص فى العمل ضد الطليان ؟

- لبثنا جميعا نعتقد اخلاصه مدة شهر ونصف تقريبا .

- هل شككت بعد هذه المدة فى إخلاصه ؟ وما هى الأسباب التى أدخلت الشك فى قلبك من جهة عبد العزيز بك فى الأيام الأخيرة من إقامتك معه ؟

- داخلنى الشك فى سيره وخطته عندما حضر الى السلوم المسيو " بيرة !

وخاطب عزيز بك تليفونيا ، وفهمت من الكلام الذى دار بينهما باللغة الفرنسية أن الجيش له علاقة بالطليان ، وعرض مبلغا عظيما جدا من المال بشأن الحرب ، لأنى كنت واقفا خارج الخيمة التى كان بها عزيز بك .

– ألم يكلمك عزيز بك بعد فراغه من محادثة المسيو " بيرتول " فى التليفون ؟

– قال أن المسيو " بيرتول " يعرض علينا مليون جنيه ، بصفة سلفة ، على شريطة أن نقدم له الضمانات الكافية ، فسألته وما الضمانات التى نستطيع أن نقدمها فى حالتنا الحربية التى لانملك فيها شيئا ؟

– ماذا لاحظت على عبد العزيز بك بعد ذلك الحديث ؟

– لاحظت أنه ابتدأ يظهر الألم واليأس من حالة الجيش الحربية والمالية ، ويصرح بأنه لم يبق أمل فى النجاح ؟

– الم تحدث مخابرات رسمية أو سرية بين عزيز بك والطليان بعد هذه الحادثة ؟

– نعم حدثت مخابرات بين الطليان من جهة ، وبين عزيز بك . وقد جرت هذه المخابرات سرا بواسطة احمد بك صوان ، قائم مقام درنة ، فإن هذا الضابط . رغما من تظاهره بالإخلاص للدولة ، كنا نشك فى إخلاصه ، ونعتقد أن له علاقة كبيرة بالطليان وكنا نعلم أنه يتقاضى شهريا من الطليان ثلاثين جنيها ، واذكر ان هذا المرتب تأخر فى أحد الشهور فأرسل سرا مندوبا من قبله الى معسكر الطليان ، ومعه خاتمه ، دلالة على أن المندوب موفد من عنده .

– هل كنت تعلم حقيقة الموضوع الذى كانت تدور عليه المخابرات ؟

– كنت اعلم أنها متعلقة بالصلح

– الم تحضر وفود من قبل الطليان لمقابلة عزيز بك ؟

– من الجائز أن تكون حضرت ، ولكنى لااعلم بها ، لأن المخابرات كانت بعيدة عنى

فأدخلته عليه واختلى به نصف ساعة ، ثم خرج من عنده ، فاستدعاني عزيز بك ، وقال : إن السيد احمد السنوسى نازل على مقربة منا ، وهو يريد مقابلتي بمفردى على مسافة ثلاث ساعات ، خلف الوادى . فداخلنى الشك فى نيات السنوسيين ، وخفت على حياة القائد منهم ، واستغربت طلبهم اليه الذهاب بمفرده ، لاسيما وان عزيز بك كان قد سجن السيد هلال شقيق السيد السنوسى ، بدعوى أنه يخابر الطليان ، ثم اطلق سراحه .

من اجل ذلك عرضت عليه أن ارافقه ، ونستصحب معنا بعض الجنود ، فأبى ما عرضته عليه فى بداية الأمر ، ثم قبله فى النهاية .

وعند غروب الشمس أرسلت ستة جنود الى الوادى ، وقمت أنا مع عزيز بك خفية . ولم نعلم احدا بقيامنا ، وبعد أن اجتزنا الوادى ، ووصلنا الى المكان المعين للمقابلة لم نجد به احدا حسب الاتفاق ، فعدنا الى المعسكر . وأظهر عزيز بك استياءه الشديد من هذا الأمر .

وفى اليوم التالى حضر مندوب السنوسى ، واعتذر لعزيز بك . بأن السيد كان منحرف المزاج ، ولم يستطع أن يحضر فى المكان المتفق عليه حسب الوعد وهو يرجوه الحضور مرة ثانية فى اليوم نفسه .

وقد ذهبنا بالفعل اليه بعد أن ضللنا الطريق ، ولم نهتد الى خيم العرب إلا برؤية النيران ، وفى أثناء الطريق كنا نشك فى نيات العرب ، حتى أنى الححت عليه فى أخذ الصفارة ليدعونا بها عند الخطر .

ولما وصلنا الى معسكر السنوسى ، ترجلنا ، ودخل عزيز بك عليه فى خيمته ، بعد أن استقبله استقبالا حسنا ، ورغما من ذلك ، أصدرت الأوامر الي الجنود المرافقة لنا بأن يكونوا على أهبة الاستعداد لإطلاق النيران عند أول إشارة تصدر إليهم .

وقد لبث عزيز بك عند السيد السنوسى فى خيمته نصف ساعة تقريبا ، وأنا واقف أمام باب الخيمة ، ولم اسمع مادار بينهما من الحديث .

ولما خرج عزيز بك ، ركبنا وسرنا الى المعسكر ، فقال فى الطريق ، وهو يضحك : إن السيد السنوسى سيعرف معسكرنا فى اليوم التالى وقد أشيع هذا الخبر بين العرب ، فجاءوا إلينا من كل فج ، وكثرت جموعهم عندنا .

اذكر هنا أنى قابلت احمد صوانى بك بمعسكر السنوسى ، أثناء وجود عزيز بك عنده ، وأخبرنى أنه أسير عند السنوسى ، وأنه لايعلم لذلك سببا وقد عرفنا أخيرا ذلك السبب ، وهو ان السيد السنوسى علم بمخابرات صوان بك مع الطليان ، فاستدعاه اليه وسجنه عنده ، وكان فى نيته إعدامه لولا توسط عزيز بك فى الأمر عند المقابلة .

وبمجرد وصول عزيز بك الى المعسكر ، أصدر أوامره باعداد الزينات لاستقبال السيد السنوسى وقد قضينا الليل كله فى إعداد ذلك

وفى الساعة الخامسة صباحا ، حضر الى خيمتى عامل التليفون مسرعا ، وبحالة اضطراب شديد ، وأخبرنى أن الطليان خرجوا من معسكراتهم ،واستولوا على بعض النقاط الأمامية . وحضر بعده ثلاثة من الجنود الأتراك واخبرونى بهذا الامر نفسه ، فأسرعت فى الحال الى خيمة عزيز بك المصرى الذى كان نائما ، وأيقظته من نومه ، وأبلغته الخبر فأمرنى بدعوة الجنود والضباط الى حمل السلاح ، والاستعداد لمصادمة العدو المهاجم .

وفى أقل من لمح البصر حضر الضباط اليه ، وتلقوا منه الأوامر ، وتحرك الجيش وأرسلنا من ينادى فى العرب " الفزعة ، الفزعة ياللطليان " ثم ركب عزيز بك وركبت معه ، وبقية ضباط أركان الحرب ، ومعنا ستون فارسا من العرب ، وقصدنا ميدان القتال.

وهنا اعتذر حضرة السكرتير عن اتمام التفصيل (١) لضيق الوقت ، ووعدنا بأن يتفضل بزيارتنا فى الغد لإتمام الحديث ، وإن غدا لناظره قريب .

سيد على

---

(١) لم نجد بقية لهذا الحديث .

٢٧-٢-١٩١٤
الوفد المصرى إلى طرابلس الغرب

أطلعنا على مقالة فى " الطان " عن الوفد الذى سافر من مصر إلى طرابلس لمقابلة السيد السنوسى ، ومفاوضته باسم إيطاليا ، وهذا ملخص تلك المقالة :

إن أهم نقطة يجب تسويتها قبل التوقيع النهائى على عقد الصلح المبرم بين إيطاليا وتركيا ، هى جلاء الجنود العثمانية النظامية عن ليبيا .

وقد أشارت الصحف إلى الوفد المصرى الخاص الذى أبحر آخر يناير الماضى إلى السلوم ، مكلفا بأن يقابل السيد السنوسى ، ويطلب منه أخلاء سبيل الجنود العثمانية التى تقاتل فى صفوفه .

وإن الصحف لتخطئ إذا توهمت أن السلطان يصدر الأوامر إلى السنوسى ، فإن الأخير غيور على استقلاله وامتيازاته ، ويعتقد نفسه حاكما مستقلا فى البلاد التى يقيم بها .

ويؤخذ من الأخبار الخصوصية أن الجنود العثمانية الذين كانوا يحاربون ضد الإيطاليين فى عهد أنور بك ، قد أقسموا الايمان أمام السيد السنوسى بأن يدافعوا عن استقلال طرابلس حتى الممات ، وأن يطيعوا أوامره .

والدليل على ذلك أن أنور بك ، لما رأى نفسه مضطرا للسفر إلى تركيا للاشتراك فى الحرب البلقانية ، قصد السيد السنوسى ، وطلب أن يسمح له بالسفر ، وأن يغفر له اليمين التى أقسمها أمامه ، نظرا للظروف التى تضطره لمغادرة طرابلس ، فقبل منه السيد ذلك قائلا " إن مصالح الإسلام الكبرى تقتضى بذلك السفر " ولكنه احتفظ ببقية الضباط والجنود .

ولاشك أن الأيمان التى أقسمها هؤلاء ترغمهم على أن يكونوا طوع إرادة السنوسى ، ولاقدرة للسلطان على استدعائهم إليه ، أو يرغم هذا الشيخ على السماح لهم بالسفر .

ومع ذلك فإن الخليفة أرسل وفدا إلى السيد السنوسى . بصفته خاضعا لسيادته الدينية التى يعترف بها ، يطلب منه أن يسمح للجنود العثمانية بالسفر ، بما أن مصلحة الإسلام تقضى بحل المسائل المعلقة بالشرق ، وإيقاف الحالة الحربية الموجودة الآن بين الدولة والدول الأوربية ، وعلى الأخص بالدولة الإيطالية .

ومن المحتمل أن يطلب الوفد من السنوسى إيقاف رحى الحرب مه إيطاليا ، ولكن هل ينجح رجاله فى الحصول على هذين الغرضين ، أو على الأقل فى الغرض الأول .

إن ذلك مأمول ، ويحتمل أن نسمع قريبا بسفر الجنود العثمانية ، وبذلك يتم التوقيع على معاهدة الصلح .

١-٣-١٩١٤
إيطاليا والسنوسى

جاء فى جريدة " إيتاليا ميلان " الصادرة فى ١٤ يناير أنه ذهب وفد من مصر لمقابلة السنوسى ، وإن الأخير قابله ببرود ، وأعرب لأعضائه عن استيائه من هذه الوفود المتعاقبة التى تسعى لشراء ذمته ، وقال لهم " إذا كانت إيطاليا تريد أن تخابرنى فى أمر فلتفعل ذلك كتابة . وإنى مستعد لعقد هدنة مع الإيطاليين ، ولكنى أريد أن أعرف الشروط التى يطلبونها .

وقد ترك عبد الحميد بك شديد ، والدكتور عزت بك الجندى زملاءهما عند السنوسى وسافرا إلى بنى غازى . ومن هناك سافر عبد الحميد بك شديد إلى رومية ، ثم عاد منها ، ومعه مشروع بعقد هدنة ، موقع عليه من الحكومة الإيطالية ، وقدمه للسنوسى ، فأعرب هذا عن سروره بالمشروع ، لأن إيطاليا اعتبرته فيه خصما ، لا ثائرا .

وكتب ردا على مشروع إيطاليا ، سلمه إلى مدير بنك دى رومة . ويظهر أن

السنوسى يريد أن تتوسط الحكومة الأنجليزية المصرية بينه وبين إيطاليا ، وتشترك فى توقيع الصلح بينهما ، وهو لا يرضى بإبرام الصلح إلا إذا قبلت الحكومة الإيطالية جميع شروطه ، وضمنت له أنجلترا تنفيذها .

ويظهر أن الصلات بين سمو خديو مصر ، ودولة البرنس عمر باشا طوسون وبين السنوسى على غاية مايرام من الود والصفاء . ويقال إنه أرسل لكل منهما جوادين كريمين ، بينهما الجواد الذى مات عليه أحد قواد العرب المشاهير فى مقاتلة الطليان ، وأن السنوسى أرسل خطابات إلى اللورد كتشنر يشكره فيها ، ويعرب له عن وده .

وقد قالت الجريدة المذكورة فى آخر كلامها : إن من مصلحة بريطانيا وفرنسا استمرار العداء بين إيطاليا والسنوسى ، لأن ذلك يحول القوافل إلى السير فى طريق دارفور من جهة ، وتونس من جهة أخرى .

٣-٤-١٩١٤
ثبات الطرابلسيين ، وخيبة رسل الإيطاليين

اليوم نقرأ تلغرافا ، مكذبا ماقيل من انتصارات الطليان . والدليل الأكبر المكذب لكل ما يفتريه أولو الأغراض والمآرب ، هو ثبات العرب على المقاومة واستمرارهم على القتال ، وذودهم عن وطنهم العزيز ، والتفانى بالطاعة للسيد أحمد - رضى الله عنه . ثم إخفاق سعى جميع الوفود ، وأخيرا خيبة آمال عبد الحميد بك شديد ، وعدم السماح له ، بالتشرف بمقابلة الأستاذ الأكبر فقط بل بإجتيازه حدود منطقة البدو ، ووضع قدميه فى أرض العرب المقدسة .

٥-٤-١٩١٤
كتاب من السيد أحمد السنوسى
يعلن به للعرب رأيه فى مصالحة الإيطاليين

قرأنا فى صحف الآستانة العربية منشورا وزعه السيد السنوسى الكبير على

العرب ، يبين فيه الشروط التى يمكن أن يصطلح عليها مع الإيطاليين ، وهذا نصه بعد البسملة والحمدلة :

إنا - والله - لانخاف إلا الله ، ولا نرجو الفضل من أحد سواه . واعتمادى على رسول الله وأستاذى السيد محمد المهدى - رضى الله عنه وأرضاه - وما أمرنى به لا أحيد عنه بقدرة الله ، ولا أصغى لمن يردنى عن أمره ، ومخالفة شريعة رسول الله . قال الله تعالى " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " فهذا الصلح لم يكن على الوجه المشروع ، فكيف يجوز الميل إليه من تابع أو متبوع ؟ وقال رضى الله عنه " من طلب أمرا ، فاطلب منه دليلا من كتاب الله ، أو سنة رسول الله . فإن لم يأت به ، فكلامه مردود عليه . ولاتقدم على أمر حتى تعلم حكم الله فيه . فإن كان ماطلبوه من الصلح على هذا الوجه مخالف للشرع ممنوعا عند كافة الأمة ، وقد اتفقوا على أنه متى كان العدو طالبا للإسلام فى بلادهم ، لايجوز الصلح بحال .

ومن استشهد بصلحه صلى الله عليه وسلم فى الحديبية ، فأقول له : ذلك الصلح كان تعظيما لحرمات الله . وأنه ماخرج من المدينة إلا معتمرا ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لما وصل الثنية وبركت ناقته القصواء ، قال الناس : حل ، حل ، فألحت فقالوا حلأت القصوى . فقال صلى الله عليه وسلم : ما حلأت ، وماذاك لها بخلق ، إنما حبسها حابس الفيل عن مكة . ثم قال : والذى نفسى بيده ، لايسألونى خطة يعظمون بها حرمات الله ، إلا أعطيتهم إياها ، فقامت القصوى ، وسارت حتى نزل بالحديبية . ومع ذلك كان طالبا لهم فى أرضهم ، مريدا إخراجهم ، فعل هذا رضا بصلحهم على شروطهم .

ومن استشهد بكونه صلى الله عليه وسلم - أراد أن يصالح المحاربين على إعطاء ثلث تمر المدينة فى غزوة الخندق ، فأقول له إنه عزم على ذلك حقيقة ، لكن مراده أن ينجلى العدو عن المدينة من غير قتال ، لأنه أراد صلحهم بإعطاء المال ، وإبقائهم بجواره ولم ينجز ذلك ، بل وقف أمره على مشورة أصحابه . ولما شاور السعدين ما رضيا بذلك .

ولما رأى عزمهم على القتال فرح صلى الله عليه وسلم ، وصوب رأيهما ، وصالحهم فى غير هذين الموضعين ، وهم فى أرضهم على شروط كإعطاء الجزية والاستعانة بهم والمعاهدة على عدم موالاتهم ممن يعاديه ، وعلى عدم خروجهم عليه . وهؤلاء هم أهل العهد والذمة .

وكان ،صلى الله عليه وسلم ، يقرهم على دينهم ، ويدافع عنهم ، ويمنع التعدى عليهم ومن استجار به منهم يجره . وفى الحديث " من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد على مسيرة أربعين عاما " فهذه هى الشريعة .

فأقول والله ، وبالله ، وتالله بحول الله وقوته ، ومدد رسول الله ، لايرهبنى كثرة عددهم ، ولا عَددهم ، ولايخوفنى كثرة ظهورهم علينا ، فإن الحرب سجال وقد حصل ذلك لسيد الرجال ، صلى الله عليه وسلم ، والنصر من عند الله يؤتيه من يشاء . ولست أقاتل طلبا لدنيا ، ولاطمعا فيها ، بل لإعلاء كلمة الله . والمرجو منه تعالى النصر والتوفيق ، وأن يحفظنا من الزيغ والتعويق . قال تعالى (وما النصر إلا من عند الله) وقال (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقال (ولينصرن الله من ينصره . إن الله لقوى عزيز) .

وليس عندى تقصير دون الخطة التى حددها لى أستاذى ، وأمرنى بها على دوام القتال حتى يخرج العدو من وطننا بقدرة الله ، ومدد رسولنا صلى الله عليه وسلم . قال تعالى (ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) .

ولانقبل سيادة دولة أجنبية على وطننا أية كانت .ومن طلب خدمة فى الوطن من غير سيادة ،من أى دولة ، نمنحه ذلك ، فنقبل تجارتهم ، وبضائعهم لكونهم فى ذمة الله ورسوله تحت الراية المحمدية . وبعد ذلك نزيدهم منحة فى جميع طلباتهم فى الخدمة والاستكشافات على الدفائن بشروطها فى أى محل أرادوا وحفر الآبار أيضا مع عدم التعدى عليهم بوجه من الوجوه ، بحول الله وقوته .

فإن قبل المحارب الصلح على هذا الوجه بالشروط المذكورة ، فيها ونعمت ، وتصير عليها المخابرة . وإن لم يرض بذلك فليستعد للقتال .والله إنه عندنا

غنيمة . قال صلى الله عليه وسلم " جعل رزقى تحت رمحى . والويل والصغار على من خالف أمرى ".

والمجاهدون بائعون نفوسهم لله ، يبتغونه فضلا من الله . وأعظم الغنائم عندنا هى الشهادة ، منحنا الله إياها ، بحول الله وقوته القوية . ونحن محتمون بحماية الله الواحد القهار فى هذه الدار ، وتلك الدار . سابحون فى بحار إحسانه آناء الليل وأطراف النهار ، تحت مجارى الأقدار ، لا إرادة ولا أختيار . قال تعالى (فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا) وفى الحديث " لن يغلب عسر يسرين " نحن معتمدون على قوله تعالى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقال (وما لنا أن لانتوكل على الله ، وقد هدانا سبلنا ، ولنصبرن على ما آذيتمونا ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون) والتوفيق بالله .

ولم تزل - إن شاء الله - نسالم فى دعاة الخلف إلى الله ، ومعتمدون على حديث سيدنا ومولانا رسول الله عليه السلام " لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لايضرهم من خالقهم حتى يأتى أمر الله ، وهو على كل شئ قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير.

تحريرا فى ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٢ هجرية
المتحصن بالحصن القدوسى
السيد أحمد الشريف السنوسى

٧-١٠-١٩١٤
السيد هلال السنوسى

برح السيد هلال السنوسى وحاشيته مركز الضبعة ، قاصدا الحدود الغربية ، فالسلوم ، ومنها إلى برقة والقيروان لمؤازرة سيادة شقيقه السيد أحمد الشريف السنوسى .

١٩-١٠-١٩١٤
مواشى طرابلس

تخابر الحكومة المصرية الحكومة الإيطالية ، لإيجاد مواصلات بحرية بين مصر وطرابلس لتتمكن الأخيرة من إرسال المواشى إلى وادى النيل . وقد كان التجار الطرابلسيون قبل الاحتلال الإيطالى يرسلون إلى مصر عددا كبيرا من الماشية . وقد قل هذا العدد بعد الحرب الطرابلسية ، لعدم وجود خطوط المواصلات . وينتظر أن تجيب الحكومة الإيطالية طلب الحكومة المصرية .

١٠-٩-١٩١٥
السنوسى الكبير فى السلوم

يصل الشيخ السنوسى الكبير قريبا إلى السلوم ، للنظر فى شئون السنوسية وقد أكد الشيخ الأكبر لانجلترا أنه سيبقى صديقها ، وأنه لايحدث مصاعب ومشاغل للقطر المصرى عند حدود بلاده .

وادى النيل

لصاحبها محمد الكلزة

٢-١-١٩١٢
إيطاليا وطرابلس

كتب المستر ستيد ، صاحب مجلة المجلات الأنجليزية فصلا عن إيطاليا والحرب الحاضرة ، قال فيه :

لقد ساء فأل الطليان ، الذين كانوا يتوهمون أن ليس عليهم إلا أن يمدوا أيديهم ويسرقوا ، فقد مضى شهران أو أكثر ، وهم ليسوا الآن أقرب إلى فتح طرابلس مما كانوا عند ابتداء الحرب ، فقد أخذوا من طرابلس مقدار ما تحميه مدافع بوارجهم ، أى أرضا عرضها ثلاثة أميال ، من ساحل طوله ٩٠٠ ميل والباقى ، وهو خمسة أضعاف مساحة إيطاليا ، لم ينالوا منه ولاقلامة ظفر .

وأسطولهم الذى طالما تبختر فى عرض البحر ، واوعد وهدد ، وأبرق وأرعد قد قطعت الدول عليه السبيل ، إذ لايسعها أن ترى مدخل البحر الأسود مسدودا بسبب غارة على طرابلس .

وقد شلت يد إيطاليا فى البر والبحر ، وهى تدنو من الإفلاس والثورة شيئا فشيئا . فإذا انقضت الملكية فيها ، وأنقسمت إلى جمهوريتين : شمالية وجنوبية ، خلا الجو فى وجه البابا للصيد فى الماء العكر . وذكّر النمسا أن ادعاءها لفينسيا (البندقية) أحق من ادعاء إيطاليا لطرابلس ألف مرة .

٤-١-١٩١٢
فى ساحة الحرب

تعددت انتصارات العثمانيين فى أواخر الشهر الماضى (ديسمبر ١٩١١) وتوالى الانكسار على الطليان فى كل مكان ، ولكن حكومة روما لم تعترف بذلك الانكسار وإنا نورد الآن للقراء ماوقفنا عليه من أخبار الحرب فى البريد الأخير ، فمن ذلك أن العرب والترك هجموا فى ليلة ٢٣ ديسمبر على مراكز الطليان فى بنغازى فنشب قتال عنيف ، وأصيب الطليان بخسارة كبيرة ، لأن

هذه الهجمات الليلية شديدة الوقع والتأثير عليهم ، إلى حد أنهم يفقدون الصواب .والعرب متعودون على السير فى الظلام الدامس ، وعلى أحتمال المشقة ، وهذا مايسهل عليهم القيام بتلك الهجمات ، فيكابد الطليان منها أشد عناء ، ويصابون بخسائر كثيرة .

وقد كتمت حكومة رومة فى بادئ الأمر أهمية تلك الموقعة ، ثم ظهر أنها كانت شديدة الهول . وقال بعض المكاتبين الأجانب فى رومة إن البلاغ الذى ورد أخيرا من بنغازى عن تلك الموقعة يدل على هول المصاب ، ولكن الحكومة نشرت بلاغا يخالفه ، وكتمت الخسائر الكبيرة .

وكتب من لندرا بتاريخ ٢٤ الماضى أن جريدة المورنن بوست والديلى اكسبرس تؤكدان أن الطليان أصيبوا بأعظم الخسائر فى المواقع الأخيرة ، ودارت عليهم الدائرة فيها ، وأن ألفا من الترك والعرب هجموا هجمة هائلة ، كاد الطليان لايقوون على صدها . وإن العرب جددوا الهجوم على بنغازى بدون كلل ، ودون وجل .

وقد أكدت الجريدتان أيضا أن ثلاثة من الضباط العثمانيين الكبار اجتازوا حدود تونس ، ودخلوا طرابلس ، وهم مذودون بأوامر مهمة .

وكتب من باريس بالتاريخ نفسه أن أخبار رومة تدل على مناوشات جرت فيما وراء عين زارة ، وكانت نتيجتها عكس مايتمناه الطليان . وقد جعلت بعض صحف إيطاليا تصف التقدم إلى الأمام ، ووراء عين زارة ، وتعترف بأن ذلك التقدم محفوف بالمصاعب والأخطار .

ونشرت شركة استيفانى الطليانية تفصيلا عن هجمة العرب على بنى غازى (فى ليلة ٢٣ ديسمبر) فقالت ما يأتى :

فى ليلة ٢٣ ديسمبر اغتنم البدو فرصة الظلام والزوبعة الشديدة وهجموا على مراكز الطليان هجمة عنيفة ، فجرح منهم خمسة . فهذا الخبر إذا تأمله

القارئ يستدل منه على حقيقة ما أصاب الطليان فى تلك الليلة ، إذا كان الظلام دامسا ، وكانت الرياح تعصف بشدة ، والطليان تشق عليهم الحركة فى الظلام ، وفى أثناء العواصف ، بعكس الذين لايبالون لشدة صبرهم ، وقوة احتمالهم للبرد ، والمشقات ، ولابد أن يكونوا قد فتكوا بالطليان فتكا ذريعا والقوا فى قلوبهم الذعر والرعب ، فطارت نفوسهم شعاعا ، ولكن تلك الشركة الطليانية تخفف المصاب ، وتقول إنه قد جرح من الطليان خمسة فقط .

وكتب من باريس أن مكاتب جريدة الطان " الذى يرافق الجيش العثمانى فيما وراء مدينة طرابلس أرسل تلغرافا يقول فيه بصراحة إن الطليان انكسروا فى موقعة بئر تبراس ، وتقهقروا حتى عين زارة .

وأرسل أيضا ذلك المكاتب نبأ يقول فيه إن الطليان هجموا على العثمانيين فى جهة خمس ، فنشبت موقعة كان الفوز فيها للعثمانيين ، وارتد الطليان مكسورين ، وفقدوا فى هذه الموقعة مائتى جندى .

٦-١-١٩١٢
طرابلس الغرب
ماذا بقى لإيطاليا ؟

جاء فى جريدة الطان ما يأتى :

نشرت الصحف الطليانية فصولا عديدة عن احتلال الجنود الفرنساوية لواحتى جانيت وبلما ، واحتلال انجلترا لخليج السلوم ، ولكن هذه الصحف ملازمة لهجة الاعتدال ، وخطة السكون ، وأما الخبيرون الذين يتلقون الأنباء من المصادر الموثوق بها ، فإنهم يقولون إن مسألة احتلال خليج السلوم قد ذكرت فى اتفاقات مخصوصة بين انجلترا وإيطاليا ، ورضيت إيطاليا أن تكون حدود مصر ممتدة حتى منتصف الخليج ، وفى مقابل ذلك تعود واحة كفرة إلى إيطاليا .

ويزعمون عن الاحتلال الفرنساوى من جهة تونس أنه قد تم اتفاق بين فرنسا وإيطاليا على أن تبلغ الحدود جهة رضاجبر ، وقد عينت بين تلك الجهة وواحة غدامس . وبقيت هذه المدينة بموجب الاتفاق داخلة فى حدود طرابلس . وبقيت واحة غات أيضا لإيطاليا ، ولكن لابد من تعيين الحدود بين غدامس وواحة غات .وتنوى إيطاليا التمسك بأن تبقى القوافل بين الواحتين داخلة حدود طرابلس.

وأما الحدود الجنوبية بين طرابلس والداخلية ، فهى فى منطقة فرنسا ، بموجب اتفاق بين فرنسا وانجلترا .

وترى إيطاليا أن تعيين تلك الحدود فى الاتفاق الفرنساوى الانجليزى الذى عقد سنة ١٨٩٩ ليس كافيا . والواجب إعادة النظر فيه ، ولذلك ستسعى إيطاليا فى الوقت المناسب بالاتفاق مع فرنسا على ذلك التعيين .

ولاتعترض إيطاليا الآن على فرنسا فى احتلال واحة جانيت ، ولكنها تحفظ لنفسها الحق فى مفاوضة فرنسا فى الوقت المناسب ، لأجل الاتفاق معها على تعيين حل نهائى للحدود . وبالطبع أنها لاتقدم على المفاوضة مع فرنسا أو مع انجلترا إلا بعد انتهاء الحرب .

هذا مايقوله الطليان الذين لهم علاقة بدوائر روما الرسمية ، ومنها يستقون أخبارهم . ويستدل من أقوالهم على أن بين انجلترا وإيطاليا اتفاقا ، رضيت الثانية فيه بأن تبلغ الحدود المصرية إلى منتصف خليج السلوم ، ولكنها قد بلغت إلى آخره ، وإن كانت تطمح بواحة كفرة فى مقابل ذلك ، فلنصبر ، وقد تصدق الأحلام .

وقد كانت إيطاليا طامعة فى طرابلس كلها ، وجميع الواحات التابعة لها ففقدت السلوم ، وفقدت واحتى جانيت وبلمامن سلسلة آمالها وأمانيها ومطامعها .

ومن الغريب أنها تعلل نفسها باسترداد شئ من المفقود بواسطة المفاوضات مع فرنسا وانجلترا ، وتعلل نفسها أيضا بتعيين الحدود على هواها ، ويجعل

طرق القوافل كما تريد . وربما كانت تستطيع ذلك إذا تسنى لها أن تستولى على داخلية طرابلس ، وأن تبلغ حدود الواحات الواقعة فى أطراف تلك الولاية، ولكن جميع الدلائل تدل على أنها تطلب محالا ، وعلى أنها لا تستطيع أن تتجاوز سواحل طرابلس ، وستعرف كيف تطيش سهامها ، وتضيع أحلامها . وأما الدولة العلية فهى تقدر على استرداد حقوقها فى الواحات وغيرها بعد ما تعجز إيطاليا عن مواصلة الحرب ، وتبقى تلك الولاية العثمانية ، لاسلطة فيها إلا للدولة العلية .

١٧-١-١٩١٢
فى ساحة القتال

وقف الجيش الطليانى فى عين زارة ، لايجسر على الحركة ، بعد ما عرف عاقبة التقدم إلى الأمام فى واقعة بئر تبراس . وإذا صدقنا مايزعمون فخطة كانيفا تقضي بالوقوف حتى ينقضى فصل الشتاء . ثم يبدأ جيشه بالحركة والزحف إلى الأمام فى فصل الربيع . ونظن أنه لو كان الزحف والتقدم فى وسع ذلك الجيش لما كان يتأخر لحظة ، لأنه كلما تأخر يوما ، كلما زادت النفقات . وليست إيطاليا فى سعة ، فإنها تكاد تضيق ذرعا عن نفقات ذلك الجيش ، وربما كانت لاتزال تعلل نفسها بقرب عقد الصلح ، وترجو أن يأتيها الفرج من هذا القبيل .

أما العثمانيون فهم واقفون لذلك الجيش بالمرصاد ، ولهم ثقة عظيمة بالفوز الذى تعودوه فى المواقع السابقة ، وأصبحوا يعرفون شجاعة الطليان ، ومقدار ثباتهم فى المواقف الهائلة ، فهم لايرهبون لهم بأسا . وسواء زحف الطليان اليوم ، فالعثمانيون لايشكون فى النصر ، وفى كثرة الغنائم ، وإن شاء القراء أن يعرفوا حقيقة الحالة فى ساحة الحرب ، فإننا ننقل لهم مقالة ضابط شهد تلك الساحة ، وخير تلك الحالة وما أنباك مثل خبير .

أما المقالة ، فقد اطلعنا عليها فى أحد أعداد الجون ترك ، وقد قال كاتبها الخبير إن الكثيرين من الباحثين تنقصهم الخبرة ، ولاجدال فى أن العسكريين هم

فى هذا البـاب أحق من غيـرهم بالبحث والنقد ، ولاسيـما إذا كانوا من الذين زاروا ساحة الحرب ، وشهدوا مواقعها . ومن أراد أن يعرف حقيقة الحالة ، فإنى أعرضها له بدون مبالغة ، ودن تحيز لأحد الفريقين المتحاربين .

فالحقيقة هى أن الجيش الذى جردته إيطاليا لاحتلال طرابلس لايزال حتى الساعة يحتل الثغور وحدها ، ولم يتقدم وراءها خطوة ، ولكن القسم الأعظم منه تقدم إلى جهة الجنوب ، إلى مسافة لاتزيد على مدى مدافع الأسطول ، أى أنها لاتزيد عن ١٢ كيلو مترا ، ومن هذا يظهر أن إيطاليا لم تتمكن حتى الآن من الاحتلال بالمعنى الحقيقى التام ، ولاتزال بعيدة جدا عن الفتح الذى يبرر ذلك القرار الذى أصدرته بضم طرابلس والقيروان إلى بلادها . وقد صح المثل فهى قد باعت جلد الدب قبل قتله .

ومن المعلوم أن تلك المسافة القليلة التى احتلها الطليان ، يحميها الأسطول فى الليل والنهار ، ويضمن لهم فيها السلامة ، ولكنهم بالرغم من ذلك قد أكثروا من إنشاء المعاقل والخنادق ، وبالغوا فى التحصين . وعملهم هذا يدل على أحد أمرين : فإما أن يكونوا قد طارت نفوسهم شعاعا ، وهربت قلوبهم خوفا من القوات العثمانية ، فأنشأوا تلك المعاقل والحصون والخنادق لتقيهم هجماتها فى طرابلس وبنغازى ودرنة وطبرق . وإما أنهم ينوون البقاء على الشواطئ ، وملازمة خطة الدفاع . وسواء كان هذا أو ذاك ، ففى الحالتين دليل على أن ذلك الجيش تنقصه الصفات الحربية التى يجب أن يتصف بها كل جيش يقصد الغزو والفتح ، ويسافر إلى ساحة الحرب ، بين مظاهر الحماسة والتصفيق والهتاف .

وإذا كان الجيش الطليانى قصد طرابلس لفتحها ، فمن العجب أن يبقى على الشواطئ خائفا من الهجمات ، وملازما خطة الدفاع .

ومن جملة الأدلة على أن ذلك الجيش قد كثرت عليه الهواجس والمخاوف أن جنوده التى فى طبرق ، وبنغازى ، قد وضعت على الحصون مدافع من قطر ١٥ سم ، وصوبتها إلى البحر . فكأنما الطليان يخشون مهاجمة الأسطول العثمانى وتصوره لهم الهواجس قادما فى البحر لضربهم ، فينفى الرقاد من أعينهم ، ويبيتون فى حالات القلق والرعب .

وكلما احتل الطليان مركزا تحت حماية الأسطول ، أوهموا الناس أنهم قد دنوا من داخلية البلاد . والذى يدرك حيلتهم ، لايدهش إن رأى أنهم فى حرائطهم قد رسموا عين زارة فى مكان يبعد أكثر من ثمانية كيلو مترات عن البحر ، وقد بلغوا هذا الحد من التمويه والإيهام ، حتى كان لاحتلال تلك الواحة ضجة عظيمة فى إيطاليا . وبلغت صحفها ماشاءت فى تقدير هذا الفوز .

والحقيقة أن عين زارة واقعة على مسافة سبعة أو ثمانية كيلو مترات من البحر ، وقد احتلها الطليان ، تحت حماية مدافع الأسطول ، ولايزالون مختبئين فيها . وكان العثمانيون يتوقعون ذلك الأحتلال ، لأن تلك الواحة معرضة لمدافع الأسطول . فالطليان لم يعملوا عملا يستحق تلك الجعجعة ، وتلك الدعوى الطويلة العريضة . ثم ان سكة الحديد التي ينشئونها بين طرابلس ، والتى لاتزال صحف روما تطنب فى ذكرها ، وتبالغ فى تقدير قيمتها ، ليست سوى سكة ضيقة ، محصورة فى مساحة قليلة ، وهى لاتنيل الطليان أربا ، ولاتقربهم من داخلية البلاد شبرا ، ولكنهم كعادتهم يموهون ويغالون ، ويذرون الرماد فى العيون .

وكل من تأمل حالة الطليان قليلا ، لايصدق أنهم يقدرون على التوغل فى داخلية البلاد ، وكيف يكون ذلك فى وسع جيش لم يأنف قائده العام من المجاهرة بأنه عازم على ملازمة خطة الدفاع حتى الربيع القادم . وقد بدا من أعمال ذلك القائد ما يدل على أنه فى أشد حالات الأرتباك ، ولكنه يعذر على ارتباكه واضطرابه ، لأن من كان يظن أنه تام الأهبة والاستعداد ، وأنه حسب حساب الحوادث ، وتوقع أن تجرى بما يشتهى ، ثم بدا له أنه كان مخطئا فى حسابه ، وتحقق أن النتائج لم تنطبق على المقدمات التى وضعها ، فلابد من أن يقع فى الأرتباك والاضطراب .

ولقد كانت إيطاليا تثق ثقة عمياء بما يقول قناصلها فى طرابلس ، وتظن أنهم ينزلون جنودها على الرحب ، ويساعدونهم فى مقاتلة الأتراك . أو أنهم على الأقل يبقون على الحياد ، فإذا بها ترى الآن من أفعال العرب ما لم يكن

يخطر لها ببال ، فلاعجب إن كان جيشها باقيا على الشواطئ وكان فى تلك الحالة من الخوف والرعب ، حتى لزم خطة الدفاع ، وهو الذاهب لفتح البلاد .

هذه حالة الطليان . فلننظر الآن إلى حالة الترك والعرب ، فلو أن الجنود العثمانية وقفت وحدها فى ساحة الحرب لكانت - ولا شك - فعلت الواجب عليها ، ولكنها كانت معرضة للفناء ، إذ من المحال أن تتغلب ، وهى قليلة العدد ، على جيش يزيد أضعافا ، ولديه جميع المعدات الحربية ، وهى على قلتها ونقص معداتها ، لا نصير لها ولا مدد .

وهكذا العرب أهل النخوة والشجاعة ، فلو أنهم تركوا وحدهم ، لدافعوا عن وطنهم دفاعا عظيما ، ولكن ذلك الدفاع ، ولو كان كدفاع الأسود ، ينتهى بالانكسار ، لأن أولئك الأبطال تنقصهم الخبرة ومعرفة أساليب الحروب الحديثة ولهذا أدرك الأتراك أنهم فى حاجة إلى العرب . وأدرك العرب أنهم فى حاجة إلى الأتراك .

فانضموا إلى بعضهم ، وعملوا حتى الآن بالاتحاد التام ، فكان النصر حليفهم ، ولاصحة لما ترويه الصحف الإيطالية عن وقوع الشقاق بينهم ، فالشقاق لا أثر له بين صفوفهم ، ولاسيما أنهم تجمعهم جامعة الدين والعثمانية والوطنية والمصلحة . وهم أمام عدو ، لايود لأحد الفريقين خيرا فمن مصلحة الفريقين الاتحاد لكسره ، ورد كيده إلى نحره . ولقد ارتعد الطليان من صيحات العرب فى الهيجاء ، وهالهم صليل سيوف الأتراك ، وأصيبوا من أيدى العرب والترك معا بضربات قاطعة ، هى التى أفعمت قلوب الطليان رعبا ، وجعلت قائدهم كانيفا حائرا مضطربا ، فلتقل الكوريرى دى لاسيرا ، والتريبونا ، وبقية صحف إيطاليا ماشاءت من المفتريات والأكاذيب ، فهذه هى حقيقة الحالة فى ساحة الحرب .

٢٧-١-١٩١٢
تركيا وطرابلس

جاء فى مجلة المجلات الانجليزية ، عدد يناير الجارى نبذتان عن الحرب فى طرابلس ، والحالة فى الدولة العثمانية ، بقلم المستر ستيد صاحب المجلة ، هذا تعريبهما :

الحرب فى طرابلس

إن الحرب التى لم تكن تحسب حربا ، والتى كانوا يزعمونها تنقضى فى بحر ثلاثة أيام ، لاتزال ناشبة إلى الآن ، وقد بات من جنود الإيطاليين ثمانون ألفا تحت حماية مدافع أسطولهم فى مواقع عديدة على طول الساحل . ولقد أخلوا الواحة الواقعة على مقربة من مدينة طرابلس ، واستولوا عليها ، وهى على بعد عشرين ميلا فى الصحراء من المدينة ، وماعدا ذلك فلم يأتوا شيئا أصلا .

وأما العرب والاتراك فيهجمون من وقت لآخر على خطوط دفاعهم الخارجية ويزحزحونهم عنها ، ثم يرتدون إلى الوراء ثانيا للاستعداد فقط ، والتجهز لإعادة الكرة عليهم عند أى فرصة تسنح .

ولقد قدر المستر (بينت) المراسل الحربى لجريدة الديلى تلغراف ماتتكبده إيطاليا من النفقات يوميا على الحرب بمبلغ ٢٥٠ الف جنيه ، ومع ذلك فالحكومة الإيطالية قد صرحت بأنها لم تكلفها أكثر من ٣ مليون ، ٦٠٠ الف جنيه حتى آخر ديسمبر سنة ١٩١١ ، وعلى هذا المعدل يمكنها الاستمرار على الحرب ، من دون حاجة إلى عقد قرض حتى آخر ديسمبر سنة ١٩١٢ .

ويظهر أن كل مايقال عن امتداد الحرب إلى الدردنيل ، أو ساحل البلاد السورية قد عفا أثره ، وزال خبره .

وقد صرح الكونت دارنتال إلى نواب هونجاريا فى ٢٨ الماضى أن قصده الوحيد هو السعى فى تسوية المسألة على مايلائم الطرفين ، ولايمس بشرف إحداهما فى هذه الحرب الإيطالية التركية ، التى لاتخلو من خطر يلحق بالدول الأخرى ، ويهمنا كثيرا أن يتوطد السلام على قواعد ثابتة ، وينبسط النظام والسكينة على ربوع الأمبراطورية العثمانية ، ويبقى على اتصال العلاقات السليمة بينها وبين جيرانها من دول البلقان .

٣٠-١-١٩١٢
فى ساحة الحرب

ورد على جريدة العلم تلغراف خصوصى من محطة بقبق يتضمن ما يأتى :

تحركت القوات الطليانية ة أول أمس فى درنة ، واتخذت خطة الهجوم على المراكز العثمانية واندفعت باذلة بأقصى جهدها ، فحمى وطيس القتال ، وأطلق الطليان من القنابل والمقذوفات مايعد بالآلاف حتى لم يسبق لذلك مثيل منذ ابتداء الحرب .

وقد قابلتها القوات العثمانية ببأس شديد ، وعزمات صادقة ، فأوقفتها عن الهجوم ، ونكلت بها . وعند فجر أمس أتخذت القوات العثمانية خطة الهجوم بخيلها ورجلها . وكان انقضاضها على الاستحكامات والمراكز الطليانية كأنقضاض الصواعق . وقد نسفت نصف تلك الاستحكامات بالديناميت فدمرتها تدميرا ، وخربت النصف الآخر بالمدافع ، وذاق الطليان من الهول ماذهب بصوابهم ، وأطلقوا ألف مدفع على غير جدوى .

وقد استشهد من العثمانيين ٣ وجرح ١٠ ، وخسائر الطليان لم تعرف بعد بالضبط . وقد تأكد قتل لجل وزير البحرية الإيطالية فى درنة ، وانقطع المدد عن الطليان ، وتحرج موقفهم ، فعمد جيشهم إلى السلب والنهب فى داخل المدينة .

١-٢-١٩١٢
خطبة أنور بك

أفادت الأخبار الموثوق بها ، الواردة من بنغازى أن أنور بك ، البطل العثمانى المشهور ، استعرض الجنود الذين تحت أمرته ، وخطب بينهم بعد انتهاء الاستعراض خطبة قال فيها :

أيها الجنود الأبطال ، لقد شهد لكم الملأ بالبسالة والإقدام ، لما أبديتموه من الشجاعة فى حومة الوغى ، وتنكيلكم بعدونا الغادر .

أيها البواسل ، إن جميع العثمانيين يتطاولون بأعناقهم اليكم ، وينتظرون منكم أن تكونوا درعا منيعا ، يقى العرش العثمانى من العار ، بل أن جميع العثمانيين تنبض قلوبهم حركة تبدو منكم ، ولو استطاعوا الوصول إليكم لتوافدوا زرافات . وأنا أقول لكم ماقال طارق بن زياد لجنوده ، ولو كنا فى مركز غير مركزهم .

إن وراءنا قاحلة ، وأمامنا البحر والعدو ، فإذا تغلبنا عليه وطردناه من بلادنا ، فإننا نغنم الغنائم الكثيرة ، ونرفع رءوسنا ، ونخلد لنا فى التاريخ ذكرا مجيدا . وإن تغلب علينا العدو ، فإنه يفنينا عن آخرنا ، ولايرحم أحدا منا ، فافقهوا هذا الكلام ، واختاروا لنفوسكم مايحلو ، ولكنى واثق ببسالتكم وحميتكم . وأقول ذلك بناء على مارأيته منكم . أحارب فى مقدمتكم ، وأسير معكم جنبا إلى جنب ، ولا أفضل نفسى عليكم بشئ . فكونوا أيها الأبطال على استعداد تام لمقابلة العدو الذى ثبتنا فى وجهه ثلاثة أشهر ، وأضعفناه كثيرا .

وما أتم أنور بك خطبته حتى هتفت الجنود هتافا بلغ عنان السماء .

٥-١-١٩١٥
السيد السنوسى الكبير

قالت جريدة كورييره دى لاسيرا الصادرة فى مدينة ميلانو إنه قد ورد عليها

من طرابلس الغرب أن الشريف السيد أحمد السنوسى قادم إلى السلوم للنظر فى بعض شئون السنوسيين هناك . وأنه قد صرح لأخصائه أنه غير معاد لانجلترا ، ولا صحة لما أشيع عن عزمه على مهاجمة الحدود المصرية .

وعقبت الجريدة على ذلك بقولها :

إنه يمكن الركون إلى ما يقوله الشريف المشار إليه ، لأن فى القطر المصرى كثيرا من السنوسيين المتمتعين بالراحة والامتيازات التى يتمتع بها العربان . ولافائدة للسيد السنوسى من إثارة الخواطر على بريطانيا العظمى فى مصر .

ويذكر القراء أن حضرة وكيل السيد السنوسى فى مصر ، قد صرح بمثل هذا التصريح منذ بضعة أسابيع . وأكد حسن نوايا السيد الشريف السنوسى الكبير .

١٤-١٠-١٩١٥
السيد أحمد السنوسى
فى حدود مصر الغربية

يقول القادمون من السلوم أن السيد أحمد الشريف السنوسى بارح وادى السهل منذ بضعة أيام ، قاصدا حدود برقة الشرقية للسلوم ، ليتفقد أحوال المعسكر العربى فيها ، ويتعهد شئون العربان الضاربين فى تلك الجهات ، ولتعيين مأمور العشور التى يدفعها تجار الأغنام والمواشى التى يأتون بها إلى القطر المصرى .

ويقول القادمون من هذه الجهة أيضا إن الشيخ سليمان البارونى ، مبعوث الجبل الأخضر بمجلس المبعوثان العثمانى سابقا ، بارح جهات درنة ووادى السهل ، بعد أن تزود بالنصائح من السيد السنوسى ، قاصدا جهات طرابلس الغرب ، لتنظيم القبائل ، وحض العربان على الإتفاق . أما حالة الأمن فى جهات حدود مصر الغربية ، فعلى ما يرام ، فإن القوافل تسير من مريوط إلى برقة وبالعكس بكل أنتظام . وإن عربان برقة يتوددون كثيرا لإخوانهم عربان مصر ، ويساعدونهم فى تصريف سلعهم التى يسافرون بها لبيعها فى صحراء برقة .

٢٥-١-١٩١٥
السنوسية فى طرابلس

سافر جماعة من الموسيقار الوطنيين إلى طرابلس منذ أيام ، بناء على طلب من الشيخ السنوسى الكبير ، ليكونوا فى خدمة المجاهدين فى تلك الأنحاء .

وقد سمح لهم بالسفر على إحدى بواخر مصلحة خفر السواحل

وقد سافر الشيخ عبد القادر السنوسى (ابن عم الشيخ السنوسى الكبير) الذى قدم من الأقطار الحجازية منذ أيام ، عائدا إلى وطنه فى صحراء ليبيا .

٢١-٢-١٩١٥
السيد إدريس السنوسى

زار السيد إدريس السنوسى ضيف مصر الكريم دار الكتب السلطانية . وكان معه فى هذه الزيارة صاحب العزة محمد بك فهمى ، أحد كبار موظفى البلاط السلطانى .

١٤-٤-١٩١٥
السنوسى وعظمة السلطان (حسين)

لما اتصل نبأ حادثة الأعتداء على عظمة السلطان (حسين) بحضرة السيد أحمد الشريف السنوسى الكبير ، أنتدب بعض كبار السنوسيين للسفر إلى مصر ، ليرفعوا إلى عظمته آيات التهانى على نجاته وسلامته .

وقد وصل الوفد أمس الأول ، قادما من السلوم على إحدى السفن ، وسافر إلى العاصمة .

المؤيد

لصاحبها الشيخ على يوسف

١-١٠-١٩١٢
انتصار عظيم
١١٠٠ قتيل وجريح

جاء إلى نظارة الحربية العثمانية ، من قائد الجيش العثمانى فى طرابلس الغرب تلغرافان بتاريخ ١٠ . ١١ سبتمبر ، جاء فيهما ما يأتى :

فى صباح هذا اليوم زحف علينا ثلاثة الايات من جيش المشاة الإيطاليين ، والاى واحد من فرسانهم ، وثلاث بطاريات ، فتقدموا على طول الساحل من موقع عبد الجليل ، إلى موقع سيدى بلال وشجر النخيل القائمة على الجبل المجاور له . وكانت سفنهم الحربية وحصونهم الساحلية تحميهم بقنابلها ، فقابلناهم بثبات حتى ضيقنا الخناق عليهم ، فعززوا قوتهم وبطاريتهم . وكان لهم جيش آخر ، تقدم من جنوب نخيل جنزور الداخلة فيها أكمة المعمور ، فدامت الحرب إلى المساء . وكان يحارب جيشهم الأول جيشنا النازل فى (حششان) و (ماية) ويقابل جيشهم الثانى جيشنا الثانى فى (ثنية الغزى) والمعزز بالقوة الموجودة فى (ثنية أبن آدم) .

وانجلت هذه المعركة عن انتصارنا على العدو ، فألحقنا بالجيش الإيطالى الأول خسارة ٦٠٠ جندى تقريبا . وانهزم العدو على أثر ذلك ، وسقط بيدنا ضابط برتبة ملازم وجندى اتخذناهما أسيرين .

والآن لايوجد فى يد العدو غير أكمة سيدى بلال . وغنمنا منهم أكثر من مائة بندقية وعشرين صندوق رصاص ، وثلاثة بغال وحصانا واحدا .

أما الجيش الإيطالى الثانى ، فقد كان فى ساعة الشفق استولى على رابية فى ميدان القتال ، فمازال به المجاهدون حتى أجلوه عنها ، وأخذوا قامات مدافعه ، وعشرين إيطاليا وست بغال .

وبعد ذلك استعاد العدو قوته ، وجمع شمله ، وهاجمنا فأخذ مدافعه ولكنه

لم يثبت فى هذه المرة أيضا ، فعاد فى المساء منسحبا إلى (قرقارش) ، و(عبد الجليل) وتقدر خسائر الجيش الثانى بـ ٥٠٠ جندى . وتركوا لنا جنديا واحدا أسيرا ، ٢٥٠ بندقية ، وحقائب وأشياء أخرى كثيرة .

وبلغت خسائرنا فى (حششان) مائة شهيد ، ومائتين وخمسين جريحا بينهم ضابط واحد ، واثنان من مشايخ القبائل .

١٥-١٠-١٩١٢
لاصلح إلا مع العرب

طالما قلنا إن إيطاليا لم تصبر على هذه الحرب الطرابلسية إلى اليوم ، اعتمادا على قوة جيشها الذى ظهر عجزه عن مقابلة العرب ، فضلا عن إخضاعهم ، ولكن أملا بانفتاح أبواب المشاكل البلقانية أو ذهول الدولة عن تلك الولاية البعيدة عنها بما يكون ثار فى وجهها ، وتهدد عاصمتها من الخطر الهائل ، فتضطر إلى قبول الصلح عن شروط ، إن لم تكن هى جميع ماتتمنى إيطاليا فى هذه المسألة ، فتكون هى أكثر أمانيها .

ولقد حققت الحوادث ماتوقعته إيطاليا ، وذهب كثير من رجال السياسة هنا إلى أن أصابع إيطاليا وأعوان إيطاليا لم تكن أجنبية عن هذه الحركة ، بدليل تعنت الدول البلقانية إلى هذه الغاية ، واندفاعها الشديد إلى الحرب ، مع علمها بقوة عدوها ، وبكون اوستريا ، وروسية قادرتين أن تقمعا حكومات البلقان لو أرادتا ذلك فعلا ، فيظن بعضهم أن إغضاء الطرف الواقع إنما هو لأجل إذهال الدولة العثمانية عن حرب طرابلس ، وإخراج إيطاليا بشرف من هذا المأزق الذى تورطت به وخسرت عليه ملايين من المال وألوفا مؤلفة من الرجال .

وعلى كل حال فإيطاليا حاربت الدولة بمشاكلها ، لا بالسيف الإيطالى . ويمكن أن يقال أيضا بل حاربتها بالدسائس عندما انقطع أملها من الفوز بقوة السلاح ، ولكن ياترى هل تفوز دسيسة إيطاليا هذه الدفعة ؟ وهل يتحقق أملها أم تبقى الأعمال غير الآمال كما حصل معها أول الحرب ؟ فقد كانت

خدعت الدولة ، وخدرتها بظواهر المسالمة والولاء ، ومابرحت تخفى حركتها عنها حتى الوقت المناسب لها ، فهجمت بغتة على الفريسة ، وظنت أنها ملتهمتها فى عشرين يوما ، فخاب أملها ، وانعكس عليها عملها . وكادت الفريسة تفترسها ، وصارت تلجأ إلى هذه الدسائس البلقانية للخلاص من تلك الورطة بعد مضى سنة تامة .

إن الدولة لم تكن راضية قط ببقاء إيطالى واحد فى طرابلس ، وكانت كل إشاعات الصلح التى تتناقلها الجرائد بعيدة عن الصحة ، بعد الأرض عن السماء . وكانت إيطاليا أيقنت أن الدولة مهما تساهلت ، فلا تعترف بأمر واقع إلا فى المواقع التى احتلها الطليان من الساحل ، ولكن عندما وجدت الدولة نفسها بإزاء أربع دول محاربات بعساكرهن وعصائبهن ، وذلك فى أحرج مكان وزمان ، وفى ظروف لها ما بعدها من موت أو حياة ، عدلت إلى الملاينة وارتضت بصلح لم تكن لترضى به من قبل ، ولا ليخطر لها فى بال ، ولكنه ليس بصلح يصدق قرار الإلحاق ، ولا بمعاهدة تخرج تلك الأرض عن الصفة العثمانية .

إذن فالدولة لايبعد أن تصالح على شكل يكون لها فيه الولاية الصورية ، وتكون لإيطاليا الولاية المعنوية ، كما هو الشأن فى بلاد أخرى غير بعيدة عن طرابلس وبرقة . وهذا أمر أضطرت إليه الدولة اضطرارا بقيام هذه الممالك الأربع عليها ، لكن هل ترى إيطاليا أن هذه المعاهدة مع الدولة كافية لإنهاء الحرب ، ولا ينبغى لها أن تعتقد ذلك . وسترى بعينها أن العقدة لم تنحل ، ولن تنحل بمجرد الصلح مع الدولة ، وأنها إن جازت بعض عقبات الصلح ، فلم تجز عقبات الفتح .

معلوم أن الحرب لم تقم فى طرابلس بالدولة ، وإن الدولة كان أملها انقطع من طرابلس من أول يوم ، وأن جميع عساكرها فى طرابلس وبرقة لا يتجاوزون ثلاثة آلاف متفرقين فى تلك البلدان الشاسعة . ومنهم طابوران فى فزان ، وقسم فى جالو وغيرهما من دواخل البلاد . فالحرب إذن قامت بالعرب ، والحملة هى على أكتاف العرب ، وتأثير العسكر العثمانى فيها لايكاد يذكر.

فـإذا صالحت الدولة ، ولم يصالح العرب فـلا أمل لإيطاليا بوضع أوزار الحرب أبدا . وقد أطلع من أطلع على تاريخ هذه الحرب . إن أشد ما نقمه العرب على الدولة فى أول الحرب ، هو عدم مقاومة عسكرها فى طرابلس للطليان ، وتأخرهم إلى الجبل ، وأن بعض الأعراب كانوا هجموا ليلا على المعسكر العثمانى ، ورموه بالرصاص . وعند قيام العسكر للمقابلة بالمثل ، وجدوهم بوادى من عرب الساحل ، حملهم الغيظ على رمى الجند العثمانى بالرصاص أو يقوموا وإياهم يدا واحدة على الطليان . فلما رأوا العسكر عاد من الجبل إلى منشية طرابلس ، وأخذ بمهاجمة العدو التفوا عليه ، وجاءوا من الأصقاع البعيدة مجاهدين مئات وألوفا ، علم المطلعون أن الطليان كانوا احتلوا بنى غازى ، ودمروها بالمدافع ، وخرج العسكر العثمانى منها ، واستسلم إلى الهوارى ، وأهل بنى غازى . وظن أن الأمر قد أنقضى ، فجاء العرب ثانى ليلة نزول الطليان فى بنغازى ، وهاجموا القوة التى نزلت منهم بمحلة الصابرى بين النخيل شرقى بنغازى ، واستأصلوا منهم طابورين ، وأخذوا أسلحتهم . وبعد ذلك صارت وقعة الكويفية ، وهى البطشة الكبرى التى انهزم فيها ستة طوابير أمام مائة وخمسين عربيا ، يقودهم سيدى عبد الله الأشهب ، شيخ زاوية مسوس ، وقتل فيها الضابط الإيطالى ، الذى أرسلت أمه تسأل عنه سعادة رئيس الهلال الأحمر المصرى ، ومئات من الطليان بنادقهم فى أيدى العرب اليوم .

وجرت وقائع أخرى ، ولم يكن فيها تركى واحد ، ولاشهدها جندى للدولة ولاضابط . وهذا كله قبل حضور عزيز بك المصرى ، وتنظيمه حركة العرب فى بنغازى ، وإحراز ما أحرز من النصر .

معلوم ان أنور بك لم يزل في دفنه ، إذ ورده خبر بطش المواكلة والشواعر بالطليان ، عندما خرج هؤلاء إليهم من وادي درنة ، وقد أتلفوا منهم عددا لايقل عن مائة جثة حازوها ، عدا ٢٩٧ وعدد آخر مقداره تماما ، ولكن أخذوا منهم ثلاثمائة نقله الطليان فى صفوفهم إلي الوراء . فهذه وغيرها وقائع قام بها العرب قبل أن أجتمعوا بأنور ، وقبل أن عرفوا صحة عزم الدولة على الحرب .

والآن قد اعتاد العرب هذه الحرب ، وألفوها وتلذذوا بها ، وصار أقصى مناهم أن يطول أجلها ، ولم يبق عندهم أدنى خوف من الطليان ، بل تأصل الهلع فى قلوب هؤلاء منهم ، وقد مرنوا على القتال مرانا يدهش كل الضباط الذين رأوهم ، فأى حامل لهم على الصلح بمجرد صلح الدولة إن كان هذا الصلح بعيدا عن رضاهم .

قد يقال إن طاعتهم للخليفة تجبرهم على الصلح ، ولكن الصحيح أن الدولة إذا صالحت ، فإنها تطلق لهم الحرية التامة أن يذودوا عن ذمارهم ، وأنه حاشا للخليفة أن يأمر رجاله بإطاعة الأجنبى ، وهذا أمر محقق لدينا .

وقد يقال إن غيظ العرب من الدولة لصلحها ، أو فساد الطليان بينهم وبينها يسهلان هذا الصلح . والصحيح أن العرب يمهدون عذر الدولة فى هذه الأزمة ولايحملون عليها حقدا بصلحها لإيطاليا ، ولايقبلون إفساد الطليان فى هذه المسألة ، وإنما يفهمون إيطاليا بحركتهم أنه إن كانت الدولة أضطرت إلى مصالحتهم لأسباب ظاهرة ، فلاشئ يضطرهم هم إلى مصالحتهم إلا على الشروط التى يرضونها هم ، ويرتاح إليها سيدى أحمد الشريف السنوسى .

أما الجند والضباط العثمانيون المقيمون بين أظهر العرب ، فالدولة تخيرهم بين القتال أو الانصراف ، ولكن هيهات أن تسمح لهم حميتهم بمفارقة إخوانهم لاسيما بعد أن كانوا هم الذين لبوا دعوتهم ، وحفظوا شرفهم وشرف الدولة العثمانية معا .

وعليه فالعرب سيبقون على حالهم ، والضباط والجنود لايمكنهم الانصراف من بينهم ، ولايتغير شئ من شكل المسألة إلا من جهة واحدة ، وهى أن الدولة بعد الصلح لاتقدر أن تمد العرب بالنفقات الشهرية التي كانت تؤديها إليهم .

والحالة إن العرب حاربوا فى طرابلس شهرين قبل أن تصلهم بارة واحدة من الآستانة ، واستمروا فى الجبل الأخضر يجاهدون إلى شهر مايو قبل أن يرد عليهم فلس واحد من جانب الدولة ، وإن مؤنتهم فى الحرب خفيفة جدا وقصارى مايحتاجون إليه هو عدة السلاح ، وعلف البنادق . وقد أمنوا هذه الغاية تأمينا

تاما فى الأيام الأخيرة . كما أن الأموال التى دخلت إلى أيديهم هذه السنة قد يسرت كثيرا من أحوالهم المالية ، بحيث لايصعب عليهم الاستمرار على القتال إلى ماشاء الله . وعلى فرض أن مست بهم الحاجة إلى الإمداد المالى ، فإن الأمة العربية الكريمة المشهورة بإباء الضيم وعزة النفس هى لم تمت بعد ، وهى قادرة أن تقوم لهم بعوض ذلك المدد اليسير الذى كان يرد عليهم من الآستانة .

إن كانت الأمة العربية البالغة ١٥ مليونا فى السلطنة العثمانية ، ١٢ مليونا فى مصر ، ٢٠ مليونا فى شمال أفريقيا ، عدا ماهو منتشر منها فى سائر الأمصار ستقعد عن إمداد إخوان لها فى طرابلس ، جددوا عهد الفخار العربى القديم بوثباتهم الغضنفرية ، ووقائعهم العنترية ، فأين تكون هذه الأمة من إدعاء الإباء والشمم ، ومطالبة الدول بالحقوق ، ومزاحمة غيرها فى درجات المجد .

هاؤم إخواننا الأتراك مع حرج موقفهم ، وكونهم يذودون عنهم دولا تعد بالعشرات ، ولامعين لهم غير الله تعالى ، لم يسمعوا بخبر الحرب ، حتى طاروا إليها زرافات ووحدانا ، وتلقوها ابتهاجا وترحيبا ، ودوت جميع أرجائهم بأصوات الهتاف إلى الحرب ، وقاموا يجاهدون بأنفسهم وأموالهم ، ويتطوعون من تلقاء خواطرهم ، وذلك صونا لذمارهم ، وحفظا لأوطانهم التي أخذوها بدمائهم ، فلايرضون أن يسلموها إلا بعد أن يرووا ترابها بدماء أعدائهم . أفلم تكن طرابلس مروية بدماء العرب الأولين الذين عاركوا عليها تلك المعارك التى بخل بمثلها التاريخ ، وحق أن تبقى مجدا أبديا فى سير العرب ؟ أيجوز للعرب الناهضين الآن من كل صقع لإحياء مجدهم القديم ، وتأثيل وحدتهم أن يخضعوا أمام آخر صنف من أصناف الافرنجة ، ويسلموا إلى الطليان بلادا روتها دماء آبائهم أولا ، وحفظتها سيوفهم ثانيا ، وسالت فى حفظها دماء إخوانهم ثالثا ، وهل يساعدون إخوانهم المجاهدين ، وإيطاليا عدوتهم فى إبان حملتها ، وعنجهية غرورها ، ويتقاعسون عن إمدادهم ، بعد شيب ناصية غاراتها ، وكلال سيوف نزالها ، وقطعها الأمل من أخذ بلادهم بالسيف ، والتجائها إلى مداخلة الدول لعقد الصلح .

لايليق بعربى ينبض فيه عرق الحماس ، وتجول فى صدره خواطر الشرف أن يقعد عن نصرة هؤلاء الأبطال الذائدين عن شرف الأمة بأجمعها ، وذلك إلى أن تضع الحرب أوزارها عن صلح يضمن سيادة السيد السنوسى الكبير ، ونجاة عرب هاتيك الديار من ذل الاستيلاء الأجنبى ، الذى يعلم كل عواقبه .

فإن كانت هذه الأمة العظيمة الطويلة العريضة عاجزة عن تأمين طريقة هذا الجهاد بهذا اليسير الذى كان يندفع كل شهرين من جانب الدولة ، وقد اضطرت الدولة الآن إلى قطعه ، فلماذا ندعى العلا ، ونطالب بالحقوق ونضع أنفسنا فى صف الأمم الكبار ذوات التواريخ الجليلة ، والأحساب الأثيلة ؟ وما أجدرنا إن رضينا بهذه الإهانة بأن نلقى حبلها على غاربها ، ونترك الشرقى والغربى يصنعان بنا ما يشاءان ، ونخضع لكل مغير علينا ، ونستريح من حيث تعب غيرنا من الشعوب ، ونقعد منذ اليوم مع القاعدين .

(ش)

الآستانة فى ٧ أكتوبر

١٦-١٠-١٩١٢
الصلح
بين الدولة العلية وإيطاليا

جاءنا من سعادة الأمير شكيب ، بتاريخ ١٠ أكتوبر ، من الآستانة العلية أنه قد وقع الأتفاق بين الدولتين المتحاربتين على ما يأتى ، وسيمضى فى خلال أسبوع :

١ - يترك الضباط والجنود العثمانيون ميدان القتال فى صحراء طرابلس وبرقة.

٢ - تبقى السيادة الدينية لجلالة الخليفة الأعظم على هذه الولاية .

٣ - يعين للولاية أمير مسلم ، يكون شأنه فيها كشأن باى تونس .

٤ - لاغرامة لإحدى الدولتين على الأخرى ، ولكن على ولاية طرابلس حصتها من الديون العثمانية العمومية .

٥ - تخلى إيطاليا الجزر العثمانية فى البحر الأبيض المتوسط .

قال سعادته بعد ذلك : إن الصلح هلى هذا يبقى باب المقاومة مفتوحا للعرب وبقدر ما يتسع هذا الباب يستفيدون من مداخلة تركيا فى المستقبل ، وهى قد رضيت اليوم بما كانت ترفضه أمس من شروط الصلح ، حتى لاتبقى فى الحرب الجديدة أمام خمس دول بدل أربع .

وفى اعتقادى أن هذا الصلح لايفيد إيطاليا كثيرا ، لأنها ستبقى فى طرابلس على حرب دائمة مع العرب الذين كانوا كل شئ فى هذه الحرب منذ سنة من الزمان .

ولايبعد مع ذلك أن يبقى فى طرابلس كثيرون من الضباط ، بل من القواد وفى مقدمتهم أنور بك الذى يفضل الأنسلاخ عن الجيش العثمانى ، وقضاء بقية حياته مجاهدا فى ميدان حرب كان هو من أعظم مؤسسيها والمنتصرين فيها .

ولكن إذا سكت العرب بعد وصول أخبار هذا الصلح إليهم ، استولت إيطاليا على الولاية الاستيلاء التام ، ولم يبق للدولة فيها سوى مابقى لها فى البوسنة والهرسك . ومقاومة العرب سهلة عليهم ، والأخبار الأخيرة تفيد أنهم على هذا العزم ، ولكن من الواجب على إخوانهم المصريين والتونسيين ، بل وجميع المسلمين فى الأرض أن يمدوهم بمعونتهم ، كما كانوا إلى الآن .

وقد جاء فى الشركة التلغرافية الطليانية بتاريخ أمس مايأتى :

أجازت الدولة العلية لمندوبيها فى مفاوضات الصلح التوقيع على الأتفاق الابتدائى فى الصلح مع إيطاليا ، وذلك قبل أنقضاء مدة البلاغ النهائى الذى أرسلته إيطاليا للدولة العثمانية ، فأمضى الاتفاق اليوم فى " أوشى " .

١٧-١٠-١٩١٢

الصلح مع إيطاليا

تم الصلح بين الدولة العلية وإيطاليا فى الحرب الطرابلسية

شروط الصلح

لندرة فى ١٦ منه

تلقت الحكومات الأوربية كلها أنباء عقد الصلح بين تركيا وإيطاليا بمزيد الارتياح ، وسترجع إيطاليا إلى مركزها بين الدول الأوربية ، وتبذل مساعيها معها لإعادة السلام فى البلقان .

ويعتقدون أن المعاهدة ستعرف باسم " معاهدة لوزان " وسيوقع عليها نهائيا فى نهاية هذا الأسبوع

وقد استصدرت الدولة العلية إرادة سلطانية ، أعلنت فيها استقلال طرابلس الغرب الإدارى وصدر أمر ملوكى إيطالى ببسط حقوق الملكية على ولاية طرابلس.

ويقال إن شروط المعاهدة تحوى الاحتفاظ بما لجلالة السلطان من الحقوق التشريعية على المسلمين ، وسحب الجنود العثمانية حالا ، وجلاء إيطاليا عن جزر الأرخبيل ، وإعلان العفو العام عن الأهالى الذين ثاروا ، وستدفع إيطاليا مبلغا سنويا من قبيل تعويض الأملاك السلطانية عن الجزر وذلك بعد تنفيذ شروط المعاهدة .

احتجاج القواد العثمانيين على الصلح

اتصل بنا أن أنور بك ومن معه من القواد والضباط أرسلوا تلغرافا إلى جلالة السلطان الأعظم (عن طريق مصر) احتجوا فيه على أمر الصلح ، وقالوا فيه إن العرب يفضلون الموت لآخر نسمة من حياتهم على التسليم لعدو كانوا هم المنتصرين عليه فى كل الوقائع التى حصلت بينه وبينهم . ويقول أولئك القواد إنهم يلقون مسئولية الحوادث فى المستقبل على عاتق الذين أبرموا صلحا يقَضى بتسليم هذه الأمة الباسلة لإيطاليا .

١٧-١٠-١٩١٢

تصريح كامل باشا
ومسألة حياد مصر فى الحرب الإيطالية

نشرت الصحف أمس حديثا معزوا إلى فخامة كامل باشا مع كاتب جريدة (الديلى ميل) الأنجليزية ، وقال فخامته فيه ما يأتى :

إن فشل الدولة العلية فى الحرب الطرابلسية قد نشأ عن خطة الحياد التى اتخذتها مصر ، وأنه لولا ذلك لأمكن الدولة أن ترسل جيوشا من طريق مصر .

ونحن نوافق فخامة كامل باشا فى النتيجة ، إذ أن هذا الحياد كان عقبة كؤودا فى طريق الدولة العلية التى لو تمكنت من إرسال جنودها إلى ميدان القتال فى صحراء برقة وطرابلس بالذخائر الكافية والمدافع الضخمة ، لما استطاع الطليان أن يقيموا فى سواحل ولاية طرابلس ، ولتغيرت الحالة تماما عما كانت عليه فى خلال السنة الماضية .

ولكن الذى نريد أن نقوله هنا تعليقا على حديث فخامته إن هذا الحياد لم يكن من صنع حكومة مصر ، ولكنه كان بعد المفاوضات الكثيرة بالأتفاق مع حكومتى الأستانة ولندن . وإننا نعلم أن الوزارة المصرية كانت ملحة كل الإلحاح بعدم الحياد ، ولولا رضى حكومة الأستانة به ما قبلته بوجه من الوجوه وقتئذ .

على أن تصريح كامل باشا هذا ينفى عنه تهمة شائنة كان أعداؤه يحاولون أن يلصقوها به . وهى أنه كان المغرى لفخامة اللورد كتشنر على خطة الحياد ، نكاية فى جمعية الاتحاد والترقى ، وإذ لو كان هذا الإغراء صحيحا لتجنب فخامة كامل باشا مثل هذا الحديث مع كاتب إحدى الجرائد الانجليزية الكبرى .

والخلاصة ان مسئولية هذا الفشل الذى سببه حياد مصر ، واقعة على أم ناصية جمعية الاتحاد والترقى التى كانت هى الحكومة العثمانية ، فكانت

السبب فى اعتداء ايطاليا على ولاية طرابلس ، والسبب فى حياد مصر الذى أفضى إلى هذا الفشل فى النهاية . وكانت نتيجة الزمرين ضياع ولاية عربية إسلامية بحتة من مجموع الدول العلية . ولايعلم إلا الله ماذا يكون من وراء هذا الضياع .

٢٢-١-١٩١٢
فى سبيل طرابلس

لم تمر على الشرق منذ أحقاب محنة أشد من التى يعانيها الآن ، والتى قد تكون آية النهاية (لاقدر الله) وقد تكون آية البداية (كما هو الرجاء) عنيت بآية النهاية أن الدولة العلية التى هى الممثلة الوحيدة للشرق من حيث هى الدولة المستقلة فيه لم تكد تحرز نصراتها الباهرة لإنقاذ ولايتها الأفريقية من أيدى الظلمة المعتدين عليها ، حتى قامت دول البلقان العقوقة تهر من حولها هريرا ، ولتشغلها ، ثم لما رأتها تلوى عليها ، أستأسدت وتوقحت وتهجمت بما لم يبق فى قوى الصبر منزعا ، ولا فى متسع الحلم موضعا ، فأضطرت للتأهب لها ، والشروع فى تأديبها ، حاسبة مع ذلك حساب ما قد تجيء به الأيام وهو غير بعيد ولاعجيب - من دخول ممالك أضخم صولة ، وأكثر عدة فى ذلك المعمعان الرهيب .

فبسبب هذه الحركة الجديدة التى جاءت مهددة لسلامة الرأس والقلب اضطرت السلطنة العثمانية أن تفرغ من عدوتها الأولى ، تاركة فى فمها القطعة التى انتهشت ، لتنظر فى أمر الأخريات اللواتى طمعن فيما هو أعلى وأغلى .

بهذه العلة أقرت بتر جزء منها لنجاة البقية ، وكان انتصارها عليها عقابا بخلاف حكم الطبع والشرع ، وإنا لها لعاذرون جهد ما يحتمل العذر ، بالنظر إلى العداوات الظاهرة والخفية ، والكبرى والصغرى ، التى تحيق بها من كل جانب .

ولسنا لها عاذرين فقط ، بل نحن أزاءها فى موقف يجب أن نتبين منه إلى أين مصيرها ومصيرنا معها ، لأننا فى دور ستقول فيه الحرب قولها الفصل فى مسئلتنا المعقدة القديمة .

وهذا القول الفصل إن لم يجعله النصر فى مصلحتنا . فتلك آية النهاية التى نستعيذ بالله منها ، وبعدها يبقى علينا أن نروض أنفسنا باليتم الأليم ، إلى أن يقيض الله لنا بعثا من حيث لاندرى . على أننا واثقون بالله عز وجل موقنون - على عظيم البلايا التى ابتلانا بها أنه لم يقدر علينا فى سامى حكمته ، وسابق علمه ، هذا العقاب الختامى الشديد . وحسبنا إعمال النظر فى المقابلة بين القوى التى هيأتها دولتنا . والقوى التى هيأتها تلك الدويلات المستطيلات عليها لنعقد أن لنا من وراء هذه الأزمة فرجا ، وإن غلبتنا على أعدائنا ستكون مستهل عهد جديد للرقى والعمران ، والإصلاح والصلاح . وإذن تكون آية بداية .

فإن كان أملنا الأكيد - ولاينبغى أن يفارقنا هذا الأمل دقيقة واحدة ، أن جنود السلطنة فائزة بإذن الله ، وأنها ستخمد أنفاس تلك الجارات العدوات إخماد ، تنتفع منه بسكوتهم ، وانحلال قواهن دهرا طويلا ، إن لم تنتفع بأكثر من ذلك ، فالواجب الذى يتعين علينا نحوها لإيصالها إلى تحقيق هذه الأمنية بيّن جلى ، لا يحتاج إلى عيون مبصرة ، بل إلى قلوب تشعر أقل الشعور .

ما هو ذلك الواجب ؟

هو قسمان ، تقضى علينا الوطنية ، بل الإنسانية ، بل الدين أن نرحب لهما صدورنا .

القسم الأول : هو ابتدار كل عثمانى صادق العثمانية بوجه أعم ، وكل مسلم صادق الإسلام بوجه خاص إلى إعانة دولته بسماحة وسخاء غير مسبوقين ، لأنه كان لإغاثة الوطن ، وهو ملهوف وقت تنتفى فيه كل قيمة غير قيمة الوطن . فهذا وقته .

هذا هو الواجب الذى نفضى منه إلى تجدد الحياة والمجد ، أو إلى الدمار والبوار . حقيقة أعيدها قصدا ليفكر فيها الأخيار المفكرون .

هذا هو الوقت الذى يبدو منا فيه علامة يعلم منها الخافقان إن كنا نجدر بالبقاء أو أننا رمم فى صور أحياء .

على أنى سأعود فى المقال التالى إلى تبسيط فى هذا القسم الأول من الواجب ، لا لأستحث الهمم ، فإننى أظن الحوادث بصعقاتها أشد تأثيرا فى النفوس ، وأفصح بلاغا ، بل لأبين كيف يحسن بنا أن نفعل ليكون النفع أتم ، والفائدة أعم وأجل .

أما القسم الثانى : من ذلك الواجب ، وهو الذى لأجله مهدت هذا التمهيد المتقدم ، فهو التماس المدد والمعونة لإخواننا الأبطال الطرابلسيين الذين أصبحوا - بعد الصلح الذى عقد - تحت رحمة الله ، وبين أيدى الذين جاءوهم على زعم أن يمدونهم بقاصفات الرعود ، وآكلات النيران .

هؤلاء القوم الأمجاد ، هؤلاء المجاهدون الأفراد ، هل تظنون أنهم سيستسلمون لإيطاليا ، ويستنيمون لمواعيدها ، ويمدون الرقاب انتظارا للأطواق التى تريد أن تطوقهم بها ؟؟

يجهلهم كل الجهل من قال : نعم ، ويعرفهم بالبداهة من قال : لا .

أقرب إلى ذهنى أن أراهم أنعاما تسام ، أو أن أرى جبال تزلزلت ، وتصغرت ومشت فى الأسواق بين الطغام ، من أن يرضون بهذا الحكم الجديد أو يرضخون لقسوته ولو رضخ الحديد .

فنحن آل بين خطتين ، إما أن نعينهم على الحياة والاستقلال ، ولنا فى كليهما مصلحة كبيرة ، بجانب مصلحتهم الكبرى . وإما أن نقبض أيدينا عنهم فتكون بذلك كأننا نعين أعداءهم على إذلال نفوسهم الأبية ، وكسر قلوبهم الثابتة القوية .

أقسم عن كل عثمانى وطنى ومصرى كريم الجوار ، مسلم يرجو عقبى الأخيار ، إنهم لن يرضوا بهذه الخطة الثانية ، بل يؤثرون الأولى ولو سامتهم النفوس والنفائس .

أجل ! هذا عهدى بكم ، ولله أنتم يا أبناء بلادى ، أليس منكم الغنى الموسر

الذى لا يكاد ينقضى يوم وإلا وهو قد أقرض الله قرضا حسنا فى فقير يحسن إليه ، أو ضيف ينصره ، أو يتيم يربيه ؟؟

أليس منكم الفقير المدقع الذى لو صادفه اللهيف لقاسمه البصلة والرغيف ؟ ألستم على خلاف الطبقات . تلك الأمة المطموع فيها ، فبسبب مكارم أخلاقها أنتم ، كل ذلك ، ولهذا لا أخشى على الطرابلسيين أن يفوتهم مددكم .

إن الفئة القليلة الباسلة قد تغلب الفئة الكبيرة بإذن الله ، ولكن الجوع من يقاتله ويغلبه ؟

ليس منا من يسخو بأولئك الأبطال الذين أدهشوا العالم شجاعة وإقداما ، وتفانيا فى الذود عن حياضهم أن يموتوا سغبا .

لا تكلف الناس عنتا ، ولا نطالب بأكثر مما يستطاع . كثيرون من سراتنا بذلوا ويبذلون ما شاء الجود فى سبيل الدولة وجزاؤهم الأكرام عند الله .

أما الذين شحت نفوسهم ، وحسبوا أموالهم خالدة لهم ، وأنهم خالدون لها فالعوض فيهم على الله .

غير أن فى الأمة طبقات غير الأغنياء ، وتلك الطبقات بسبب تعددها يرجح القليل من عطائها على الكثير من عطاء غيرها .

هل يعادل تبرع ألف غنى كل بعشرة جنيهات تبرع مائة ألف من الطبقة الوسطى ، وعطاء كل منهم جنيه واحد ؟ ثم هل يعادل مجموع هذين العددين ما يجمع من المليون أو المليونين ممن هم أقل درجة إذا جاء الواحد منهم بخمسة قروش فما دون ؟

إذا شاءت الأمة المصرية الكريمة أن ترجع إلى إيعاز كرمها الفطرى ، وتبسط يدها ببعض فضلات رزقها لإخوانها الطرابلسيين الأمجاد ، فبذل الزارع والصانع والموظف والمحترف أيسر شىء مما ينفقه على لهوه ، لم يلبث العالم أن يرى من جيراننا معجزات أعظم روعة ، وأكبر نتيجة من معجزاتهم السوابق .

يا أبناء وطنى ، هنالك رجال استعطفوا ببسالتهم الأبعدين ، فما بال الأقربين ؟ وهنالك رجال ضربت بيأسهم الأمثال ، نفس الأقوام الذين ضربت الأمثال ببأسهم ، ألا تندى أكفنا لهم بالمعونة ، وقد نديت بدمائهم فى سبيل الخلافة صخور العراء ، ورمال الصحراء ؟ ألا نرأف بنسائهم وهم مثلهم مجاهدات ، معترضات الصدور لمرامى الأعداء ؟

ألا نرحم أطفالا أصابهم البلاء ، وأيتاما موتاهم الشهداء ؟

أى وذمة العرب ، أى وإخاء الإسلام ، أى وجامعة الوطن . إننا جميعا لملبون نداد الضمائر ، وليس فينا متخلف ، وليس فينا خاسر ، إن شاء الله .

أبو شادى

٢٢-١٠-١٩١٢
أستقلال طرابلس وبرقة
القانون السلطانى

جاءتنا صحف الأستانة اليوم ، حاملة نص القانون السلطانى بمنح ولايتى طرابلس الغرب ، وبرقة استقلالهما الإدارى ، وهذا نصه :

المادة الأولى : منحت مقاطعتا طرابلس الغرب وبرقة استقلالهما الإدارى التام.

المادة الثانية : تدار مقاطعتا طرابلس الغرب وبرقة بقوانين جديدة ونظامات خاصة . وأهالى هاتين المقاطعتين يساعدون الحكومة بآرائهم ونصائحهم فى إعداد هذه القوانين والنظامات على وجه يوافق حاجة البلاد وتقاليد سكانها .

المادة الثالثة : يعين أحد رجال الدولة من جانب الحضرة السلطانية عاملا يسمى (نائب السلطان) يعهد إليه أمر المحافظة على طرابلس الغرب وبرقة ومدة وكالة هذا العامل خمس سنوات . ولجلالة السلطان عند انقضاء هذه المدة أن يجدد لنائب السلطان نيابته ، أو يعين خلفا له .

المادة الرابعــة : ينصب من جانب الحضرة السلطانية قاض شرعي ، للاستمرار في إجراء أحكام الشرع الشريف ، كما كانت الحال من قبل .
ولهذا القاضي أن يعين من قبله نوابا شرعيين ، ينتخبهم من علماء المقاطعتين ، بمقتضى أحكام الشرع .

المادة الخامسة : يتناول القاضي الشرعي مرتباته من الخزينة العامرة العثمانية أما نائب السلطان ، وسائر موظفي الشرع الشريف ، عدا القاضي ، فيأخذون مرتباتهم من الواردات المحلية .

المادة السادسة : سيصدر فرمان سلطاني عال إلى أهالي طرابلس وبرقة في هذا الشأن ، وعلى المشيخة الإسلامية ونظارتي الداخلية والمالية تنفيذ أحكام هذا القانون .

وأصدار إرادتي بالعمل بهذا القانون مؤقتا إلى أن يجيزه المجلس العمومي (الأعيان والمبعوثان) عند انعقاده .

امضاء : محمد رشاد

٢٦-١٠-١٩١٢

شروط الصلح مع إيطاليا

أرسل لنا سعادة الكاتب الكبير الأمير شكيب أرسلان نص الشروط التي عقد عليها الصلح بين الدولة العلية وإيطاليا ، وهي منطبقة على ما نشرته صحف الآستانة .

- تصير طرابلس وبنغازي ولاية واحدة ، وتعطى إدارة داخلية مستقلة تماما مما يسميه الأتراك " مختارية " ، والأفرنج (أوتونومي).

- لا يحمل أهل هذه الولاية على شيء يخالف عاداتهم وأخلاقهم وشعائرهم وآدابهم أصلا ، وينصب مأمور من قبل الدولة بأسم " نائب السلطان " للمحافظة على المصالح العثمانية هناك . ويكون معاشه وهو ٨٠ ألف فرنك في السنة من الواردات المحلية ، وهو معين لمدة خمس سنوات ينصب قاض كبير من قبل السلطان ، مرجعه المشيخة الإسلامية ، ويكون إليه تعيين حكام الشرع المحليين ، الذين يصير أنتخابهم من علماء البلاد .

- يتعين نائب السلطان ، بعد أخذ رأى إيطاليا . وعند إنتهاء مدته المذكورة آنفا ، يجوز تجديد مدة ثانية له ، كما يجوز أستبداله بآخر .

- معاش القاضى الأكبر من الخزانة السلطانية . أما معاشات بقية المأمورين الشرعيين ، فمن صندوق الولاية نفسها .

- تستوفى الدولة كل سنة (٨٨ ألفا ليرة) بصفة ويركر من هذه الولاية . ولها حق أن تحول ذلك إلى قرض مقداره مليونان ونصف مليون ليرة ، بفائض ٤ فى المائة ، ولكن المرجح أنه يبقى ويركر سنويا .

- لا تدفع الدولة ، ولا إيطاليا ، إحداهما للأخرى تضمينات حربية أصلا ولا تعرض الدولة بشيء على الطليان المطرودين ، ولكن المساجد والمبانى الدينية التى أضرت بها الحرب فى طرابلس وبنى غازى يعاد بناها على نفقة إيطاليا .

- تعاد العلاقات السياسية والتجارية بين المملكتين كما كانت ، ويعود الطليان ، إذا أرادوا ، إلى الممالك العثمانية (وقد عينت الدولة سفيرا لها فى روما ، وهو مصطفى رشيد باشا) ناظر التجارة ، وهو الذى أكمل مفاوضات الصلح .

- لدى أول طلب من الدولة تخلى لها إيطاليا الجزر التى احتلتها بدون أدنى شرط .

- ترضى إيطاليا بإلغاء الامتيازات المعطاة لتبعتها كما رضيت النمسا ، على أثر مصالحة بوسنة وهرسك ، وذلك لدى موافقة سائر الدول .

- لا تعترف الدولة بملكية إيطاليا لطرابلس وبنغازى ، ولا بحاكميها هناك بل فرمان السلطان فى خطاب الأهالى فيه أن حقوق الملك هى له (وإن كان ملك إيطاليا أعلن أنه هو الحاكم) .

- تعلن إيطاليا أمانا للعرب الذين يحاربونها ، ومن يبقى على المقاومة تعتبره عاصيا ، كما أن الدولة تعفو عن الأروام الذين أظهروا الخيانة فى الجزر .

- تنصح الدولة العرب بالسكون ، ولكن لا تجبرهم على ذلك ، ولا هى مسئولة عن مقاومتهم لإيطاليا . وهى قد ردت أمر مستقبلهم إلى إرادتهم وأختيارهم ، كذلك تصدر أمرا إلى ضباطها وعساكرها هناك بالعودة . فمن أصر على الحرب ، فهو حر مختار ، وله أن يستعفى من منصبه العسكرى ، ويستمر فى الحرب .

- هذه هى حقيقة الشروط الأساسية ، ولكن هناك فروعا وشعبا كثيرة ومهمة ، لابد من تقريرها ، وستأخذ جدلا وبحثا .

وأما نائب السلطان فقد تعين منذ الآن ، وهو شمس الدين بك ناظر الأوقاف الأسبق ، وهو معروف بالنزاهة والدراية ، ومن أجلاء رجال الدولة .

وأما القاضى الكبير ، فيقال إنه سيكون عبد الرحمن نسيب أفندى ، شيخ الإسلام السابق ، وقاضى قضاة مصر قبلا ، وهو من أفاضل الرجال أيضا .

- أرسلت حكومة إيطاليا إلى سفارتها هنا برفع العلم الإيطالى عليها . وقريبا سيعود السفير ، ومن شاء من الطليان المطرودين . وما تشيعه الجرائد الأجنبية خلاف هذه الصورة غير صحيح . وربما كانت حقوق الدولة أكثر مما ذكر . وعلى كل حال ، فلولا الحرب البلقانية لم يكن ممكنا حصول إيطاليا على وضع هذه الشروط .

وكان الباب العالى رفض بتاتا الصلح ، وخيرها بين الحرب كما تشاء والخروج من طرابلس ، ولكن أوروبا كلها حرب على الدولة ، فمن لم يحارب رأسا ، حارب بالواسطة ، والنتيجة واحدة ، والذنب معروف .

٢٩-١٠-١٩١٢
الصلح مع إيطاليا
لاصلح إلا مع العرب

معلوم أن إيطاليا - رغم جراءة أبطالها ، وبسالة قساورها ، ووفرة عدد عساكرها ، لم تقدر على إخضاع طرابلس ، ولانالت أربا من الدولة العثمانية ، لولا الحرب البلقانية التى كل عاقل يحكم بأنها كيد دبر بليل من دولة لم تزل تضافر إيطاليا من أول هذه الحرب . وكل ما يقال خلاف ذلك ، فهو مما لا يخفى عن الأطفال فضلا عن الرجال . كما أن رواية مادار بين ملك الجبل الأسود ، وصهره ملك إيطاليا بشأن إعلان الجبل الحرب ، وتوبيخ ملك إيطاليا حماه على ذلك ، هو من جملة الترتيبات والتصنيعات التى يريدون أن يطلو بها دسائسهم ، فإن الجبل الأسود لايبدى ولا يعيد إلا بإشارة الدولة المساعدة لإيطاليا . وليس عنده مال يسد جوعه ، فضلا عن أن يجهز به ٤٥ الف عسكرى ، وما كان إعلانه الحرب بدون معرفة أحد من الدول المتوسطة فى الصلح فعلا إلا إيطار للشرر ، وتعليقا للشر ، بحيث لا يعود سهلا إعادة السيف إلى الغمد ، وفتح هذه الحرب مقصود ، وكيدها مدبر ، وأسبابها عديدة منها : إضعاف الدولة العثمانية التى ابتدأت تنتعش بعد الدستور ، ومعالجة إهلاكها قبل نهوضها وارتياشها . ومنها إعطاء طرابلس لإيطاليا ، ومنها سلخ مكدونيا بحجة الإصلاحات . ومرد ذلك كله إلى ملاشاة الدولة الإسلامية الوحيدة الباقية فى أوربا .

فالقول بأن إيطاليا . وإن حاربت الدولة فى طرابلس والجزر ، لاتبدل مسلكها من جهة البلقان ، ولاتريد هذه الحرب ، هو من الأضاحيك التى لا يليق بعاقل سماعها ودليل ذلك أن إيطاليا ظنت نفسها فى البدء قادرة على طرابلس . فأعلنت حصر عملها هناك . فلما استبان عجزها فى البر ، رجعت إلى مضايقة

الدولة فى البحر ، فصبرت الدولة على هذا الأذى ، ولم تترك طرابلس ، فجاءت إيطاليا واحتلت جزائر الأرخبيل ، وانتظرت أن يكون لذلك ثمرة ، فلم يثن هذا العمل للدولة عزما . ولم يوهن مريرة ، فحاولت حينئذ ضرب الدردنيل بأسطولها ، وجاء الأسطول الروسى من جهة البوسفور ليقوما بحركة تهديد مشتركة ، فأنهزم الأسطول الإيطالى من الغرب ، وانسل الأسطول الروسى من الشرق ، ولم يفوزا بطائل . وأرادت روسيا فتح مسألة البواغيز ، فلم تجد من الدولة وهناً ولا تهاونا بحقوقها . ثم أعلنت أنها تريد عقد مؤتمر لأجل مسألة طرابلس، ولا تطرح مسألة البواغيز فى المؤتمر ، بل تتجاوز عنها ، فلم يحصل لذلك قبول ، فكان السهم الأخير دائرة البلقان التى وجد أنه لا يضغط على الدولة شىء مثلها إلى درجة تخلية طرابلس .

ولما كان لا قبل للبلغار وحدهم بمخاصمة الدولة ، جرى توفيقهم مع الصرب والجبل الأسود ، وتأليف كل هؤلاء مع اليونان ، مع مابين الفريقين من تنافر المصالح . ثم نهض الجميع نهضة واحدة ، وكان يظن أن الدولة ترخى طرابلس من جانب ، وتمنح مكدونية استقلالا داخليا من آخر ، فتنال البغيتان بالتهديد فالدولة أرخت طرابلس بحكم الضرورة ، ولم تشأ أن تجعل دولة خامسة كبيرة فوق الأربع المناوئات لها ، ولكنها عولت على القتال فى البلقان ، ولم يكن يظن أنها تختار ركوب الأسنة حتى الساعة الأخيرة . فلما تحققت عزيمتها على الحرب ، جرت من ذلك دهشة فى مصدر التحريك وحصلت المعاونات للقائمين مادة ومعنى . ولما تأخر اليونان يومين عن إعلان الحرب ، وكانت المعارك نشبت على الحدود مع البلغار والصرب والجبل الأسود ، قيل إن انجلترا ساعية فى سلخ اليونان عن هذه المحالفة ، فوردت فيما يظن الأشارة إلى اليونان بالنزول إل الميدان مع حليفاتها ، تخفيفا لحملة السلاف ، وأعلنت يونان علينا الحرب حالا ، وهاجمت مسلمونا على الحدود .

وخلاصة القول إن الدول البلقان قدمن طرابلس إلى إيطاليا هدية ، والباب العالى فى حرج مركزه ارتضى بما لم يكن يرتضى بربعه لولا هذه الحرب .

٣-١١-١٩١٢
نائب السلطان فى طرابلس

سافر من الأستانة صاحب الدولة شمس الدين باشا نائب السلطان فى ولاية طرابلس الغرب إلى مقر وظيفته .

٢٤-١١-١٩١٢
أنور بك فى جنوب جغبوب

ورد تلغراف خصوصى من سيوة أن أنور بك وصل إلى جغبوب ، راكبا أوتومبيلا قطع المسافة بين درنة وجغبوب فى يوم وبعض يوم ، وذلك لمقابلة سيدى أحمد الشريف السنوسى ، والأتفاق معه على الخطة التى ستكون عليها صحراء برقة بعد صلح الدولة العليا مع إيطاليا .

٢٧-١١-١٩١٢
مجاهدو طرابلس يحتجون على الصلح

قد طرق أسماعنا خبر عقد صلح ، مع وجود العدو بالوطن ، بصورة تمس كرامة دولتنا - أيدها الله - - وتخل بشرفنا . فلهذا يقودنا إلى إعلامكم بالحقيقة لتتفضلوا بنشرها في جريدتكم الغراء التى هى لسان الحق ، ومنار الفلاح ، فليعلم العالم بأسره بأننا لا نرضى بصلح هذه صيغته ، مهما كانت الأسباب . وهذا صوت الحق ظهر بالتكبير قائلا : لا نرضى بتسليم ناموسنا مادام الدم يجرى بعروقنا ، بل نؤثر الموت على الحياة ، ونبذل النفوس ذودا عن الأعراض ، وقبور الأجداد . فلهذا لا نترك قوادنا وضباطنا مدة وجود العدو بالوطن ، مع إخلاصنا لعرش جلالة سلطاننا المعظم ، أيد الله أحكامه ، ونصره على أعدائه ، وسندفع لآخر فرد منا ، وهذا هو القول الفصل ، ولله على مانقول شهيد .

شـــيخ زاوية بنغــــازى : أحمد العيساوى

شـــيخ زاوية القـــيــدوية : عبد الله صالح

شـــيخ زاوية شـــادة : عبد القادر فركاش

شـــيخ زاوية شـــحـــات : محمد دودمى

شـــيخ زاوية المـرازيـق : محمد الحبيب

شـــيخ زاوية البـــيـضـــا : محمد العلمى بن محمد الغمارى

شـــيخ زاوية قـــفـطـنة : حميدة بن عمر

شـــيخ زاوية المخـــيـلى : محمد الحسين

شـــيخ زاوية مـــرتـونة : عبد الله فركاش

شـــيخ زاوية المرصـــيص : صالح الشريف

شـــيخ زاوية حـــبـــوية : محمد الصغير

شـــيخ زاوية أم شـــحـيب : محمد على

شـــيخ زاوية مـــوسى : عبد الله الأشهب

شـــيخ زاوية طلمـــيـــة : أنور لكليلى

شـــيخ زاوية مـــراد : مسعود محمد بو لجوة

شـــيخ زاوية تـرت : محمد الغزالى

شـــيخ زاوية الـغـــريـان : السنوسى الجبالى

شـــيخ زاوية أم صـــفـــين : محمد أبو فارس

شـــيخ زاوية أم ركـــبـــة : محمد الهاشمى

شـــيخ زاوية العـــقـــور : عمر المختار

شـــيخ زاوية الطلمـــون : على المحجوب

شيخ زاوية العفر : أحمد بن أدريس
شيخ زاوية الحامدية : عبد الله الكيليلى
شيخ زاوية الجنينة : محمد القيسارى
شيخ زاوية أم الربرق : يوسف العجالى
شيخ زاوية أم الرزم : مرتضى مركاش
شيخ زاوية دفنة : المرتضى الغريانى
شيخ زاوية المرج : عمران الكورى
شيخ زاوية دبانة : ازرولى
شيخ زاوية الحويز : محمد الغالبى
شيخ زاوية القصرين : محمد العربى
شيخ زاوية العرقوب : جيد الله الجبالى

عموم مشايخ قبيلة البراعصة
عموم مشايخ المغاربة
عموم مشايخ العبيدات
عموم مشايخ العواقير
عموم مشايخ العبيد

٨-١٢-١٩١٢

حضر إلى الأسكندرية ١٨٠ طفلا من أبناء درنة ليتربوا فى كنف الحكومة المصرية ، فأودعوا فى ملجأ جمعية العروة الوثقى وأدخلتهم فى مدارسها .

المـؤيـد

رئيس تحريرها : محمد أبو شادى

١٩١٣/١/١٥
من درنـــــــــة

ورد من بقبق فى ٣ سناير تلغراف فيه :

لإجبار الطليان على الخروج للحرب ، أمر أميرنا على بسد عين زيالة التى تفيض مياهها على مدينة بنى غازى . ولما أشتد الحال بأل المدنة من قلة الماء ، اضطر الطليان إلى الخروج فى أول يناير لفتح العين فقابلتهم نقط المجاهدين الأمامية . وبعد مدة أتت النجدات من كل جهة ، فلم يتحمل الطليان وعساكر مصوع أن يقاوموا أكثر من ساعتين ، وولوا مدبرين . وعدد القتلى الذين أحصوا إلى الآن هو ٣٨٠ قتيلا ، عدا الجرحى الذين كانوا أكثر من ذلك .

وأما الغنائم من أسلحة ومهمات فكثيرة جدا ، وشوق المجاهدين إلى القتال الطليان يفوق كل الوصف .

وقد استشهد وجرح خمسة عشر . والذين امتازوا فى هذه الواقعة محمد أفندى الرقيعى الضابط الطرابلسى ، وقبيلة البراعصة ، وخصوصا قبيلة الكويرى الذى دفع الطليان لبعضهم مبالغ جسيمة استجلابهم ، فلم تجد النقود نفعا ، لأن أول المهاجمين فى هذه الواقعة كانوا من عائلة الكويرى . وأما المرتدين منهم الذين استمالهم الطليان ، فقد سلموهم بأيديهم إلى الحكومة وهم الآن فى السجن .

حسين رمزى بدرنة

١٩١٣/١/٦
رسالة من أنور بك

كتب أنور بك رسالة إلى بعض أصدقائه ، وهذه ترجمتها :

كنت أولا قد عقدت العزيمة على البقاء في برقة . ثم اضطررت فجأة إلى تركها ، لأن آمالي توجهت إلى الخدمة حيث تكون الفائدة ذات قيمة أكبر . وكانت قد وصلت إلى رسائل من الأستانة ، علمت منها أن الوطن هناك فى حاجة إلى ، فقررت السفر حالا ، ولما كان ضميري غير راضى بتسليم العرب الذين أحبهم ، وكنت أتولى قيادتهم منذ سنة ، لذلك اتخذت التدابير اللازمة ليكونوا قادرين على المقاومة .

وفى بنى غازى قوة عسكرية مؤلفة من بلوكين من الجندرمة ، ومن فصائل فرسان ومشاة ومدفعية ومتراليوز . وإخوانى الموجودون فى بنى غازى سيواصلون إتمام العمل الذى بدأت به .

والسيد السنوسى قد رفض قبول الهدايا التى أرسلت إليه من حكومة إيطاليا ، فبرهن بذلك مرة ثانية على عزمه الصادق ، وأنا الآن لا أزال قوى الرجاء فى أن أخدم وطنى بالرغم من الحوادث المؤسفة التى حدثت .

فى التاريخ السابق
أقوال أنور بك

كتب الدكتور (بيك) الألمانى فى مقالة تناقلتها الصحف الألمانية ، وهذه ترجمتها :

كانت النفقات الشهرية المطلوبة منى فى برقة تبلغ ٩٠٠٠ جنيه ، يقابلها ٦٠٠٠٠ جنيه هى واردات البلاد فى كل شهر

ولما كانت السواحل محصورة بالإيطاليين ، فقد كنا نستجلب المأكولات كلها من مصر وكانت تبلغ قيمة ما يأتينا من مصر من المأكولات فى كل شهر ٢٥٠٠٠ ، وكان يؤخذ على المأكولات رسم جمركى مقداره ٢٥٪ ، وهذا الرسم الجمركى كان يأتى بمقدار ٨٥٠٠ جنيه فى الشهر .

وضربت ضريبة أخرى على الجمال الخارجة من برقة ، فكان يأتينا من هذه الضريبة ٢٥٠٠ جنيه فى الشهر . وفتحنا الطريق بين السلوم وبنى غازى لسير الأوتوموبيل ، فكانت المراقبة شديدة على الصادر والوارد . وكانت الواردات فى أزدياد .

ووضعت أوراقا مالية بقيمة ١٠٠٠٠ جنيه ، لأجل تداولها فى الأيدى . وقبل سفرى من بنى غازى سحبت من أيدى الناس نصف هذه الأوراق ، وأعطيتهم بدلها ٥٠٠٠ جنيه نقودا . ولما وصلت إلى الأسكندرة تركت فيها ٥٠٠٠ جنيه أخرى ، وهى ستوزع على المشايخ ، لتسهيل الأمور ، والآن يوجد فى بيت مال الحكومة فى بنى غازى مقدار ١٠٠٠٠ جنيه .

٩-١-١٩١٣

البطل عزيز المصرى والعربان
إمارة عربية جديدة مستقلة
فى برقة بطرابلس الغرب

حرب العربان مع الطليان فى ولاية بنى غازى - انتخاب عربان برقة للبطل عزيز بك أميرا عليهم - استمرار العربان فى حربهم الأهلية مع الطليان - نظام الحكومة العربية الجديدة فى برقة .

علم القراء من التلغراف الخاص للمؤيد الوارد له من حضرة الفاضل حسين بك رمزى عن المعركة الأخيرة التى حدثت بين العربان والطليان بجهة بنغازى ، وقد أشارت إليها تلغرافات هافاس العمومية - إن العربان هجموا على الطليان فصدوا هجومهم بخسائر فادحة ، ولم تذكر خسائر الطليان ، ولم تشر إلى مقدارها ، فإن المهاجم الذى يتكبد خسائر فادحة ، لابد أن تكون خسائر المهجوم عليه أفدح ، لكن ما علينا ، فقد عودتنا تلك الشركات هذا الأسلوب فى أخبارها الخاصة بنا ، وأدركنا جميعا مقدار صدق أخبارها ، وقيمتها من الصحة . على أن مراسل تلغراف المؤيد عن هذه الواقعة من الثقات ، فهو مشهور بين قومه بالصدق والصراحة ، فضلا عن الشجاعة والبسالة .

وقبل أن نذكر للقراء شيئا عن مواضيع مقالتنا هذه ، نذكر إليهم أولا بيانا موجزا عن مكان الواقعة الأخيرة ، فعين زيالة التى جاء ذكرها فى التلغراف ، هى ينبوع مياه طبيعية حارة كائنة بين المعسكر الطليانى ، والمعسكر العثمانى ببنى غازى سابقا ، تفيض من جوف الأرض بسهل بنغازى حتى تصل للمدينة فيستقى منها أهالى المدينة والجنود الطليان أيضا ، وهى أقرب إلى المعسكر الطليانى من المعسكر العربى الآن . وعندها آثار رومانية كثيرة ، مما يدل على أن الرومانيين كانوا مهتمين بأمر هذه العين اهتماما كبيرا ، وكانوا يعرفون كيف يستفيدون منها ، والسهل الواقعة فيه هذه العين من أخصب الأراضى وأحسنها ، يبلغ بضعة آلاف من الأفدنة ، كان الرومانيون يزرعونه ويستغلونه .

أما فى عهد الحكومة العثمانية ، فإن السهل كان قفرا وخرابا ، إلا بعض قطع صغيرة منه يزرعها بعض العربان شعيرا على ماء المطر . ولم يعرف العربان لجهلهم ، وعدم تعليمهم ، وعدم وجود حكومة ترشدهم كيف يستفيدون من ماء العين التى تسيل فى السهل مبددة ، فلا ينتفع منها الناس إلا بالنزر اليسير للشرب فقط . وكان الرومانيون يعملون لها المجارى والمساقى بالبناء لتوزيعها فى حقول السهل وحدائقه الغناء مدة حكمهم الذى أخنى عليه الدهر.

تكلمت مع البطل عزيز بك المصرى ذات مرة عن رغبتى فى البقاء معه بين العربان ، لما وجدته من لذة العيش فى البداوة ، وراحة البال فى معاشرة الشعب العربى الباسل ، وطلبت منه أن يقطعنى قطعة من الأرض ، لاتحتاج لرى بضع آبار ارتوازية أو بآلات رافعة ، أو غيرها . فقال : لك على ذلك ، وأنى أقطعك أرض سهل عين زيالة ، فما قولك ؟ قلت له إنها كائنة بالمنطقة الخطرة أى بخط النار الكائن بينكم وبين الطليان . أفلا تجد قطعة أخرى من الأرض تقطعنى أياها بعيدا عن مقذوفات المدافع وطلقات البنادق ؟ فقال لى – وقد وضع يده على قبضة سيفه ، وكان معى حينذاك جناب المسيو سيسيل مراسل جريدة البرلنرتاجبلات : إن القائد الذى أقطعك الأرض يعرف كيف يقطع الأعداء عنها وقد رأى وصيفك المسيو سيسيل حربنا مع الطليان ، فهو يحكم فى الأمر ، وما إذا كنت أنا صادق الوعد أم لا !

فقال لى المسيو سيسيل : أنا أول من يشاركك فى زرع الأرض ، فإن وعود هذا القائد الواقف أمامى فى كل الوقائع الحربية كانت وعودا صادقة صحيحة !!

هكذا اعتقاد عزيز بك المصرى فى نفسه ، واعتداده بشجاعة وقوة بأس جيشه . هكذا بلغت الدرجة فى نفسه من الأستخفاف بالطليان .

والآن وقد برح أنور بك طرابلس ، وترك العربان ، لأعتقاده بأنه يخدم بلاده ووطنه أكثر مما يخدمها ببقائه بين أولئك العربان ، فلم يبق للعربان من الضباط العثمانيين الذين يتكلون عليهم فى حربهم الأهلية من يثقون به ، ويخلصون إليه إلا عزيز بك المصرى ، القائد العام ببنى غازى وحواليها مدة الحرب العثمانية الرسمية . وقد كان معهم دائما صادق الوعد ، وفيا مخلصا ، شجاعا باسلا ، ومقداما عربيا ذكيا .

كنت أسمع البطل عزيز بك المصرى يخطب على المجاهدين فى بنى غازى ، فتسيل من عيونهم العبرات ، وما أسرعهم بعد خطبة قائدهم الشهم من امتطاء ظهور جيادهم العربية ، وسوقها للهجوم على الجيش الإيطالى .

أذكر أنه فى شهر أكتوبر سنة ١٩١٢ ، كنت فى معسكر بنى غازى ، وسمعت عزيز بك يخطب خطبه المؤثرة على المجاهدين ، ولا أبالغ إذا قلت إن خطب عزيز بك المصرى على العربان - لتمكنه من اللغة العربية والشريعة الإسلامية - كانت على مثال خطب طارق بن زياد للعربان فى الأندلس . ورأيت بعد إنهاء الخطبة رجلا مسنا ، قد كلله الشيب ، وأحنى ظهره الدهر ، يبكى وينتحب . فعلمت أنه من كبراء المشايخ السنوسيين ، يدعى سيدى حمدان بو عمران السنوسى .

فسألته : لم تبكى أيها الرجل ؟؟ قال : ياولدى ، كيف لا أبكى ؟ أليس فى جوفى قلب مؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ؟؟ إننى أبكى لما أسمعه من فم قائدنا البطل عزيز بك عن شدة عذاب المؤمنين فى الآخرة ، الذين لايدافعون عن دينهم وبلادهم . وأنا - كما ترى - قد أصبحت رجلا ضعيفا ، لاقدرة لى

على نقل قدمي إلا بكل صعوبة ، فكيف بي أن أقدر على الحرب ؟ وقد كان لى ولدان ، لم أرزق غيرهما ، استشهدا فى مكان واحد ، وفى وقت واحد ، بمعركة الكويفية الشهيرة . وكنت أتمنى أن يكون فى قوتى ما يمكننى من دخول غمار الحرب لألحق بولدى فى جنات النعيم ، لكنى الآن مقعد ، وسوف أموت قريبا موتا طبيعيا هادئا ، لا يخولنى الحق فى رؤية أولادى فى مكانهم الفخيم من الجنة .

لا ، بل أنى أذكر للقراء أغرب من ذلك ، فقد رأيت بعينى بعد خطب هذا البطل أن أسود العربان ، وأشبالهم كانوا يرسلون فى طلب الحلاق ، ويتسابقون فى ذلك . فلما يأتي بين أيديهم يتزاحمون عليه ، وهم يدعونه بلغتهم البدوية " الحسان " فكانوا يقولون إليه " أسرع ياحسان ، حسّن وجوهنا . إننا يا حسان سنلقى هذه الليلة فى هجومنا بنات الحور العين . ولايليق بنا أن نلقاهم بخشونة البداوه ظاهرة على محيا وجوهنا !!! إلى هذه الدرجة وصل اعتقاد العربان فى سبيل الدفاع عن وطنهم المقدس ، وبلادهم العزيزة ، ودينهم وأولادهم .

فلا عجب إذا كان الطليان للآن لم يستطيعوا أجتياز المنطقة التى استولوا عليها بقوة أسطولهم على شاطئ البحر فى أول نزهتهم البحرية .

وهى منطقة صغيرة ، لاتتجاور العشرة أو الخمسة عشر كيلو مترا . ولولا قوة الأسطول المؤلفة من ١٧٠ قطعة حربية ، بينها الدريدنوت ، والنسافات والغواصات والطرادات والطوربيد وغيرها ، فضلا عن ٢٠٠ ألف جندى إيطالى ٤٠ ألف جندى صومالى .

ولاعجب إذا كان عربان طرابلس قد أصبحوا محل الأحترام العظيم والإعجاب من كل الأمم والشعوب المتمدنة .

ولا غرابة إذا كان موقفهم أحسن من موقف الجيش العثمانى النظامى أمام دول التحالف البلقانى مما دعا جلالة مولانا الخليفة أن يقول لجنوده ، وهم مسوقون إلى حرب مقدونيا ، تشبهوا بإخوانكم مجاهدى طرابلس فى الدفاع عن الوطن والدين " .

ولاعجب إذا كانت سيدات ونساء الآستانة تعلن للفرق العثمانية المسافرة للحرب فى شطالجة : كونوا كالعرب فى طرابلس ، تشبهوا بالعرب ، قلدوا العرب .

ذكرت لقراء هذه الجريدة من السلوم فى تلغرافاتى الخاصة للمؤيد فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٢ ، بعد توقيع معاهدة الصلح بين دولتنا العلية ، ودولة إيطاليا أن العربان فى برقة ، أى ولاية بنى غازى ودرنة وطبرق والسلوم ، لم يقبلوا هذا الصلح ، ويعتبرونه كأنه لم يكن ، معتقدين أن غارة الصليبيين المقدونيين قد أضطرت الدولة لعقده اضطرارا ، وإمضائه اجبارا ، وإن العربان يستمرون فى الحرب مع أعدائهم ، والذود عن بلادهم وأوطانهم . وها قد حققت الأيام صدق أخبارنا ، وتأكد العالم أن عربان برقة مازالوا ثابتين فى الدفاع والجهاد عن وطنهم وأرضهم ، لايقبلون حكما أجنبيا عليهم غير حكمهم ولا سلطانا غير سلطانهم .

ومما يجب الأشارة إليه هنا حتى يمنع اللبس عند كثيرين من القراء أن عربان برقة تركوا الحرب ، وانصرفوا لطاعة الطليان ، لإشارة بعض ذوى النفوذ بينهم طوعا حتى إن الحامية العثمانية التى كانت هناك أبحرت بطوبجيتها ورجالها كما جاءتنا به التلغرافات العمومية .

فإن عربان برقة هم أشد بأسا ، وأكبر قوة من عربان جهة طرابلس . والذى يجعل لعربان برقة مبزة أخرى ، أنهم هم السنوسيون ، وبلادهم مهبط السنوسية ومهدها ، ومركز السيد السنوسى الكبير ، بعكس إخوانهم عربان الجهة الأخرى فإن الطريقة السنوسية ليست منتشرة بينهم كثيرا . وقد دخلت بينهم جراثيم المدنية الغربية ، وميكروبات الفساد من جيرانهم الجزائريين والتونسيين المحكومين بالحكومة الفرنساوية ، ففقدوا صفات الشجاعة والشهامة العربية الفطرية التى لايزال عرب برقة متمسكين بها ، وبلاد هؤلاء أكبر اتساعا ، وأكثر خصوبة من أرض أولئك ، إذ هى تحوى الجبل الأخضر المشهور بجودة أراضيه ، وخصبها العظيم ، وهو الذى كان يصبو إلى امتلاكه الطليان بغاراتهم على كل ولاية ، وهو الذى بلغت فيه المدنية الرومانية ببرقة Cyranaicaica

شأنا عظيما ، إذ تجد الآثار هناك بكل مكان خصوصا فى جهة (شحات وطنى ، قبيلة الحاسة المشهورة) التى كانت فى الزمن السالف عاصمة لتلك البلاد ، إذ نجد بتلك الجهات آثار تلك العاصمة الرومانية المنتشرة ومقدارا عظيما من التماثيل ، صنع الرومانيين فى ذلك الوقت ، وبجانب المدينة مقابرها التى تبلغ بضعة عشر ألف قبر ، معظمها منحوت ومحفور فى ذات الجبل ، وبه نقوش بديعة وكتابات رومانية . أما باقى القبور فهى عبارة عن تابوت من الحجر على مثال التوابيت الحالية . ولما كان من عادة الرومانيين الوثنية أن يدفنوا الموتى من النساء بحليهن وجواهرهن فإن هذه القبور جميعها تجدها مثقوبة ، ومأخوذا منها تلك الأشياء الثمينة ، ولعل العرب الفاتحين ، ومن جاء بعدهم هم الذين استفادوا من هذه الكنوز أكثر ممن أتى بعدهم . ومما استلفت أنظارنا هناك بنوع خاص فى تلك الآثار أننى ومن كان معى من الرصفاء مندوبى الصحف الأوربية لاحظنا أن معظم التماثيل كانت للسيدات الجميلات ، مما يدل على أن أولئك القوم أنهمكوا فى شهواتهم البهيمية ولذاتهم فجعلوا لجميلات النساء بينهم منزلة سامية ، شغلتهم عن إدارة البلاد ، وسياسة الملك فجاء إليهم العرب فى دور انحطاطهم ، وفتحوا بلادهم وملكوها . وهكذا فإن هذا هو الحاصل الآن مع الشعوب الشرقية ، خصوصا الإسلامية ، التي تركت مبادئ الدين الأسلامى الحنيف ، واشتغلت بالملذات والشهوات ، فجاءها الدور سنة الله فى خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

نعود لعرب برقة ، فنقول إن الأخبار الخصوصية التى جاءتنا ، عرفنا منها أن العربان قد أتخذوا البطل عزيز بك المصرى أميرا عليهم ، يسوس أمورهم ، وقد استقال من خدمة الجيش العثماني ، وفضل أن البقاء ويدبر شئونهم ، بعد أن يبقي معهم في جهادهم الشريف عن وطنهم وبلادهم ، وأنشئوا لهم حكومة عربية مستقلة ، تبتدئ حدودها من المعسكر العربى الكائن على مسافة ١٥ كيلو مترا من ساحل البحر ، لداخل الصحراء المحتوية على الأرض الخصبة والبلاد القائمة بها وفرضوا على تجارتهم ضريبة قانونية ، وكذلك على مواشيهم ومزروعاتهم ، وكل موارد الثروة ، وهذا يكفى للنفقات اللازمة لحكومتهم الجديدة . وسيكون نظام الحكومة العربية الجديدة على نظام الحكومة

الإسلامية الغراء ، ولذا يرجعون فى كل أمورهم الدينية للسيد السنوسى - رضى الله عنه . أما أميرهم الجديد وهو عزيز بك ، فيكون عليه هو ، ومن معه من الضباط المخلصين للعرب الذين آثروا البقاء معهم ، وتركوا خدمة الحكومة العثمانية ، الأمور الحربية والسياسية والإدارية لنظام البلاد . ولاسبيل للطليان أن يحولوا دون إنفاذ إرادة العرب فيما أرادوا ، إذ لا يمكنهم بأى حال من الأحوال أن يتوغلوا داخل البلاد ويتركوا الساحل . ولو حاولوا التوغل فإن نصف مليون جندى إيطالى على الأقل هو الذى يمكنه أن يقوم بهذا العمل . ومع ذلك فإنه من المؤكد أن يهلك إن لم يكن برصاص العربان ، فمن الظمأ لقلة الماء داخل الصحراء ، وصعوبة المعيشة على جيش أوربى ، ولو كان فى أمكان الجيش الطليانى الدخول الآن لداخل البلاد ، وتشتيت شمل هؤلاء العرب ، ولكنه لم يفعل لأنه يعلم ماوراء هذا الإقدام من الموت الزؤام . ولاشك أنه إذا أصلحت أراضى ولاية برقة ، واستعان العربان على الإصلاح بواسطة البطل عزيز بك المصرى ، فإن بلادهم ستكون من أخصب البلاد وأجملها ، ويعود إليها عمرانها القديم ، ومركزها الأقتصادى فى العصور السالفة ، وتصبح برقة شقيقة مصر عمرانا ومدنية ، وتكفى موارد ثروتها لحكومة عصرية نظامية راقية .

وهنا يجدر بنا أن نذكر للقراء من هو عزيز بك المصرى ؟ نابليون أفريقيا ؟ فنقول هو شاب مصرى ، من عائلة شريفة ، تالدة فى المجد . وأبوه يدعى زكريا أفندى على ، لم يرزق ذكورا سواه ، وكريمة أخرى هى الآن حرم سعادة الشهم الهمام على باشا ذو الفقار محافظ العاصمة .

تعلم فى المدارس المصرية ، حتى نال البكالوريا ، ثم تاقت نفسه للعلا فى خدمة الجندية ، فسافر إلى الآستانة ، ودخل هناك مدرسة الحربية السلطانية ، فأظهر ذكاء نادرا ، وصفات سامية ، وسرعة فهم للدروس الحربية ، فأوجب على الأساتذة احترامه ، وأعجبوا به كثيرا .

وعزيز المصرى من الذين وسع الله عليهم فى الرزق ، فإن والده يملك أملاكا تأتى بثروة عظيمة ، لكنه لم يظهر ميلا لمعيشة الكسل والخمول ، ولم ينصرف للترف والراحة والنوم ، كما يفعل كثيرون من أبناء الذوات عندنا ، بل أظهر نفسا عالية ، وطموحا إلى العلاء والمجد ، فعشق الجندية عشقا ، كما هى عادة عظماء الرجال ، ولم يكن ليقصد الخدمة بها أن تكون مورد رزق له ، كما يفعل كثيرون .

ومما يذكر عن حبه للجندية ، ومبادئ الجندية ، أنه كان ينام عند رفقائه من الطلبة الفقراء على قطعة من الخشب المجردة من الأثاث والرياش ، ويترك الفراش ودواعي الراحة الموجودة في مسكنه بالآستانة ، وكان يقول إنه " يحب أن يكون جنديا حقيقيا ويريد أن يأنس من الآن بالخشونة التي تلازم الجندي ".

وفعلا فإننا كنا نراه في معسكر بنغازي ، وتحت طوعه أكثر من ٨٠٠٠ مجاهد كجندي بسيط في ملابسه ومأكله ومطعمه . ولم يكن الناس يعرفونه من ملابسه ، بل من مجرد النظر إلى محياه المهيب ، وهو واقف كالأسد الرابض ، ويده على قبضة سيفه دائما .

واشتهر عزيز بك المصري بالقيام بأعظم قسم من حركة الانقلاب الدستوري ، كما هو مذكور في التاريخ ، لكنه لم يحب الشهرة من باب الضجيج والإعلان كما فعل بعض زملائه ، فبقي اسم عزيز المصري غير معروف كغيره إلا عند الواقفين على حقائق الأحوال . وهو أول جندي دخل الأستانة يوم ١٣ أبريل بجنوده الذين كانوا يحبونه حبا جما ، ويحترمونه لشجاعته احتراما عظيما . فكان نساء السفارات والسكان الأوربيون كلهم في بيك أو غلي يصفقون له ولجنوده من شرفات المنزل ، ويهتفون باسمه هتافا طويلا .

وأشتهر هذا البطل أيضا بتمهيد العقبات في سبيل اتفاق الدولة العلية مع فضيلة الإمام يحيى يوم أن كان من كبراء ضباط الحامية العثمانية هناك . وبواسطة شجاعته وشهامته أكتسب ثقة الإمام يحيى ، فتمكن بمركزه هذا من إبطال سفك دماء المسلمين ، وعقد صلحا شريفا للدولة وللإمام .

ولايزال الإمام للآن محافظا على صداقته ، فهو يحترم عزيز بك احتراما عظيما ، ويجله إجلالا كبيرا حتى أنني رأيت أنه لاتمضي بضعة أيام لايأتي فيها مكتوب من الإمام لعزيز بك في بنغازي .

ولكثرة إعجاب الإمام به ، وتقديره شجاعته حق قدرها ، عرض عليه أن يكون وزيرا للحربية عنده ، لكن عزيز بك نظرا لإخلاصه للدولة العلية ، فضل

البقاء فى خدمتها ، مؤثرا منصبه الذى كان به ، وهو بكباشى أركان حرب ، فى خدمة الحكومة العثمانية ، التى يحبها ويخلص لها على مرتب ضخم من حكومة الإمام يحيى ، ومنصب كبير .

وهو محبوب كثيرا عند عربان برقة . ولاعجب إذا ارتاحت نفوسهم لانتخابه أميرا عليهم . وهو فضلا عما اكتسبه من ثقة الشعب به ، فهو قد اكتسب أيضا ثقة السيد السنوسى ورجال السنوسية . وعندما كنت فى بنغازى كنت أرى دائما تبادل الخطابات الودية بينه وبينه ، إذ امتنعت الكلفة بينهما ، بحيث أن أى شئ كان يحتاج إليه السيد السنوسى كان يطلبه من البطل عزيز بك ، وكذلك إذا كان يريد عزيز بك أى شئ فإنه كان يطلبه منه .

نسأل الله أن يأخذ بيده إلى طريق النجاح والفلاح فى حكومة العربان الجديدة وأن يبلغ للعربان ، أولئك الشجعان البواسل كل ما يؤملونه من الاستقلال والحرية ، والعدل والارتقاء فى ظل حكمهم الجديد .

أحمد عبد الرحمن

٢٥-١-١٩١٣
من درنـــة

ظل الإيطاليون يحاولون تعمير طريق المياه التى بين حصونه ولكن كلما خرج رجالهم لهذه المأمورية يجدون حراسنا واقفين لهم بالمرصاد ، فيحولون بينهم وبين تعمير طريق الماء .

واليوم صمم الإيطاليون على إرسال رجالهم لهذا الغرض ، فجعلوا فى مقدمة ذلك إطلاق المدافع والمتراليوز من كل حصونهم على المكان الذى أعتاد حراسنا أن يرابطوا فيه . ولبثوا يطلقون القذائف من الصباح إلى المساء ، حتى اعتقدوا فى أنفسهم أن الأرض صارت خالية من العرب ، وحينئذ تدرج الإيطاليون مسافة ٢٠٠ متر ، وبينما هم يتقدمون ، ظهر لهم أسود العرب من بين صخور

الجبل الأخضر المبارك ، فتقهقر الإيطاليون ، وفروا مسرعين . وقد تركوا في الأرض ثلاث بنادق ، وإن المجاهدين من العرب شاهدوا أعداءهم يحملون خمسة من الجرحى .

أبو المهدوى

٢٨-١-١٩١٣
القتال في بنغازي

جاءنا من درنة عن طريق بقبق التلغراف الآتي :

خرج الطليان في ٢٤ الجاري قاصدين عين الماء ، تحت حماية استحكاماتهم بقوة مؤلفة من طابورين وبطارية متراليوز سريعة الطلقات ، متخذين احتياطات شديدة ، خوفا من الوقوع في مكمن من العرب ، فحفظوا مقدمة جيشهم من الميمنة بطابور يحميه في حالة التقهقر ، وطابور آخر من الميسرة . وما ابتعدوا ثلاثمائة متر حتى أصلتهم جيوشنا نارا حامية . وبعد نصف ساعة انهزم العدو كعادته ، تاركا أثنى عشر قتيلا ، وجرح منا واحد جرحا خفيفا .

أبو المهدوى

١٣-٢-١٩١٣

الآستانة : وصل مندوبو سيدى أحمد الشريف السنوسى "رضى الله عنه " فكان لهم استقبال لائق بمقامهم ، وأنزلوا في قصر مجيدية ضيوفا على نفقة الحكومة .

١٨-٢-١٩١٣
وفد السيد السنوسى فى الآستانة

يتألف الوفد الذى أرسله سيدى أحمد السنوسى إلى الآستانة من السيد عبد العزيز ، والسيد أحمد واثنين آخرين .

وقد سافر هذا الوفد إلى الآستانة عن طريق البر ، من سوريا فأطنة فقونية.

وفي مساء يوم الأثنين ١٠ فبراير الجارى وصلوا إلى الأستانة . وخرج لاستقباله بالنيابة عن جلالة السلطان حضرة رجائى بك المدير الثانى للمابين الهمايونى ، وعن الحكومة العثمانية طلعت بك ، أحد مأمورى التشريفات ، وعن مجلس أمانة مدينة الآستانة باشكاتبها ممدوح بك .

ونزل هذا الوفد فى قصر (مجيدية) الكائن فى طبقبو كما أخبرنا مكاتبنا تلغرافيا فى حينه . وفى جملة الهدايا التى يحملها هذا الوفد إلى جلالة السلطان البندقية الخاصة بسيدى السنوسى .

ولما وصل القطار بالوفد إلى محطة حيدر باشا ، ركبوا رفاصا خاصا إلى سراى بروئى (رأس القصر) وهناك استقبله حضرة كتخدا الخزينة وثلة من الجنود ، فركبوا العربات المرسلة خاصة من الأسطبل العامر ، حتى وصلوا إلى سراى مجيدية .

أول مارس ١٩١٣
اتفاق العربان
على قتال الطليان

كان يوم الخميس ١٢ ذى الحجة الحرام ميعاد اجتماع رؤساء قبائل الجبل الغربى وورفلة والنوائل والصيعان ، وأولاد خويلد والسعيفات والعلاقة والعجيلات وزوارة ، وأولاد أبى سيف ، وترهونة ، وغريان ، ماعدا قائمقامهم وغيرهم من القبائل الشهيرة للمذاكرة فى إعلان الاستقلال ، والمحافظة عليه بالنفس والنفيس .

التقت وفود قبائل عديدة ، يفوق عددهم عن الثلاثمائة رئيس ، فكان لاجتماعهم منظر مهيب مؤثر فى النفس ، فتبادلوا الآراء بمزيد الاتفاق ، وبرهنوا على استعدادهم للحرب ، وما يتسنى لهم أن يقدموه من الأموال والميرة .

وخلاصة القول أن التضامن والتؤدة التى امتازوا بها يمكن أخذها مثلا ودرسا وقد كان محل الأجتماع محفوفا بالأعيان ، والأشراف بثيابهم الفاخرة ، والمجاهدين بأسلحتهم وسيوفهم البراقة ، لأن حضرة الرئيس الشيخ سليمان البارونى جعل الاجتماع عموميا ، فأفتتح الاجتماع وفاه بخطبة فائقة حماسية مؤثرة بين لهم فيها عاقبة من يخضع لإيطاليا ، ويرضخ لأحكامها ، ويغتر بمواعيدها العرقوبية . وضرب لهم مثلا بمن اغتروا بما ذكر من أبناء الوطن الخونة ، ثم قلبت لهم ظهر المجن ، وأذاقتهم الأمرين بعد ما جردتهم من سلاحهم ، وجعلتهم عبرة وذكرى لقوم يعقلون ، ولسان حالهم يقول :

عرضنا أنفسا عزت علينا عليكم فأستخف بها الهوان

ولو أنا منعناها لعزت ولكن كل معروض يهان

ثم حثهم على الثبات والاتحاد ، والذب عن الاستقلال إلى أن قال (وانتم واقفون على أفعالكم الحميدة ، ومقاومتكم للأعداء الشديدة ، إذ تمكنتم بمزيد السهولة والنشاط ، وبفضل بسالة إخوانى المجاهدين على قهر عدونا الجبان مدة أربعة عشر شهرا دون أن يشوه شجاعتكم واتحادكم حادث مكدر ، ويحق لى وأنا فى هذا الموقف أن أقول إنكم وضعتم نصب أعينكم الاتفاق والأئتلاف .

وإنى انتهز هذه الفرصة لأسدى لكم شكرى بالأصالة عن نفسى ، والنيابة عن إخوانى المسلمين ، الذين تبرعوا بأموالهم ، ودافعوا بأقلامهم وجرائدهم ، وشاركونا فى الدفاع عن الوطن العزيز على ما ابديتموه من الغيرة الإسلامية ، والحمية العربية ، ولا أرى بدا من ذكر أصدقائى الأبطال : الشيخ محمد سوف بك وحرب والشين ، وشيخ زاوية (طبقة) السنوسية . والشيخ محمد عبد الله اليوسفى ، والشيخ أحمد السنوسى وكيل السنوسى الأعظم بطرابلس الغرب ،

وقومندان المجاهدين سابقا ساسى أفندى خزام ، ومتصرف لواء الجبل حالا ، وعبد النبى قائمقام أورفلة ، وولى الله الشيخ عبد الله بن فضل ، وموسى بك عارف متصرف الجبل السابق ، والشيخ البدوى والشيخ أحمد الأزهرى من مشايخ السنوسية ، لمعاضدتهم لى ، وشدهم أزرى . كما أنى لا أنكر فضل رؤساء القبائل وشجاعتهم ، الذين بادروا بتلبية طلبى .

وقبل أن أختم كلامى أرغب منكم أن نقسم جميعا على المدافعة والذود عن الدين والاستقلال ، ولانخون ، ولانطرح سلاحنا حتى يحكم الله بيننا وبين الأعداء ، وهو خير الحاكمين .

فوقفوا جميعا وأقسموا الأيمان المغلظة على ذلك . وبذلك أنفض الاجتماع وألسنة القوم لاهجة بالثناء على بطل طرابلس ، والدعاء للمجاهدين بالنصر والظفر.

وفى ١٤ من الشهر الماضى

اتفق رؤساء القبائل على جعل الشيخ سليمان البارونى أميرا عليهم ، وقومندانا ، وقد كتبوا مضبطة ، ووقعوا عليها ، وهذه صورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على الفرمان السلطانى المبلغ إلينا فى غرة ذى الحجة سنة ١٣٣٠ ، القاضى بمنح بلادنا الاستقلال الإدارى التام ، قد اتفقنا على قبوله ، مع كمال الممنونية والسرور . وكلفنا حضرة أميرنا وقائدنا سليمان بك البارونى بإعلانه وتبليغه إلى من يلزم التبليغ إليه ، وتشكيل حكومة تقوم بما يلزم اتخاذه من حفظ الراحة ، وتعميم الأمن ، ومحافظة شرف الدين والوطن على قواعد الشرع الشريف والنظامات العمرانية ، مع القيام بكل ما يجب اتخاذه من وسائل الراحة ، والدفاع عن كيان هذا الاستقلال كالمال والسلاح ، والتوفيق من الله ، والنصر بيده .

هذا ، وقد أعلن بطل طرابلس الاستقلال ، وبلغه إلى الدول الكبرى ، وشكل حكومة ، وإمن الأهالى . وقد باشر المأمورون والجندرمة الجدد وظائفهم بنشاط وحزم عجيب . ورفع راية الاستقلال الجديدة ، وأعطى الأوامر اللازمة لرؤساء المجاهدين بالهجوم على العدو (١) ، وبالفعل حصلت واقعتان فى سرت وترهانة ، قتل فيها من العدو أميرالاى ، ١٢ ضابطا ، وعدد عظيم من جندهم وغنمنا كمية من الأسلحة والذخيرة والميرة . ولم يستشهد منا إلا عدد قليل لا يذكر .

وأرسل قبل التاريخ المذكور الجنرال (مولاماتى) الطليانى عدة جوابات لأعيان وأشراف الجبل ، يعدهم فيها ويمنيهم ، فألقى القبض على أصحابها ، وزجوا فى السجن ، بعد تفتيش بيوتهم ، وأخذ ما فيها من المنشورات الإيطالية ، والدراهم المرسلة إليهم لتوزيعها على القبائل .

هذا مجمل الحوادث ، قدمتها لقراء المؤيد . وإذا جد شئ نوافيكم به ، خدمة للدين والوطن ، وجريدتكم الإسلامية .

ونسأله أن يوفقنا وأياكم إلى خدمة الدين والأمة الإسلامية

المعسكر العربى ببئر الغنم فى ٢٩ محرم الحرام

خادم العلم الشريف
شاكر الطرابلسى

---

(١) وقد سارع سليمان البارونى بمهاجمة القوات الإيطالية ، ولذلك أمر القائد ليكويو قواته بالتقدم إلى يفرن والتقى مع جنود البارونى فى عصبة ، وبعدها تسلل البارونى إلى تونس ومنها إلى القسطنطينية . (جون رايت ص ٢٦ : دار الفرجانى سنة ١٩٧٢) .

١٥-٤-١٩١٣
بين العرب والإيطاليين
فى طبرق

فـى صبـاح أمس أرتفعت فـوق مـراكز دورياتنا فـى طبـرق أربـع طيـارات إيطاليـة ، بقـصد الأستكشـاف ، وبعـد نزول الطيارات بنصف سـاعـة ، خرج الإيطاليون بقوة مؤلفة من الصفوف المتخلفة ، ومازحفوا مسافة ٥٠٠ متـر ، حتى قـابلهم حـرسنا فنشـبت بين الفـريقين مـعـركـة دامت ربع سـاعـة ، ثم أخذ الأعداء بالانهزام كالعادة ، وسحبوا موتاهم فى ١٥ عربة نقل . واستشهد منا اثنان ، وجرح خمسة بجروح خفيفة ، وغنمنا آلات فطوغرافية وأوراقا مالية (بنكنوت) بمقـدار أربعين جنيـهـا وخمس بنادق ورصاصا لايحـصى عـدده ، وأشياء أخرى متعددة . ونحن نحمد الله ونشكره على أن جعل النصر حليفنا فى كل موقع .

أبو المهدوى بدرنة

٢٣-٤-١٩١٣
الحرب فى صحراء برقة

تحـقـق الطليـان الآن أن الحـرب فى ولاية طرابلس لاتنتـهى بمجـرد الصلح مع الدولة العلية . فإن العرب فى صحراء برقة لايزالون يدافعون عن وطنهم .

ويؤخذ من الأخبار الأخيرة التلغرافية أن الحرب منذ أيام على ساق وقدم بين جيش كثيف من الطليان ، وبين قوة هائلة من العرب فى صحراء بنى غازى .

ويزعم الطليـان أنهم تغلبوا على العرب حتى تمكنوا من احتلال المرج . والمرج مركز قضـاء كبير ، وفيـه مركز حكومة العرب الآن ، وهو يبعد عن بنى غازى بمرحلتين ، أى بنحو خمسين كيلو مترا . ولكن هذا الزعم لايصدق إلا إذا كان الطليان قد تغلبوا على المعسكر العربى ، الذى يحول بينهم وبين المرج .

ونحن نستبعد كل الاستبعاد حصول هذا ، إلا إذا أبيد القسم الأعظم من العرب المجاهدين المرابطين فوق بنى غازى .

والتلغرافات التى ترد من هذا المعسكر تنبئ بأن النصر لايزال حليف هؤلاء المجاهدين ، فكيف ينطبق هذا على أنباء الطليان الزاعمة بتغلبهم ، وأكبر دليل على عدم صحة هذه الأنباء وجود الخط التلغرافى فى بنى غازى بأيدى العرب أنفسهم ، ومنهم تأتينا الأنباء التلغرافية بأخبار انتصاراتهم .

٢٦-٤-١٩١٣
انتصار كبير للعرب على الطليان فى بنى غازى

لما أذاع الطليان أنهم انتصروا على العرب ، وتمكنوا من احتلال المرج الذى هو مركز الحكومة العربية ، وهو يبعد عن بنى غازى بنحو خمسين كيلو مترا شككنا فى هذا الأمر ، وقلنا فى عدد الأربعاء الماضى إننا نستبعد كل الاستبعاد حصول هذا الأمر ، إلا إذا أبيد القسم الأعظم من العرب المجاهدين المرابطين فى بنى غازى ، واستدللنا على فساد هذه الرواية بوجود الخط التلغرافى بيد العرب ، ، تأتينا منه التلغرافات كل يوم .

وقد صدق ظننا ، إذ وردتنا الأخبار بأن العرب انتصروا على الطليان ، انتصارا كبيرا باهرا . وهذا نص التلغراف الذى وردنا صباح اليوم من مكاتبنا الذى لا نشك فى صدق روايته .

بقبق بتاريخ ٢٦ ابريل

المؤيد - انتصرنا انتصارا باهرا على الأعداء ، إذ خرجت فى صباح ١٨ ابريل فرقة من الجيش الإيطالى ببنى غازى ، قدرها عشرون ألفا من المشاة ، والفان من الخيالة ، ومعهم عشرون بطارية مدافع ، ١٠ متراليوزات ، وبدأوا بالزحف على معسكرنا ، فأسرع الأمير بالخروج إليهم لمهاجمتهم ، ومعه

أربعمائة جندى نظامى ، وأربعة آلاف من العرب ومدفعان جبليان ، وأربعة مدافع ميدان صغيرة ، وأربعة مدافع متراليوز . وقابلوا الطليان على مسافة أربعين كيلو مترا من استحكاماتهم ، وأحاطوا بهم من ثلاث جهات ، وأضرموا عليهم النيران من كل فج . وقد دامت المعركة أربعة وعشرين ساعة بشدة فائقة. ثم أبتدأ الأعداء بالهرب تحت حماية مدافه الاستحكامات ، تاركين بميدان القتال ٨ مدافع جبلية ، ومثلها سريعة الانطلاق وتسعة مدافع متراليوز ، ونحو الف قتيل وستمائة جريح . فغنم العرب هذه المدافع ، واستولوا على عدة طبنجات وأدوات حربية ، ٣٠٠ بغل ، وأشياء كثيرة ثمينة .

أما خسائر المجاهدين فلا تكاد تذكر بجانب خسائر الطليان ، حيث قتل منا ثمانية عشر جنديا ، وجرح ٨٢ من الجند والعرب . والسرور بهذا النصر الباهر

محمد لطفى بدرنة

١٩-٥-١٩١٣
قتال جديد فى برقة
بين العرب والطليان

بقبق فى ١٨ مايو

فى فجر يوم الجمعة الموافق ١٦ مايو ، باغت الطليان مواقع المجاهدين الأمامية المحاصرة لدرنة ، ولم تكد تنتبه القوة الأمامية إلا ورأت نفسها محاطة بالعدو ، الذى تقدر قوته باثنى عشر آلف مقاتل تحت قيادة الجنرال ممبرتى . فلما وصل الخبر إلى القائد العام عزيز بك على المصرى ، أصدر الأوامر للقوات المختلفة ، وقام بنفسه لاختبار الحالة عند بزوغ الشمس ، وعندما وصل الطليان إلى نقطة (عين المنصور) وهذا لم يكن فى الحسبان ، اقتضى الحال أن يقود البطل عزيز بك المصرى بنفسه قوة قليلة أمام هذه القوات الهائلة ، واستمر فى مقاومتهم ، مظهرا من حسن إدارة الحركات العسكرية ما أدهش المجاهدين والأعداء معا .

وقد كان اليأس يتسرب إلى النفوس من شدة نيران العدو التي ظلت تصب من أفواه المدافع لغاية الساعة الخامسة عربية من يوم الجمعة ، حتى وصل الطابور الأول من الجند النظامى ، فأمر القائد بإجراء حركة دوران على جناح جيش الطليان الأيمن ، فنجحت الحركة ، وأصلى الجميع الطليان نارا حامية ، واضطروا العدو إلى التقهقر .

وفى هذا الوقت العصيب وصلت الطوبجية ، ومعها أربعة مدافع سريعة ، ومدفع جبلى كبير ، فانهزم العدو هزيمة كبيرة . وفى الحال أعطيت الأوامر ، ونظمت صفوف المجاهدين على طريقة حربية لم تعرف منذ ابتداء الحرب إلى الآن . ودامت المعركة إحدى عشرة ساعة ، انتهت بفرار العدو ، تاركا أربعة مدافع جبلية بمهماتها ، ومدفع متراليوز ، وشيئا كثيرا من الجبخانة ، وخمسين أسيرا ، منهم ملازم اسمه (فيرجليو) من ضباط الألاى الحادى عشر ، وضابط آخر لم أعرف أسمه ، لأنه يعالج فى (عين المنصور) .

وقد تعقبهم جيشنا إلى أن وصلوا إلى استحكاماتهم ، أما البنادق المأخوذة مع ذخيرتها فتزيد عن ألف وخمسمائة بندقية ، غير الغنائم الأخرى الكثيرة ، وتقدر خسائرهم بالمئات الكثيرة .

وقد قتل من المجاهدين أربعون جنديا ، وجرح نحو التسعين . ولم يسبق فى تاريخ حرب طرابلس نصر باهر مثل هذا ، لأن العرب أظهروا بسالة فائقة مع قلة عددهم تجاه كثرة العدو .

وفى المساء قال الملازم (فيرجليو) إن الجنود الطليان قد كاد يعتريها الذهول من هول القتال ، وأن الألاى الذى كان يحارب بين صفوفه قد فنى أكثره أما الأسرى من الجند ، فقد أمر القائد العام بأن تضمد جراحهم ، وأن تصرف لهم الملابس .

أما الضابط فقد أكرمه القائد العام كثيرا ، وهو يتناول الطعام على مائدته ضمن الضباط . وقد أصدر أمره بدفن قتلى الأعداء ، وسيقام لهم احتفال باهر

وقد وجدت فى ملابس القتلى خطابات ورسوم ، ومن ضمنها خطابات باسم أحد الأميرالايات ، وقد فرزها الضابط الأسير ، وسترسل إلى أصحابها فى إيطاليا وهذه مكرمة من القائد العام .

محمد شنيب بدرنة

المؤيد - هذا الخبر ، والأخبار الأخرى الواردة تلغرافيا من موقع القتال ، وبعضها بإمضاء عزيز بك نفسه ، تكذب تكذيبا قطعيا الخبر القائل بوصول عزيز بك إلى رومية ، مسلما أمره للطليان .

ولذلك نؤكد لقراء المؤيد كذب هذا الخبر الذى لم يصدقه أحد من العارفين بأخلاق ذلك البطل الباسل عزيز بك القائم الآن بأمر القيادة العامة فى صحراء برقة .

أما عزيز بك الضابط التركى الذى التبس أمره على الشركة الإيطالية ، فيما أذاعته أول أمس ، فظننت أنه عزيز بك على المصرى . ثم رجعت أمس فرجحت أنه عزيز آخر . فقد علمنا أنه عزيز سعد الضابط التركى ، الذى كان فى طبرق، وهو أحد زملاء أنور . وقد جاء الآن إلى رومة لاتفاق بينه وبين الإيطاليين .

٢٦-٥-١٩١٣
العرب والإيطاليون
فى صحراء برقة

بالغ الإيطاليون فى أخبار الانتصار الذى أدعوا أنهم نالوه فى صحراء برقة منذ أيام ، ولكن مالبثوا بعد ذلك أن أعترفوا بالهزيمة الكبرى التى نالتهم حول درنة . فقد رتبوا حملة عظيمة على العرب ، فكان نصيبهم أن أنقلب الأمر عليهم بانكسار ، لم يروا مثله إبان قيام الحرب بينهم وبين الدولة العلية رسميا فى ولاية طرابلس .

اعترف الإيطاليون أنفسهم بأنهم فقدوا عددا عظيما من الضباط بين قتيل وجريح . ومن بين الجرحى الكولونيل (مادلمارتين) وبالطبع يكونون قد فقدوا أضعاف أضعاف ذلك من العساكر .

واعترفوا ـ أيضا - بأنهم فقدوا أربعة مدافع . وكان العرب على وشك أن يفنوا الجناح الأيسر من الجيش ، لولا أن تمكن الجنرال ممبرتى من إنجادهم وتمكينهم من الهرب إلى الساحل بانتظام كما يقول هو .

وقد نشأ عن هذا الأنكسار أن القائد العام لجيوش إيطاليا فى طرابلس (الجنرال رانى) طلب أن يعفى من وظيفته ، فتقرر ذلك ليخلفه الجنرال (غريونى) والظاهر أنه أجبر على الأستقالة من وظيفته لسوء قيادته إذا لم يكن فى الأمر غير ذلك .

أما الأخبار الواردة من درنة رأسا إلى مصر ، فتفيد أن خسائر الإيطاليين كانت ألوفا من الجنود ، ومئات من الضباط ، وأن بين يدى البطل العظيم عزيز بك المصرى عددا من الضباط الأسرى الآن ، وشيئا كثيرا من الغنائم . ويقول مخبرنا إن هذا الانتصار لم يكن له مثيل منذ قامت الحرب الإيطالية فى ولاية طرابلس .

ويرى القراء من هذه الأخبار أن القوة الحقيقية فى جهاد طرابلس الغرب كانت من العرب ، أو هم كانوا العمدة الكبرى فى هذه الحرب ، خلافا لما زعمه أنور بك فى بعض أحاديثه من أن الأتراك كانوا هم العمدة القوية مدة الحرب فى استمرارها .

وقد مضى الآن على خروج أنور من صحراء برقة ، والجهاد لايزال مستمرا وقوة العرب لم ينقصها شئ ، والتدبير العسكرى فوق ما كان من قبل ، لأن القائد صار واحدا يدير أمور الحرب بكلمته ، وهو أحذق القواد الذين تولوا الحرب فى ولاية طرابلس بإجماع الذين وقفوا على أحوالها منذ قامت إلى الآن . والمنتظر أن الحالة ستبقى فى درنة وبنى غازى وطبرق على ماهى عليه الآن طويلا ، مادام هذا القائد الباسل عزيز بك يتولى القيادة العامة فى صحراء برقة وهو مقرر ذلك ، وثابت عليه ثبات الجبال الرواسخ .

٧-٧-١٩١٤
مهمة السنوسى

عن جريدة نير إيست :

اختلفت الآراء ، وتباينت الأقوال فى الغرض الذى جاء من أجله السيد إدريس السنوسى إلى مصر ، وسافر إلى الحجاز . وذهبت كل جريدة المذاهب فى تأويل رحلته . وآخر ماكتب فى هذا الصدد قول جريدة " الشرق الأدنى " التى تقول :

" زيارة السيد إدريس السنوسى ابن عم الشيخ السنوسى الأكبر ، التى كانت مثارا للظنون ، والتعليق عليها فى بعض الدوائر ، انتهت فى يوم الأحد حيث سافر ضيف سمو الخديو فى قطار خاص من الأسكندرية إلى بورسعيد ، قاصدا المدينة عن طريق حيفا . لهذا فالسيد يقوم بتنفيذ ما قيل من أن الغرض من رحلته زيارة الروضة النبوية الشريفة . ومع هذا فإن بعض الدوائر الوطنية التى تستقى الأخبار من مصادرها ، تؤكد أنه عهد إليه القيام بمهمة سياسية ، وأنه بعد ذلك سيزور الآستانة . والمعتقد أن المخابرات التمهيدية بين إيطاليا والسنوسى وصلت إلى درجة التقدم ، وأنه سيتم الاتفاق النهائى على أن يكون مستقلا فى المنطقة التى له فيها النفوذ ، مع إعطائه الحرية فى ضرب الضرائب ودفع الجزية السنوية ، وحرية التجارة فى غير الأسلحة والرقيق والذخائر ، بعبارة أخرى سيكون مركز السنوسى من إيطاليا مركز على بن دينار من حكومة السودان ، مع أختلاف بسيط فى التسمية ، لأن السنوسى ستمنحه إيطاليا لقب الحاكم العام ، أيضا أن هذه المأمورية تتضمن نصح جلالة السلطان بسحب النائب الدينى من طرابلس ، وتعيين الشيخ الأكبر فى هذا المنصب . ونستطيع أن نقول من طريق الاستنتاج إن الباب العالى يرضى بهذا الاقتراح ، ولو أن المساعدات لاتزال تقدم إلى السيد السنوسى سرا من الآستانة ومع هذا فحرب الدولة العلية مع اليونان سيجعلها تسرع لأسباب واضحة فى عدم الرضا ، بعمل أى ترتيب من شأنه ثبات قدم إيطاليا ثبوتا صحيحا فى الأقليم الذى فتح . ومن جهة إيطاليا فإنها مستعدة أن تعطى الامتيازات التامة مهما كلفتها ، لأنها مقتنعة بالفوائد التى تعود عليها من وراء ذلك ، ومن جعل هذه القوة (السنوسى) تحت سيطرتها .

وقد استدل العارفون الوطنيون ، والمتتبعون لكل شئ من الحقائق المختلفة أن السيد إدريس يجمع فى مهمته بين العمل السياسى والتمتع بتأدية واجبه الدينى ، والمفهوم أنه العضو السنوسى الوحيد الذى بينه وبين الشيخ الأكبر صلات ودية ، لأن شقيق الأخير يقع احترامه من قلوب الناس موقعا عظيما . ويقول الذين لهم من الروابط المتينة بهؤلاء الناس مالهم أن شقيقه له من النفوذ ما يفوق نفوذ الشيخ الأكبر . فإلى من يؤكل الأستاذ هذه المهمة ، واثقا غير خائف أقل الخوف من اتهام أتباعه له غير السيد إدريس الذى ترضى القبائل عن اشتراكه فى إنهاء هذه المسألة ؟

وفوق ذلك فإن مما يؤيد هذه الحقائق ، وهى أن المساعى التى كانت تبذل لإنهاء الاتفاق بين إيطاليا والسنوسى ، الظروف التى كانت تحيط بالسيد عند وصوله ورحيله ، وإقامته . ويؤيد ذلك أيضا " المؤيد " تلك الجريدة الوطنية التى كانت شديدة العداء لإيطاليا منذ نشوب الحرب الطرابلسية ، وتغيرت مرة واحدة ، ونشرت سلسلة مقالات تنم عما يجرى وراء الستار . فهذه المناظر وكذلك مطابقة الحرب الطرابلسية تغيرت فجأة . ونشرت " المؤيد " طبعا سلسلة مقالات تدل دلالة واضحة على أن ما يجرى فى طى الخفاء . هذه المناظر وموافقة وقوع الحوادث ، تجعل الإنسان يؤمن بالنظرية الوطنية ، بل وتغيير حالة المؤيد إزاء المسألة الطرابلسية مهم جدا فى ذات نفسه ، وسيظهر المستقبل القريب ما إذا كان الاستنتاج الذى استنتجناه صحيحا ، أو أن هناك عوامل ليست أقل أهمية نشتغل بها " .

٨-٧-١٩١٤
إيطاليا فى مصر

نشرت الاجيبشيان غازيت ، الصادرة أمس ما تعريبه حرفيا :

فى عزم إيطاليا أن لاتدخر وسعا فى الصرف على زيادة نفوذها فى هذه البلاد سياسيا وتجاريا وأدبيا .

نشرنا بالأمس أن الحكومة الإيطالية قد وافقت على صرف مئات الآلاف من الفرنكات على البناء فى الأسكندرية . ومن هذا المبلغ ٢٦٠ الف فرنك لبناء المدرسة الإيطالية بالاسكندرية . ومثل هذا المبلغ أيضا لبناء دار للقنصلية بالاسكندرية . وإذا أضفنا أربعين الف فرنك أخرى قيمة النفقات اللازمة لإعداد تلك القنصلية ، كان مجموع ما تنفقه الحكومة ٥٦٠ الف فرنك .

أما العمل فى المدرسة فسائر على وجه السرعة ، ويحتمل أن يتم العمل فى آخر السنة القادمة . وستكون دار القنصلية الجديدة فى الجهة الشرقية من الميناء والأرض التى تركتها البلدية للحكومة الإيطالية ولم تحدد للآن مبدأ العمل فيها. وعلى كل حال فإنه على أثر موافقة نظارة الخارجية على هذه المصاريف العظيمة يبدأ العمل حالا .

١٦-٧-١٩١٤
بين العرب والطليان
فى برج سليمان

أمتلأت العاصمة مساء أمس بنبأ معركة هائلة جرت بين العرب والطليان على حدود برقة من جهة السلوم ، حالف النصر فيها الأولين . وقد أختلفت الصحف فى تقدير الخسائر التى نالت الفريقين فى هذه المعركة ، ولكن الأخبار المعول عليها أن خسائر الطليان كانت فادحة .أما خسائر العرب فكانت قليلة.

ويؤخذ من مجمل الأخبار أنه فى يوم ١٣ الجارى هجم القائد الطليانى بقوة كبيرة من المدفعية والمشاة والفرسان على برج سليمان الذى يبعد ساعة ونصفا من الحدود المصرية ، فقابلهم العرب بنار حامية ، وجرت بين الفريقين معركة دامت - على بعض الروايات - ستا وثلاثين ساعة ، ثم أسفرت النتيجة عن أسر العرب لخمسين جنديا ، وجرح وقتل كثيرون من خصومهم .

هذا ما يستخلص من أمر هذه المعركة التى اتفقت الروايات على صدق انتصار العرب فيها . ويظهرن من خلالها أن العرب يعرفون من أخبار الطليان وحركاتهم العسكرية ما يضمن لهم النصر عليهم ، بدليل أنهم لم يمهلوهم بعد نزولهم إلى البر حتى أعملوا فيهم السيف والنار ، وكان من وراء ذلك ماكان من أخبار هذا الانتصار .

وهذا ما نشرته جريدة الغازت االانجليزية الصادرة أمس ، قالت :

وردت الأنباء من السلوم إلى الأسكندرية بحصول موقعة هائلة فى ١٣ الجارى بين إيطاليا والعرب فى برقة . وكان محل الواقعة قريبا من الحدود المصرية ، فى جوار السلوم وتحرير الخبر أن الإيطاليين انزلوا عساكرهم السوارى والبيادة ، وساروا إلى الداخل بمدافعهم ، وهاجموا العرب الذين دفعوهم إلى الوراء دفعا بالرغم من وجود هذه القوة .

وبلغ عدد العرب ماينيف عن الألف ، وقد استولوا فى أثناء الموقعة على مائتى بندقية من الإيطاليين الذين رجعوا إلى الشاطئ ، ونزلوا بمراكبهم .

أما خسائر العرب فكانت خمسين قتيلا ، وخمسين جريحا ، بخلاف الطليان فإن خسائرهم كانت جسيمة ، وكانت المدفعيات تحمى العساكر عند نزولها .

وليس لنا أن لانثق بهذه الأنباء ومن الاتفاقات المهمة ترك الشيخ هلال السنوسى ، شقيق الأستاذ الأكبر السلوم من ثلاثة أيام ، وسفره من طريق طبرق إلى معسكر العرب فى الداخل ومادام العرب يعلمون أن فى إمكانهم مقاومة جيش دولة أوربية عظمى بنجاح ، فكل حركة جديدة تقوم بها إيطالياصعبة .

وهذا الاكتشاف الذى حصل فى طرابلس (يشير الكاتب إلى شدة مراس الأهالى) يشترك فيه كل أهالى شمال أفريقيا - دع عنك مسلمى آسيا - ولابد أن تخرج هذه التربة ثمرا مرا لدول أوربا التى تريد أن تمتلك شيئا من هذه البقاع . وإلى القارئ ملاحظة شخص رأى العرب بعينى رأسه . قال :

رأيت القبائل المتوحشة ترد من الداخل شاكية السلاح تتقدم إلى الأمام . وبيدها بنادق من طراز مارتيني وموزر ، وحتى طراز سنيدرز. فقلت لنفسي : أيقاوم هؤلاء الحفاة ، الذين لا يصلحون لشئ جيشا مجهزا بأحدث البنادق والمدافع والطيارات ، وبالجملة كل ما هو ضرورى للحرب ؟ ولكنى رأيتهم يهجمون إلى الموقعة قائلين : الله أكبر ، ثم يرجعون من ساحة الحرب ، محملين بالغنائم . وحين رأيت ذلك ، اعتقدت أن هؤلاء المتطوعين الذى لا يعرفون التعب ولا الخوف ، الذين يرضون مع السرور بالقليل من الشعير طول نهارهم ، والذين يثقون بأنفسهم ثقتهم الغير المحدودة بالله ، أحسن من أندادهم المعلمين المهذبين الذين يتغذون كما يشاءون ، إلى آخر ما هم فيه من الاستعداد الحديث .

٣-١٢-١٩١٤
السيد السنوسى
يرد جميل المصريين

جاءنا من حضرة الحسيب النسيب السيد محمد الموهوب ، وكيل حضرة الأستاذ ، صاحب الدولة والفخامة الشريف السيد أحمد الشريف السنوسى الكبير ، ما يأتى :

كثرت الإشاعات فى هذه الأيام ، بسبب وصول حضرة سيدنا ومولانا الأستاذ الكامل السيد أحمد الشريف السنوسى إلى جهة السلوم ، فزعموا أن مجئ سيادته إلى تلك الجهة ، إنما هو لغرض التعدى على الحدود المصرية ، وازعاج الدولة المحتلة لمصر .

وأشاعوا أيضا أن برفقة سيادته فريقا من الضباط الألمان ، وغير ذلك من الأراجيف التى لا ظل لها من الحقيقة .

وبناء على هذا أصرح بأن الغرض من وصول سيادة الشريف السيد السنوسى الكبير إلى السلوم إنما هو لتفقد رجاله المقيمين فى الجهة الشرقية ، وتأمين طرق

النقل والمواصلات ، وتوثيق حسن الصلات بين البلدين ، وليس كما يزعم من له غرض فى إثارة الخواطر ، وتكدير الصفو بين جماعة السنوسيين والأمة المصرية الكريمة .

وإننى بهذه المناسبة أصرح بأن الطائفة السنوسية لم تر من الأمة المصرية الكريمة والدولة البريطانية المحتلة لمصر سوى تسهيل المعاملات وحسن العلاقات .

أما ما أشيع مخالفا لهذا فلاصحة له على الإطلاق . فالسنوسيون ، والأستاذ الأكبر يقدمون مصلحة الإسلام والمسلمين على كل مصلحة أخرى ، والسلام على من اتبع الهدى .

المؤيد :

سماحة الأستاذ السنوسى من أعظم عظماء المسلمين ، وأشرفهم نسبا ، وأكرمهم محتدا ، وأعلاهم كلمة . وقد اشتهر بدفاعه عن الحق والإسلام ، فليس عجيبا أن يرى مصلحة المسلمين فى الابتعاد عن الاندفاع وراء الهوس وليس غريبا أن يعلن بلسان وكيله أنه بعيد عن التشويش على بلاد له بها صلات جمة ، ودولة لم تسئ إليه مطلقا ، بل ساعدته فى ظروف كثيرة . وكلمة هذا الشريف يجب أن يتقبلها المسلمون بملء السرور ، لأنها تدل دلالة واضحة على أن زعماء المسلمين يعرفون مصلحة قومهم فى هذه الحرب الطاحنة التى أثار غبارها الألمان .

١٦-١٢-١٩١٤
السيد السنوسى الكبير
ينقم على المانيا وجواسيسها

أفادت أخبار الاسكندرية الواردة علينا من حضرة وكيلنا بها أنه وردت الأنباء أخيرا بأن جماعة من صعاليك الأعراب ، فى جهة برقة ، أغراهم جواسيس الالمان بالذهب الوهاج ، ليعبثوا بالأمن العام على الحدود المصرية ، فلما اتصل خبرهم بسماحة السيد أحمد الشريف الكبير ، اغتاظ غيظا شديدا

وصمم على عقابهم والتنكيل بهم . وبالفعل أرسل بعض الفرسان لإحضارهم إليه . فلما تنسموا جلية الأمر ، رحلوا على جناح السرعة ، لا يلون على شئ ولكن السيد مازال يتعقبهم برجاله ، مغلظا الأيمان على النكاية بهم ، ليكون ذلك رادعا لأمثالهم من الذين استهواهم شيطان الذهب ، فحبب إليهم العبث بحقوق الجوار ، والعمل على إضعاف الروابط المتينة بين السنوسيين والأمة المصرية وحكومتها . وقد قال حضرة الوكيل بعد ذلك إنه علم من مصدر عربى ثقة أن السيد السنوسى الكبير ناقم على الألمان أشد نقمة ، لإشعال نار هذه الحرب التى ذهب ضحيتها ألوف من المسلمين ، دفاعا عن الرايات التى ينتسبون إليها ، وهو فضلا عن ذلك يعتقد اعتقادا تاما بأن المانيا كانت سبب البلاء الذى ضرب بجرانه على العرب ، سواء فى طرابلس وبرقة ، أو فى شبه جزيرة العرب .

هذا ما رواه وكيلنا . وفضلا عما أفادنا به من المعلومات الحقيقية ، فإن السيد السنوسى الكبير صرح لبعض خاصته بأنه يرى أن دخول الدولة التركية فى هذه الحرب يناقض مصلحتها ، ليس فقط بصفتها دولة لا ناقة لها فى الموضوع ولا جمل ، بل لأنها تقضى على العلاقات التي كانت بينها وبين المسلمين ، الذين كانوا يؤيدونها أدبيا ، لأنهم من جهة أعطوا على أنفسهم العهود والمواثيق للدول التابعين لها بأن يؤيدوا الحق معها . ومن جهة أخرى فإنها سارت لتنفيذ أغراض الدولة الألمانية التى اعتقدوا ، أنها عدوة الإنسانية، وهاضمة حقوق الضعيف . ولعل هذا هو أحد الأسباب التى قضت على سيادة الأستاذ بمناهضة جواسيس الألمان ، والوقوف فى وجه تغريراتهم بالعرب فى برقة . وهذا ما كان ينتظره المسلمون فى مصر من رجل جمع إلى الشرف إباء النفس ، فعاهد نفسه على حفظ الجوار .

٩-١-١٩١٥
مسألة فيها نظر
إيطاليا والامتيازات الأجنبية

نقلت الغازت من بعض الجرائد الكبرى فى إيطاليا رأيها عن الامتيازات الأجنبية ننشرها بنصها للقارئ ، لأهمية ذلك بالنسبة لمصر .

تقول جريدة نازيونال إن الرأى العام فى روما يقول إن الأعتراف بالحماية الانجليزية على مصر ، يلزم أن يكون شرطه بقاء المصالح الإيطالية فى مصر مضمونة بما جاء فى الامتيازات ، لهذا ، فإننا نرحب بالأخبار التى وردت منبئة عن عزم الحكومة الانجليزية على إبقائها للامتيازات حتى تنتهى الحرب ، وجريدة " الكوريير دى ايتاليا " ترى أنه من اللازم أخذ رأى الحكومة الإيطالية فى التعديلات المراد إدخالها .

وتؤكد جريدة ستامبا أنه يجب مراعاة مصالح الإيطاليين الذين يبلغ عددهم أربعين الفا فى مصر ، وتنكر على انجلترا - أيضا - حق تعديل الامتيازات بنفسها قائلة إنه من اللازم على إيطاليا عدم الاعتراف بالأعمال الانجليزية ، حتى تحصل على الضمانات الكفيلة بالإيطاليين ، وتحصل على التعويضات من أجل فقدان نفوذها الذى كان لها بوجود الامتيازات .

١٢-٢-١٩١٥

السنوسيون ، ومصر

سبق لنا أن ذكرنا للقراء منذ مدة الحديث الهام الذى دار بيننا وبين أحد الزعماء السنوسيين ، عن نوايا عرب برقة السلمية ، وإخلاصهم وولائهم لمصر اعترافا بجميل هذه البلاد عليهم ، ويسرنا أن تؤيد البلاغات الرسمية ما أكدناه وما عرفناه عن أخلاق عرب برقة وطرابلس ، بناء على الخبرة التى اكتسبناها فى الوقت الطويل الذى قضيناه بين هؤلاء القوم .

ولقد رأينا - بمناسبة صدور البلاغ الرسمى الأخير عن تصريحات سماحة السيد السنوسى الكبير ، تلك التصريحات الهامة التى بددت سحب الشكوك العالقة بأذهان البعض ، والتى قضت على كل الإشاعات الباطلة والأكاذيب التى أذيعت بشأن السيد السنوسى ورجاله - أن نستطلع رأى بعض رجال الطريقة السنوسية عن حالة تلك البلاد ، وعن مساعى ودسائس الألمان فى تلك الجهات التي استغووا بها أمثال البارونى وغيره من زعماء العرب ، فقال لنا

عن إخلاص السيد السنوسى ووفائه للحكومة المصرية إنه إخلاص حقيقى ، مقرون برد الجميل بمثله . وإن مصالح السيد السنوسى الدينية والشرعية قاضية عليه بهذا الإخلاص ، أى أن حسن العلاقات السائدة بين البلدين إنما مؤسس على دواعى ومنافع القطرين . وفوق ذلك فإن السيد السنوسى يقدر رعاية الحكومة المصرية نحوه حق قدرها ، فهى لاتترك دائما أى فرصة لإظهار احترامها وإعظامها للرجل إلا وتعمل لها . وإن البيت السنوسى يقدر عناية عظمة مولانا السلطان حق قدرها ، بأعضاء البيت السنوسى الذين يزورون هذه البلاد ، وأنه كان لدعوة سيدى عبد الوهاب السنوسى الذى عاد من الأقطار الحجازية أخيرا إلى المائدة السلطانية بالقاهرة أعظم تأثير بين قبائل السنوسيين ورجالهم . وإن اهتمام رجال الحكومة المصرية بإرسال بعض ما يحتاجه السيد السنوسى على بواخر الحكومة حتى السلوم ، يوجب دائما إعجاب السيد السنوسى ورجاله بهذا العمل الجليل ، كما حدث أخيرا فى إرسال الجوقية الموسيقية إلى فضيلته .

وأكد لنا أن السيد السنوسى بعد أن تضع الحرب أوزارها سيحضر خصيصا للقاهرة ، لزيارة مولانا السلطان ورجال حكومته الكرام ، والإعراب عن مزيد تشكراته وإخلاصه للأمة المصرية وحكومتها السامية . وعلمنا منه أن الجواسيس الألمان فى تلك البلاد لم تنجح مأمورياتهم ، وأن السيد السنوسى سوف يقضى على دسائسهم قضاء مبرما ، وأنه قد بدأ يعرف مكائدهم نحو سلامة بلاده ، وما كانوا ينوون أن يجروه عليها من الويلات .

ثم قال : إن فضيلته يبحث عن كل عربى منافق حصل على سلاح أو مال من أولئك الجواسيس ليقتص منه قصاصا عادلا . وأنه أمر بأن كل من أخذ مالا أو سلاحا ، يجب عليه أن يقدمه لبيت مال الدولة السنوسية فى الحال ، وإلا اعتبر خائنا للبلاد ولمولاه .

وأكد لنا هؤلاء هدوء حال تلك البلاد ، وأن الأحوال فى الحدود الغربية المصرية على أكمل ما يرام .

الأهالى

لصاحبها عبد القادر حمزة

١٤-١٢-١٩١٥
على حدود مصر الغربية
بلاغ رسمى من إدارة المخابرات الحربية

خرجت قوة من مرسى مطروح يوم ١١ ديسمبر الجارى للاستطلاع ، فالتقت بجماعة مؤلفة من ثلاثمائة من العرب المعادين ، وجرى بين الفريقين قتال أسفر عن طرد العدو غربا ، وقتل ٣٥ من رجاله وأسر سبعة آخرين

وقد كان الأعداء مسلحين بالبندقيات ، وهم من " المحافظة والعساكر غير المنظمين " . وأما خسائرنا فكانت ١٦ قتيلا وثلاثة جرحى من الضباط ، ١٥ جرحى من الجنود .

١٦-١٢-١٩١٥
على حدود مصر الغربية
بلاغ رسمى
من مركز القيادة العمومية

القاهرة فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٥

التقت قوة مرابطة فى أم راحوم القريبة من وادى شيفا ، وعلى بعد ٢٤ ميلا غربى مرسى مطروح بقيادة الكولونيل غوردون فى ١٣ ديسمبر الجارى ، بقوة من الأعراب المعادين ، يقدر عددها بألف ومائتين ، بقيادة جعفر باشا ، ومسلحة بالبنادق والمدافع والمتراليوز ، فهجم العدو هجوما شديدا ، ولكننا صددناه وحملناه خسائر كبيرة . ولما خيم الظلام رجعنا إلى المعسكر . وفى ١٤ الجارى عادت قوة الكولونيل غوردون إلى مرسى مطروح . ولم نتمكن من إحصاء خسائر العدو ، ولكنها كانت كبيرة جدا .

أما خسائرنا فكانت خمسة ضباط بريطانيين ، ١٨ جنديا من الجرحى ، وأربعة جنود من البريطانيين . ومن الهنود أربعة قتلى ، ١٥ جرحى . وحملنا جميع القتلى والجرحى إلى المعسكر .

وقد تأكدنا من الأسرى الجرحى ، وبينهم الشيخ حسن جبريل أن خسارة العدو في واقعة ١١ ديسمبر الجارى كانت ثمانين من القتلى ، وثلاثين من الجرحى

٢٩-١٢-١٩١٥
على حدود مصر الغربية

بلاغ رسمى من إدارة المخابرات الحربية

مصر - مركز القيادة العامة فى ٢٧ ديسمبر ١٩١٥

اشتبكت القوة البريطانية التى فى مرسى مطروح مع العدو ، وقاتلته فى يوم عيد الميلاد ، وعثرنا على العدو ، وهو نازل فى مكان واقع إلى الغرب من جبل بدرة ، وفى الحال هاجمته أورطه من الجنود النيوزيلنديين ، والأورطة الخامسة من جنود السيخ ، فأسفر الهجوم عن نجاح تام ، وطرد العدو إلى الغرب من وادى ماجد وقد جاءت الأخبار بأن خسارتنا كانت يسيرة

٢٩-١٢-١٩١٥
القتال على حدود مصر الغربية
بلاغ رسمى من إدارة المخابرات الحربية

مصر - مركز القيادة العامة فى ٢٨ ديسمبر ١٩١٥

فى صباح عيد الميلاد خرجت من مرسى مطروح قوة كولون كبيرة مؤلفة من جنود بجميع أسلحة الجيش المرابط على الحدود الغربية لتطرد ثلاثة آلاف مقاتل من المقاتلين الطرابلسيين ، كانوا قد نزلوا منذ مدة فى واد واقع غربى مرسى مطروح ، وعلى بعد ثمانية أميال منه . فأسفر القتال عن فوز قوتنا فوزا تاما وطرد العدو غربا ، بعد ماترك مائتى قتيل من رجاله فى حومة الوغى .

وساعدت مدافع البوارج جنودنا مساعدة وافية ، ولم ترد التفاصيل بعد ، ولكن جاء أن خسارتنا يسيرة .

وقد جرح أربعة ضباط ، وهم اللفتننت ج.د يونغ وجروحه خطرة . واللوتننت ب. شد بولد وجروحه بالغة ، وكلاهما من آلاى دوق لنكستر . كما أصيب أون يومنرى وجـروحـه خـفـيـفـة . و اللفـتـننت أ.ر .هدسـون من فـرسـان هورس الاستراليين، وجروحه خفيفة أيضا .

وكانت الطلائع التى سيرتها القوة المرابطة على الحدود الغربية قد سبقت فاشتبكت مع العدو فى ١١ ديسمبر ، ١٣ منه فأسفر القتال بينهما عن خسارة العدو ٣٠٠ من القتلى والجرحى .

وقتل اللفتننت كولونل سنو (من ضباط مصلحة خفر السواحل المصرية) فى المعـركـة الأولى من المعـركـتين المذكـورتين آنفا ، بينما كـان يحـاول إقناع أعرابى احتمى وراء بعض الصخور بالتسليم . وقد قتل الأعرابى حالا بعد ذلك رميا بالرصاص .

٢٥-١٠-١٩١٦
حـدود مصـر الغربيـة

احتلت الجنود البريطانية الواحات الداخلة والبحرية ، واستولت على الاولى منها فى ٢٠ اكتوبر الحالى ، وعلى الثانية فى ٢١ منه . وكانت القوى التى استولت على الاثنتين مؤلفة من كتائب مرسلة من الخارجة وشوشة ، ترافقها الهجانة الامبراطورية والأوتومبيلات المسلحة .

وقد بوغت الأعداء فى الواحات الداخلة والواحات البحرية مباغتة تامة . فلم يقاوموا مقاومة تذكر ، بفضل الجنود الراكبة والأوتومبيلات المسلحة فى سرعة الانتقال والحركات .

والمعروف الآن أن عـدد الاسرى يبلغ ١٧٥ اسيرا معظمهم مـن المحافظـة { الجيش النظامى } وبينهم عدد قليل من الاتراك وكثير من الأسرى السياسيين ذوى الشأن ، وغنمنا مقدارا كبيرا من الأسلحة والذخائر والكنوز ، ومن جملتها مقدار من سن الفيل . كل ذلك ، ولم تخسر جنودنا خسارة ما .

١-١٢-١٩١٦
استيلاء دورية على واحة الفرافرة

استولت احدى الدوريات التى تمر فى الصحراء على واحه الفرافرة فى ١٩ الجارى ، واسرت عددا من العصاة المسلحين ، وقد وجدت سكان الواحة مصابين بنوع شديد من الحمى الملارية ، ومتضايقين من آفة الذباب .

أما الدورية فقد تركت الواحة فى٢١ الجارى ، وهى على تمام الصحة والسلامة .

الدسائس (١) التركية الألمانية

ظل السيد احمد السنوسى - بعد دخول تركيا الحرب بأكثر من سنة - مسالما للقطر المصرى ، رغم المساعى العظيمة التى تذرع بها الاتراك والألمانيون لاستمالته اليهم .

وكان الحزب التركى فى طرابلس الغرب ، تحت قيادة نورى بك شقيق انور باشا ، فى موقف يمكنه من الضغط على السنوسى ، غير ان الوعود العظيمة التى وعد بها السنوسى ، والأموال الوفيرة التى أرسلت اليه ، لم تستفزه مدة طويلة للشروع فى أعمال عدائية ضد القطر المصرى ، إلا أن الاتراك وأنصارهم عقدوا النية على إرغامه على قطع علاقته مع مصر ، ويظهر ان ادارة الحوادث، وتوسيع نطاقها خرجت من يد السنوسى ، وأصبحت حينذاك فى أيدى الاتراك ، فشنوا الغارات على الحدود الغربية عبثا ، إذ كان البريطانيون يصدونهم فى كل مرة ، غير أنهم لم يتراجعوا عن الهجوم فى سلسلة حملات على موقعى السلوم وسيدى برانى حتى فازوا فى الاستيلاء عليهما فى منتصف نوفمبر ١٩١٥ ، بعد أن اشركوا السنوسى فى الهجوم والقتال .

---

(١) وادى النيل فى ٢٣-١-١٩١٧

أما القوة التى نالـها الاتراك فى أول الأمـر فلم تكن كـافـيـة ، ولاسيـما أن قوات السنوسى المنظمة { المحافظية } لم تكن تبلغ أكثر من ثلاثة آلاف رجل أو أربعة آلاف رجل ، فى حين أن عـدد الأعراب الذين فى الاستطاعـة إقناعـهم أو اكراههم على الانضمام الى القوات المحاربة كان يتوقف على الأحوال ، حتى إذا نجح السنوسى فى مساعيه ، استطاع ان يجمع عـددا كبيرا منهم ، وإذا حبط فى اعماله ، تفرقت عنه انصاره ، وابتعد عنه حلفاؤه المؤقتون .

وكان السنوسى يعتمد كثيرا على مصر فيما يتعلق بالمواد الغذائيـة ، ولهذا تعذر عليه ان يبـقى فى سـاحة القـتـال عـددا وفـيـرا من الرجـال ،يحاربـون ضـد الانجليز على الحدود المصرية الغربية .

أولى المعارك

ولما رأى البـريطانيـون أن لـيس هناك مـرفـأ صـالح للأعـمـال غـربى مـرسى مطروح، قرروا اتخاذها قاعدة لاعمالهم الحربية ، ونقل مواقفهم الصغيرة من السلوم وبقبق ، وسيدى برانى .

ومرسى مطروح تبعد مسيرة ليلة فى البحر عن الاسكندرية ، فضلا عن ان هناك خطا حديديا من الاسكندرية الى الضبعة ، التى تبعد ٨٥ ميلا عن مرسى مطروح .

وفى ٧ ديسمبر حشدت قوة من الفرسان والمشاة فى مرسى مطروح تحت قيادة الماجور جنرال " ولاس " وفى ١١ ، ١٣ منه اشتبكت هذه القوة مع الأعداء الذين هجموا بكثرة عليها ، وحملتهم خسائر فادحة. وفى ٢٥ منه وصلت الى الجنرال " ولاس " نجدات جديدة ، فغادر مرسى مطروح ، للهجوم على قوة الاعداء الاساسية ، وكانت نحو ٥٠٠٠ مقاتل ، ومعهم أربعة مدافع كبيرة ، وبعض المدافع الرشاشة . وقد عرف الجنرال أن قوة الأعداء حشدت على بعد ثمانية أميال من جبل {مدوا} وللحال اشتبك معها الجنرال ولاس بقوته فى معركة دامت طوال النهار ، وتمكن من التغلب عليها ودحرها ، وذلك بـأن

أخرجها من المواقف المنيعة واحدا بعد واحد ، بفضل ما أظهرت الجنود البريطانية من المهارة والبسالة . وكان بينها آورطة الهنود الخامسة عشرة وأورطة الرماة النيوزيلندية الأولى ، وهاتان الاورطتان امتازتا بأعمالهما فى تلك المعارك ، وقدرت خسائر العدو يومذاك بنحو ٣٧٠ قتيلا ، ٨٢ اسيرا ، ١٣٠٠ جريح ، فضلا عما تركه من المواد الغذائية والذخائر ولم تكن هذه الخسائر إلا لتزيد فى إضعاف عزيمته على القتال . وأصيب السنوسى باندحار آخر فى { حلازين } فى ٢٣ يناير ، حيث استولى البريطانيون على معسكره ، واضطر هو نفسه للهرب ، تاركا سريره الفاخر .

وقد أظهرت الجيوش البريطانية مرة ثانية فى هذه المعركة بسالة رائعة وخصوصا جنود السيخ الهنود ، وجنود افريقيا الجنوبية ، ورجال نيوزيلنده ، وأظهروا للسنوسى صفات المحاربين الأكفاء فى الميدان المصرى الغربى .

استعادة السلوم (١)

وفى فبراير ١٩١٦ ، اضطر الجنرال ولاس - بالنظر لكبر سنه - لترك القيادة ، فخلفه الجنرال " بيتون " . وكانت القيادة قد جمعت عددا كبيرا من الجمال ، كوسائل للنقل فتمكنت الجيوش البريطانية من التقدم غربا من مرسى مطروح ، وفى ٢٠ منه ارسلت قوة بقيادة الجنرال " لوكان لاحتلال سيدى برانى وكان الاتراك بقيادة جعفر باشا مرابطين فى موقف " أجاجيا " التى تبعد نحو ١٤ ميلا الى الجنوب شرقى سيد برانى ، فزحف عليهم الانجليز فى ٢٦ منه ، وكسروهم شر كسرة ، حتى ان جنودهم بعد تلك المعركة لم تعد صالحة تقريبا للقتال فى جيش منظم وقد تفوق مشاة افريقيا الجنوبية فى تلك الواقعة ببسالة اذ كانوا فى مقدمة المهاجمين ، غير أن أجاجيا اقتضت قوة من فرسان "يومانرى " فحملت حملة رائعة عليها بقيادة الكولونيل "سوتر " الذى أقتفى أثر العدو المتراجع ، وأحرز فوزا كاملا بأسر عدد كبير من العدو ، وكان منا بين الأسري جعفر باشا نفسه ، وأركان حربه ، حتى إن اسرهم وقع وقعا شديدا فى نفوس رجالهم .

---

(١) وادى النيل ١٣-١-١٩١٧

وحينذاك اتضح لانصار السنوسى ان قواته ولت الادبار يائسة وأخذ الاعراب فى ترك معسكراته بكثرة ، ولاينكر على البحرية البريطانية انها عضدت الجيوش تعضيدا كبيرا بنقل المواد الغذائية الى سيدى برانى ، من حيث زحفت القوات الانجليزية على السلوم وكانت العقبات الطبيعية فى سبيل الهجوم على السلوم شديدة ، وكانت إحدى الطريقتين المؤديتين اليها برا تسير فى نجاد وآكام نادرة المياه ، فى حين ان القوة التى تزحف بطريق الساحل تتعرض للخسائر من نيران العدو .

غير ان الجنرال " بيتون " حل المشكلة ، فارسل اورطتين من المشاة وقوافل من الجمال والسيارات المسلحة والمدافع الجبلية فى طريق البر الداخلية ، وارسل بقية الحملة بطريق الساحل .

وظهر ان العدو ، قبل وصول القوات البريطانية ، انجلى عن موقفه ، فتقدم الانجليز واستولوا على السلوم فى ١٤ مارس بدون أى يلقوا مقاومة وارسلوا فورا السيارات المسلحة بقيادة الماجور " دوق وستمنستر " فاقتفت اثر العدو ، وادركت المتراجعين على مسافة عشرين ميلامن السلوم .

ومما يجدر ذكره عن فعل السيارات المسلحة ، أنها حين قابلها العدو بالمدافع الرشاشة ، اصطفت صفا واحدا ، واندفعت بشدة فاكتسحت المدافع ورجالها ، وانجزت العمل بالفوز الكامل ، وغنمت مابقى من المدافع والرشاشات ، وربع مليون خرطوشة ، واسرت مائة رجل ، بينهم ثلاثة ضباط اتراك وكانت خسائر البريطانيين فى هذه المعركة الرائعة أن جرح ضابط جرحا خفيفا

واكبر دليل على سرعة الفوز الانجليزى التلغراف الذى ارسله السير جون مكسويل وقال فيه " إن قوة الجنرال بيتون " طردت العدو من البلاد على مسافه ١٥٠ ميلا ، واسرت قائد قواته ، وغنمت مدفعيته ورشاشاته ، ودحرت بقايا جيوشه الى ما وراء الحدود المصرية .

حرب إيطاليا فى طرابلس (١)

يقول بلاغ إيطالى

دحرنا خمسة آلاف من الثائرين فى زوارة (طرابلس الغرب) بالمعركة التى نشبت فى ١٦ يناير ، وكانت خسائر العدو نحو ألف رجل .

الدسائس الألمانية فى طرابلس الغرب

كان سبب الثورة التى نشبت فى طرابلس الغرب الدسائس التى دسها الزعيم الوطنى المعروف باسم " بارونى " الذى هرب من طرابلس قديما ، ثم عاد مزودا بالأموال التركية الألمانية .

السلطان يأمر بالثورة على إيطاليا

وقد صرح هذا الدساس أن السلطان أمره بتنظيم ثورة ضد إيطاليا ، وهكذا نجح برثارة قبيلتين من قبائل العرب ، وبجمع ثلاث كتائب من ستة آلاف محارب .

القتال بين الثائرين والإيطاليين

وقد هجم الإيطاليون على الثائرين الذين أقتربوا إليهم ، ودارت بين الفريقين معركة رائعة ، دامت خمس ساعات متوالية ، وتمكن الإيطاليون فى النهاية من دحر الثائرين الذين تركوا ٤٠٠ قتيل فى ساحة الميدان . ولم تكن خسائر الإيطاليين كبيرة ، وهم الآن يقتفون أثر العدو .

---

(١) وادى النيل فى ٢٠-١-١٩١٧

بلاغ رسمى من السفارة الإيطالية
سليمان البارونى يدعى أنه رسول السلطان

عاد سليمان البارونى إلى طرابلس الغرب مزودا بالمال من تركيا والمانيا ، وادعى أنه رسول سلطان تركيا . وقد أرسل لتدبير ثورة ضد إيطاليا . وانضم سليمان إلى حزب المهدى " سونى " وخليفة بن عسكر فى طرابلس الغرب ، وتمكن فى الوقت نفسه من حشد ثلاث كتائب من ستة آلاف محارب مسلحين للانقضاض بهم على قبائل زوارة - نويل المخلصة لإيطاليا .

الجنرال الإيطالى يهاجم الثائرين

وحين زحف الثائرون لمهاجمة زوارة ، أمر الجنرال أمجليو ، دفاعا عن الشعب المخلص لنا ، وسحقا لتقدم العدو ، أمر الجنرال " لاتينى " بالهجوم على جيوش البارونى فى ١٥ الجارى ، وفى ١٦ منه أتصل الإيطاليون بالأعداء ، وكانوا فى قوات كبيرة وقوات البارونى نحو خمسة آلاف مقاتل ، وابتدأت المعركة بين الفريقين فى الساعة التاسعة والنصف صباحا ، ودامت رحاها دائرة بشدة حتى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر .

اشتداد القتال

وكان القتال عنيفا رائعا ، غير أن الإيطاليين طوقوا ميسرة العدو ، فألجزوا الفوز عليه . وقد حاول العدو أن يكر على ميمنة الإيطاليين بشدة ، غير أن هؤلاء هزموه ، وقد أنسحب تاركا ٤٠٨ جثث من رجال ميسرته فى ساحة القتال ، فضلا عن عدد كبير من البنادق .

وتقدر خسائر العدو كلها بنحو ألف رجل ، ويقال إن عثمان بك عسكر أخا خليفة بن عسكر من جملة القتلى .

أما خسائر الإيطاليين فخفيفة . وقد أظهرت جيوش إيطاليا بسالة رائعة وهى لاتزال تقتفى أثر العدو .

٢٢-١-١٩١٧

تلقت الدوائر الرسمية بلاغا من وزارة حربية إيطاليا عن حدوث ثورة فى طرابلس الغرب ، واشتباك الجيوش الإيطالية مع الثائرين فى معركة شديدة .

سليمان البارونى
يحرض القبائل على إيطاليا

وقالت فى بلاغها أن سليمان البارونى الشهير الذى نفى قديما من طرابلس الغرب رجع إليها ومعه أموال كثيرة من تركيا والمانيا ، فأخذ يحرض القبائل ضد إيطاليا ويدعى أنه مرسل من قبل السلطان لإضرام الثورة .

البارونى يحشد ٦٠٠٠ مقاتل

وقد تمكن البارونى بما لديه من الوسائل والدسائس من حشد ٦٠٠٠ مقاتل من العرب فسلحهم وجهزهم بالمعدات اللازمة ، وهجم بهم على قبائل عرب زوارة الموالين للإيطاليين . غير أن الأمر صدر للجنرال " لاتينى " الإيطالى فهجم على الثائرين ودارت بين الفريقين معركة طاحنة دامت ساعات متوالية ، تغلب فى نهايتها الإيطاليون على خصومهم ، ودحروهم خاسرين ٥٠٠ قتيل وغنم الإيطاليون كمية كبيرة من المواد الحربية والبنادق . ولايزال الجنرال " لاتينى " مقتفيا أثر الثائرين ، مجدا فى طلبهم .

٢٣-١-١٩١٧

يقول بلاغ : فاجأنا الثائرين فى طرابلس الغرب الذين هربوا - كما ذكر فى ١٨ الجارى ، ودحرناهم من جديد ، بعد اشتباكنا معهم فى معركة رائعة دامت ثلاث ساعات ، خضنا غمراتها فى وسط أعاصير شديدة من الرمال ويقال إن خسائر الثائرين فى يومين بلغت ٨٢٠ قتيلا ، ١٣٠٠ جريح .

١٠-٢-١٩١٧
فى واحة سيوة
سحق قوات السنوسى وتشتيتها

بلاغ رسمى من مركز القيادة

القاهرة فى ٨ فبراير

أحرز فرساننا فوزا حاسما فى قتالهم قوات السنوسى الكبيرة التى رابطت أخيرا فى سيوة والواحات المجاورة .

بعد أن قطعت القوة البريطانية المؤلفة من السيارات المدرعة مسافة مائتى ميل تقريبا فى الصحراء ، وصلت صباح ٤ فبراير إلى حيث وجدت قوة كبيرة من العدو مرابطة فى موقف منيع كامل المعدات الدفاعية على كثب من جنوبى " جربة " التى تبعد ١٥ ميلا غربى " سيوة " وكانت قوة العدو نحو ٨٠٠ مقاتل .

وللحال هجمت قواتنا على العدو ، واشتبكت معه فى معركة دامت عشرين ساعة ، وأسفرت عن انهزام العدو فى غضون الليل ، بعد أن دمر كمية عظيمة من الذخائر والمواد ، وأضرم النار فى خيامه .

وكان السنوسى الكبير - السيد أحمد - فى سيوة حين نشبت المعركة ، حتى إذا سمع دوى طلقات البنادق ، أسرع فورا إلى شياطة التى تبعد عشرة أميال فى جنوبى غربى " جربة " وبصحبته محمد صالح قائد جيوشه . وحين دخلت القوات البريطانية سيوة فى صباح ٥ فبراير ، وجدت العدو الجلى عن الواحة . وقد أسرع الأهالى فقابلوا جيوشنا مقابلة ودية .

وكان الممر الوحيد بين جربة وجرابوب الذى تستطيع الجمال عبوره ، هو الممر المعروف باسم " المضيق المناسب " على بعد أربعة وعشرين ميلا غربى " جربة " وقد أرسلت فصيلة من قواتنا فأحتلته وأسرت قافلة من العدو فى الممر كانت قادمة من الجهة الغربية .

وبعد ذلك حاول الجزء الأكبر من قوات العدو التى تراجعت من " جربة " أن يكمن فى الممر ، ومعه السيد السنوسى ، ولكنه وجد البريطانيين احتلوا المضيق المناسب ، فأضطر العدو لترك الطريق لكى ينجو من قواتنا ، فسار جنوبا يخترق الآكام الرملية العالية ، والصحراء الجافة الخالية من المياة . وقد وجدت جيوشنا أن أقتفاء أثر العدو بالسيارات فى تلك الآكام الرملية التى تعلو نحو ٥٠٠ قدم ليس فى الإمكان .

وكانت نتيجة هذه الأعمال الناجحة أن قضية السنوسى أصيبت بنكبة فادحة كما أصيبت جيوشه باندحار كبير ، فضلا عن أن الذين لجوا أندفعوا فى صحراء لا مياه فيها .

وبلغت خسائر العدو على أقل تقدير - وبينها خمسة ضباط أتراك مائتى رجل بين قتيل وجريح . وكانت خسائر البريطانيين زهيدة .

وقد غنمنا كمية كبيرة من الذخائر والمؤن ، وقذائف مدافع وخرطوش بنادق ، وحميرا وجمالا ، ومدفعا رشاشا ونحو مائتى بندقية .

وكان الملحق العسكرى الإيطالى يرافق القوة البريطانية فى خلال هذه المعارك بناء على طلب القائد العام .

١٧-٣-١٩١٧

جاء فى أعلان شبه رسمى أن الإيطاليين عادوا فاحتلوا " بو كامن " على ساحل طرابلس الغرب .

٩-٤-١٩١٧
الإيطاليون فى طرابلس

روما - هجم الإيطاليون فى ٥ الجارى على خمسة آلاف ثائر فى "دبرانيك" بواحة طرابلس ، وهزموهم هزيمة تامة . وقد قتلنا ٢٠٦ من الثائرين ، وأخذنا غنيمة وافرة . وكانت خسائر الإيطاليين طفيفة .

الوطن (القبطية)

رئيس تحريرها

جنــدى إبراهــيم

٢٧-٩-١٩١١
مسألة طرابلس

يظن قوم أن مشكلة طرابلس الغرب حديثة العهد ، نشأت بعد مسائل مصر وتونس ومراكش . والصحيح أنها أقدم منهن جميعا . بدأت يوم ظهر الاختلال على سلطنة الأتراك ، وجعلت هذه الأقوام الأوربية تمنى نفسها باقتسام تركة الرجل المريض ، كما اقتسمت مملكة بولونيا ، وكثيرا من الممالك الشرقية والغربية فى هذه العصور .

ولقد كانت مملكة إيطاليا الحديثة أبدا ناظرة إلى ذلك القطر تستعد لالتهامه حالما تسمح لها أحوال الزمان ، لأن طرابلس الغرب واقفة تجاه إيطاليا على الشاطئ الأفريقى ، فهى للطليان بمثابة مراكش للأسبان . والمصالح الطليانية فيها تزيد من قدم على مصالح الآخرين .

ويقال – على الجملة – إن طرابلس الغرب ولاية رومانية أو طليانية قديمة كان أسمها " تربولتانا " وقد ظلت من أجزاء السلطنة الرومانية حتى أغار العرب على شمال أفريقيا ، وضموها إلى أجزاء ملكهم الجديد ، ثم تقلبت الأحوال عليها حتى ظهرت دولة الترك وتوسعت فى الفتح والغزو ، فضمت طرابلس إليها سنة ١٥٥١ م ومازالت حتى الساعة فى يدهم ، فهى القطر الأفريقى الوحيد الباقى للأتراك ، يحكمونه من الآستانة رأسا ، وتطمع إيطاليا فى استخلاصه من أيديهم على ما تقدم البيان .

والبلاد كبيرة تبلغ مساحتها (مع بلاد بنى غازى) نحو أربعمائة ألف ميل مربع ، ولكنها قليلة السكان ، فهم أكثر من مليون نفس بقليل ، معظمهم فى الثغور البحرية ، وعملهم الزرع . وعملهم مثل العرب الشرقيين عامة فى مختلف الأقطار .

وقد مضت هذه الأجيال كلها على الدولة العلية فى طرابلس الغرب ، وهى لم تعمر بقعة ، ولم تصلح من الأرض قطعة ، ولم تستخرج المعادن من موضع ولم

تمد طريقا حديديا ، ولم تفتح ترعة أو تحفر خزانا ولم ترق حالة هذه الولاية أقل ترقية ، مع أن الولايات التى خرجت من يد الترك ، وهى إلى جانبى طرابلس من هنا ومن هنا مثل مصر وتونس والجزائر والصحراء والسودان كلها ارتقت وعمرت بسعى حكامها الأوربيين ، ففيها الآن وسائل النقل والتجارة ، وفيها الزراعة والصناعة على تقدم مستمر . وفيها مدارس العلم والصناعة ، والمطابع والجرائد ، والمصارف والمعامل وبقية لوازم الحضارة الحديثة وشروطها وأهل هذه الأقطار يعرفون معنى الحياة ولذتها ، خلافا لأهل طرابلس ، فإنهم مازالوا خليطا من العرب واليهود والبربر على حالة يرثى لها من الجهل والانحطاط . وبلادهم تمثل الفقر فى وسط الأقطار العامرة إلى الجانبين . فلاعجب إذا قال الناس إن خروج هذه الولاية من يد الدولة العلية يعد نعمة على أهلها ورحمة لبنى الأنسان ، وخطة جديدة فى سبيل الرقى والعمران .

لسنا ننكر أنه إذا أقدمت إيطاليا على فتح طرابلس الغرب ، كان عملها اعتداء على دولة الأتراك ، ولكننا لسنا ننكر أن الأتراك لم يرثوا تلك البلاد وغيرها من الآلهة ، وأنه مادام حكمهم مقرونا بالتقهقر والتأخر ، فخير لأهل طرابلس الغرب أن يرتقوا إلى درجة إخوانهم فى تونس والجزائر ومصر تحت حكم دولة أوربية ، من أن يبقوا على هذا التقهقر ، وهذا الذل الناتج من ظلم الحكام وجهلهم إلى آخر الزمان . وهذا رأينا فى كل بلاد تحت الشمس ، فإننا لو عرفنا أن عُبا الوثن يصلحون للحكم فى بلاد النصرانية أكثر من أهلها ، لنصرنا عباد الوثن ، وسألنا الله أن يضع الأقطار فى أيديهم ، ويخرجها من أيدى الآخرين .

وأما مقدرة إيطاليا على فتح طرابلس الغرب فمعروفة ، لأن دولة الملك فيكتور من دول الطبقة الأولى برا وبحرا . وهى إذا شاءت الاستيلاء على طرابلس بالقوة العسكرية ، أوقفت بوارجها أمام الثغور الطرابلسية لترد كل قادم إليها من بلاد العثمانيين ، واكتفت بجيش صغير يحتل الثغور ، ويخضع الأهالى على أهون سبيل . وأكبر عقبة فى سبيل هذا الاحتلال معارضة دول أوربا ، ولكن الأخبار الأخيرة تفيد أن الدول غير معارضة ، وأن حكم الأتراك فى القارة الأفريقية أوشك على الزوال .

أخبار آخر ساعة

وبعد هذا جاءنا التلغراف الآتى :

لندن فى ٢٦ - تخشى الجرائد إجمالا أن تحدث فى الشرق مشاكل جسيمة فيما إذا نشبت الحرب بيت تركيا و إيطاليا .

فيينا فى ٢٦ - يخاف الناس هنا أن يعمد رجال تركيا الفتاة إلى استرجاع مافقدوا من قوتهم ونفوذهم بسوء السياسة ، فيثيروا حربا على إيطاليا ويستعينوا بالتعصب الدينى لهذه الغاية .

روما فى ٢٦ - لم يفز طلاب الاعتصاب العام بمرادهم . وقد كانوا يريدون الإضراب على سبيل المخالفة لسياسة حكومتهم فى طرابلس .

٢٨-٩-١٩١١

مسألة طرابلس

لندن فى ٢٧ - فى الأخبار الأخيرة أن أسطولا إيطاليا يحمل فرقا من الجنود واقف تجاه طرابلس . والطليانيون هناك فى ذعر ، يخشون أن يقوم الأهالى على الأجانب إذا نزلت الجنود الطليانية إلى البر .

مالطة فى ٢٧ - مرت من هنا بارجتان وأربع نسافات قاصدة طرابلس ، والمظنون أنها طليانية .

طلب المالطيون فى طرابلس حماية انجلترا ، لأن الأهالى فى هياج ، والبوارج الطليانية ، لاتقبل غير رعايا دولتها . والتجار المالطيون فى طرابلس يحتمون الآن برفع الراية الانجليزية . وليس فى مالطة الآن غير طرادين ، أحدهما فى الحوض تحت الترميم .

رومة فى ٢٧ - تسعى المانيا فى حل المسألة بالاتفاق ، وقد وعد الباب العالى بمراعاة جانب إيطاليا ، وتقليل متاعبها ، ولكن إيطاليا لاتثق بمواعيده وتذكر أنه وعد مثل ذلك فيما سبق ولم يف بوعده .

٢٩-٩-١٩١١
قضى الأمر

ثبت من تلغرافات اليوم أن الأسطول الطليانى واقف تجاه طرابلس ، أو هو احتلها من يومين . وأن إيطاليا عازمة على أغتصاب تلك البلاد ، وقد أعدت القوات البرية والبحرية لذلك ، فما بقى باب للريب فى صحة هذا الخبر الكبير ، ولسنا نلوم العثمانيين الذين ساءتهم هذه الأخبار ، ولكنها حكم الله وسنة الأقدار فى تاريخ الأدهار ، فمازال القوى يأكل الضعيف ، ومازالت الأرض تخرج من يد إلى يد إلى أن ينتهى دور الأنسان فى هذا الوجود .

وأما أن فى العرب أو العجم من يريد الذهاب إلى طرابلس لمحاربة الطليان فذلك أمر نتركه للأيام ، تظهر حكمها فى حقيقته بعد حين ، ولعل موعد الذهاب قد مضى والفرصة فاتت ، فإن طرابلس الغرب أصبحت فى يد إيطاليا من يوم الأربعاء الماضى ، كما قيل فى التلغراف الأخير .

الآستانة فى ٢٨- قرئ فى طرابلس منشور الصدر الأعظم ، يحض فيه الناس على السكينة والتعقل .

وأرسل ناظر الداخلية إلى الولايات يأمرها بمنع مقاطعة الطليان ، لأن علاقة الدولة بإيطاليا لم تنقطع بعد ، ويؤكد أن الحكومة ساهرة على مصالح الدولة وشرفها .

أرسلت حكومة إيطاليا بلاغا إلى دول البلقان قالت فيه إن حركتها الحالية لاتتعدى طرابلس ، ولا تشمل ولايات تركيا الأوروبية .

قضى الأمر ، واحتلت جنود إيطاليا بلاد طرابلس مؤقتا مثل احتلال انجلترا لمصر ، أو نهائيا ، فإن البلاد قد ضاعت من قبضة الدولة العلية ، وبهذا تم خروج الأتراك من القارة الأفريقية ، بعد أن سادوا على أحسن ربوعها أكثر من أربعمائة سنة . ولذلك يعد احتلال طرابلس من حوادث التاريخ الكبيرة الفاصلة بين دور من أدوار العمران ودور . وقد علمنا من الأنباء البرقية أن الوزارة العثمانية سقطت ، ولاغرابة فى سقوطها ، فإنها أظهرت منتهى الغرور وقصر النظر ، وأوقعت هذه السلطنة فى مشكلة داخلية وخارجية ، فما تنحت إلا بعد خراب البصرة . وربما كان إعادة الذى فات مستحيلا على الوزارة الجديدة ، ولو أن رئيسها سعيد باشا ووزير الخارجية فيها ، أى كامل باشا من عظماء رجال السياسة بين الأتراك .

ونحن الآن فى بدء مشكلة عظيمة ، يعسر الإنباء فيها بما سيكون ، ولكننا نخشى حدوث ثورات وقلاقل داخلية فى الولايات العثمانية ، لايعلم ختامها غير الله ، فإن الناقمين على جمعية الاتحاد التى أحدثت كل هذا البلاء ، لايقلون عن الناقمين على السلطان عبد الحميد . وأما طرابلس الغرب فقد ضاعت والسلام .

شهرت إيطاليا الحرب على الدولة العلية لما علمت أن الوزارة العثمانية رفضت أن تجيبها إلى طلبها فى خلال ٢٤ ساعة .

الآستانة فى ٢٩ - دفع بلاغ إيطاليا إلى الصدر الأعظم أمس فى منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر ، فى الوقت الذى كان يقابل فيه السفراء المقابلة الأسبوعية فقطع المقابلة ، وذهب إلى المابين حيث كان مجلس الوكلاء معقودا فى جلسة خصوصية .

جاء أن الحكومة قررت رفض مطالب إيطاليا ، وشرح الواقعة للدول . وكان الرأى السائد فى تلك الجلسة معاديا للوزارة .

لندن فى ٢٩- أجمعت الجرائد على ذم مسلك إيطاليا ، وتمادى بعضها فأغلظ العبارة . وقالت إن إيطاليا سلكت مسلك التوحش والوقاحة والقرصنة .

وقالت الجرائد المعتدلة أن سياسة إيطاليا لا تخلو من الخطر ، لأنها قد تحدث حربا أوربية إذا أتبعت تركيا خطة المقاومة فى البلقان . وقالت إن دولة ذات رعايا مسلمين مثل أنجلترا ترى إن إثارة خواطر المسلمين مسألة خطيرة الشأن.

وقد حدثت مظاهرات ومناوشات فى عدة بلاد إيطالية ، احتجاجا ضد الحرب ، وتعدى الأهالى على الاسلاك التلغرافية ، فقطعوها ، وأنتزعوا الأعمدة وقذفوا بالأحجار الجنود المسافرين ، فقتل منهم الجنود خمسة شبان وجرحوا عشرة .

وقد أجمعت الجرائد الفرنساوية على ذم إيطاليا ، لأن عملها قد يؤدى إلى حرب عمومية .

٢٢- ١-١٩١٥

كانت إيطاليا النقطة الضعيفة فى المحالفة الثلاثية حتى من قبل الحرب ، وقد تنازعت قوتا المحالفتين مصلحتها ، فجذبتها المحالفة الثلاثية نظرا إلى موقعها فى البحر الأبيض المتوسط وجذبها الوفاق الثلاثى ليسلخها من المحالفة الثلاثية لأسباب مختلفة ، أخصها أن تستغنى بصداقتها عن زيادة عدد البوارج الحربية فى البحر الأبيض المتوسط .

وقد ظهر لأول وهلة نجاح هذه الخطة ، حيث لم تعارضهاأنجلترا وفرنسا فى استلحاق طرابلس ، ووعدتها المانيا بمؤازرتها بنفوذها فى الآستانة ، ولكن المانيـاما عتمت أن غدرت بها ، وتركت الجيش التركى والعربان المسلحين يناوشونها القتال ، ويؤججون نار الثورة فى صدور الأهالى ، فاضطرت إلى ممالأة الوفاق الثلاثى لانطباق مصلحتها على مصالحه .

٢٢-٢-١٩١٥

كتب مراسل الطان فى روما

تلقت جرائد روما عدة تلغرافات ، تصف الأعمال التى يقوم بها ضباط من الالمان لتهييج عرب ليبيا ضد إيطاليا ، وحملها على العصيان والتمرد فى

وجهها . ومركز هذه الأعمال فى فزان . فإن الالمان قد وجدوا فى تلك المقاطعة أرضا صالحة لبذر بذورهم السامة ، لأن قبائل فزان هى التى اضطرت الكولونيل " ميانى " إلى التقهقر للوراء مع أورطته . وقد ظهر أن الضباط الألمان هم الذين كانوا يقودون تلك القبائل ، وهم الذين رشوا الفرقة الوطنية التى كان الطليان قد دربوها ونظموها ، فانقضت على ضباطها وغادرت المعسكر الطليانى ، حاملة معها بضعة مدافع متراليوز ، أخذت تطلقها على الجند الإيطالى .

وقد أكتشفوا أيضا فى خليج سيريا - على بعد عشرين كيلوا مترا من الشاطئ - معسكرا فيه الفان من العرب بقيادة ماجور المانى .

٣-٣-١٩١٥
السنوسى بين إيطاليا ومصر

جاء فى الأنباء الخصوصية أن جريدة التريبونا نشرت أمس لعظمة السلطان حسين كامل فى القاهرة ، سيرد نصه مع البريد ، ولكنه على رواية التلغراف يتضمن بيان آمال عظمة السلطان من جهة لنجاح مصر وتقدمها فى المستقبل فى الأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وثقته فى استعصاء قناة السويس على الأعداء المغيرين بفضل القوات الانجليزية المحافظة عليها .

ومن أهم ما فى الحديثإشارته إلى إمكان عقد أتفاق بين مصر وإيطاليا على الحدود الغربية ، وعلى مصافاة السيد السنوسى واكتساب مودته .

ولقد حبذنا - فيما سبق - ونحبذ الآن صنيع الحكومة المصرية فى عقدها صلات الود مع السيد السنوسى من جهة وتقريبها شقة البعد فيما بين إيطاليا وبينه من جهة أخرى ، لأن ذلك من مصلحة مصر وإيطاليا ومصلحة السنوسى أيضا . وتلك سياسة من أحكم السياسات ، وأدلها على رجاحة العقل وبعد النظر.

٢٧-٣-١٩١٥

نشرت جريدة الطان فصلا عن علاقة مصر بالسنوسى الكبير ، قالت فيه :

إن الذين قدموا من درنة لديهم معلومات كافية عن حالة الحدود الغربية المصرية . وهم يقولون إن الأستاذ السنوسي الأكبر قد أصدر الأوامر المشددة لرجاله بأن يتجنبوا كل عمل يقلق المصريين أو يكدرهم .

وقد زار أحد كبار الموظفين المصريين الشيخ السنوسى الأكبر ، فاحتفى به العرب احتفاء عظيما ، وأظهروا له كل أحترام عند سفره من بلدهم .

والسنوسى هو الرئيس الدينى والسياسى ، ولا يضمر للحكومة المصرية إلا الولاء والوفاء ، ناظرا إلى مصلحته ومصلحة بلاده .

٢٧-١-١٩١٦
بلاغ رسمى

مصر - مركز القيادة العامة فى ٢٥ يناير سنة ١٩١٦

زحفت فى ٢٢ الجارى قوة بريطانية من جنود من جميع الأسلحة ، من مرسى مطروح إلى الغرب قاصدة منازلة العدو فى مواقعه . وكانت الطيارات قد سبقت فاستطلعت هذه المواقع وعينتها .

وكانت الأحوال الجوية سيئة جدا ، والرياح تعصف ، والأمطار تهطل ، فأترعت الأرض ، وصار النقل والأنتقال فيها صعبا جدا .

وعسكرت القوة فى ليل ٢٢ يناير فى بئر شولا . وفى صباح اليوم التالى استأنفت الزحف فى قسمين اتصلا بالعدو الذى كان عدد رجاله ٤٥٠٠ مقاتل فى الساعة العاشرة صباحا . ونشر العدو حينئذ صفوفه إلى اليمين واليسار وحاول الإحداق بجناحى القسمين اللذين انقسمت إليهما قواتنا ، فردا هجومه.

وبعد قتال دام ساعتين طردت القوة البريطانية العدو ، وأكرهته على التقهقر مسافة ثلاثة أميال إلى معسكره فى هزالين . ثم احتلت معسكره عند الظهر .

وقد تقهقر العدو على جناح السرعة متجها غربا ، وعسكرت قوتنا فى مكان واقع غرب بئر شولا ، وعلى بعد ثلاثة أميال منها ، بعد ما أحرقت معسكر العدو ، ومهماته . وبلغت خسائرنا ٢٨ من القتلى ، ٢٧٤ من الجرحى .

أما خسار العدو فيصعب تقديرها ، ولكنها لا تقل عن ١٥٠ من القتلى ونحو ٥٠٠ من الجرحى .

١-٣-١٩١٦

بلاغ رسمى من دار الحماية

جاءنا البلاغ الرسمى الآتى من مراسلنا بالعاصمة ننشره مع التحفظ :

دخلنا فى منتصف الساعة الثانية بعد ظهر أمس سيدى براني التى كانت فى قبضة العدو منذ ثلاثة أشهر ، بدون أن تحدث مقاومة . وقد علمنا من الأخبار الأخيرة أن خسارة العدو كانت فادحة ، وأن من جملة ماغنمناه منه (٣٣٠٠٠) الف خرطوشة ومدفعا متراليوز ، ٥٠ جملا ، ومقدارا كبيرا من البلح ومن الأسرى الذين أخذناهم جعفر باشا ونهاد بك وسامى بك واليوزباشى سنوسى عبد الله والملازم أحمد مختار ، وأربعة وعشرون آخرون .

٧-٣-١٩١٦

على حدود مصر الغربية

كتب أحد الضباط الانجليز من مرسى مطروح فى ٢٤ يناير يقول :

نجحت القوة التى على حدود مصر الغربية فى ملحمتها الثالثة الهامة . وقد فوجئ العدو هذه المرة على ٢٥ ميلا فى غرب مرسى مطروح ، بعد قتال عنيف

وكان عدد قواته ستة آلاف رجل من جنود الشيخ السنوسى وقد زادت خسائرنا هذه المرة (وإن لـم تكن قليلة بالنسبة لخسارة العرب)على جميع خسائرنا فى الملاحم السابقة ، غير أننا قهرنا العدو .

دلت الاستطلاعات الهوائية على أن طابورا من العرب يزحف فى شرق السلوم . وكان يتألف من الفين من جنود السنوسى النظاميين بالملابس العسكرية ، ونحو أربعة آلاف من العرب معهم مدافع رشاشة ، ومدفعان آخران فعسكروا على مسالة ٢٥ ميلا من مطروح قاعدتنا .

وقد جمعت قواتنا هنا عند الساعة الرابعة من مساء ٢١ يناير للزحف على العدو ، ومفاجأته فى الصباح التالى . وكانت قوتنا من أربعة آلاف جندى من المشاة ، خمسمائة خيال وبطارية ومدفعين . وكانت قد وصلت فى الليلة السالفة أورطة من خيرة جنود أفريقيا ، فعززت المشاة .

وكان هؤلاء الجنود يتوقون لجيادهم ، فإنهم – فى الأصل من الخيالة . ومما يؤسف له أنه لم تكن خيولهم معهم . فهذه أرض الفرسان ، حيث يمكن الاعتماد على المشاة ضد الأعداء ، والفتك بهم ، غير أنه لابد من وجود الخيالة لتطويقهم وقطع خط رجعتهم .

إن العرب متشبعون بالتعصب ، فهو متأصل فى نفوسهم . وخير دواء لذلك وأحسن وسيلة لمنعهم من إعادة الكرة ، إنما هو الفتك بكل قوة نلقاها . وقد كان هذا فى الملحمتين السالفتين فى حيز الإمكان .

سارت أورطة من الاى " لايت هورس " الاسترالى ، وعدد قليل من اليومنرى فى الطليعة وسط ثغرة فى شباك الأسلاك . وسبق الماورى بعد صدور التعليمات إليهم بتمهيد الطريق إلى الآبار على مسافة ١٨ ميلا وانقضت ساعة بين بدء الطابور السير ، وبين تحرك آخر حارس من حراس الأمتعة والمهمات . وكانت القوة تتألف من جنود جنوب أفريقا ، وحداة الإبل السودانيين الأكفاء . وقد وصلوا جميعا إلى الآبار رغم مشقة السير ، ونشروا مضاربهم هناك لقضاء الليل .

ولما كان الفصل شتاء فقد هطلت الأمطار طول الليل . وكانت المشاق المتوالية التي قاسوها في هذه الملحمة .

ونهض الجنود عند بزوغ الفجر كرجل واحد ، فقد كان نومهم غرارا ، وزحفوا بعد انقضاء نصف ساعة لتجربة بأس رجال الشيخ السنوسى النظاميين المشهورين وغيرهم من أتباعه . وقد كان الطريق سيئا ، فسار المشاة فى الأوحال بصعوبة . وكان الاستراليون لايستطيعون تسيير العربات المحملة بالأثقال . واستحال التقدم ، فاضطرت العربات إلى التوقف على ثلاثة أميال من الآبار . ولم تستطع العربات المدرعة القوية والنقالات السيارة متابعة السير إلى ميدان القتال المقبل .

وعند منتصف الساعة العاشرة ، وصلنا إلى مسافة أميال قليلة من معسكر العرب ، وتيسر لنا أن نراهم يسرعون فى التأهب لمقاومة زحفنا ، فأطلقنا عليهم النيران ، على بعد أربعة آلاف ياردة . ومع هذا فلم يهتزوا أو يتزعزعوا رغما من احكام مرماها ، ودقة تسديدها ، بل رأيناهم يتأهبون لنا ، ثم لم يلبثوا - بعد نصف ساعة - أن أطلقوا نيران البنادق والمدافع الرشاشة على خيالتنا ، فامتد السيخ والفوا خط نار ، وعاونهم جنود جنوب افريقيا ، فتكبدوا خسائر فادحة من الرصاص الذى كان يطلق على رفاقهم الهنود .

وقام العدو بحركة نحو اليمين ، أعقبتها حركة أخرى قام بها رجالنا ، فأمتدوا على ميمنة السيخ ، يساعدهم النيوزيلنديون مؤقتا . وكانت نيران المدفعية قد بلغت الحد الأقصى من الشدة لدرجة لاتضاهيها إلا شدة أيام غاليبولى . غير أن العدو ظل ثابتا فى مركزه ، يناوئنا بكل عزيمة رغما من خسائره ودام القتال أربع ساعات ، وكنا ننازع العرب التفوق فى نيران البنادق وقد كان مع هؤلاء الجنود الوطنيين من المدافع مثل ما معنا ، وكانوا يطلقونها بإحكام وبسالة .

أما المدافع الأخرى فكانت تطلق قنابل شرانبيل بإحكام أكثر من ذى قبل وقد أصدر الجنرال ووكر أمره إلى الجناحين بالتقدم لمحاولة القيام بحركة تطويقية ،

غير أن كثرة عدد العرب مكنتهم من ملاقاة كل امتداد فى خطنا بمثله . والواقع أنهم حاولوا أن يقهرونا بنفس طريقتنا ، حتى أحدق الخطر بميمنتنا ، وكاد شئ منه يحدق بالميسرة . غير أن ثلاث كتائب من النيوزيلنديين أعاقت زحف ستمائة عربى معهم ثلاثة مدافع سريعة الطلقات .

وأتخذت طلائع الخيالة البريطانية خطة حربية جديدة . وذلك إن جزأ من الخيالة كان قد أضطر إلى التقهقر أمام نيران العدو الحامية . فشجع هذا السنوسيين الذين كانوا أمامهم ، فتقدموا جموعا ، فلقيهم الأنجليز بنيران ثلاثة مدافع ، كانوا قد وضعوها فى مركز جديد . واستمر دوى الرصاص بشدة لاتنقطع ، وازدادت خسائر الانجليز زيادة كبرى ، غير أن قنابلهم كانت تفتح الثغرات فى خط النار السنوسى .

وكان على مؤخرة السنوسيين سراب جعل تصويب المرمى من أشق الأمور وأصعبها ، ولكن الانجليز تسلطوا على نيران العدو ، وبدأت الجنود الانجليزية تتقدم نحو الشمال الغربى ، فقاوم السنوسيون ساعة من الزمن قبل أن يتقهقروا .

وكان كل شئ عند السنوسيين يدل على النظام الأوربى ، ويشعر بأن الإشراف كان للألمان والترك .

وبعد معركة أجاجية التى دارت رحاها فى ٢٧ فبراير سنة ١٩١٦ رسم الانجليز خطة كانت تقضى بأن تتجمع قواتهم فى مضيق حلفاية فى ١٤ مارس سنة ١٩١٦ ، ثم تقدمت إلى أن بلغت السلوم ، ودارت معارك بين الطرفين فى تلك الجهات انتهت بهزيمة السنوسيين .

أما فى الداخل فقد استمرت حرب العصابات إلى أن وقع عمر المختار فى الأسر وحوكم وأعدم سنة ١٩٣١ ، وقد أحدث أعدامه ضجة كبرى فى العالم الأسلامى ، ورثاه الشعراء بقصائد تفيض بالحزن والألم ، فمن ذلك قصيدة أحمد شوقى وهى :

ركـزوا رفـاتك فى الرمـال لواء ... يستنهض الوادى صبـاح مسـاء

ياويحـهم نصبـوا منـارا من دم ... توحى إلى جبل الغد البغضاء

مـاضر لو جعلوا العلاقة فى غد ... بين الشعـوب مـودة وإخـاء

جرح يصيح على المدى وضحية ... تتلمس الحـرية الحمـراء

يأيهـا السـيف المجـرد بالفـلا ... يكسو السيوف على الزمان مضاء

تلك الصحـارى غمـد كل مهند ... أبلى فـأحـسن فى العـدو بلاء

وقبـور موتى مـن شبـاب أميـة ... وكـهولهم لم يبـرحـوا أحيـاء

لو لاذ بالجـوزاء منهم مـعـقل ... دخلوا على إبراجـهـا الجـوزا

فـتحـوا الشمـال سهوله وجباله ... وتوغلوا فـاسـتـعـمروا الخضراء

وبنوا حـضـارتهم فطاول ركنهـا ... (دار السلام) و (جلق) الشمـاء

***

خـيرت فـأختـرت المبيت الطوي ... لـم تـبن جـاهـا أو تلم ثراء

أن البطـولة أن تموت من الظـم ... لـيس البطـولة أن تعـب المـاء

أفـريقـيـا مـهـد الأسـود ولحـدها ... ضـجت عليك أراجـلا ونسـاء

والمسلمون على اخـتـلاف ديارهـم ... لايملكون مـع المصـاب عـزاء

والجـاهليـة من وراء قـبـورهم ... يبكون زيد الخـيـل والفلحـاء

في ذمة الله الكريم وحفظه جسد ببرقة وُسِّد الصحراء
لم تبق منه رحى الوقائع أعظما تبلى ولم تبق الرياح دماء
كرفات نسر أو بقية ضيغم باتا وراء السافيات هباء
بطل البداوة لم يكن يغزو على "تنك" ولم يك يركب الأجواء
لكن أخو خيل حمى صهواتها وأدار من أعرافها الهيجاء

***

لبى قضاء الأرض امس بمهجة لم تخش إلا للسماء قضاء
وافاه مرفوع الجبين كأنه سقراط جر إلى القضاة رداء
شيخ تمالك سنَّهُ لم ينفجر كالطفل من خوف العقاب بكاء
وأخو أمور عاش في سرائها فتغيرت فتوقع الضراء
الأسد تزأر في الحديد ولن ترى في السجن ضرغاما بكى استخذاء
وأتى الأسير يجر ثقل حديده أسد يجر رحية رقطاء
عضت بساقيه القيود فلم ينؤ ومشت بهيكله السنون فناء
تسعون لو ركبت مناكب شاهق لترجلت هضباته إعياء
خفيت عن القاضي وفات نصيبها من رفق جند قادة نبلاء
والسن تعطف كل قلب مهذب عرف الجدود وأدرك الآباء

دفعوا إلى الجلاد أغلب ماجدا   يأسو الجراح ويطلق الأسراء
ويشاطر الأقران ذخر سلاحه   ويصف حول خوانه الأعداء
وتخيروا الحبل المهين منية   لليث يلفظ حوله الحوباء
حرموا الممات على الصوارم والقنا   من كان يعطى الطعنة النجلاء
إنى رأيت يد الحضارة أولعت   بالحق هدما تارة وبناء
شرعت حقوق الناس فى أوطانهم   إلا أباة الضيم والضعفاء

***

يأيها الشعب القريب أسامع   فأصوغَ فى عمر الشهيد رثاء
أم ألجمت فاك الخطوب وحرمت   أذنيك حين تخاطب الإصغاء
ذهب الزعيم وأنت باق خالد   فانقد رجالك واختر الزعماء
وأرح شيوخك من تكاليف الوغى   واحمل على فتيانك الأعباء

الفهرس

رقم الإيداع ١٠٨٣٨ لسنة ١٩٩٥
الترقيم الدولى
I.S.B.N.
977-5496-23-3

ت : ٩٣٢٧٠٦

دار الفرجاني
القاهرة : ٩ ميدان الذهبي - منشية البكري - مصر الجديدة
تليفون : ٢٩٠٥٨٩٥ ص.ب : ٢٣٨٢ الحرية

الغزو الإيطالى على ليبيا...

هذا كتاب غير مسبوق ، فى رصد وتسجيل وقائع الغزو الإيطالى على ليبيا فى العقد الأول من القرن العشرين ، فهو بمثابة يوميات لهذه الحرب الشرسة إبان الحرب العالمية الأولى ، فمع تعدد الأطراف من طلاينة وعثمانيين وأتراك وعرب وإنجليز وألمان ، ومع اتفاق وتعارض المصالح خاصة أن الطريق إلى غزو ليبيا لم يكن سهلاً ولا ممهداً ، فكان لابد من تربيطات وتبادل للمصالح ، سواء بين إيطاليا وإنجلترا أو ماشابه ذلك ، إلا أن الأمر الذى لا جدال فيه أن الإيطاليين وهم يخططون لغزو ليبيا والسيطرة عليها ، ومحاولة تطويقها سواء من ناحية مصر أو تونس ، لاقوا من المقاومة ومن الهزائم العسكرية ما جعلهم يعترفون ويقرون بذلك ..

ولقد اعتمد الباحث فى إعداد هذه الوثيقة التاريخية على مصادر لم يفرج عنها إلا بعد مرور خمسين عاماً من نهاية الحرب ، فضلاً عن مجموعة من الصحف المصرية منها المحروسة والمقطم والأفكار ، وادى النيل ، المؤيد ، الأهالى ، الوطن ، ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً للمهتمين بدراسة الحروب وأنواع التسليح فضلاً عن التخطيط الحربى والاستراتيجى.

الناشر